

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، ولاعدوان إلا على الظالمين ، وصلى الله  
وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فإن الله سبحانه وتعالى توفى نبيه محمدا صلى الله عليه  
وسلم بعد أن أكمل به الدين ، وأبان به الطريق فما من حق إلا  
دعا إليه ورغب فيه، وما من زيغ وباطل إلا ونهي عنه وحذر  
فآمن به قوم وكفر آخرون وأيده الله بنصره وبالمؤمنين وكتب له  
الغلبة على الكافرين فجاهدهم والذين آمنوا معه باللسان  
والسنان، حتى قام الإسلام على سوقه ، وعم الأرجاء، وساد  
الأقطار، وأزال الكفر، وأزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.

وترك صلى الله عليه وآله وسلم مجتمع الإسلام في أمن  
واستقرار تقوم عليه قلوب مؤمنه، وعيون ساهرة ترابط على  
رعايته وحمايته ، وتذب عن حياضه وكيانه، وبقي أعداء الإسلام  
يمكرون ويكيدون، فلما آلت دولة الخلافة الراشدة إلى الخليفة  
العادل، الراشد، المظلوم عثمان بن عفان رضي الله عنه أطلت  
الفتن، واشراً بت أعناقها تحملها يد يهودية ملئت حقداً على  
مجتمع الإسلام وأرادت به سوءاً فجاء عبدالله بن سبأ اليهودي  
يضمرم نارها ، وينفخ كيرها حتى تطاير شررها، وتفاقم أمرها  
واستفحل خطرها ، وذهبت بالخليفة عثمان رضي الله عنه  
شهيداً ، ولم تزل كذلك حتى أودت بحياة الخليفة الرابع على بن  
أبي طالب رضي الله عنه على يد خارجي يدعى عبد الرحمن بن  
ملجم

وكان من آثار هذه الفتن المتلاحقة إنقسام الأمة إلى فرق ،  
وشذوذ بعضها عن الحق والسير في طرائق قددا ، وسبل متبانية .  
وكان فرقتا الخوارج والشيعة أول من شق طريق الإنحراف ،  
وجانب منهج الصواب ، بعقائد مبتدعة ، فزعم الخوارج كفر  
عثمان وعلي رضي الله عنهما ، واستباحوا دمهما ودم كل من  
والاهما وصار على طريقتهما  
واعتقد الشيعة كفر كل الصحابة ماعدا نفر قليل منهم ،  
وزعموا أن الأمر كان لعلي رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بنص إلهي ، إلا ان الأصحاب تكالبوا عليه  
فسلبوه حقه ، وحرموه وأهل بيته أمر الإمامة وبذلك ألقوا عنهم  
ثوب الإسلام ، وإرتدوا على أعقابهم كافرين  
وعلى هذا قامت عقيدتهم ، فأمنوا بإثني عشر إماما أولهم  
على بن أبي طالب رضي الله عنه وأخروهم الإمام المزعوم المغيب  
عن الأبصار محمد بن الحسن العسكري المعروف عندهم بالإمام  
المنتظر صاحب الزمان وولي الأمر ، وابتدعوا في هؤلاء الأئمة  
كثيرا من العقائد المنحرفة ، والأقوال المنتحلة المكذوبة على الله  
ورسوله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ناقشت جزءاً منها في  
رسالتي للماجستير الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية وبينت  
بطلانها . وفي عرف أهل السنة والجماعة يطلق على هؤلاء لقب  
الرافضة ، وقد عرفوا به لرفضهم إمامة الإمام زيد بن علي بن  
الحسين رضي الله عنه لإمتناعه عن القول بقولهم في البراءة من  
أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وإليهم تنصرف لفظة الشيعة في  
هذه الرسالة .

وحظيت منهم عقيدة الغيبة بإهتمام خاص ، وعناية كبرى فأولوها قدراً كبيراً من الدراسة وخصوصاً بجهد عظيم من البحوث المستفيضة في كل العصور المتعاقبة فأفردوا لها الأسفار وجندوا لها الأقلام ، ونافحوا عنها بكل ما يملكون .  
ورغم ذلك لم تسلم صفوفهم من الإهتزاز والإنشقاق ، والخلاف حول هذه العقيدة ، وحسبما ظهر لي ظلت تفتنهم منذ أمد بعيد مما يدل على قدم الفكرة فيهم وتبكيرها في ساحتهم فإنها كانت تثار - وإمر ما - بين الحين والآخر ومن جرائها كان الصف الشيعي يصاب بالفتنة إلى أكثر من فرقة حتى كانت وفاة الإمام الحادي عشر عندهم الإمام الذي لم يعقب الحسن العسكري فساء حالهم ، واضطرب وضعهم ، وعبث بهم الخلاف ، وكثر فيهم التصدع ، واستبدت بهم الأهواء أيما إستبداد فتنازعوا أمرهم حتى بلغت فرقهم المختلفة على ما ذكر المسعودي <sup>(١)</sup> - عشرين فرقة بين مؤمن بالعقب الغائب ، وجاحد به ومنكر لإمامه أبيه ، وآخر شك متردد ، ومنذ ذلك الحين وهم في شقاق وخصام فيهم الأصوليون ، والإخباريون يكفر كل منهم الآخر ويستبيح دمه ، وفيهم أصحاب الإنتظار <sup>(٢)</sup> البناء ، وأصحاب الإنتظار المخرب ، وكل يزعم أنه الحق السائر على نهج أهل البيت وغيره المبطل النائي عن الحق .

(١) مروج الذهب ٢٢٧ / ٤ .

(٢) الإنتظار البناء . وصف أطلقه أنصار الخميني على أنفسهم لقولهم : إن إنتظار الإمام يعني التمهيدي له بإقامة الدولة ، وأطلقوا على مخالفيهم : أصحاب الإنتظار المخرب لقولهم : إن خروج المهدي لا يتطلب إقامة الدولة ، وإنما شيوع الفوضى والفساد .

وكان أهم ما نجم عن عقيدة الإمام الغائب تعميق الشرك في النفوس ، وتبني آراء فقيه تدعوا إلى تعطيل بعض الشعائر الإسلامية ، وتزعم إستمرارية التشريع وتستقي أحكامه من رقع منسوبة إلى إمام معدوم ، وغائب منتظر ، وتنظر إلى المسلمين كافة نظرة إزدراء وإمتهان ، وترى فيهم عدم الأهلية للنهوض بشؤونهم الدينية والدينية دون إشراف الفقيه الشيعي وولايتة ، وتوجب عليهم دفع الخمس من أموالهم المكتنزة والمكتسبة إلى المرجع الشيعي والتقيد بتقليده ، والإلتزام بفتواه وإلا صارت أعمالهم كرمادا إشتد به الريح

ولعل هذا الفساد العقدي هو الذي حمل بعض المتأخرين والمعاصرين من أهل السنة إلى إنكار عقيدة المهدي المنتظر ورد ماورد فيها من نصوص نبوية ، إلا أن بعض الباحثين من طلاب العلم الشرعي تصدى لهذا الإنكار وأثبت صحة ماورد في المهدي المنتظر عند أهل السنة والجماعة وفق قواعد الجرح والتعديل ونوقشت في هذا الصدد رسائل علمية منها على سبيل المثال لا الحصر رسالة الشيخ عبد العليم عبد العظيم لنيل الماجستير بعنوان « الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل » كما كتبت بحوث أخرى لأهل العلم والفضل . كما تناول الأخ ضياء الدين إربلي عقيدة الرجعة عند الشيعة في رسالته المقدمة لنيل الماجستير في الجامعة الإسلامية .

وأقترح علي ان تكون عقيدة الغائب المنتظر عند الشيعة الإثنى عشرية موضع رسالتي لنيل العالمية العاليه (الدكتوراه) تكمله لتلك الجهود العلمية وإسهاماً متواضعاً في صرحها

فاستعنت بالله وبادرت إلى تسجيل هذا الموضوع ووجدت له استحساناً ممن استشرته من أهل العلم والدراية ، وحسب إطلاعي لم أقف حتى الآن على من كتب فيه كتابة علمية شاملة وموثقة .  
وأحسب أن أهمية هذا الموضوع تكمن :-

أولاً :- في بيان حقيقة معتقد الشيعة فيه مما يعطي تصوراً واضحاً عن الفرق بين عقيدة أهل السنة والجماعة في المهدي المنتظر وعقيدة الشيعة الإثني عشرية في الغائب المنتظر الأمر الذي يسد كل مجالات الخلط بين العقيدتين لا سيما بعد أن أصبح الشيعة يستغلون كل ما كتب بأقلام أهل السنة لصالح مهديهم الغائب ليضلوا من ليس له علم بحقيقة عقيدتهم في إمامهم الذي لم يولد أصلاً .

ثانياً :- إنه يساهم في كشف مخططات الشيعة ومراميهم البعيدة المدى في تعاملهم مع مجتمعات أهل السنة والجماعة لتجنبها واتقائها وأخذ الحيطة منها .

هذا فيما يتعلق باختيار الموضوع وأهميته ، أما منهجي الذي سلكته فأوجز الحديث عنه في النقاط التالية :

أولاً : حاولت قدر الإمكان والإستطاعة تناول أطراف الموضوع بالإستقصاء من مصادر القوم المعتمدة مع القيام بتحليلها ومناقشتها وبيان تضاربها وتهافتها .

ثانياً : قارنت بين آراء السابقين واللاحقين في بعض  
مفاهيم هذا العقيدة لبيان ما طرأ فيها من تصورات فكرية ،  
وسياسية ، واقتصادية .

ثالثاً : قارنت بين عقيدة المخلص عند اليهود والنصارى ،  
وعقيدة الغائب عند الإثنى عشرية ولم أغفل هذا المقارنة كلما  
رأيت لذلك موضعاً مناسباً .

رابعاً : تجنبت في هذه الرسالة القول بكثرة التمايل وآثرت منهج  
البحث العلمي القائم على بيان الحق وإبطال الباطل بالحجج  
والبراهين .

خامساً : خرجت الأحاديث النبوية والآيات القرآنية وعزوت  
كلا إلى موضعه .

سادساً : ترجمت لغير المشهورين من أعلام أهل السنة والجماعة  
وقمت بترجمة أعلام الشيعة إلا لمن تعذر عليّ الحصول على  
تراجمهم .

سابعاً : وثقت مصادر هذه الرسالة بالإعتماد على أقوال  
كبار علماء الشيعة في الجرح والتعديل وذلك بإعطاء ترجمة  
وافية عن المؤلف وما قيل فيه من ثناء ومدح .

ثامناً : عرفت بالبلدان الواردة في الرسالة ، وكذلك بالفرق الشيعية التي ورد ذكرها .

تاسعاً : ختمت البحث بخاتمة سجلت فيها أهم خلاصهه واليه

### -خطة البحث-

أما خطة البحث فقد قسمته إلى مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة أبواب ، وخاتمة وفي المقدمة ذكرت أهمية الموضوع ، وسبب اختياري له ، ومنهجي في البحث ، والخطة التي سلكتها في إنجاز هذه الرسالة . وخصصت التمهيد لتوثيق المصادر الشيعية المعتمد عليها ، ولبيان عقيدة أهل السنة والجماعة في المهدي المنتظر ، وعقيدة اليهود والنصارى في المخلص ، وذكر شخصيات المهدي عند الشيعة قبل محمد بن الحسن العسكري .

أما الباب الأول فقد تكلمت فيه عن عقيدة الشيعة في محمد بن الحسن العسكري الإمام الغائب وجعلته أربعة فصول تناولت في الفصل الأول شخصيته والإختلاف في ولادته ووالدته . وفي الفصل الثاني تحدثت عن غيبته الصغرى وسفرائه المدوحين والمذمومين . وفي الفصل الثالث أوجزت القول عن تعلق الشيعة بالقرآن في إثبات وجود مهديهم .

وفي الرابع بينت عقيدة الشيعة في تعطيل بعض الشعائر الإسلامية حال غيبته .

ثم خصصت الباب الثاني للحديث عن الغيبة الكبرى وقسمته إلى فصول أربعة أيضاً .

الفصل الأول : تكلمت فيه عن حتمية وقوع الغيبة الكبرى عند الشيعة .

الفصل الثاني : وضحت فيه تعامل المهدي في غيبته الكبرى مع أتباعه .

الفصل الثالث : فصلت فيه القول عن المرجعية الشيعية وحكم تقليدها في عصر الغيبة ومكانتها السياسية والإقتصادية في المجتمع الشيعي .

الفصل الرابع : تحدثت فيه عن نظرة الشيعة الشركية لمهديهم الغائب .

وأفردت الباب الثالث لبيان عقيدة الشيعة في المهدي بعد الظهور وجاء في ثلاثة فصول :

في الفصل الأول تكلمت عن موعد الظهور وعلاماته

وفي الفصل الثاني : تكلمت عن موقف الشيعة حتى موعد الظهور .

وفي الفصل الثالث : تكلمت عن منهج المهدي في دولته بعد الظهور .

ثم انتقلت إلى الباب الرابع وهو بعنوان : الحكم الإسلامي عند

الشيعة في عهد الغيبة الكبرى ويتكون من ثلاثة مفصول :-

الفصل الأول : نظرة الشيعة إلى الحكم الإسلامي خلا الغيبة الكبرى .

الفصل الثاني : ثورة الخميني وصلتها بالإمام الغائب .

الفصل الثالث : أساس الحكم الإسلامي في غيبة الإمام المهدي .

ثم ختمت البحث بخاتمة لخصت فيها أهم ماتوصلت إليه من نتائج .

هذا والله أسأل أن يوفقني ويهديني إلى سواء السبيل ، وله الشكر أولاً وأخيراً على تسهيل مهمة هذا البحث ، وإنجاز هذه الرسالة في موعدها المحدد ، ثم الشكر لأستاذي ومشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور / سعدي مهدي الهاشمي حفظه الله ورعاه لما أولاني من عناية خاصة ، ورعاية كاملة حيث فتح لي منزله أتردد فيه للعرض والبحث رغم ضيق وقته ، وكثرة واجباته ، وتزاحم الأعمال عليه فجزاه الله عني خير الجزاء ووفقني وإياه لما يحبه ويرضاه .

ثم لا أنسى أن أشكر هذه الجامعة الإسلامية ممثلة في رئيسها الدكتور / عبد الله صالح العبيد ، وسائر المسؤولين والإداريين من العمداء وهيئة التدريس على ما قدمته وتقدمه لطلاب العلم الشرعي من الدارسين والباحثين المنقبين عن درر المعرفة الإسلامية فالله أسأل أن يبقيها شعلة وضاءه ، وسراجاً منيراً تنير الطريق للذين آمنوا وتغيظ قلوب الذين كفروا ، وأن يجزي القائميين عليها خير الجزاء ويمنحهم المزيد من فضله وكرمه .

وما كان في هذه الرسالة من صواب فإنما هو من توفيق الله  
وتسديده ، وما كان فيها من زلل ونقص فمن نفسي والشيطان  
واستغفر الله منه فما من أحدٍ إلا وعاجز عن الكمال .

وأختم قولي بالصلاة على النبي المعظم محمد صلى الله عليه  
وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

## - توثيق المصادر الشيعية المعتمد عليها في إنجاز هذه الرسالة :-

من الزم

من لوازم البحث العلمي المتجرد في الدراسات التاريخية والفرق المختلفة الإعتماد على التحليل والإستنباط ، ومن ثم الخروج بالنتائج على المصادر المسلم بها عند تلك الفرق والموثقة من قبل مفكريهم ، حتى لا ينسب لهم ما لم يقولوه او يدونوه ، ويزيل من حجب بينه وبين تلك المعتقدات والأصول الغبش والتضليل الفكرى ، وحيث إن الشيعة اليوم لا يواجهون مجتمع أهل السنة إلا من خلال كتيباتهم الدعائية الإعلامية المكتوبة بروح التقية<sup>(١)</sup> والتستر لاستيعاب الشباب وتكتماً على حقيقة معتقدهم فإنه من الأجدر كما يبدو لي **تبرير** أهل السنة بحقيقة عقيدة الشيعة الإثني عشرية وذلك من خلال كشف أمهات مصادرهم ومكنون تراثهم الذي ينطلقون منه في ترويح معتقدهم بين الناس .

ومصادر هذه الرسالة منها ما هو قديم التأليف ومنه ما هو من

---

(١) عرفها المفيد بأنها كتمان الحق وستر الاعتقاد به ومكاتمة المخالفين ، وتردك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدنيا والدين شرح عقائد الصدوق / ٢٤١ ، والخميني الرسائل رسالة التقية / ١٧٤ وجا. في الكافي عن أبي عبد الله قوله ياأبا عمير إن تسعة أعشار الدين في التقية ولادين لمن لا تقية له والتقية في كل شيء: إلا في النبذ والمسح على الخفين انظر ٤١٧/٢

كتابات مؤلفيهم ومفكريهم المعاصرين ويلاحظ في كتابات المعاصرين اعتمادها في التحليل والتنظير على كتب الأقدمين مما يعكس لنا صورة واضحة عن الارتباط الفكري بين الخلف وسلفهم ، وإنه كلما حاول بعض مفكري الشيعة المعاصرين التجديد في المذهب وتطوير أساليبه ونظرته الحياتية عمد إلى كتب الأسلاف واستقى منها ما يدعم وجهة نظره .

وكما سيتضح لنا أن التصور الشيعي للإمام المهدي قديماً وحديثاً ظل كما هو سوى أن بعض مفكري الشيعة المعاصرين أضافوا نظرات جديدة لم يعهدها الأوائل ، من هنا كان لزاماً أبراز أهم ما أحدثه بعض خلفهم في عقيدة المهدي الغائب على ما خلفه سلفهم من مفاهيم وذلك من خلال الإطلاع على مؤلفاتهم الحديثة إلى جانب هذا ظهور كتابات من خارج الأقسام الشيعية قامت بمعالجة بعض جوانب الموضوع من خلال دراسات ميدانية شملت مجتمع إيران الشيعي وعاشيته عن قرب . واستحق بعضها أن يكون موضع الإستشهاد<sup>(١)</sup> والإستقراء عند بعض كتاب الشيعة المعاصرين من هذه الكتابات ما لم استطع الإستغناء عنها في إتمام هذه الرسالة وإنجازها .

---

(١) في كثير من مواضع كتابة الفقهاء، حكام علم الملوك استشهد سعد الأنصاري بما جا، في كتاب إيران ١٩٠٠ - ١٩٨٠ لمجموعة من المؤلفين الغربيين

هذا وقد حرصت أن أستقصى من المصادر الشيعية مباشرة دون واسطة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .

وقد إتبع في توثيق هذه المصادر الخطة التالية :-

أولاً : رتبها حسب وفيات المؤلفين ورأيت أن أبدأ أولاً بذكر كتب المؤلف ثم أتبع ذلك بترجمته .

ثانياً : أعرف بالمصادر التي إعتمدت عليها من كتب القوم مترجماً لمؤلفيها ومبيناً ثناء علمائهم عليهم حتى يكون القارئ على بينة مما كتبت وأثبت مع أنهم في ميزان أهل السنة والجماعة ليسوا بشيء وأن كل ماورد في كتبهم من ثناء بعضهم على بعض ما هو إلا كذب مفترى وهوى متبع وما ذكر منه في هذه الرسالة إنما هو لمجرد التوثيق فقط .

وهذه هي المصادر التي إعتمدت عليها في إعداد بحثي هذا :

١ - كتاب المحاسن تأليف الشيخ الثقة الجليل الأقدم أبي جعفر

أحمد بن محمد بن خالد البرقي المتوفي عام ٢٧٤م أو ٢٨٠ هـ .

قال فيه الطوسي : « أحمد بن محمد ، بن خالد ، بن عبد

الرحمن ، بن محمد ، بن علي البرقي أبو جعفر أصله كوفي ثقة

في نفسه غير أنه أكثر الرواية عن الضعفاء وإعتمد المراسيل ،

وصنف كتباً كثيرة منها المحاسن وقد زيد في المحاسن ونقص »<sup>(١)</sup> .

---

(١) الفهرست / ٤٨ ، رجال النجاشي / ٥٥ ، ابن النديم : الفهرست / ٣٠٩ ، والطي :

رجال العلامة / ١٤ ، والخونم معجم رجال الحديث ٢ / ٢٠٦ - ٢٦٦ .

وقال المجلسي : « وكتاب المحاسن للبرقي من الأصول المعتبرة ، وقد نقل عنه الكليني ، وكل من تأخر عنه من المؤلفين <sup>(١)</sup> وقال الصدوق في وصف كتابه فقيه من لا يحضره الفقيه « وجميع ما فيه مستخرجة من كتب مشهورة عليها المعول وإليها المرجع مثل كتاب... المحاسن لأحمد بن أبي عبدالله البرقي » <sup>(٢)</sup>.

٢ - بصائر الدرجات الكبرى تأليف محمد بن الحسن الصفار من أصحاب الإمام العسكري المتوفى عام ٢٩٠ هـ قال فيه الطوسي : « محمد بن الحسن ، بن فروخ الصفار مولى عيسى بن موسى بن طلحة... كان وجهاً في أصحاب القميين » <sup>(٣)</sup>.  
وقال النجاشي : « كان وجهاً في أصحاب القميين ثقة عظيم القدر ، راجحاً ، قليل السقط ففي الرواية له كتب منها بصائر الدرجات الكبرى » <sup>(٤)</sup>.

٣ - المقالات والفرق لسعد الأشعري القمي المتوفى عام ٣٠١ هـ وثقة النجاشي والحلي ، وأثنى عليه ابن طاووس ، وكتابه هذا معتبر عند الشيعة <sup>(٥)</sup>.

---

(١) مقدمة بحار الأنوار / ١٢٤.

(٢) فقيه من لا يحضره الفقيه / ١ / ٥٣ ، ومقدمه كتاب المحاسن / د.

(٣) الطوسي : الفهرس / ١٧٤.

(٤) رجال النجاشي / ٢٥١ ، والذريعة ٢ / ١٢٤-١٢٥.

(٥) رجال النجاشي / ١٢٦ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٧٤/٨ ، وتنقيح المقال

للمامقاني ١٧/٢ والفهرست للطوسي / ٧٦ ، والذريعة للطهراني ٢١/٣٩٤

٤- تفسير القمي : لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي المتوفي عام ٢٠٧ .

قال أغابزرك الطهراني : « تفسير القمي للشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ ثقة الإسلام الكليني الذي توفي سنة ٢٢٩ وقد أكثر عنه الرواية في الكافي كان في عصر أبي محمد الحسن العسكري وبقي حتى (٢٠٧) هـ ... »<sup>(١)</sup>

وقال الطوسي : « علي بن إبراهيم ، بن هاشم القمي له كتب منها كتاب التفسير... »<sup>(٢)</sup>

وقال النجاشي : « بقية في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب »<sup>(٣)</sup>

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٣٩٦/٨ .

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٤ / ٣٠٢ .

(٣) الفهرست / ١١٩ .

(٤) رجال النجاشي / ١٨٣ ، الطي رجال العلامة / ١٠ .

وقال حجة الإسلام العلامة السيد طيب الموسوي الجزائري :«وقال في التنقيح ما لفظه : إنه شيخ من مشائخ الإجازة فقيه محدث من أعيان الطائفة وكبرائهم ، وإنه كثير الرواية سديد النقل قد روي عنه ثقات الأصحاب وأجلأؤهم ، وقد اعتنوا بحديثه ، وأكثروا النقل عنه كما لا يخفى على من راجع الكتب الأربعة للمشائخ الثلاثة رضي الله عنهم ، فإنها مشحونة بالنقل عنه أصولاً وفروعاً» (١).

وقال مثنياً على التفسير : « لا ريب هذا التفسير الذي بين أيدينا من أقدم التفاسير التي وصلتنا، ولولا هذا لما كان متناً متيناً في هذا الفن ، ولما سكن إليه جهابذه الزمن فكم من تفسير قيم مقتبس من أخباره ولم تره إلا منوراً بأنواره كالصافي ، والمجمع ، والبرهان» (٢).

٥- فرق الشيعة للحسن بن موسى بن أبي سهل النوبختي المتوفي عام ٢١٠هـ تقريباً وثقه النجاشي ، ووصفه الطوسي بحسن الإعتقاد ، وقال الطهراني : كتابة هذا معول فيه (٣).

٦ - الكافي : تأليف أبي جعفر محمد بن يعقوب ، بن إسحاق الكليني المتوفي عام ٢٢٨ - ٢٢٩هـ والمعروف عند الشيعة بلقب « ثقة الإسلام وعلم الأعلام » (٤).

قال فيه الطوسي : « محمد بن يعقوب ، بن اسحاق أبو جعفر الكليني ثقة عارف بالأخبار » (٥).

(١) مقدمة تفسير القمي / ١٠.

(٢) .. .. / ١٤.

(٣) محمد صادق بحر العلوم : حاشية لؤلؤة البحرين / ٣٨٩.

(٤) الفهرست / ١٦٥.

(٥) الفهرست للطوسي / ٤٦ ، ورجال الطوسي / ٤٦٣ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٤٣/٥ ، والذريعة ١٧٩/١٦ .

وقال الحلبي: «ومحمد شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم ، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم ، صنف كتاب الكافي في عشرين سنة ومات ببغداد سنة ٢٢٨ وقال النجاشي ٣٢٩هـ»<sup>(١)</sup>.

وقال أغابزرك الطهراني : « الكافي في الحديث وهو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمدة عليه ، لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول لفقية الإسلام محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني بن أخت علان الكليني المتوفي سنة ٣٢٨هـ مشتمل على أربعة وثلاثين كتاباً ، وثلاثمائة وستة وعشرون باباً ، وأحاديثه حصرت في ستة عشر ألف حديث الصحيح ٥٠٧٢ الحسن ١٤٤ الموثق ١٧٨ ، القوي ٣٠٢ الضعيف ٩٤٨٥ »<sup>(٢)</sup>.

وقال محمد صادق بحر العلوم نقلاً عن المقدمة التي كتبها د. حسين علي محفوظ الكاظمي على الكافي المطبوع في إيران عام ١٢٨١هـ «وقد إتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب ، والأخذ به ، والثقة بخبره والإكتفاء بأحكامه ، وهم مجتمعون مقرون على الإقرار بإرتفاع درجته ، وعلو قدره ، على انه القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى اليوم ، وهو عندهم أجمل وأفضل من سائر أصول الحديث »<sup>(٣)</sup>.

(١) الحلبي : رجال العلامة / ١٤٥.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٧ / ٣٤٥.

(٣) حاشية لؤلؤة البحرين / ٣٨٩.

٧- الإمامة والتبصرة من الحيرة تأليف علي بن الحسن بن موسى بن بابوية ، أبو الحسن القمي المتوفي سنة ٣٢٩ قال النجاشي : « القمي أبو الحسن شيخ القميين في عصره ، ومتقدمهم ، وفقههم ، وثقتهم »<sup>(١)</sup> .

وقال الطوسي : « القمي رضي الله عنه ، كان فقيهاً جليلاً ثقة »<sup>(٢)</sup> .

كتب إليه الحسن العسكري يقول له : « يا شيخني ، ومعتدي ، وفقهني ، أبا الحسن ، علي بن الحسين القمي وفقك الله لمرضاته »<sup>(٣)</sup> .

وكتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة يعد من أهم كتب الشيعة وتراثهم فيقول فيه السيد محمد رضا الحسين : « إن كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة لأبي الحسن ابن بابوية من عيون كتب التراث التي سلمت من غارة الحوادث العاصفة ، وخاصة الكتب الباحثة عن موضوع الغيبة ، فهو أسبق ما بأيدينا من كتب الغيبة مؤلفاً وتالياً ، فكتب القدماء هي :

---

(١) رجال النجاشي / ١٩٨ .

(٢) الفهرست / ١١٩ .

(٣) السيد محمد رضا الحسيني : الإمام أبو الحسن ابن بابوية وكتابه الإمامة والتبصرة / ٥٨

إكمال الدين للصدوق.. المتوفى سنة (٢٨١هـ) ثم كتب الغيبة لكل من النعماني تلميذ الكليني ، والمفيد المتوفى (٤١٣هـ) والمرتضي المتوفى (٤٣٦هـ) والطوسي المتوفى (٤٦٠هـ) .  
بل هذا الكتاب هو الأصل لكثير من الروايات التي أودعها هؤلاء في كتبهم ...»<sup>(١)</sup> .

٦- الغيبة تأليف محمد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبد الله النعماني المعروف بابن أبي زينب يعد من تلاميذ الكليني<sup>(٢)</sup> .  
قال عنه النجاشي وغيره من الشيعة « شيخ من أصحابنا عظيم القدر ، شريف المنزلة صحيح العقيدة ، كثير الحديث قدم بغداد ، وخرج إلى الشام ، مات بها ، له كتب منها كتاب الغيبة...»<sup>(٣)</sup> .  
وقال العاملي مثنياً على كتابه الغيبة إنه « حسن جامع »<sup>(٤)</sup> .

٩- إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي المتوفى عام ٢٤٦هـ ، وثقه صاحب رياض العلماء المعروف بالأفندي<sup>(٥)</sup> ، وكذا ابن ادريس<sup>(٦)</sup> ، والحلي ، وكتابه هذا معتمد عندهم<sup>(٧)</sup> .

---

(١) السيد محمد رضا الحسيني : الإمام أبو الحسن ابن بلوية وكتبه الإمامة والتبصرة / ١١٠ .  
(٢) انظر أمل الآمل ٣ / ٢٢٢ ، والخوني : معجم رجال الحديث ١٤ / ٢٢١ . لم أعثر علم تاريخ وفاته .  
(٣) رجال النجاشي / ٢٧١ ، ورجال الحلي / ١٦٢ .  
(٤) العاملي : أمل الآمل ٣ / ٢٢٢ ، والطهراني : الذريعة ١٦ / ٧٩ .  
(٥) هو الميرزا عبدالله الملقب بالأفندي تلميذ المجلسي / انظر الذريعة ١١ / ٣٣١ .  
(٦) هو أبو جعفر محمد بن منصور بن ادريس الحلي المتوفى عام ٥٩٨هـ الذريعة ١٢ / ١٥٥ .  
(٧) انظر مقدمة إثبات الوصية / ٢ .

١٠- تفسير العياشي : تأليف محمد بن مسعود بن عياش ، أبو  
النضر العياشي السمرقندي قال عنه النجاشي ، « ثقة ، صدوق ،  
عين من عيون هذه الطائفة »<sup>(١)</sup> .

وقال فيه الطوسي : « جليل القدر ، واسع الأخبار ، بصير  
بالروايات ، مطلع عليها له كتب كثيرة تزيد على مائتي  
مصنف »<sup>(٢)</sup> .

وقال عنه أيضاً « أكثر أهل المشرق علماً ، وأدباً ، وفهماً ،  
ونيلاً في زمانه »<sup>(٣)</sup> .

وقال محمد حسين طباطبائي مثنياً على تفسير العياشي :  
« أما الكتاب فقد تلقاه علماء هذا الشأن منذ ألف إلى يومنا هذا ،  
ويقرب من أحد عشر قرناً بالقبول من غير أن يذكر بقدر ، أو  
يغضض فيه بطرف »<sup>(٤)</sup> .

وقال الخاونساري : « هو على مذاق الأخبار والتنزيل على  
آل البيت الأطهار أشبه شئ بتفسير علي بن إبراهيم »<sup>(٥)</sup> .

---

(١) رجال النجاشي / ٢٤٧س ، ورجال الحلي / ١٤٥ ، والقمي : الكني واللقاب ٢ / ٤٤٩

- ٤٥٠ ، والخوني معجم رجال الحديث ١٧ / ٢٢٤ . لم أذكره تاريخ رواته

(٢) العهرست / ١٣٦ ، ورجال الحلي / ١٤٥ .

(٣) رجال الطوسي / ٤٩٧ ، والخاونساري : روضات الجنات ٦ / ١٢٠ .

(٤) مقدمة تفسير العياشي / ج .

(٥) روضات الجنات ٦ / ١١٩ .

دلائل الإمامة : لمحمد بن جرير بن رستم الطبري الأملي  
(من القرن ٤هـ) .

قال عنه النجاشي « جليل من أصحابنا، كثير العلم ، حسن  
الكلام، ثقة في الحديث » (١) .

وقال محسن الأمين : « محمد بن جرير بن رستم الطبري  
الأملي من أكابر علماء الإمامية في المائة الرابعة ومن أجلاء  
الأصحاب، ثقة جليل القدر، ثم ذكر من مؤلفاته ». دلائل  
الإمامة (٢) .

أما الطهراني فينسب كتاب دلائل الإمامية لمؤلف آخر يلتقي مع محمد  
بن جرير في هذا الاسم ويفارقه في الزمن والمعاصره ويعرف بمحمد بن  
جرير الصغير، وبينه وبين الكبير مائة سنة تقريباً ، والكبير معاصر  
للكليني (٣) .

وإلى هذا الرأي أيضاً ذهب المرجع الشيعي المعاصر أبو  
القاسم الخوني (٤) .

---

(١) رجال النجاشي / ٢٦٦، والجلي : رجال الحلبي / ١٦١، والخوني: معجم رجال الحديث  
١٤٧/١٧ .

(٢) أعيان الشيعة ١٩٩/٩ .

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٩/٢١ .

(٤) معجم رجال الحديث ١٤٨/١٧ .

وعلى كل فإن هذا الإختلاف في تحديد صاحب الكتاب لا يقلل من قيمته ومنزلته عند الشيعة فحتى لو كان للصغير فإننا لم نسمع فيه قدحاً أو جرحاً من رجالهم والإمام مجرود هو ومقدوره .

إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام :  
تأليف أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي  
صاحب تاريخ مروج الذهب المتوفي عام ٢٤٦ هـ .

قد أثنى عليه علماء الشيعة ففي « رياض العلماء للمولي (١)  
عبدالله المعروف بالأفندي قال : كان شيخاً جليلاً متقدماً في  
أصحابنا الإمامية ، عاصر الصدوق عليه الرحمة » (٢) .

وقال ابن إدريس (٣) الحلبي في السرائر في كتاب الحج هو من  
مصنفي أصحابنا معتقد للحق .

---

(١) قال أغاذرك الطهراني : رياض العلماء، وحياض الفضلا، لخريت هذه الصناعة بل  
وحيد عصره في الإطلاع الميرزا عبدالله الملقب من سلطان الروم بالأفندي بن  
المولم الميرزا عيسى بن محمد هالح الجيراني التبريزي الأصفهاني تلميذ  
العلامة المجلسي الذريعة ٣٣١/١١ .

(٢) أنظر مقدمة إثبات الوصية / ٢ .

(٣) أبو أدريس الحلبي صاحب الرائد هو أبو جعفر محمد منصور ، بن أحمد ، بن  
إدريس الحلبي المتوفي ٥٩٨ الذريعة ١٢ / ١٥٥ .

١١ - الإستغاثة في بدع الثلاثة تأليف أبي القاسم علي بن  
أحمد الكوفي المتوفي سنة ٣٥٢ هـ . قال عنه الطويس : « كان  
إماماً مستقيم الطريقة ، وصنف كتباً كثيرة سديدة »<sup>(١)</sup> .

---

(١) العبر ٩١/

وقال عنه النوري الطبرسي : « كان إماماً مستقيماً من أهل العلم ، والفضل ، والمؤلفات السديدة.. »<sup>(١)</sup> .

وقال عن كتابه الإستغاثة هو في أسلوبه ووضعه ، ومطالبة من الكتب المتقنة البديعة الكاشفة عن علو مقام فضل مؤلفه ، ولذا إعتد عليه العلماء الأعلام ، مثل ابن شهر آشوب<sup>(٢)</sup> في مناقبة ، والشيخ يونس البياضي\* في كتابه الصراط المستقيم ، وبإل وكلام العلامة الحلي يشير الى انه من الكتب المعروفة بين الإمامية»<sup>(٣)</sup> .

وقال الميرزا عبدالله أفندي في رياض العلماء : « وهذا السيد قد أُلّف في زمان الإستقامة أمره كتباً عديدة على طريقة الشيعة الإمامية ، منها كتاب الإغاثة في بدع الثلاثة »<sup>(٤)</sup> .

إذن الكتاب محل اعتبار واعتماد أُلّفه المؤلف في زمن استقامته على منهج الشيعة الإثني عشرية .

---

(١) مقدمة كتاب الإستغاثة د ب ، والطهراني : الخريفة ٢ / ٢٨

(٢) قال الخاونساري : هو الشيخ رشيد الدين شمس الإسلام أبو عبدا لله محمد بن علي بن هراشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي المازندراني انظر دوغات الجنات ٦ / ٢٩٠ ، ولؤلؤة البحرين / ٣٤٠ - ٣٤١ ، ومقدمة البحار / ١٤١

(٣) انظر مقدمة كتاب الإستغاثة / ب ، والخديعة ٢ / ٢٨

(٤) " " " " / ١ .

\* ترجمة البياضي آتية .

١٢ - مقاتل الطالبين لإبي الفرج الأصفهاني المتوفي سنة

٣٥٦هـ .

هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد ، بن الهيثم القرشي  
الأموي الأصفهاني قال عنه الخاونساري : الشيخ المتفنن الجليل ،  
والحبر المتتبع النبيل<sup>(١)</sup> .

قال عنه العاملي : « كان شيعياً خبيراً بالأغاني والآثار وله  
تصانيف مليحة<sup>(٢)</sup> وقد عد الشيع كتابيه "الأغاني" و"مقاتل  
الطالبين" من تصانيف الشيعة المعتبره<sup>(٣)</sup> .

---

(١) روضات الجنات ٥ / ٢٢٠

(٢) العاملي : أمل الآمل ٢/ ١٨١ ، والخونم معجم رجال الحديث ١١ / ٣٦٧ - ٣٦٨

(٣) أعيان الشيعة ١ / ١٧٨ ، والطهراني الذريعة ٢ / ٢٤٩ - ٢١ / ٣٧٦ - ٣٧٧



- ١٢ - إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة .  
 ١٤ - علل الشرائع .  
 ١٥ - عيون أخبار الرضا .  
 ١٦ - إعتقادات الصدوق .  
 ١٧ - فقيه من لا يحضره الفقيه .  
 ١٨ - معاني الأخبار .  
 ١٩ - كتاب الخصال .  
 ٢٠ - عقاب الأعمال .

وهذه من مؤلفات الصدوق المتوفى سنة ٢٨١ هـ .

وهو محمد بن علي بن الحسين ، بن موسى ، بن بابويه أبو جعفر القمي المعروف بالصدوق قال فيه النجاشي شيخنا ، وفقهنا ، ووجه الطائفة بخراسان ، ثم ذكر بعض كتبه ومنها التي أوردتها (١) .

وقال الطوسي : « كان جليلاً ، حافظاً للأحاديث ، بصيراً بالرجال ، ناقداً للأخبار ، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه .. » (٢) .

(١) رجال النجاشي / ١٨٨-١٨٩ ، رجال الحلبي / ١٤٧ ، وجامع الرواة / ١٥٤ ، والخونمي :

معجم رجال الحديث ١٦ / ٢١٦-٢١٩

(٢) الفهرست / ١٧٥-١٧٦ ، وابن النديم الهريست / ٢٧٧ ، رجال الطوسي / ٤٩٥ ،

والخونمي : معجم رجال الحديث ١٦ / ٢١٩-٢٢١

وقال المجلسي : « وثقه جميع الأصحاب لما حكموا بصحة جميع أخبار كتابه : يعني صحة جميع ما قد صح عنه من غير تأمل بل هو ركن من أركان الدين »<sup>(١)</sup> .  
وقال فيه بحر العلوم<sup>(٢)</sup> في الفوائد الرجالية : « شيخ من مشائخ الشيعة ، وركن من أركانها ، رئيس المحدثين ... »<sup>(٣)</sup> .

٢٢- كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر للخزاز  
قال الطهراني : « كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر » للشيخ الأقدم أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز الرازي ويقال له : « القمي الرواي عن الشيخ الصدوق »<sup>(٤)</sup> .

قال فيه الميرزا عبدالله الأفندي في كتابه رياض العلماء « الشيخ الأجل الأقدم أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز الرازي القمي .. الفاضل العالم المتكلم الجليل الفقيه المحدث المعروف تلميذ الصدوق وأمثاله... »<sup>(٥)</sup> .

٢٢- دلائل الإمامة لمحمد بن جرير بن رستم الطبري من القرن الرابع موثق عندهم واختلفوا في نسبة الكتاب إليه<sup>(٦)</sup> .

(١) الخاونسادي : روضات الجنات ١٣٢/٢

(٢) قال الطهراني : الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم : محمد مهدي بن السيد مرتضى الطباطبائي البروجردي وكتابه كتاب الرجال في غاية

الجوردة ، وحسن الترتيب الذريعة ٢٣٩/١٦

(٣) انظر مقدمه علل الشرائع / ١١ .

(٤) الذريعة ٨٨-٨٦/١٨

(٥) انظر مقدمة كتاب كفاية الأثر / ٧ .

(٦) انظر الذريعة ٩/٢١ ، وذهيان الشيعة ١٩٩/٩ ، ومعجم رجال الحديث ١٤٨/١٧ .

٢٣ - نهج البلاغة للشريف الرضي المتوفي عام ٤٠٦ هـ .

وهو محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالشريف الرضي  
قال فيه النجاشي : « نقيب الغلوين ببغداد ، وأخو المرتضى كان  
شاعراً مبرزاً له كتب منها كتاب نهج البلاغة »<sup>(١)</sup>

٢٤ - الإختصاص « ٢٥ » الإرشاد « ٢٦ » رسائل المفيد « ٢٧ » أوائل  
المقالات « ٢٨ » شرح عقائد الصدوق « ٢٩ » الفصول المختاره من  
العيون والمحاسن . وهذه من مؤلفات المفيد محمد بن محمد بن  
النعمان المتوفي سنة ٤١٣ هـ .

قال فيه النجاشي : « شيخنا واستاذنا رضي الله عنه فضله  
أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم . »<sup>(٢)</sup>  
وقال الطوسي : « من جملة متكلمي الإمامية انتهت اليه  
رئاسة الإمامية في وقته ، وكان مقدماً في العلم وصناعة الكلام ،  
وكان فقيهاً حسن الخاطر دقيق الفطنة ، حاضر الجواب... »<sup>(٣)</sup>

٣٠ - كنز الفوائد لأبي الفتح محمد بن علي بن عثمان  
الكراجكي المتوفي سنة ٤٤٩ هـ قال عنه الحر العاملي « عالم  
فاضل متكلم ، فقيه ، محدث ، ثقة ، جليل القدر ، له كتب منها  
كنز الفوائد »<sup>(٤)</sup>

---

(١) النجاشي رجال النجاشي ٣١٠-٣١١ ، والعاملي أمل الآمل ٢/٢٦٢

(٢) رجال النجاشي / ٢٨٣-٢٨٧

(٣) رجال الطوسي / ٥١٤ ، وابن النديم الفهرست / ٣٦٦-٣٧٩ ، ورجال الحلي / ١٤٥ ، وروضات الجنات  
١٥٣/٦ وأمل الآمل ٢/٢٠٤ ، ولؤلؤة البحرين / ٣٥٦ ، ومعجم رجال الحديث ١٧/٢٠٢-٢١٠ ، وأعيان أشيعة

٤٢/٩

(٤) أمل الآمل ٢/٢٨٧

وقال عنه محسن الأمين « من أجلة العلماء ، والفقهاء ، والمتكلمين ، رأس الشيعة ، صاحب التصانيف الجليلة ، متكلماً ، فقيهاً ، محدثاً أسند إليه جميع أرباب الإجازات من تلامذة الشيخ المفيد .. وكتابه كنز الفوائد كما يقول السيد بحر العلوم في رجاله يدل علي فضله ، وبلوغه الغاية القصوى في التحقيق والتدقيق ، والإطلاع على المذاهب والأخبار »<sup>(١)</sup>

٣١- فهرست أسماء مصنفى الشيعة : للنجاشي أبى العباس أحمد بن علي بن العباس النجاش (ت. ٤٥٠) .

قال فيه الطهراني : « رجال النجاشي عمدة الأصول الأربعة الرجالية نظير الكافي بين الكتب الأربعة للعالم الناقد البصير الشيخ أبى العباس أحمد بن علي بن أحمد من ولد عبدالله النجاشي الذي كتب إليه الصادق الرسالة الأهوازية ، وهو أفضل من خط في علم الرجال أونطف بغم ، ولايقاس بسواه ، ولا يعدل به من عداه ، بل قوله المقدم عند المعارضة على غيره من أئمة الرجال »<sup>(٢)</sup>

وقال السيد بحر العلوم في رجاله « وبتقديمه صرح جماعة من الأصحاب نظراً إلى كتابه الذي لا نظير له في هذا الباب ، والظاهر أنه الصواب ، عده شيخنا في خاتمة المستدرك من الإثنى عشر الذين ختم بهم المشائخ »<sup>(٣)</sup>

(١) أعيان الشيعة ٩/٤٠-٤١ ، والخريفة ١٨/١٦١

(٢) الخريفة إلى تصانيف الشيعة ١٠٤/١-١٥٥ ، ١٦/٣٧٦

(٣) المصدر ذاته ٨/٢٤١

٣٢ - رجال الطوسي .

٣٣ - الفهرست .

٣٤ - اختيار معرفة الرجال .

٣٥ - التهذيب .

٣٦ - النهاية .

٣٧ - الغيبة .

وكل هذه من مؤلفات الطوسي : أبي جعفر محمد بن الحسن المتوفي سنة ٤٦٠ هـ قال فيه النجاشي : جليل في أصحابنا ، ثقة ، عين من تلامذة شيخنا أبي عبدالله المفيد ...» (١)

وقال فيه الحلبي : شيخ الإمامية ، ورئيس الطائفة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، ثقة عين ، صدوق عارف بالأخبار ، والرجال ، والفقهاء ، والأصول ، والكلام ، والأدب وجميع الفصائل تنسب إليه ،<sup>(٢)</sup>

وقال عباس القمي : «هو عماد الشيعة ، ورافع أعلام الشريعة ، شيخ الطائفة على الإطلاق ، ورئيسها الذي تولي إليه الأعناق ، صنف في جميع علوم الإسلام وكان القدوة في ذلك والإمام...» (٣)

---

(١) رجال النجاشي / ٢٨٧ ، المامقاني : تنقيح المقال ١٥/٣ ، والخوني معجم رجال

الحديث ٢٤٢/١٥

(٢) رجال الحلبي / ٢٤٨

(٣) الكني والألقاب ٢٥٧/٢ ، انظر مقدمة كتاب النهاية في مجرد الفقه والفتوى إن هذا المديح كذب وافتراء محض وإنه من غلو الرافضة في تقديس من يعظمونه وهم جميعهم الملاح منهم والممدوح لا يساؤون شيئا في ميزان أهل الحق والعدل .

٢٨ - الإحتجاج : للطبرسي : أبي منصور أحمد بن علي بن  
أبي طالب الطبرسي .  
قال فيه المجلسي : الشيخ الجليل ، صاحب كتاب الإحتجاج ،  
عالم ، فاضل ، محدث ، ثقة من أجلاء أصحابنا المتقدمين<sup>(١)</sup>  
وقال عنه الخاونساري : « فهذا الرجل من أجلاء أصحابنا  
المتقدمين ، وله كتاب الإحتجاج كتاب معروف معتبر بين الطائفة<sup>(٢)</sup> »  
وقال فيه العاملي : - « عالم فاضل ، فقيه ، محدث ، ثقة له  
كتاب الإحتجاج على أهل اللجاج حسن كثير الفوائد<sup>(٣)</sup> »

٢٩ - إعلام الوري بأعلام الهدى لأبي علي الفضل بن الحسن  
الطبرسي المتوفي عام ٥٤٨

قال فيه المجلسي : « الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي  
فخر العلماء الأعلام ، وأمين الملة والإسلام وقدوة المفسرين ،  
وعمدة الفضلاء المتبحرين ، كان من زعماء الدين ، وأجلاء هذه  
الطائفة ، وثقاتهم<sup>(٤)</sup> »

(١) المجلسي : مقدمه بحار الأنوار / ١٤٠

(٢) روضات الجنات ٦٥/١ ، والخديعة / ٢٨١

(٣) أمل الأمل ١٧/٢ ، والنظر الكني والألقاب ٤٠٤/٢ ، والخوني : معجم رجال الحديث

١٥٦-١٥٥ / ٢

(٤) مقدمة بحار الأنوار ١٣٦-١٣٧

وقال البحراني : « وكان هذا الشيخ عالماً فاضلاً ، ثقة ، جليل  
القدر في أصحابنا رضوان الله عليهم له كتب أشهرها كتاب  
تفسير القرآن المسمى بكتاب مجمع البيان... وكتاب إعلام  
الوري بأعلام الهدى »<sup>(١)</sup>

وقال الطهراني : « أعلام الوري بأعلام الهدى في فضائل الأئمة  
الهداة وأحوالهم "ع" لإمام المفسدين الشيخ أمين الإسلام أبي علي  
الفضل بن الحسين بن الفضل الطبرسي الموفى سنة ٥٤٨ هـ »<sup>(٢)</sup>

٤ - الخرايج والجرايح : للراوندي : سعيد بن هبة الله ، بن  
الحسن المتوفى سنة ٥٧٣ هـ .

قال عنه ابن بابوية الرازي : « فقيه ، عين ، صالح ، ثقة له  
تصانيف ، منها الخرايج والجرايح »<sup>(٣)</sup>

وقال فيه عباس القمي : « العالم المتبحر ، الفقيه ، المحدث ،  
المفسر ، المحقق ، الثقة ، الجليل ، صاحب الخرايج والجرايح .. كان  
من أعظم محدثي الشيعة »<sup>(٤)</sup>

---

(١) لؤلؤة البحرية / ٢٤٦-٢٤٧

(٢) الخديعة المصنفة ومصانيف الشيعة ٢/٢٤١

(٣) فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفاتهم / ٨٧-٨٨

(٤) الكنى والألقاب ٢/٥٨

٤١ - فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم : لأبي الحسن علي بن عبيدالله ، بن بابوية الرازي القمي . من أعلام القرن الخامس .

قال عنه الحر العاملي : « كان فاضلاً ، عالماً ثقة ، صدوقاً ، محدثاً حافظاً ، راوية علامة له كتاب الفهرست في ذكر المشائخ المعاصرين للشيخ الطوسي ، والمتأخرين إلى زمانه » (١)

وقال المجلسي : « والشيخ منتجب الدين من مشاهير الثقات والمحدثين ، وفهرسته في غاية الشهرة » (٢)

٤٢ - الفضائل لشاذان بن جبريل المتوفي عام ٦٦٠ هـ

قال عنه الحر العاملي : « الشيخ الجليل ، الثقة ، كان عالماً ، فاضلاً ، فقيهاً ، عظيم الشأن جليل القدر له كتب منها كتاب الفضائل ، حسن ، عندنا منه نسخة » (٣)

٤٣ - الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر : لرضي الدين

أبي القاسم علي بن موسى بن طاوس الحسيني ، الحسيني المتوفي سنة ٦٦٤ هـ

(١) أمل الآمل ٢/١٩٤ .

(٢) مقدمة بحار الأنوار ١/٣٥٠ .

(٣) أمل الآمل ٢/١٣٠ ، وانظر / أعيان الشيعة ٧/٢٢٦ ، الذريعة ١٦/٢٥٠

قال فيه الحر العاملي : « السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن أحمد بن محمد بن طاووس الحسيني حاله في العلم والفضل ، والزهد ، والعبادة ، والثقة ، والفقه ، والجلالة والورع أشهر من أن يذكر » (١)

ويقول البحراني : « وهذان السيدان - يعني ابن طاووس وأخاه جمال الدين - زاهدان عابدان ، ورعان وكان رضي الدين علي صاحب كرامات حكى بعضها ، وروي لي والذي رحمه الله البعض الآخر » (٢)

٤٤ - كشف الغمة في معرفة الأئمة لأبي الحسن علي بن عيسى الأربلي المتوفي عام ٦٩٣ هـ

قال فيه الحر العاملي : « الشيخ بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي .. كان عالماً فاضلاً ، محدثاً ، ثقة ، شاعراً ، أديباً ، منشئاً جامعاً للفضائل والمحسن له كتب منها كشف الغمة في معرفة الأئمة جامع حسن فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧ » (٣)

(١) .. .. ٢٠٥/٢

(٢) لؤلؤة البحرين / ٢٣٩ ، والمجلسي : مقدمه بحار الأنوار / ١٧٧

(٣) أمل الأمل / ١٩٥ ، والخديعة ٤٨-٤٧/١٨

وقال المجلسي : « بهاء الدين أبو الحسن علي بن فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الأربلي نزيل بغداد ودفينها من أكابر محدثي الشيعة ، وأعظم علماء المائة السابعة وثقاتهم »<sup>(١)</sup>

وقال الأميني : « فذُ من أفذاذ الأمة وأوحيدي من يناقد علمائها بعلمه الناجح ، وأدبه الناصع .. وسفره كشف القمة خير كتاب أخرج للناس في تاريخ أئمة الدين وسرد فضائلهم .. وهو حجة قاطعة على علمه الغدير .. »<sup>(٢)</sup>

٤٥ - كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد .

٤٦ - الألفين الفارق بين الحق والمين .

٤٧ - رجال العلامة .

وهذه من مؤلفات جمال الدين الحسن بن يوسف ، بن المطهر الحلي المتوفي عام ٧٢٦ هـ قال فيه الحر العاملي : « الشيخ العلامة جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي ، بن المطهر الحلي . فاضل ، عالم ، علامة العلماء محقق ، مدقق ، ثقة ، فقيه محدث »<sup>(٣)</sup>

(١) مقدمة بحار الأنوار / ١٤٥

(٢) الفحدير في الكتاب والسنة والأدب ٤٤٦/٥

(٣) أمل الأمل ٨٢-٨١/٢



قال محسن الأمين : « الشيخ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد ، بن خالد العاملي الحلبي في رياض العلماء : الشيخ عز الدين الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلبي من أجل تلامذه شيخنا الشهيد ، وبروي عنه وعن السيد بهاء الدين علي بن السيد عبدالكريم بن عبد الحميد الحسيني وأمثالهما وهو محدث جليل وفقه نبيه<sup>(١)</sup>»

ومن مؤلفاته كتابه منتخب بصائر الدرجات ، أو مختصر بصائر الدرجات لسعد بن عبدالله الأشعري القمي المعاصر للإمام الحسن العسكري<sup>(٢)</sup> .

وقال المجلسي : « وعلى أي حال فشيخنا المترجم له فقيه من الفقهاء الأمجاد ، والعلماء الأخيار .. وكتاب البياضي وابن سليمان كلها صالحة للإعتماد ومؤلفهما من العلماء الأنجاد ، وتظهر منها غاية المتانة والسادات<sup>(٣)</sup>»

٥- ( كنز العرفان في فقه القرآن تأليف أبي عبد الله مقداد

السيوري المتوفي عام ٨٢٦

قال الطهراني : « كنز العرفان في فقه القرآن تفسير لآيات الأحكام للشيخ الإمام شرف الله والحق والدين أبي عبدالله مقداد بن جلال الدين عبدالله السيوري الحلبي تلميذ الشهيد... »<sup>(٤)</sup>

(١) أمل الأمل ٣/ ١١١ ، والقمي : الكني واللقاب ٢/ ١٤٨

(٢) أعيان الشيعة ٥/ ١٠٦-١٠٧

(٣) مقدمة بطار الأنوار / ١٩٤

(٤) الذريعة ١٨ / ١٥٩

وقال البحراني: « وكان عالماً فاضلاً متكلماً له كتب منها كنز  
العرفان في فقه القرآن... »<sup>(١)</sup>

٥١ - الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم لزين الدين  
أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفي  
سنة ٨٧٧هـ

قال الحر العاملي : « كان عالماً ، فاضلاً ، محققاً ، مدققاً ، ثقة ،  
متكلماً ، شاعراً أديباً متبحراً له كتب منها كتاب الصراط  
المتسقيم إلى مستحقي التقديم »<sup>(٢)</sup>

أما كتابه فقد قال فيه الخوانساري : « ولا يخفى أن كتابه  
المذكور كتاب كامل في الإمامة ، مستوفي للأدلة .. بل المظنون  
لدي إنه لم يكتب مثله في هذا المعنى بعد كتاب الشافي للسيد  
المرتضى بل هو مقدم عليه من وجوه شتى »<sup>(٣)</sup>

٥٢- نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي علي بن عبد  
العالي الكركي المتوفي عام ٩٤٥هـ قال فيه الحر العاملي : « الشيخ الجليل علي  
بن عبدالعالي الكركي أمره في الثقة ، والعلم ، والتفضل ، وجلالة القدر ، وعظم  
الشأن ، وكثرة التحقيق أشهر من أن يذكر ، ومصنفاته كثيرة مشهورة منها  
... رساله سماها نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت »<sup>(٤)</sup>

(١) لؤلؤة البحرين / ١٧٢-١٧٣

(٢) أمل الأمل ٢/١٣٥

(٣) روضات الجنات ٢/٣٠٤-٣٠٣

(٤) أمل الأمل ١/١٣١

وقال فيه البحراني : « فهو في الفضل ، والتحقيق ، وجودة  
التحبير ، والتدقيق أشهر من أن يذكر وكفاك إشتهاره بالمحقق  
الثاني ، وكان مجتهداً صرفاً بحتاً » .

وقال في مدحه شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله : الإمام المحقق نادرة  
الزمان ، وبيته الأوان ، الشيخ نور الدين علي بن عبدالعالي الكركي <sup>(١)</sup> .

ثم نقل عن الجزائري قوله : « وكان رحمه الله لا يركب ، ولا يمضي إلا  
والباب يمشي في ركابه مجاهداً بلعن الشيخين ومن على طريقتهما » <sup>(٢)</sup> .

ثم عدد كتبه فقال « له كتب منها رسالة نفحات اللاهوت في  
لعن الجيت والطاغوت » <sup>(٣)</sup> .

وقال الطهراني : « نفحات اللاهوت في لعن الجيت والطاغوت  
وهما صنمي قريش لنور الدين علي بن الحسين ابن عبد العالي  
الكركي .. » <sup>(٤)</sup> .

---

(١) لؤلؤة البحرين / ١٥١ ، والأردبيل : جامع الرواة / ٥٨٩/١ ، ومحسن الإمين أعيان

الشيعة ٢٠٨/٨-٢١٣

.. (٢) ..

.. (٣) ..

(٤) الخريفة ٢٥/٢٤

والمراد بصنمي قريش عند الشيعة هما أبوبكر الصديق ،  
وعمر الفاروق رضي الله عنهما ، وهذا ما صرح به الطهراني  
حيث قال في معرض حديثه عن كتاب نذر العالمين في شرح دعاء  
الصنمين « نذر العالمين في شرح دعاء الصنمين » أي صنمي  
قريش وهما اللات ، والعزى (ابوبكر وعمر) فارسي للمولى  
محمد مهدي بن المولى علي اصغر بن محمد يوسف القزويني <sup>(١)</sup>

وقد اثنى الحر العاملي على هذا الشارح فقال : «مولانا محمد  
مهدي ، بن علي الأصغر القزويني فاضل ، عالم محقق ماهر ، صالح ، ثقة  
» .<sup>(٢)</sup>

٥٢ - الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية : للشهيد  
الثاني زين الدين بن علي العاملي المتوفي عام ٩٦٦هـ قال فيه الحر  
العاملي : « الشيخ الأجل زين الدين بن علي ، بن احمد ، بن  
محمد ، بن جمال الدين ، بن تقي الدين ، بن صالح العاملي  
الجبعي الشهيد الثاني ، أمره في الثقة ، والعلم ، والفضل ، والزهد  
، والعبادة والورع ، والتحقيق ، والتبحر ، وجلالة القدر ، وعظم  
الشأن ، وجمع الفضائل ، والكمالات أشهر من أن يذكر ،  
ومحاسنه ، وأوصافه الحميدة أكثر من أن تحصى ، وتحصر ،  
ومصنفاته كثيرة مشهورة .. منها شرح اللمعة مجلدان واسمه  
الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، <sup>(٣)</sup>

(١) الخريفة ٩/١

(٢) أمل الآمل ٢/٨٠

(٣) أمل الآمل ١/٨٥-٨٦

وقال فيه البحراني: « وكان هذا الشيخ من أعيان هذه الطائفة ، ورؤسائها ، وأعظم فضلها وثقاتها وهو عالم محقق ، مدقق ، زاهد ، ومحاسنه أكثر من أن تحصي ، وفضائله أجل من أن تستقصى »<sup>(١)</sup>

٥٤- شرعة التسمية في زمن الغيبة للداماد الحسيني : محمد باقر بن محمد الحسيني الإستراباذي الداماد المتوفي سنة ١٠٤١هـ.

قال عنه الحر العاملي : « عالم ، فاضل ، جليل القدر ، متكلم ، ماهر في العقليات .. وهو ابن بنت علي بن عبد العالي الكركي .. ثم ذكر من مؤلفات شرعة التسمية .. »<sup>(٢)</sup>

وقال فيه البحراني « فاضل جليل متكلم حكيم ماهر في النقلات ... »<sup>(٣)</sup>

٥٥- الصافي في تفسير القرآن .

٥٦- علم اليقين في أصول الدين .  
وهذان الكتابان من مؤلفات الكاشاني محمد بن المرتضي المدعو بالمولى محسن الكاشاني الملقب بالفيز والمرتضي عام ١٠٩١ هـ

(١) لؤلؤة البحرين / ٢٨-٢٩ ، والذريعة ١٣/٢٩٢

(٢) أمل الآمل ٢/٢٤٩ ، وأعيان الشيعة ٩/١٨٩

(٣) لؤلؤة البحرين / ١٣٢-١٣٤ ، وانظر الذريعة ١٤/١٧٨

قال عنه الحر العاملي: « كان فاضلاً ، عالماً ، ماهراً ، حكيماً ،  
محدثاً ، فقيها .. » (١)

٥٧- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعه .

٥٨- وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة .

٥٩ - أمل الآمل .

وهذه المجموعة من مؤلفات الحر العاملي المتوفي عام ١١٠٤ هـ  
قال فيه محسن الأمين « الشيخ محمد بن الحسن بن علي ، بن  
محمد ، بن الحسين ، بن الحر العاملي المشغري ١٠٢٣-١١٠٤ هـ  
قال في السلافة علم لاتبارية الأعلام ، وهضبة فضل لا يفصح عن  
وصفها الكلام ، أرجت أنفاس فرائده أرجاء الأقطار ، وأحيت كل  
أرض نزلت بها، فكانت لبقاع الأرض أمطار تصانيفه في جبهات  
الأيام غرر وكلماته في عقود الطور درر » (٢) .

وقال أيضاً « أقول : قد رزق المترجم حفظاً في مؤلفاته لم  
يرزقه غيره فكتابه الوسائل عليه معول مجتهدبي الشيعة من  
عصر مؤلفه إلي اليوم » (٣)

(١) أمل الآمل ٢/٣٠٥-٣٠٦

(٢) أعيان الشيعة ٩/١٦٧

(٣) .. .. ٩/١٦٨

وقال القمي « شيخ المحدثين ، وأفضل المتبحرين العالم الفقيه ، النبيه المحدث ، المتبحر ، الورع الثقة ، الجليل أبو المكارم والفضائل، صاحب المصنفات المفيدة منها الوسائل .. ومنها كتاب أمل الآمل الذي نقلنا منه الكثير في هذا الكتاب ... »<sup>(١)</sup>

٦٠- البرهان في تفسير القرآن .

٦١- مدينة المعاجز .

٦٢ - المحجة فيما نزل في القائم الحجة .

وهذا من تصانيف هاشم بن سليمان بن إسماعيل البحراني التوبلي الحسيني المتوفي سنة ١١٠٧ هـ قال فيه الحر العاملي :  
« فاضل ، عالم ، ماهر ، مدقق ، عارف بالتفسير والعربية والرجال له كتاب تفسير القرآن ورويته عنه »<sup>(٢)</sup>  
وقال البحراني : « وكان السيد المذكور فاضلاً ، محدثاً ، جامعاً ، متتبعاً للأخبار بما لم يسبقه سابق سوى شيخنا المجلسي .. وانتهت رئاسة البلد .. إلى السيد المذكور فقام بالقضاء في البلد ... »<sup>(٣)</sup>

(١) الكني واللقاب ب ١٥٨/٢

(٢) أمل الآمل ٣٤١/٢

(٣) لؤلؤة البحدين / ٦٣-٦٤

وقال محسن الأمين : « كان من جبال العلم وبحوره ، لم يسبقه سابق ، ولا لحقه لاحق في طول الباع وكثرة الإطلاع حتى العلامة المجلسي »<sup>(١)</sup>

٦٣ - بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار .

٦٤ - مرآة العقول .

٦٥ - إعتقادات المجلسي .

وهذه من مؤلفات المجلسي : محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي الملقب بالمجلسي المتوفي سنة ١١١١هـ

قال عنه الحر العاملي : « عالم ، فاضل ، ماهر ، محقق ، مدقق ، علامة ، فهامة ، فقيه ، متكلم ، محدث ، ثقة ، ثقة جامع للمحاسن ، والفضائل ، جليل القدر ، عظيم الشأن . له مؤلفات كثيرة مفيدة منها كتاب بحار الأنوار في أخبار الأئمة الأطهار يجمع أحاديث كتب الحديث كلها إلا الكتب الأربعة . وكتاب مرآة العقول . ورسالة في الإعتقادات »<sup>(٢)</sup>

وكتابه بحار الأنوار قال فيه الطهراني : « هو الجامع الذي لم يكتب قبله ، ولا بعده جامع مثله لا شتما له مع جميع الأخبار على تحقیقات وبيانات ، وشروح لها غالبا لا توجد في غيره ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء »<sup>(٣)</sup>

وقال عن كتابه مرآة العقول « وهو شرح على جميع كتب الكافي من الأصول إلى الفروع و الروضة ، وهذا شرح لطيف مفيد جداً ، بل هو أحسن شروحه »<sup>(٤)</sup>

(١) أعيان الشيعة ٢٤٩/١ ، والخريفة ٢٠٣/٢ ، ٩٣/٣

(٢) أمل الآمل ٢٤٩-٢٤٨/٢ ، والقمي : الكني واللقاب ١٣١/٣ ، والخوانساري : روضات الجنات ٧٨/٣ ، والأردبيلي جامع الرواة ٧٨/٣ و لؤلؤة البحرين / ٥٥ .

(٣) الخريفة إلم تصانيف الشيعة ١٦/٣

(٤) الخريفة إلم تصانيف الشيعة ٢٧٩/٣

٦٦- جامع الرواه :للاردبيلي: محمد بن علي . .

قال الطهراني:«جامع رواة ، أو رافع الإشتباهات في تراجم الرواة وتميز المشتركات، للمولى العلامة الحاج محمد بن علي الأردبيلي القروي الحائري الذي كان مدة في أصفهان من تلاميذ العلامة المجلسي، وصدرت له الإجازة منه في ١٠٩٨هـ»<sup>(١)</sup>.

٦٧ - الأنوار النعمانية تأليف نعمة الله بن عبدالله الجزائري

الموسوي المتوفي سنة ١١١٢ هـ

قال عنه الحر العاملي : «فاضل ، عالم ، محقق ، علامة جليل

القدر له كتب منها: كتاب الأنوار النعمانية»<sup>(٢)</sup> .

وقال عنه البحراني : «كان هذا السيد فاضلاً ، محدثاً ، مدققاً

واسع الدائرة في الإطلاع على أخبار الإمامية وتتبع الآثار

المعصومية ، وكان كثير الحية للأكابر ، والسلطين ، عزيزاً عندهم

.. ثم ذكر من كتبه كتاب الأنوار النعمانية «<sup>(٣)</sup>

٦٨- مقدمة تفسير البرهان أو مرآة الأنوار ومشاكاه الأسرار

، لإبي الحسن بن محمد ، بن طاهر النباطي العاملي الأصفهاني

القروي المتوفي سنة ١١٢٨ هـ .

---

(١) الذريعة ٥٧-٥٤/٥

(٢) أمل الأمل ٢٢٦/٢

(٣) لؤلؤة البحرين / ١١١، والذريعة ٤٤٦/٢ ، وأعيان الشيعة ٢٢٦/١

قال فيه البحراني: «كان محققاً ، مدققاً ، ثقة ، صالحاً ، عدلاً ..» (١)  
وقال فيه النوري الطبرسي « كان أفضل أهل عصره ، وأطولهم  
باعاً ، صاحب تفسير مرآة الأنوار .. » (٢)

٦٩ - لؤلؤة البحرين .

٧ - الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية .

تأليف يوسف بن أحمد بن إبراهيم ، الدرازي البحراني  
المتوفي سنة ١١٨٦ هـ .

قال عنه محسن الأمين: « من أفاضل علمائنا المتأخرين ، جيد  
الذهن ، معتدل السليقة ، بارع في الفقه ، والحديث .. قال في حقه  
أبو علي صاحب الرجال: عالم ، فاضل ، متبحر ، ماهر ، محدث ،  
ورع ، عابده صادق ، دین من أهله مشائخنا المعاصرين و أفاضل  
علمائنا المتبحرين له مؤلفات نافعة ... » (٣)

٧١ - المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية

(٢) لؤلؤة البحرين / ١٠٧ .

(٢) الذريعة إلى مصانيف الشيعة ٢٠٣٤-٢٦٥ .

(٣) أعيان الشيعة ١٠/٢١٧ ، وانظر الخوني: معجم رجال الحديث ٢٠/١٦٢

٧٢ - الأنوار الوضوية في العقائد الرضوية .

وكلاهما الحسين بن محمد آل عصفور الدرازي البحراني ابن

أخ يوسف البحراني توفي سنة ١٢١٦ هـ

قال فيه البحراني : « كان رحمه الله تعالى من العلماء

الربانيين والفضلاء المتبعين ، والحفاظ الماهرين من أجلة

المتأخرين ، وأساطين المذهب والدين ، بل عده بعض العلماء الكبار

من المجددين للمذهب على رأس الف ومائتين » (١)

وقال فيه الطهراني : « كان زعيم الفرقة الإخبارية في عصره ،

وشيخها المقدم ، وعلامتها الجليل ، وكان من المصنفين الكثيرين

» (٢)

أما كتابه فقد ذكر الطهراني أنه يحوي ردا على عشرين

مسألة وردت إليه من أحد رجال الشيعة (٣)

٧٣ - حق اليقين في معرفة أصول الدين .

٧٤ - مصابيح الأنوار في حل مشكلات الآثار

وكلاهما لعبد الله شبر بن محمد رضا الحسيني الكاظمي

النجفي المتوفي عام ١٢٤٢ هـ .

---

(١) انظر مقدمة كتاب الأنوار الوضوية / د

(٢) .. .. / هـ

(٣) .. ..

قال فيه محسن الأمين : « هو المحدث ، المؤلف ، المكثّر وصفه صاحب دار السلام بالعالم المؤيد ، والسيد السند والركن المعتمد قال : كان يعرف في عصره بالمجلسي الثاني لكثرة تصانيفه .. ذكره تلميذه الشيخ عبدالنبي الكاظمي صاحب تكملة الرجال .. فقال : عبدالله بن السيد محمدرضا شبر الحسيني قرأت عليهما ، استفدت منهما ، هما ثققتان ، عينان ، مجتهدان ، فقيهان ، ورعان ، والسيد عبدالله حاز جميع العلوم » (١)

وقال محمد صادق السيد محمد حسين الصدر أثناء تقديمه لكتاب حق اليقين : وقد رأينا على ظهره - يعني ظهر الكتاب - كلمة بليغة لشيخ الطائفة الإمام الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ننقلها كما هي ليتعرف القارئ بمنزلة الكتاب الرفيعة لدى أكبر عالم شيعي في عصر المؤلف : قال رحمه الله بعد التسمية وحمد الله والصلاة على النبي وأله : لقد جنّت - والخطاب يشير إلى صاحب حق اليقين - بما أبهر العقول ، وأذعن له علماء المعقول والمنقول ، وبما فتح مقفلات المسائل ، وأثبتها بالشواهد والدلائل ، وريداً فقد رقيت أعلى المراقي ، ومهلاً فما بقي من مهمات المطالب باقي ، لقد بنيت للعلم مدينته ، فرفعت بالبناء ، وبالفتى في بنيانها حتى بلغت عنان السماء .. » (٢)

(١) أعيان الشيعة ٨/٨٢ ، والخريجه ٧/٤١

(٢) مقدمه محمد صادق الصدر على كتاب حق اليقين / ط - م

٧٥ - روضات الجنات في أحوال العلماء السادات تأليف  
محمد باقر الموسوي الخوانساري المتوفي ١٢١٢هـ قال فيه  
أغابزرك الطهراني : « روضات الجنات في أحوال العلماء  
السادات للسيد الميرزا محمد باقر بن الميرزا زين العابدين  
الموسوي الخوانساري الأصفهاني المولود ١٢٢٦هـ والمتوفي عام  
١٢١٢هـ وهو كتاب كبير في أربعة أجزاء » (١)

٧٦ - منار الهدى في إثبات إمامة أئمة الهدى تأليف على  
بن عبدالله البحراني المتوفي عام ١٢١٩هـ  
قال فيه الأميني : « فقيه إمامي ، ولد في البحرين ، وانتقل  
إلى مطرح حيث تقيم الطائفة الحيدر أبادية فمكث فيها إماماً ثم  
غادرها إلى لنجه - أحد مواني إيران - فتوفي بها مسموماً ، وله  
رسائل في التقية والمتعة والتوحيد » (٢)

وقال الطهراني : منار الهدى في إثبات إمامة أئمة الهدى "ع"  
للشيخ المعاصر على بن عبدالله البحراني المتوفي سنة ١٢١٩ ،  
وأخرجه إلى البياض سنة ١٢٦٩ ورتبه على مقدمه وفصلين « (٣)  
٧٧- صحيفة علوية : للنوري ميرزا حسين بن محمد تقي ،  
بن ميرزا المتوفي عام ١٢٢٠هـ وهي مشتملة على ١٠٢ دعاء من  
أدعيته (٤) .

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٨٠/١١ ، وأعيان الشيعة ١٨٧/٩

(٢) شهداء الفضيلة / ٣٤١

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٣٤٤/١٤

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٣/١٥

٧٨- جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة في الغيبة

الكبرى .

٧٩- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب .

٨- دار السلام .

وهذه من مصنفات حسين بك محمد تقي النوري الطبرسي

المتوفي عام ١٢٢٠هـ .

قال فيه محسن الأمين : « كان محدثاً متبحراً في علمي الحديث والرجال ، عارفاً بالسير، والتاريخ ، منقياً فاحصاً ، ناقماً على أهل عصره عدم إعتنائهم بعلمي الحديث والرجال ، زاهداً ، عابداً ، لم تفتته صلاة الليل كان وحيد عصره في الإحاطة ، والإطلاع على الأخبار ، والآثار ، والكتب الغريبة... تم عدد مصنفاته وذكر منها فصل الخطاب ، وجنة المأوى ، ودار السلام .<sup>(١)</sup> »

وقال الطهراني : « فصل الخطاب في تحريف الكتاب » لشيخنا الحاج ميرزا حسين النوري الطبرستاني ابن المولى محمد تقي بن الميرزا علي محمد النوري المولود في ١٢٥٤ والمتوفي في العشرين بعد الألف والثلاثمائة اثبت فيه عدم التحريف بالزيادة ، والتغيير ، والتبديل ، وغيرهما مما تحقق ووقع في غير القرآن ولو بكلمة واحده لا نعلم مكانها ، واختار في خصوص ما عدا آيات الأحكام وقوع تنقيص عن الجامعين بحيث لا نعلم عين المنقوص

(١) أعيان الشيعة ١٤٣/٦ ، وانظر الذريعة ٢٢١/١٦-٢٢٢.

المدخور عند أهله ، بل يعلم إجمالاً من الأخبار التي ذكرها في الكتاب مفصلاً ثبوت النقص فقط ورد عليه الشيخ محمود الطهراني .. برسالة سماها « كشف الإرتياب عن تحريف الكتاب » فلما بلغ ذلك الشيخ النسوري كتب رسالة فارسية مفردة في الجواب عن « شبهات كشف الإرتياب » ونشره .

فكان شيخنا يقول فإنه ليس مرادي من التحريف ، التغيير ، والتبديل ، بل خصوص الإسقاط لبعض المحفوظ عند أهله ، وليس مرادي من الكتاب القرآن الموجود بين الدفتين فإنه باق على الحالة التي وضع بين الدفتين في عصر عثمان لم يلحقه زيادة ولا نقصان بل المراد الكتاب الإلهي المنزل <sup>(١)</sup> وسمعت عنه شفاهاً يقول : بل مرادي إسقاط بعض الوحي المنزل الإلهي ، وإن شئت قلت إسمه القول الفصل في إسقاط بعض الوحي النازل .. وأيده الحاج مولى <sup>(٢)</sup> باقر الواعظ الكجوري بكتابه هداية المرتاب في تحريف الكتاب <sup>(٣)</sup>

٨١ - مشارف الشموس الدرية في أحقية مذهب الإخبارية :  
تأليف السيد عدنان بن السيد علوي الموسوي المتوفي عام ١٢٤٨هـ .

(١) قوله هذا يدل على إن مصحف عثمان ليس كتاباً إلهياً وإنما هو كتاب إنساني . ص ٤٨٤ - ٤٨٧ من كتابه المذكور .

(٢) هو ملا باقر بن إسماعيل الكجوري الواعظ بقم . وخراسان انظر الذريعة ١٩١/٢٥

(٣) الذريعة ٢٢٢-٢٢١/١٦

قال فيه الطهراني : « هو السيد عدنان ، بن السيد عليوي ،  
بن السيد علي بن السيد عبدالجبار الموسوي القاروني البحراني  
، عالم ، بارع ، وفاضل جليل ، كان من أهل العلم البارعين ،  
ورجال الفضل الكاملين درس على علماء عصره ومشاهيره حتى  
حاز قسطاً وافراً من المعرفة ، وحظي بسمعه في بلاده ، وأحبه  
الناس فصار موجهاً ، مبجلاً وولي القضاء والأوقاف ، وكان إماماً  
للجمعة والجماعة ومرشداً هادياً لكثير من الناس إلى إن توفي  
في سنة ١٣٤٧هـ وولده السيد محمد صالح من الخطباء المعروفين  
في البحرين» (١)

٨٢ - تنقيح المقال في علم الرجال : تأليف محمد حسين بن  
عبدالله المامقاني المتوفي عام ١٣٥١هـ

قال فيه القمي : « الشيخ الأجل ، الفقيه الورع الشيخ محمد  
حسن بن المولى عبدالله المامقاني النجفي كان من أعظم  
العلماء الإمامية ، مرجعاً للتقليد ، وكان مروجاً للدين بعلمه  
وعمله» (٢)

---

(١) نقبا، البشر ٢/١٣٦٥

(٢) الكني واللقاب ٣/١٣٣-١٣٤

وقال الطهراني : « تنقيح المقال في علم الرجال هو أبسط ما كتب في الرجال حيث أنه أدرج فيه تراجم جميع الصحابة والتابعين ، وسائر أصحاب الأئمة وغيرهم من الرواة إلى القرن الرابع ، وقليل من العلماء المحدثين في ثلاث مجلدات كبار ، لم يزد مجموع جمعة ، وترتيبه ، وتهذيبه على ثلاث سنين ، وهذا مما يعد من خوارق العادات<sup>(١)</sup> ، والخاصة من التأييدات فلله در مؤلفه من مصنف ماسبقه مصنفوا الرجال ، ومن تنقيح ما أتى بمثله الأمثال ... »<sup>(٢)</sup>

٨٢ - الكني والألقاب .

٨٤ - الأنوار البهية في تاريخ الحجج الإلهية .

تأليف عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي المتوفى

عام ١٢٥٩هـ

قال فيه محسن الأمين : « عالم فاضل ، محدث ، واعظ ، عابد ،

زاهد ، له كتب ثم سرد كتبه »<sup>(٣)</sup>

٨٥ - أعيان الشيعة لمحسن الأمين العاملي المتوفى عام ١٢٧١هـ

أثنى على كتابه الطهراني وادعى أنه من حسنات العصر الحاضر<sup>(٤)</sup> .

---

(١) يؤكد العالمون بطرق الشيعة الروافض إن عددا من علمائهم يجتمعون على تأليف كتاب ثم ينسبونه له واحد منهم .

(٢) الذريعة/٤٦٦

(٣) أعيان الشيعة ٤٢٥/٧ ، والذريعة ٢٠٥/٢٥

(٤) الذريعة ٢٣/١٥

٨٦ - الغدير في الكتاب والسنة والأدب .

٨٧ - شهداء الفضيلة .

وهما من تأليف عبد الحسين بن أحمد الأمين المتوفي عام ١٢٩٨هـ .  
قال فيه الطهراني : « شهداء الفضيلة للفاضل العلامة الميرزا  
عبد الحسين بن الشيخ أحمد الأمين التبري طبع سنة ١٢٥٥ في  
النجف الأشرف وقد قرظته سنة ١٣٥٢هـ » (١)

---

(١) الذريعة ٢٥٩/١٤ ، وانظر الزركلي : الأعلام ٢/٢٧٨

- ٨٨ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة  
٨٩ - نقباء البشر في القرن الرابع عشر

من تأليف أغابزرك الطهراني المتوفي عام ١٢٨٨ هـ  
قال في الثناء عليه محمد حسين كاشف الغطاء «من هذه  
الشجرات الطيبة التي لا تزل تؤتي ثمارها النافعة ، وأزهارها  
اليانعة ، وغذائها الشهي، وسقائها الهني العالم الرباني حجة  
الإسلام الشيخ محمد محسن الشهير بأغابزرك الطهراني أيده  
الله صاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة التي هي أكبر  
موسوعة في مؤلفات هذه الطائفة ، والتي جمعت المحاسن  
والعيون وكشفت عن ضحالة كشف الطنون ، ومن ثمار هذه  
الشجره المباركة وأثارها هذا الكتاب الجليل الذي ترجم فيه  
لعلماء ثلاثة قرون أو أكثر» (١)

٩٠ - كشف الأسرار .

٩١ - شرح دعاء السحر .

٩٢ - تحرير الوسيلة .

٩٣ - زبدة الأحكام .

---

(١) انظر مقدمة نقباء البشر ١ / د

٩٤ - الحكومة الإسلامية .

٩٥ - نص الوصية الإلهية السياسية .

٩٦ - رسالة التقية المطبوعة ضمن كتاب الرسائل .

وهذه من مؤلفات أغاروح الله الخميني قائد الثورة الإيرانية قال عنه أغابزرك الطهراني : « هو السيد أغاروح الله بن السيد مصطفى الخميني ، عالم ، فاضل ولد في سنة ١٣٢٠ ونشأ على حب العلم ، فجد في طلبه ، وحضر على زمرة من أهل الفضل ، وحضر على الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري في قم وعلى غيره أيضاً وله آثار منها : سر الصلاة تشتم منه رائحة العرفان »<sup>(١)</sup>

وقال عن كتابه « كشف الأسرار » فارسي طبع بطهران في

١٣٦٣ في ٤٢٨ ض »<sup>(٢)</sup>

وقال أحمد الفهري عن الخميني : « إن هذه الشخصية الكبيرة فتحت عينها على هذا العالم في ٢٠ جمادى الثانية من العام ١٣٢٠ هـ . من عائلة دينية في بلده خمين ... »<sup>(٣)</sup>

وتحدث عن مكانة الخميني العلمية فقال : « المرجع الخامس للمدرسة الشيعية الحديثة ، واستاذ الأخلاق الكبير ، وعميد المعلمين الإسلاميين ، ودليل الباحثين عن الحقيقة ، وبطل مسائل

(١) نقياً، البشر ٧٨٩/٣

(٢) الذريعة ١٣/١٨

(٣) مقدمة أحمد الفهري علم شرح دعا. السحر / ٨

الغيب والملكوت ، والمتحرر عن المادة والماديات ، والطائر المرتفع  
في طيرانه حتى يصل الى فضاء الوحدة المقدسة»<sup>(١)</sup>  
ويقول عن كتابه كشف الأسرار : «تعرض فيه لهؤلاء  
المتسترين بالدين ، والمتلاعبين به بشكل مفحم وماحق»<sup>(٢)</sup>

٩٧ - معجم رجال الحديث لإبي القاسم الخوئي مرجع الشيعة  
المعاصر وزعيم الحوزة العلمية بالنجف في العراق  
يقول معرفاً نفسه : «العبد المفتقر إلى رحمة ربه أبو القاسم  
، بن العلامة الجليل الحجة السيد علي أكبر الموسوي الخوئي قدس  
الله أسرارَه وحشره مع أجداده الكرام حجج الله على خلقه ،  
وأمناء الله على وحيه»<sup>(٣)</sup>

وقال في موضع آخر : «أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم  
الموسوي الخوئي - رضوان الله عليهما مصنف هذا المعجم ،  
وجرياً على عادة الرجاليين في تحرير تراجمهم عندما يصل دور  
اسمهم حررت هذه الترجمة الموجوزه عند وصول طبع المعجم إلى  
هذا الموضع ، ولدت في بلدة (خوي) من بلاد آذربيجان في الليلة  
١٥ من شهر رجب سنة ١٢١٧ وبها نشأت مع والدي وأخوتي حتى  
حدث الإختلاف الشديد بين الأمة لأجل - حادثة المشروطه -

(١) مقدمة أحمد الفهرمي علم شرح دعا. السحر / ٧-٦

(٢) " " " " " / ٩

(٣) معجم رجال الحديث / ١١

فهاجر المرحوم والذي من أجلها إلى النجف الأشرف سنة ١٣٢٨  
والتحقت به في سنة ١٣٣٠ هـ برفقة أخي الأكبر المرحوم السيد  
عبدالله الخوئي وبقية أفراد عائلتنا ...»<sup>(١)</sup>

٩٨ - عقد الدرر في شرح بقر بطن عمر لمؤلف مجهول .  
سماه الطهراني عقد الدر في تاريخ وفاة عمر وقال فيه « لا  
أعرف مؤلفه ، أوله الحمد لله الملك العلام ، ذي الجلال والإكرام رتب  
على أربعة فصول وخاتمة ، على حسب المراد بالسعادة الدائمة .  
وفي الفصل الأول عن خط الشيخ علي بن مظاهر الواسطي  
بإسناد متصل عن محمد بن علي الهمداني ، عن الحسن بن  
الحسين السامري قال : كنت أنا ويحيى بن خديج البغدادي  
فتنازعنا في وفاة بن الخطاب فاشتبه علينا أمره فقصدنا أحمد  
بن اسحاق القمي إلى آخر الحديث .. وفي مستدرك الوسائل نقل  
الحديث عن (زوائد الفوائد) في باب نوادر الأغسال المسنونه قال  
وروي الحديث المذكور الحسين بن سليمان الحلبي .. فمن المحتمل  
كون عقد الدرر للشيخ حسن»<sup>(٢)</sup>

(١) معجم رجال الحديث ٢٢/١٧-٢١.

(٢) الخريفة ٢٨٩/١٥ ولهذا المصدر مع أنه مجهول المؤلف اعتبرته تكون لغيره  
يعتقدونه ماورد فيه، ولا تزعم ما تقدمت عليه ولم يجره الطهراني في مجموعها  
واهتمل أنه يكون من تأليف شيخهم حنيفة الحلبي.

## مصادر تباينت فيها أقوال الشيعة قديماً ومحدثاً

٩٩ - مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين للحافظ رجب البرسي وقد تباينت فيه أقوال الشيعة فمنهم من اتهمه بالغلو في أقواله، ومنهم من نفاه عنه وبرأه منه .

قال فيه الحر العاملي: «الشيخ رجب الحافظ البرسي كان فاضلاً، محدثاً، شاعراً منشئاً، أديباً له كتاب مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، وفي كتابه إفراط وربما نسب إلى الغلو»<sup>(١)</sup>

وقال المجلسي: «وكتاب مشارق الأنوار، وكتاب الإلفين للحافظ رجب البرسي ولا أعتمد على ماينفرد بنقله لاشتمال كتابيه على مايوهم الخبط، والخلط، والإرتفاع، وإنما أخرجنا منها ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتبره»<sup>(٢)</sup>

وقد دافع عنه الأمين فقال: «الحافظ الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلبي من عرفاء علماء الإمامية، وفقهائها المشاركين في العلوم علي فضله الواضح في فن الحديث، وتقدمه في الأدب، وقرض الشعر، وإجادته وتضلعه من علم الحروف وأسرارها، واستخراج فوائدها . كما ان له في ولاء أئمة الدين "ع" آراء ونظريات لا يرتضيها لفيف من الناس،

(١) أمل الآمل ٣/١١١ والقمي الكني واللقاب ٢/١٤٨

(٢) مقدمة بحار الأنوار / ١٥٢

ولذلك رموه بالغلو والإرتفاع ، غير أن الحق أن جميع ما يثبته المترجم لهم "ع" من الشؤون هي دون مرتبة الغلو وغير درجة النبوة، وقد جاء عن مولانا أمير المؤمنين "ع" قوله : أياكم والغلو فينا ، قولوا : إنا عبيد مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم وقال الإمام الصادق "ع" : اجعل لنا رباً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم .

وقال "ع" اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا» (1)

وقال إنه «كان في علماء قم من يرمي بالغلو كل من روي شيئاً من تلكم الأسرار حتى قال قائلهم إن أول مراتب الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن جاء بعدهم المحققون وعرفوا الحقيقة فلم يقيموا لكثير من تلكم التضعيفات وزناً وهذه بليه منى بها كثيرون من أهل الحقائق والعرفان ومنهم المترجم» (2)

١٠٠ - الرجعة لأحمد الإحسائي المتوفي ١٢٤٣ هـ

والمؤلف هو أحمد بن زين الدين بن إبراهيم ، بن صقر ، بن إبراهيم ، بن داغر ، بن راشد الصقري المطيرفي الأحسائي ، البحراني .

(1) الفدير في الكتاب والسنة والأدب ٣٦٠-٣٦٠/٧

(2) الفدير في الكتاب والسنة والأدب ٣٤٠/٧

قال محسن الأمين : « هو مؤسس مذهب " الكشفية " نسبة إلى الكشف والإلهام ، وكان يدعيهما وتبعة أتباع ربما قيل لهم : (الشيخية ) أيضاً نسبة إلى (الشيخ أحمد ) صاحب الترجمة »<sup>(١)</sup> ذكر محسن الأمين أنه « ينسب إلى الكشفية أمور إذا صحت فهو غلو . ونقل عن بعض علمائهم أن منشأ الغلو كان من تلميذه كاظم الرشتي »<sup>(٢)</sup>

إلا أنه ذكر أن محمد باقر الموسوي الخوانساري قد « أطنب في مدحه ، وبالغ في الثناء عليه ، والدفاع عنه »<sup>(٣)</sup> وكذا أثنى عليه محمد حسين آل كاشف الغطاء فقال فيه : «والحق أنه - الأحسائي - رجل من أكابر علماء الإمامية وعرفائهم ، وكان على غاية الورع والزهد ، والإجتهاد في العبادة كما سمعنا ممن نثق به ممن عاصره ورآه ، نعم له كلمات في مؤلفاته مجملة متشابهة لا يجوز من أجلها التهجم والجرأة على تكفيره »<sup>(٤)</sup>

وقد عد الطهراني كتاب الرجعة للأحسائي من تصانيف الشيعة<sup>(٥)</sup> وعلى كل ليس للمذهب الشيعي مقاييس وضوابط ثابتة فما كان في سالف أزمانهم ملعوناً مبعداً يمكن أن يكون إذا ما اقتضت

(١) أعيان الشيعة ٥٨٩/٢

(٢) .. / ٥٩١-٥٩٠

(٣) .. / ٥٩٢. انظر روضات الجنات ٩٣-٨٨/١

(٤) فهرست تصانيف .. / أحمد الإحساني / ٥ نقلاً عن حقيقه البابية والبهانية .. د. محسن عبد الحميد

(٥) الذريعة ١٨٧/٥

الضرورة المذهبية مقرباً محموداً ، وما كان يوصف بالفلو  
والإرتفاع يمكن أن يكون يوماً من المقتصدين المعتدلين .  
يقول المامقاني في ترجمته لجابر الجعفي : «وأما مارواه  
النجاشي به من الإختلاط ، فلا أصل له أصلاً وإنما ذلك ناشئ من  
روايته في الأئمة "ع" صارت اليوم من ضروريات مذهب الشيعة  
وكانت تعد يومئذ غلواً فمن بنوا يومئذ على كونه مخلطاً  
للروايات المشار إليها لا نبني على اختلاطه اليوم بعد كون مفاز  
تلك الروايات من ضروريات المذهب .. » (1)

---

(1) تنقيح المقال ٢٠٨/١

١.١ - الإسلام يقود الحياة

١.٢ - بحث حول المهدي .

١.٣ - إقتصادنا .

١.٤ - أهل البيت تنوع أدوار ووحده هدف .

وهذه المجموعة من مؤلفات المفكر الشيعي المعاصر زعيم حزب الدعوة العراقي ، ومنظره محمد باقر الصدر الذي أعدم بعد نجاح الثورة الإيرانية ، والرجل يتبوء مكاناً علياً عند كتاب الشيعة المعاصرين وكبار مراجعهم وكانت ترد إليه إستفسارات دينية منها ماورد إليه من كبار مراجع شيعة لبنان يستفسرونه عن أطروحه الجمهورية الإسلامية التي رفع رايتها الخميني<sup>(١)</sup>

١.٥ - الإسلام ومنطق القوة .

---

(١) الإسلام يقود الحياة / ١٣ وقد وقع علم هذا الإستفتاء، محمد جعفر شمس الدين ، والشيخ حسنو عواد ، والشيخ علم دضا، والشيخ عبد الأمير شمس الدين ، والسيد محمد الفروي ، والشيخ نجيب سويدان ، والشيخ علم طحيني والشيخ رغب حرب

١٠٦ - على طريق كربلاء .

١٠٧ - مع الحكمة في خط الإسلام .

وهذه من كتابات المنظر الشيعي المعاصر زعيم حزب الله في لبنان ومرشده الديني محمد حسين فضل الله «ويعد محمد حسين فضل الله الزعيم الروحي ويوصف بأنه خميني لبنان»<sup>(١)</sup> وله حضور في المؤتمرات الشيعية التي تعقد في طهران وتناقش قضايا الشيعية خاصة والمجتمعات الإسلامية عامة<sup>(٢)</sup>

١٠٨ - تاريخ الغيبة الصغرى .

١٠٩ - ,, ,, الكبرى .

١١٠ - ,, ما بعد الظهور .

١١١ - اليوم الموعود بين الفكر المادي والديني .

---

(١) د. عبدالله الغريب: أمل والمخيمات الفلسطينية

(٢) له بحث نشر ضمن مقالات المؤتمر الثالث للفكر الإسلامي في طهران تحت

عنوان (مع الواقع القائم في العالم الإسلامي)

انظر مقالات المؤتمر الثالث للفكر الإسلامي في طهران / ١٣٣

هذه من مؤلفات محمد الصدر سماها " موسوعة الإمام المهدي  
" وقد اثنى عليها المفكر الشيوعي محمد باقر الصدر فقال: « ...  
فإننا بين يدي موسوعة جلية في الإمام المهدي "ع" وصنعها أحد  
أولادنا وتلامذتنا الأعزاء وهو العلامة البحاثه السيد محمد الصدر  
... وهي موسوعة لم يسبق لها نظير في تاريخ التصنيف الشيوعي  
حول المهدي "ع" في إحاطتها وشمولها لقضية الإمام المنتظر من  
كل جوانبها ، وفيها من سعة الأفق ، وطول النفس العلمي  
واستيعاب الكثير من النكات واللفتات ما يعبر عن الجهود  
الجليلة الذي بذلها المؤلف في انجاز هذه الموسوعة الفريدة ، واني  
لأحس بالسعادة ، وأنا أشعر بما تملأه هذه الموسوعة من فراغ ، وما  
تعبر عنه من تفضل ، ونباهة والمعية ، وأسأل المولى سبحانه  
وتعالى - أن يقر عيني به ويريني فيه علماً من أعلام الدين»<sup>(1)</sup>

١١٢ - التشيع والشيعة ، تأليف أحمد الكسروي

والمؤلف « ولد في تبريز عاصمة أذربيجان ، أحد أقاليم  
إيران ، وتلقى تعليمه في إيران وعمل إستاذاً في جامعة طهران  
، وتولى عدة مناصب قضائية ، وتولى مرات رئاسة بعض المحاكم  
في المدن الإيرانية ، حتى أصبح في طهران أحد كبار مفتشي  
وزارة العدل الأربعة ثم تولى منصب المدعي العام في طهران ،  
وكان يشتغل محرراً لجريدة (برجم) الإيرانية ، وكان يجيد اللغة  
العربية والتركية ،

(1) انظر بحث حول المهدي / ٩٠-٩١

والإنجليزية ، والأرمنية ، والفارسية ، والفارسية القديمة»<sup>(١)</sup>  
أما كتابه هذا فقد كتبه «بناءً على طلب شيعة الكويت ، وبين  
فيه حقيقة المذهب ، ومصادره وأصوله ، وعقائده ، وأثاره... ولا  
يزال في المجتمع الإيراني كثير من الشباب المتأثرين بهذه  
الكتابات ولا سيما فيما يتصل بإعجابهم بدعوة الشيخ محمد بن  
عبد الوهاب . وقد دفع المؤلف حياته ثمناً لهذه الدعوة حيث ضرب  
بالرصاص من قبل مجموعة من الروافض فدخل المستشفى  
وأجريت له عملية جراحية وتم شفاؤه... وفي آخر جلسة من  
جلسات التحقيق في نهاية سنة ١٣٢٤هـ ضرب بالرصاص مرة  
أخرى وطعن بخنجر فمات على أثر ذلك وكان في جسمه تسعة  
وعشرون جرحاً .  
وقد عاش المؤلف ٥٧ سنة وترك ، أفكاره ، وكتبه ، ومقالاته حية  
مع الأحياء»<sup>(٢)</sup> .

### ١١٣ - مقالات المؤتمر الثالث للفكر الإسلامي في طهران

هي عدة مقالات جمعت في مكان واحد وطبعت تحت عنوان  
مقالات المؤتمر الإسلامي في طهران وقد بلغت هذه البحوث في  
مجموعها تسعة بحوث مقدمة من كبار مفكري الشيعة وقادتهم  
على رأسهم رئيس جمهورية إيران الإسلامية وقتها السيد  
على

(١) انظر كتاب الشيعة والتشيع / ٥

(٢) انظر كلمة المحققين عن الكتاب / ١

الخامنئي ورئيس جمهورية إيران الحالي الهاشمي  
الرفسنجاني، وقد انعقد هذا المؤتمر في الفترة (٧-٩) ١٤٠٥هـ  
الموافق (١٩-٢٠) كانون الثاني ١٩٨٥م وأشرفت على هذا الإعداد  
منظمة الإعلام الإسلامي في إطار اللجنة المركزية لإحتفالات  
عشرة الفجر ..<sup>(١)</sup> وقد نشرت هذه المقالات من قبل معاونة  
العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي الجمهورية الإسلامية في  
إيران طهران

#### ١١٤ - نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ .

تأليف مرتضى مطهرى قتل في أحداث الشغب التي شهدتها  
إيران في بداية انتصار الثورة الإيرانية وهو من أعيان مفكرى  
الشيعة المعاصرين وكبارهم وما زالت كتبه ومقالاته تخرج تبعاً  
وتنشر في المراكز الثقافية الإيرانية المفتوحة في البلدان ذات  
العلاقة الحسنة مع حكومة إيران ويحلو للشيعة أن يطلقوا عليه  
لقب الشهيد لأنه قتل في وسط الصراعات التي شبت بين أنصار  
الثورة الخمينية ومفكريها من جهة وبين معارضيها من جهة  
أخرى .

وبعد : هذه هي أكثر كتب الشيعة التي رجعت إليها في إنجاز هذه  
الرسالة وهناك مراجع لبعض كتابهم المعاصرين تنشر ويروج لها بين الناس  
وقد استقيت منها قدر الحاجة ورأيت أن اكتفي بأدراجها في ثبت المراجع .

---

(١) مقالات المؤتمر الثالث للفكر الإسلامي في طهران / ٥ وكان بحث خامنئي بعنوان  
(حول الحكومة الإسلامية) بينما بحث رفسنجاني حمل عنوان (إمكانات تحقق  
الحكومة الإسلامية وعقباتها)

أيضاً هنالك كتب لغير الشيعة قامت بدراسات ميدانية وامتازت ببعض المعلومات التي ضمنت بها المصادر الشيعية التي وقفت عليها والتي تعالج موضوع الدولة الإيرانية الحديثة في عهد الغيبة الكبرى ولعل من الأجدر أن أعرف ولو بشكل مقتضب عن هذه المصادر وهي في الحقيقة لاتجاوز الكتب الآتية :

١١٥ - إيران من الداخل للصحفي المصري فهمي هويدي .

يقول كاتبه « عبر القنوات التي تيسرت أثناء الزيارات ، وبمساعدة عديد من الأخوة الإيرانيين انفتحت لي أبواب شجعتني على متابعة البحث في مختلف جوانب الواقع الإيراني طوال السنوات التالية حيث أتيج لي أن أقوم بخمس زيارات لإيران تمت آخرها في شهر فبراير ١٩٨٦م .

وهذا الكتاب هو ثمرة ذلك الجهد الذي بدأته في سنة ١٩٧٩م والذي أزعم أنه أرهقني أكثر مما أرهقني عمل آخر ذهني أوميداني قمت به طول سنوات عمل الصحفي الثلاثين»<sup>(١)</sup> .

١١٦ - إيران بين التاج والعمامة تأليف أحمد مهابة .

والمؤلف « هو أحد الذين عملوا في مجال الإعلام منذ أربعة وثلاثين عاماً كان خلالها المستشار الصحفي لمصر في كل من تونس ، والجزائر ، والمغرب ، وإيران لنحو عشرين عاماً .

---

(١) انظر : إيران من الداخل / ١-٩

وكانت فترة عمله بإيران من أخصب الفترات وأكثرها  
إزدحاماً بزخم الأحداث حيث تنبأ في مايو ١٩٧٦ بسقوط الشاه  
وقيام الجمهورية الإسلامية التي عاش مرحلة مخاضها وعاصر  
أحداثها يوماً بيوم ، وساعة بساعة حتى غادر إيران بعد حادث  
الرهائن الأمريكيين في طهران في نوفمبر ١٩٨٩» (١).

١١٧ - إيران من عام ١٩٠٠-١٩٨٠م للفييف من الكتاب  
الغربيين ويظهر في كتابات بعضهم أثر التأثر بالثورة الإيرانية  
ويظهر ذلك واضحاً في عبارات حامد الفار التمجيدية ، وثناءاته  
المتكرره على الخميني وثورته

---

(١) ظهر الغلاف الأخير من كتاب إيران بين التاج والعمامة.

التعمير

## - المهدي\* عند أهل السنة والجماعة :-

في أواخر خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه بدأت الفتن تطل برأسها على المسلمين حتى ذهب بالخليفة الثالث رضى الله عنه شهيداً إلى ربه ، ثم تلاحقت حتى أودت بحياة الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضى الله عنهم جميعاً وكان من آثارها ظهور العقائد المنحرفة ، والفرق الضالة التي تمايزت عن بعضها. وفي خضم هذا الإنحراف كان الخط المستقيم بارزاً ، والطائفة المنصورة ساطعة صادعة بالحق ، يبرز اليها كل من أراد الهداية فتميزت عن غيرها من فرق الغواية بأسم أهل السنة والجماعة.

والسنة لغة كما يقول ابن الأثير : الطريقة والسيارة<sup>(١)</sup> . وفي اصطلاح المحدثين (ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة خلقية ، أو خلقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها، وهي بهذا ترادف الحديث عند بعضهم)<sup>(٢)</sup>.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٠٩/٢.

(٢) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي / ٤٧.

\* كلمة مهدي من حيث محلولها العام تشير إلى رجل هداه إله الطريق أي عرفه عليه وبينه له فهو مهدي... أنظر د. أحمد محمد أحمد جلي دراسات عن الفرق وتاريخ المسلمني الخوارج والشيعه / ١٥٦، وأنظر : سعد محمد حسن المهدي في الإسلام / ٤٨-٤٥.

« ثم صار في عرف كثير من العلماء المتأخرين وغيرهم :  
السنة عبارة عما سلم من الشبهات في الاعتقادات خاصة في  
مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وكذلك  
في مسائل القدر ، وفضائل الصحابة وصنفوا في هذا العلم  
تصانيف سموها (كتب السنة) وإنما خصوا هذا العلم بأسم السنة  
لأن خطره عظيم والمخالف فيه على شفا هلكة»<sup>(١)</sup>.

أما لفظ الجماعة فكما يقول ابن تيمية : (الجماعة هي  
الإجتمع ، وضدها الفرقة ، وإن كان لفظ الجماعة قد صار إسماً  
لنفس القوم المجتمعين)<sup>(٢)</sup>.

وإذا قيل أهل السنة والجماعة انصرف إلى (سلف هذه الأمة  
من الصحابة والتابعين الذين اجتمعوا على الحق الصريح من  
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم)<sup>(٣)</sup>.

ومما انفرد به أهل السنة والجماعة وامتازوا به عن غيرهم  
« اتباع آثار الرسول صلى الله عليه وسلم باطناً وظاهراً واتباع  
السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، واتباع وصية رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : عليكم بسنتي وسنة

(١) كشف الكربة عن وصف حال أهل الغربة / ٢٠ للمافظ ابن رجب الحنبلي

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام - ١٥٧/٣.

(٣) شرح العقيدة الواسطية لهراس / ١٦.

ال خلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» (١).

« ويتبرءون من طريق الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم ، ومن طريق النواصب الذي يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ، ويمسكون عما شجر بين الصحابة » (٢).

وقد ثبت لديهم بما لا يقبل الشك أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر أمته برجل من أهل بيته يخرج آخر الزمان يوافق إسمه إسمه ، وإسم أبيه إسم أبيه فتلقوا هذا التبشير بالقبول والإذعان فآمنوا به وصدقوه وحذروا من تكذيبه ورده.

قال الحافظ ابن كثير : « المهدي الذي يكون في آخر الزمان ، وهو أحد الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين وليس هو بالمنتظر الذي تزعم الرافضة وترتجي ظهوره من سرداب سامراء فأن ذلك ما لاحقيقه له ولا عين ولا أثر ، ويزعمون أنه محمد بن الحسن العسكري وأنه دخل السرداب وعمره خمس سنين وما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه يكون في آخر الدهر وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث.. » (٣).

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٥٧/٢.

(٢) .. .. . ١٥٤/

(٣) النهاية في الفتن والملاحم / ٤٩.

وهو عند أهل السنة والجماعة من نسل الحسن رضى الله عنه وفي ذلك «سر لطيف وهو ان الحسن ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض ، وهذه سنة الله في عباده أن من ترك شيئاً أعطاه الله أو أعطى ذريته أفضل منه» (١).

وفي محاولة من الشيعة للتلبيس علي الناس أرادوا ان يخلطوا بين غائبهم المنتظر وبين المهدي الحقيقي الذي وردت به السنة الصحيحة فاستغلوا مؤلفات أهل السنة والجماعة في ذلك فقد كتب حسن الصفار يقول: «ومن أواخر البحوث المهمة بهذه القضية بحث جميل للعالم السلفي المعاصر الشيخ عبدالمحسن العباد المدرّس بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بعنوان " عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر... » (٢).

ولا ريب أن هناك فرق بين من ينتظره أهل السنة والجماعة وبين الإمام الغائب المنتظر عن الشيعة أبرزها الشيخ نفسه في بحثه عن المهدي فقال: «... أن هناك فرقاً كبيراً وبوناً شاسعاً بين أهل السنة والشيعة فالمهدي عند أهل السنة لا يعدو كونه إماماً من أئمة المسلمين الذين ينشرون العدل ويطبقون شريعة الإسلام يولد في آخر الزمان ويتولى إسرة المسلمين.. وهو غير معصوم..

---

(١) ابن قيم الجوزية : المنار المنيف في الصحيح والضعيف / ١٤٨.

(٢) حسن الصفار: المهدي أمل الشعوب / ٢٢ ، وأيضاً محمد حسن آل ياسين : المهدي المنتظر / ٢٦.

أما المهدي عند الشيعة فهو محمد بن الحسن العسكري ولد في ١٢٤٣  
بمُنتصف القرن الثالث تقريباً ودخل سرداباً في سامرا وهو  
صغير .. وهو الإمام الثاني عشر من أئمتهم الإثنى عشر الذين  
يعتقدون فيهم انهم معصومون..»<sup>(١)</sup>

بالإضافة إلى ذلك إن المهدي الغائب عند الشيعة عقيدته هي  
عقيدة الشيعة يكفر الصحابة ويلعنهم<sup>(٢)</sup>. ويعتقد بتحريف القرآن<sup>(٣)</sup>  
ويؤمن بالأئمة ويدعي لنفسه القدره على إغاثة المستغيث وإجابة  
المضطر إذا دعاه ، ويدعوا إلى تعظيم الأضرحة وشد الرحال إليها ،  
ويعادي أهل السنة والجماعة ويقول بردتهم ويقضي بقتلهم  
وسببهم \* ونهب أموالهم إلى غير ذلك من معتقدات الشيعة  
التي ذكرها في كتبهم . يقول الصدر : « فكل واحد من هذه

---

(١) الشيخ عبد المحسن العباد : الرد علي من كذب الأحاديث الصحيحة الواردة في  
المهدي / ٨.

(٢) انظر في ذلك نغحات الأهوت في لعن الصت والطاغوت لعبدالعالي الكركي  
(ت ١٩٤٠م) ، وانظر : الذريعة إلى تصانيف الشيعة لأغابرك الطهراني حيث  
جا. فيها ( صنم قريش هما اللات والعزم (ابوبكر ، عمر) ٩/١. وانظر  
الإستغاثة في بدع الثلاثة لعلي بن أحمد الكوفي (ت ٢٥٢) ، وعقد الدرر في  
شرح بقر بطن عمر ، والبروحدري تفسير الصراط المستقيم ٢١٠/١.

(٣) انظر في ذلك فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب لصين بن  
محمد نقمي الطبرسي (ت ١٢٢٠هـ) تفسير الصراط المستقيم ٢٠٧، ١٢/٢.

\* انظر المحاسن النعمانية / ١٦٥ - ١٦٢ - ١٦٣ ، والأنوار النعمانية ٢ / ٢٠٧.

القرائن يبرهن علي أن مذهب الإمام المهدي "ع" من حيث الأصول الرئيسية هو المذهب الإمامي الإثنا عشر .. فهذا من الضروريات القطعية التي لا يمكن أن يرقى إليها الشك»<sup>(١)</sup>

وأما المهدي عند أهل السنة والجماعة فلا يعتقد إلا الحق يحب صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ويترضى عليهم ويسير على منهجهم ويؤمن بسلامة القرآن من التحريف والتبديل ولا يدعو إلى عبادة نفسه وينهى عن الشرك ، ويأمر بالتوحيد والإلتجاء إلى الله وحده والاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله ويأمر بهدم القباب والأضرحة كما يأمر عيسى بكسر الصليب تأسياً برسول الله ، وسيراً على طريقة .

يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز : « هذا الشخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حق وهو محمد بن عبدالله العلوي الحسيني من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم ، وهذا الإمام من رحمة الله عز وجل بالأمة في آخر الزمان يخرج فيقيم العدل ويمنع الظلم والجور، وينشر الله به لواء الخير على الأمة عدلاً وهداية وتوفيقاً وإرشاداً للناس»<sup>(٢)</sup>.

(١) الصدر : تاريخ ما بعد الظهور / ٩٣.

(٢) الشيخ عبدالمحسن العبار : عقيدة أهل السنة والأشرفي المهدي المنتظر / ١٥٧.

ويحاول الصدر أن يثبت من خلال الأحاديث النبوية التي تبشر بوجود اثني عشر خليفة في هذه الأمة كلهم يحكم بالحق والعدل أن الخلفاء المعنيين هم أئمتهم الإثنا عشر بما فيهم الإمام الثاني عشر الغائب المنتظر .

فيقول :« ماورد من الأخبار في مصادر العامة <sup>(١)</sup> من أن الأئمة إثنا عشر بعد النبي صلى الله عليه وسلم إماماً بالنص على أن المهدي آخرهم أو بدون ذلك فإنها إنما تنطبق على الإتجاه الإمامي في فهم الإسلام بالتعيين دون غيره ، وإذا تعين صحة الإتجاه الإمامي بهذه الأخبار ثبت كون المهدي هو الثاني عشر من هؤلاء الأمراء الذين بشر بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو المطلوب» <sup>(٢)</sup> .

وهذه مغالطة مكشوفة لأن النصوص التي وردت في شأن هؤلاء الخلفاء تنص على إنهم يتولون أمر هذه الأمة ونحن لو نظرنا إلى تاريخ من يعتقد فيهم الشيعة بالإمامة المنصوص عليها من الله لم يتول أحد منهم أمر الناس سوى علي بن أبي طالب وابنه الحسن الذي تنازل لمعاوية رضى الله عنهم جميعاً فمن أين تكون هذه الأحاديث منطبقة عليهم لقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين من حديث جابر بن سمرة

---

(١) العامة مصطلح يطلقونه علم أهل السنة

(٢) تاريخ ما بعد الظهور / ٩٤ .

قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت علي فسألت : أي ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال كلهم من قريش»<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير : « ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً يقيم الحق ، ويعدل فيهم ، ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم ، بل قد وجد منهم أربعة على نسق وهم الخلفاء الأربعة أبوبكر وعمر ، وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلاشك عند الأئمة ، وبعض بني العباس ، ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لامحالة ، والظاهر ان منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره فذكر أنه يواطئ اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، واسم أبيه اسم أبيه ، فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً وليس هذا المنتظر الذي تتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامرا فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية بل هو من هوس العقول السخيفة ، وتوهم الخيالات الضعيفة ، وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثني عشر الأئمة الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشر من الرافضة لجهلهم وقلة عقولهم»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر صحيح مسلم كتاب الإمامة - باب الناس تبع لقريش ١٤٥٢/٢ حديثه رقم ٦٠٠٠ ،

وصحيح البخاري - كتاب الأحكام - باب الإستخلاف حديث رقم ٧٢٢٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٢٢.

إن الشيعة الآن يأتون بإمام معدوم لا حقيقة لوجوده ،  
وينتظرون مجيء من لا وجود له عقلاً ونقلاً ، وليس المهدي عند  
أهل السنة غائباً مختفياً ، كما هو عند الشيعة بل هو رجل  
يصلحه الله في حينه .

يقول ابن تيمية واصفاً حال الشيعة في مقارنته بينهم وبين  
الخوارج « وانتهى الأمر إلى الإلتزام بإمام معدوم لا حقيقة له ،  
فكانوا أضل من الخوارج ، فإن أولئك يرجعون إلى القرآن وهو  
حق وإن غلطوا فيه وهؤلاء لا يرجعون إلي شيء بل إلى معدوم لا  
حقيقه له ، ثم إنما يتمسكون بما ينقل لهم عن بعض الموتى  
فيتمسكون بنقل غير مصدق عن قائل غير معصوم ، ولهذا كانوا  
أكذب الطوائف...»<sup>(١)</sup>

---

(١) الفرقان بين الحق والباطل / ٢٢٧.

## المهدي عند أهل السنة اسمه وصفته ومكان خروجه

إن المهدي المبشر به عند أهل السنة والجماعة يوافق اسمه  
إسم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك اسم أبيه يوافق اسم  
أبي النبي صلى الله عليه ، سلم فهو محمد بن عبدالله أو أحمد  
بن عبدالله.

يقول ابن كثير رحمه الله « وهو محمد بن عبدالله العلوي  
الفاطمي الحسن بن رضي الله عنه يصلحه الله في ليلة أي يتوب  
عليه، ويوفقه ، ويفهمه ويرشده بعد إن لم يكن كذلك ، ويؤيده  
بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون  
أركانها...» (١).

أما ما جاء في صفاته فقد ورد أنه أجلى الجبهة ، (٢) أفنى الأنف (٣) .  
حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المهدي مني  
أجلى الجبهة أفنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً  
وجوراً يملك سبع سنين » (٤).

(١) النهاية في الفتن والملاحم / ٥٥.

(٢) أجلى الجبهة : الخفيف شعر ما بين النزغتين من الصدغين والذي انحسر  
الشعر عن جبهته أنظر النهاية ٢٩/١.

(٣) أفنى الأنف : طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه أنظر النهاية في غريب  
الحديث ٤ / ١١٦.

(٤) رواه أبو داود في سننه حديث رقم ٤٢٨٥ وحسنه اللباني في صحيح الجامع  
الصغير رقم ٦٧٢٦ وانظر صحيح سنن أبي داود لللباني ٣ / ٨٠٨ رقم ٣٦٠٤.

وقد ورد بمن مكان خروجه قوله صلي الله عليه وسلم : « يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا لم يقاتله قوم ثم ذكر شيئاً لا أحفظه قال : فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي »<sup>(١)</sup>

قال ابن كثير « تفرد به ابن ماجه وهذا إسناد قوي صحيح ، والظاهر ان المراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي ويكون ظهوره من بلاد المشرق لامن سرداب سامراء كما تزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان ، فإن هذا نوع من الهذيان ، وقسط كبير من الخذلان ، وهوس شديد من الشيطان إذ لا دليل عليه ولا برهان لامن كتاب ، ولا من سنة ، ولا من معقول صحيح ، ولا استحسان... »<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً : « وظهوره من ناحية المشرق ويباع له عند البيت ... »<sup>(٣)</sup>

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه ٢ / ١٣٦٧ حديث رقم ٤٠٨٤ وقال الإلباني الحديث صحيح المعني دون قوله فإن فيما خليفة الله المهدي حيث قال : وهذه الزيادة خليفة الله ليس لها طريق ثابت ولا ما يصلح ان يكون شاهدا لها فهي منكروه .. أنظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٢٠/١ .

(٢) النهاية في الفتن والملاحم ١/٥٥ .

(٣) .. .. ١/٥٦ .

وعن مكثه أورد ابن كثير هذا الحديث « أن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً يجيئ إليه الرجل فيقول : يامهدي أعطني قال فيحشى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله » (١).

ثم قال : « هذا حديث حسن وقد روى من غير وجه عن النبي صلي الله عليه وسلم . وهذا يدل على أن اكبر مدته تسع ، وأقلها خمس ، أو سبع ، ولعله هو الخليفة الذي يحشى المال حثياً والله تعالى أعلم ، وفي زمانه تكون الثمار كثيرة ، والزرع غزيرة ، والمال وافراً ، والسلطان قاهراً ، والدين قائماً ، والعدو راغماً ، والخير في أيامه دائماً » (٢).

هذا هو المهدي الذي يؤمن به أهل السنة والجماعة و « الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جداً ، تبلغ حد التواتر المعنوي وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد » (٣).

---

(١) أنظر جامع الترمذي مع بالتحفة ٤٨٧/٦ رقم ٢٢٢٢ قال المباركفوري قوله هذا حديث حسن في إسناده زيد العمي وعو ضعيف وأنظر ضعيف الجامع الصغير / ٢٧٥ رقم ١٩٠٥. وأنظر أيضا رسالة الأحاديث الواردة (٢) النهاية في الفتن والملاحم ٥٧/١.  
(٣) حديق حسن خان : الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة / ١١٢ ، ويوسف عبد الله : أشراف الساعة / ٢٢.

وقال الشيخ عبدالمحسن العباد<sup>(١)</sup> حفظه الله «وأحاديث المهدي خرجها جماعة كثيرون من الأئمة في الصحاح والسنن ، والمعاجم ، والمسانيد وغيرها قد بلغ عدد الذين وقفت على كتبهم ، أو اطلعت على ذكر تخريجهم لها ستة وثلاثين»<sup>(٢)</sup>.

وإن «من عقائد أهل السنة التصديق بكل ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار ، ومن ذلك إخباره بشأن المهدي وكتب العقائد عند أهل السنة قد أوضحت ذلك»<sup>(٣)</sup>

وقال الشيخ بن عثيمين : « أحاديث المهدي تنقسم إلى أربعة أقسام : القسم الأول : أحاديث مكذوبة ، القسم الثاني : أحاديث ضعيفة ، القسم الثالث : أحاديث حسنة لكنها بمجموعها تصل إلى درجة الصحة ، على أنها صحيح لغيره . وقال بعض العلماء : إن فيها ما هو صحيح لذاته ، وهذا هو القسم الرابع .

ولكنه ليسى المهدي المزعوم الذي يقال : إنه في سرداب في العراق ، فإن هذا لا أصل له وهو خرافة ولا حقيقة له ، ولكن المهدي

---

(١) هو عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن ، بن عبدالله ، بن حمد ، بن عثمان آل بدر... ولد عام ١٢٥٢هـ .. وفي ٢٠ / ٧ / ١٣٩٢هـ عين نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية أنظر ترجمته كاملة في كتابه : عقيدة أهل السنة والآثر في المهدي المنتظر / ٢٢٣.

(٢) عقيدة أهل السنة والآثر في المهدي المنتظر / ١٦٦.

(٣) " " " " " " / ٢١٧.

الذي جاءت الأحاديث بإثباته رجل كغيره من بني آدم يخلق ويولد في وقته ، ويخرج إلى الناس في وقته ، فهذه هي قصة المهدي ، وإنكاره مطلقاً خطأ ، وإثباته مطلقاً خطأ ، كيف ذلك ؟

إثباته على وجه يشمل المهدي المنتظر الذي يقال : إنه في السرداب هذا خطأ ، لأن اعتقاد هذا المهدي المختفي خبل في العقل ، وضلال في الشرع ، وإثبات المهدي الذي أخبر به النبي صلي الله عليه وسلم وتكاثرت فيه الأحاديث والذي سيولد في وقته ، ويخرج في وقته هذا حق<sup>(١)</sup> .

ويرى أهل السنة والجماعة أنه لا يجوز للمهدي « إذا خرج أن يدعي لنفسه المهديّة ، أو أن يوجب على الناس الإيمان به ، لأنه إنسان عادي يصلحه الله عز وجل ويصلح به كبقية المصلحين ، وليس له شرع جديد ولا يوحى إليه ، ولذلك فقد لا يعلم أنه المهدي

---

(١) انظر : المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ٢ : ١٧٤ - ١٧٥ وقد استقصى الشيخ عبد العليم عبد العظيم في رسالته الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل النيل درجة الماجستير الكلام علي أحاديث المهدي ، وقد اثني عليها الشيخ عبدالمحسن العباد يقوله : وتكلم فيها في موضوع المهدي من مختلف الجوانب مما جعلها فيما أعلم أفضل وأوسع مرجع يرجع اليه في هذه المسألة انظر الرد علم من كذب الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي / ٧٤ . فمن أراد التوسع في هذا الباب فعليه بتلك الرسالة .

المقصود إلا إذا نزل عيسى عليه السلام وهو موجود فعندئذ قد يعرف ذلك .

ولذلك فلا سبيل لأحد أن يدعي المهديّة أو أن يوجب على أحد الإيمان به /رمتابعته ، وإنما لصلاحه وما يقوم به من إصلاح تهوي إليه الأفتدة وتجتمع عليه الأمة من غير ان يكون هناك دخل له في ذلك ،<sup>(١)</sup>

---

(١) د أحمد بن سعد الغامدي : عقيد ختم النبوة / ٢٨٥ .

## عقيدة المنتظر عند اليهود :-

تنص عقيدة اليهود التلمودية علي تمييز أرواح اليهود ، عن باقي الأرواح ، بأنها جزء من الله ، كما ان الإبن جزء من والده ، ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله ، بالنسبة لباقي الأرواح لأن «الأرواح الغير يهودية هي أرواح شيطانية ، وشبيهة بأرواح الحيوانات»<sup>(١)</sup>.

وإذا تأملنا عقيدة الرافضة في النظر الى أرواحهم وأبدانهم فاننا نجد هذا الإعتقاد نفسه ثابت عندهم ، فهم يعتقدون أن أرواحهم خلقت من أبدان أئمتهم وأن أبدان الأئمة خلقت من طينة مخزونه من تحت العرش ، عجنها الله بالنور ، وغمسها في أنهار الجنة ، ثم وضعها في صلب آدم فقد روى الصفار بسنده عن أبي عبد الله "ع" أنه قال : «خلقنا الله من نور عظمته ، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنا نحن خلقاً نورانيين<sup>(٢)</sup> لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً ، وخلق أرواح شيعتنا من أبداننا ، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك - كذا في الأصل - الطينة ، ولم يجعل الله لأحد في مثل ذلك الذي خلقهم منه نصيباً إلا الأنبياء والمرسلين ، فلذلك صرنا نحن وهم الناس ، وسائر الناس همجاً في النار وإلى النار»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود / ٧٥-٦٦.

(٢) لم تر أظلم من وجوه الرافضة

(٣) بصائر الدرجات الكبرى / ٤٠ ، الكليني : الكافي / ٣٨٩ ، المجلسي : بحار الأنوار

٢٥ / ١٤٠٣ ، والبر وجردي : تفسير الصراط / ٣ / ٤٢.

وكما يعتقد اليهود أن أرواح مخالفيهم أرواح شيطانية كذلك الشيعة يرون ان مخالفيهم خلقوا من أخبث طينة ، فقد روي الصفار بسنده ، عن أبي جعفر "ع" أنه قال : « أن الله خلق عدو آل محمد من طينة سجين ، وخلق قلوبهم من طينة أخبث من ذلك ، وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين ، وخلق قلوبهم من طين سجين ، فقلوبهم من أبدان أولئك وكل قلب يحن الى بدنه » (١) .

وعلق أحمد الكسروي<sup>(٢)</sup> على هذه الروايات فقال : «ومنها دعواهم أن شيعتهم خلقوا من طينه خاصة بهم .. وانهم الناجون ، والآخرون الهالكون .. فهذه الأقوال لا يصحبها دليل ، ومن البين أنها تخالف العقل » (٣) .

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى / ٣٤ ، الكليني : الكافي ٣٩/١ ، الصدوق : علل الشرائع / ١١٧ والبروجردي : تفسير الصراط ٤٢/٣ .

(٢) هو أحمد جبر قاسم ، بن مير إحمد الكسروي ، ولد في تبريز عاصمة أذربيجان أحد أقاليم إيران ، وتلقى تعليمه في إيران ، وعمل استاذاً في جامعة طهران .. توفى مطعوناً بخنجر عام ١٣٢٤هـ .. انظر مقدمة كتابه التشيع والشيعة / ٥ .

(٣) التشيع والشيعة / ١٣٤-١٣٥ .

إن هذا التشابه بين اليهود والشيعة لم يكن محصوراً

في حدود النظر إلى الذات \*

\* هذه النظرة جعلتهم يقولون إن الشيعة من خلقتهم لا يرتكبون الفواحش وإنما الفواحش من ذاب النواصب لأنهم خلقوا من طينة خبيثة ، وما يرتكبه الشيعة من معاصي يعاقب به النواصب يوم القيامة وما يقوم به النواصب من فعل الخيرات يثاب به الشيعة لأنه إنما كان لإمتزاج طينتهم بشئ من طينة الشيعة حسبما نقلوه عن الباقر أنه قال : فما رأيته من شيعتنا من زنا ، ولواط ، أو ترك صلاة أو صيام ، أو حج ، أو جهاد ، أو خيانة كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه لأن من سنخ الناصب وعنصره ، وطينة إكتساب المآثم والفواحش ، والكبار ، وما رأيت من الناصب ومواظبته علي الصلاة ، والصيام ، الزكاة ، والحج ، والجهاد وأبواب البر فهو من طينة المؤمن والذي قد مزج فيه لأن من سنخ المؤمن وعنصره وطينة إكتساب الحسنات ، واستعمال الخير واجتناب المآثم ، فإذا عرضت هذه الأعمال كلها علي الله عز وجل قال : أنا عدل لا أجور ، ومنصف لا أظلم ، وحكم لا أحيق ولا أميل . الحقوا الأعمال السينة التي اجترحتها المؤمن بنسخ الناصب وطينته ، وألحقوا الأعمال احسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردها كلها إلى أصلها فإني أنا الله لا إله إلا أنا عالم السر واخفى ، وأنا المطلع على قلوب عبادي . ولا أزم أحداً إلا ما عرفته منه قبل أن اخلقه ، ثم قال الباقر : يا إبراهيم ، اقرأ هذه الآية قلت : يا ابن رسول الله أية آية قال : قوله تعالى : قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا الظالمون يوسف ٧٩ أنظر شبر مصابيح الأنوار في حل مشكلات الآثار ٩/ .

وهذه دعوة صارخة إلي الفجور وارتكاب المحارم بحجة إن ذلك سيتحمله النواصب يحكم طينتهم الخبيثة ويخرج منه الشيعة برأ ، بحكم طينتهم الطيبة ، وفي بعض الروايات الشيعية إن رجلاً يقال له : صفوان بن الأكحل نهض إلى علم دضي الله عنه وقال له : أنا من شيعتك ، وأريد أن تطهرني أنا ألوط بالصبيان . فقال له علم : أقدم وأحرق نفسك فإن كنت من شيعة علي وعارفيه ما تمسك النار ، وإن كنت من الخالفين المكذبين فالنار تأكل لحمك وتكسر عظمك ، أنظر حسين عبدالوهاب عيون المعجزات / ٣٠ .

بل تجاوزها إلى النظرة المستقبلية لحياة كل منهما ، إذ يؤمن الطرفان بأن خاتمة الحياة ستكون على يد مخلص ينقذ أتباعه مما هم فيه من حياة الضيم والصفار ، وينقلهم إلى حياة تغمرها السعادة في حين يذيق فيه أعداءهم وبال ما صنعوا فاليهود يترقبون مجيئ منتظرهم ، فإن الله وعدهم بهذا كما يقولون وذلك « عند ما لفت أعمدة اللهب الهيكل صعد ثلاثة كهنة شبان إلى السطح ، وألقوا بمفاتيح بيت الله نحو السماء فامتدت يدٌ نزولاً والتقطت المفاتيح » .

قال الكهنة : ( إلى متى أدوناي ، إلى متى ؟ ) قال صوت سماوي : ( لا أكثر من يومين يا أولادي ) .

فعرفوا عندئذ أن سبي الشخينة ، وتشتيت أسرائيل سيدوم ألفين من السنين ، أذ هو مكتوب ( إن ألف سنة في عينيك كيوم أمس عابر ) مزمو ٨٩ : ٤ ك .

فقالوا له : ياسيد الكون كيف يستطيع بنو اسرائيل تحمل ألف سنة من العذاب ؟

فقال لهم : سأعطيهم شعاعاً من النور يضيئ ليل تشتتهم ، سأعطيهم من لن يشاهدوا أبداً لكنهم سيشعرون بوجوده في كل الأوقات ، من لن يأتي أبداً ، لكنه سيكون علي وشك القدم . من سيفتشون عنه ، لكنه يوجد فقط في قلوبهم ، سأعطيهم إياه وهو

لن يكون (ابداً) ولكنه سيساعدهم علي البقاء ، سأعطيهم المسيح المنتظر» (١).

ويتصور اليهود أن الأرض حين مجيئ منتظرهم « تطرح فطيراً وملابس من الصوف ، وقمحاً بقدر كلاوي الثيران الكبيرة ، وفي ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود ، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح ، وتخضع له ، وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه ، وثلاثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته ، ولكن لا ياتي المسيح إلا بعد انقضاء حكم الأشرار» (٢).

وإذا عدنا إلى العقيدة الشيعية نجدها تجعل الإيمان بالمهدي المنتظر ركناً من أركانها حيث تنفي بإمام عن كل من لم يؤمن بوجود المنتظر وغيبته .

فقد روى الصدوق بسنده ، عن أبي عبدالله "ع" إنه قال : « من أقر بالأئمة من آبائي وولدي ، وحجة المهدي من ولدي ، كان كمن أقر بجميع الأنبياء ، وحجة محمداً صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا سيدي ومن المهدي من ولدك ؟ قال الخامس من ولد السابع

---

(١) سهيل ديب : التوراة بين الوثنية والتوحيد / ١١٧-١١٨ بطل المجهود في إفحام اليهود / ١٠٥ الحاشية

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود / ٧٠.

يغيب عنهم شخصه ولا يحل لهم تسميته»<sup>(١)</sup>.

ويروون أن المهدي بعد ولادته تشهد وقرن إسمه وإسم من سبقه من الأئمة بالشهادة<sup>(٢)</sup> كما أن إسمه وردت ضمن أسماء الأئمة في القائمة التي نزل بها جبريل إلى فاطمة واحتفظ بها<sup>(٣)</sup> جابر رضى الله على الجميع ونجدها أيضاً تبشر الشيعة بالملك الواسع والهيمنة الكاملة على بساط الأرض ، والسيطرة التامة على دوابها وخيراتها ففيما رواه الصدوق بسنده ، عن أبي جعفر "ع" أنه قال : « كآني بأصحاب القائم عليه السلام قد أحاطوا ما بين الخافقين ليس من شئ إلا وهو مطيع لهم حتى سباع الأرض ، وسباع الطير تطلب رضاهم في كل شئ حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول : مر بي اليوم رجل من أصحاب القائم»<sup>(٤)</sup>.

وكما يعتقد الشيعة بغيبة منتظرهم ، اعتقد اليهود أيضاً أن مخلصهم « قد ولد يوم خرب الرومان الهيكل الثاني في بيت لحم ، أوفي أورشليم نفسه ، ثم غيب في روما ، أو كما يقول المدراس

(١) إكمال الدين / ٣٨٨ ، زين الدين العاملي : الصراط المستقيم ١٤٩/٢.

(٢) .. / ٤٤.

(٣) المفيد : الإختصاص / ٢١٠-٢١٢ ، والصدوق : عيون الأخبار / ٤٥٠١ ، وأيضاً : إكمال

الدين / ٣٠١ ، والطبرص : إعلام الودي / أسهم والكليني : الكافي / ٥٢٧.

وابن جبرائيل : كتاب الفضائل / ١١٣ ، وشرعة التسمية في زمن الغيبة / ٢٢

مخطوط.

(٤) إكمال الدين / ٦٢١.

المتأخر في السماء حيث ظل متأسفاً على آلام شعبه وضعف  
حيلته حتى يظهر في وقت الخلاص»<sup>(١)</sup>.

ويقولون في إيليا الذي يعتقدون فيه أنه المخلص المنتظر إنه  
« قد صعد إلى السماء في المركبة النارية وأنه سينزل إلى الأرض  
في آخر الزمان قبل يوم الدين ، ليتم رسالة الخلاص التي كلف بها . »<sup>(٢)</sup>  
وكان اليهود يتوقعون قرب مجيئ مخلصهم ، وينتظرون  
بشوق وتلهف ، وظلوا يعكفون حول معابدهم ترقباً لظهوره  
وتهيئاً لمجيئه لأنهم إعتقدوا « إن هذا المنقذ لن يطول غيابه ، وإنه  
حيث ينتصر سيرتفع إلى الجنة كل العادلين ، حتى من كان منهم  
في القبور ليتمتعوا فيها بالنعيم السرمدى .

وكان القديسون الشيوخ يقضون حياتهم حول المعبد  
صائمين يرقبون ويصلون ، ويتضرعون لعلمهم يرون هذا المنقذ  
قبل وفاتهم ، وكان هذا الترقب يملأ قلوب الناس»<sup>(٣)</sup>.

وكذلك يفعل الشيعة أيضاً فإن قوماً منهم نعتهم أحد كتابهم  
المعاصرين بالغلاة وعرفوا في التاريخ الشيوعي بالسردابية « كانوا  
ينتظرون خروج المهدي "ع" من السرداب الذي بالري فيحضرون  
لذلك فرساً ملجماً في كل جمعة بعد الصلاة قائلين يا إمام باسم  
الله ثلاث مرات »<sup>(٤)</sup>

(١) ضيا. الدين إربلي: عقيدة الرجعة عند الشيعة / ٧٦.

(٢) د حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي إبطاره ومذاهبه / ١٠٦ نقلاً عن دائرة المعارف العبرية.

(٣) ول ديورانت : قصة الحضارة / ١٨٣ / ١١.

(٤) يحيى شريف الأمين : معجم الفرق الإسلامية / ١٣٤ وانظر مقالة ابن كثير وابن  
القيم في المنار المنيف.

وينقل أحمد الكسروي رواية تقول : « إنهم كانوا قد أقاموا في الحلة مقاماً سموه « مشهد صاحب الزمان » أسدلوا عليه ستر حرير فكان يخرج كل يوم مائة رجل منهم عليهم السلاح ، وبأيديهم سيوف مشهورة فيأتون أمير المدينة بعد صلاة العصر ويأخذون منه فرساً ملجماً سرجاً أو بغلاً كذلك ويضربون الطبول والأنفار ، والبوقات ، أمام تلك الراية ، ويتقدمها خمسون منهم ويتبعها مثلهم ، ويمشي آخرون عن يمينها ، وشمالها ويأتون المشهد ويقفون على بابهِ ويقولون : باسم الله ، يا صاحب الزمان ، باسم الله اخرج قد ظهر الفساد ، وكثر الظلم ، وهذا أوان خروجك فيفرق الله بك بين الحق والباطل ولا يزالون كذلك . إلى صلاة المغرب»<sup>(١)</sup>.

وما زال الشيعة يترددون على السرداب ، ويعظمونه ، ويتباهون بذلك ولا يرون في مثل هذا حرجاً يقول كامل سليمان : « أيها الناس إن البيت والسرداب كعبة تقديس لنا ، لأنها منزل الإمام وأبيه وجده ، وأمه ، وعمته لأكثر ولأقل .. فلم يلام الشيعة إذا وقفوا خاشعين لله في منزل إمامهم وسيدهم المنتظر ، وقائدهم المظفر»<sup>(٢)</sup>.

بل وإن منهم من يؤم الفيافي والقفار ويقصد المشاهد والقبور ، ليظفر ولو لحظة بلقاء الإمام المنتظر ومقابلته ، وإن منهم من

---

(١) التشيع والشيعة / ٧٨.

(٢) يوم الخلاص في ظل القائم المهدي ع / ١٣٤ ، والشاهروودي : الإمام المهدي وظهوره / ١٦١.

يزعم أنه رآه ، ومنهم من يزعم أنه كاتبه وتلقي منه الرسائل كالمفيد<sup>(١)</sup> وفي علم الجرح والتعديل عندهم إن من رأى الحجة يتبوء أعلى مرتبة في العدالة لأن مقابلة المهدي لا تحصل « إلا بتصفية النفس وتخلية القلب من كل رزيلة ، وعراء الفكر عن كل قبيح »<sup>(٢)</sup> .

ويرى اليهود أن منقذهم "إليا" رغم ما خصه الله به من خوارق ومعجزات كان « يخشى من انتقام أخاب ابن عمري احد ملوك اسرائيل ٩١٨ - ٨٩٧ ق م فيهرب جنوباً نحو أرض يهوذا ، حتى يصل إلى بئر سبع ، وأدركه الجوع فاضطجع في البرية ينتظر الموت ، وإذا بواحد من الملائكة قد جاء فلمسه ، وقال له : قم فكل فالتفت فوجد عند رأسه رغيفاً وجرة ماء . »<sup>(٣)</sup> .

وفي العقيدة الشيعية أيضاً أن القائم المنتظر له من الخوارق والمعجزات ما لله به عليم ، ولكنه مع ذلك لا يستطيع مواجهة الملوك والرؤساء وسائر الناس لأنه يخاف من قتلهم واضطهادهم له .

يقول الشاهرودي : « والمهدي المنتظر يخشى القتل لعدم وجود الأسباب العادية لنصرته وتقدمه في دعوته وقوة الأعداء فلا مفر

---

(١) الإحتجاج ٢/ ٢٧٧ ، وكلمة الإمام المهدي / ١٧ ، والصراط المتسقيم ٢/ ٢١٢-٢١٣ .

(٢) المماقاني : تنقيح المقال ١/ ٢١١ .

(٣) د حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه / ١٤ .

له من الاعتزال والغيبة حتى يأتي الله تعالى بأمره...» (١).  
ولعل من المناسب هنا أن أذكر أن اليهود هم أحد مصادر الاستدلال الشيعي بولادة إمامهم الغائب المنتظر حيث يقول كامل سليمان : « وكان يومئذ في مدينة قم منجم يهودي مشهور ، قصده أحمد بن اسحاق (٢) وكيل أبيه العسكري في قم وصاحبه الجليل وقال له : قد ولد مولود في وقت كذا ، فاعمل له ميلاداً وطالعا ، فنظر اليهودي في الطالع وعمل عملاً وقال لابن اسحاق لا يكون هذا المولود إلا نبياً أو وصي نبي ، وإن النظر يدلني على أنه يملك الدنيا شرقاً وغرباً ، وسهلاً وجبلاً ، حتي لا يبقي على وجه الأرض أحد إلا دان له وقال بولايته (٣).

ويزعم اليهود أن مخلصهم إيليا عندما أخافه أخاب ووقف منه موقفاً عنيفاً جاءه كلام الرب قائلاً : « انطلق من هنا واتجه نحو المشرق ، واختبئ عند نهر كريت الذي في مواجهة الأردن ، فتشرب من النهر وقد أمرت الغربان أن تعولك هناك وكانت الغربان تأتي إليه بخبز ولحم صباحاً ، وبخبز ولحم مساءً وكان يشرب من النهر » (٤).

---

(١) الإمام المهدي وظهوره / ١٧٠.

(٢) هو أبو علي أحمد بن اسحاق بن عبدالله ، بن سعد ، بن مالك ، الأحوص والأشعري القمي ثقة رجال الصوس / ٤٢٧ والفهرست / ٥٤.

(٣) يوم الخلاص في ظل القانم / ٦٠.

(٤) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه / ١١.

ونحواً من هذا الكلام اعتقدته الكيسانية في محمد بن الحنفية حيث زعمت إنه اختفى بجبال رضوى وان « بالأدما تغدوا عليه وتروح فيشرب من لبنها ويأكل من لحومها » (١).

أمّا الشيعة الإثنى عشرية فإمامهم المنتظر يعيش « مع أسرة وقوامين على خدمته هذا يولد وذاك يموت » (٢).

وفي بعض أدعيته ورد مايفيد أنهم كالكيسانية (٣) ظلوا يتوقعون خروجه من رضوى (٤) حيث جاء في دعاء لهم قولهم : « أين المعد لقطع دابر الظلّة، أين المنتظر لإقامة الأمة والعوج .. أين الطالب بدم المقتول بكربلاء ، بأبي أنت ، وامي ، ونفسي لك الوفاء والحما .. ليت شعري أين استقرت بك النوي ، بل أي أرض تقلك والثرى ، أم برضوى ، أم غيرها أم ذي طوى » (٥).

وفي عقيدة اليهود أن إيليا المخلص « ينزل من حين إلي حين إلي هذه الدار الفانية ، ليطمئن علي أنه ما يزال هناك يهود يقيمون الناموس ، والشعائر ، والأعياد حسب ما تقرر عليهم منذ القدم ... ويذكر التلمود ... أن الربّي يوساي كان صديقاً للنبي إياهو إذا دعاه حضر إليه تواء من السماء .. » (٦).

(١) النوبختي : فرق الشيعة / ٢٧-٢٩.

(٢) يوم الخصاص في ظل القائم / ١٣٣.

(٣) الكيسانية فرقه شيعية ... من أتباع كيسان ... ويكنى أبو عمرة كان مولد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وقيل تلميذ لمحمد بن الحنفية ، ويقال : إنه كان صاحب شرطة المختار ... أنظر : معجم الفرق الإسلامية لشريف الأمين / ٢٠٢.

(٤) جا. في معجم البلدان : رضوى جبل وهو من ينبع علم مسيرة يوم ، ومن المدينة علم سبع مراحل ... وهو الجبل الذي يزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية به مقيم حي يرزق ... أنظر ٥١/٢.

(٥) التشيع والشيعة / ٧٩.

(٦) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه / ١٠٨ نقلاً عن دائرة المعارف العبرية مادة الياهو.

وكذلك يفعل المهدي المنتظر في عقيدة الشيعة فهو «يصاحب الفقهاء، والعلماء، والفضلاء، والخطباء، ليرشدهم إلى الحق، وما هو أقرب إلى نيل المقصود فهو «ع» يقوم بما هو وظيفته من ناحية الإمامه..»<sup>(١)</sup>

ويعتقد الشيعة أنهم ينتفعون «بتعاليمه التي قد يعطيها لمن يماشييه، ولمن يجالسه، ولمن يرافقه في الطريق والمسجد، وفي المتجر، وفي المجتمعات دون أن يحس هذا المستفيد بأن هذه التعاليم صادرة عن صاحب الأمر "ع" فإنه يظهر في مناسبات بين الناس، يعرفهم ولا يعرفونه، وينصح لهم وللإسلام، دون أن يخطر ببال أحد منهم ذكر المهدي "ع"»<sup>(٢)</sup>.

ويروي اليهود أن مخلصهم إياهم استطاع بتضرعه إلى الرب أن يعيد الروح إلى ابن أرملة كانت تعيش مع ابنها الوحيد هذا، في إحدى قرى صيدا الشمالية حين رأى جسده ساكناً خالياً من روحه<sup>(٣)</sup>.

ويعتقد الشيعة أيضاً إن منتظرهم الغائب «وان كان مخفياً عن الأنعام ومحجوباً عنهم، ولا يصل إليه أحد ولا يعرف مكانه، إلا أن ذلك لا ينافي ظهوره عند المضطر المستغيث به الملتجئ إليه. فإن أغاثة الملهوف، وإجابة المضطر في تلك الأحوال هي من

(١) الإمام المهدي وذهوره / ١٧٤، و صدر الدين الصدر : المهدي / ١٨٤.

(٢) يوم الخلاص في ظل القائم / ٩٨ " " " " / ١٨٥

واليروجري: تفسير الصراط المتسقيم / ٩٦.

(٣) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه / ١٠١-١٠٢.

مناصبه الخاصة» (١).

وفي زعم اليهود ان مخلصهم حين يأتي سيبدل حوزتهم زرعاً ،  
وسينتقم من أعدائهم شر انتقام ، وسيحيل تفرقهم وثاماً ،  
وخصامهم إخاءً « فلا إفريم يحسد يهوذا ، ولا يهوذا يعادي إفريم ،  
بل ينقضان على اكناف الفلسطينيين غرباً ، وينهبان بني المشرق  
معا ، ويكون على أدوم ومؤاب امتداد يدهما ، وبنوعمون في  
طاعتهما ، ويبيد الرب لسان بحر مصر ، ويهز يده على النهر  
بريحه العاصفة ويشقه سبعة جداول ، فيعبر بالأحذية ، وتكون  
سكة لبقية شعبه التي بقيت من أشور كما كانت لإسرائيل يوم  
نزوحه عن أرض مصر » (٢).

و يتوقع الشيعة أيضاً من قائمهم المنتظر أن يفعل كفعل  
مخلص اليهود يطلق أيديهم على رقاب مخالفينهم ، ويعمل في  
أعدائهم السيف فقد روى النعماني بسنده ، عن الحارث  
الهمداني قال : قال أمير المؤمنين "ع" بابي ابن خيره الإمام يعني  
القائم "ع" من ولده "ع" يسومهم حسناً ويسقيهم بكأس مصبره ،  
ولا يعطيهم إلا السيف هرجاً فعند ذلك تتمنى فجرة قريش لو أن  
لها مقاهٍ مني بالدنيا وما فيها لا غفر لها ، لا تكف عنهم حتى  
يرضى الله (٣)

(١) الإمام المهدي و ظهوره / ٢٢٦.

(٢) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه / ١١١ ، سفر اشعيا ، ١١/١٢-١٦.

(٣) الغيبة / ١٥٢.

## الأختلاف في شخصية المخلص عند اليهود:

لقد تعدد الذين رأى فيهم اليهود الخلاص ، حيث اعتقدوا في أكثر من واحد أنه المنقذ المخلص مما هم فيه ، كلما حقق لهم شيئاً من النجاح ، وكان شاوول في مقدمة هؤلاء الذين وصفوا عند اليهود بالمخلصين .

تقول التوراة : « إن الله أرسل صموئيل الكاهن لمسح شاوول على كل اليهود ، ومخلصاً لهم من الفلسطينيين »

يقول يهوه لصموئيل : « غداً في مثل الآن أرسل إليك رجلاً من أرض بنيامين ، فامسحه رئيساً لشعب إسرائيل فيخلص شعبي من يد الفلسطينيين لأنني نظرت إلى شعبي ، لأن صراخهم قد جاء إلى »<sup>(١)</sup> .

ثم جاء داود عليه السلام وتم اختياره ملكاً على شعب إسرائيل باتفاق من شيوخهم ، وكان داود كما تحكي التوراة يتغنى بأنه المسيح المخلص ويقول : « الرب عزى وترسي ، عليه اتكل قلبي فانتصرت ، وبأغنيتي أحمده ، الرب عزلهم وحصن خلاص مسيحه هو ، خلص شعبك وبارك ميراثه وارعهم واحملهم إلى الأبد »<sup>(٢)</sup> .

وبعد داود جاء سليمان فأصبح مخلصاً عند اليهود حين جاء في كتاب الملوك عن كيفية مسح سليمان « أخذ صادوق الكاهن

---

(١) الكتاب المقدس : سفر صموئيل الأول ٩ : ١٥-١٦ .

(٢) الكتاب المقدس : مزمور ٢٨ : ٧-٩ .

قرن الدهن من الخيمة ، ومسح سليمان ، وضربوا بالبوق ، وقال  
جميع الشعب ليحي الملك سليمان « (١) .

ولقد رأى اليهود في قورش المجوسي أيضاً مسيحاً مخلصاً  
لهم ، ذلك أنه حين تغلب على البابليين أمر بإعادة الهيكل بعد أن  
فك أسر الإسرائيليين ، وخلصهم مما كانوا فيه من شقاء وذل تحت  
البابليين يقول سفر أشعيا « هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش  
الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أمماً ، وأحقاء ملوك أهل لأفتح  
أمامه المصراعين ، والأبواب لاتغلق » (٢) .

أما المسيح عيسى عليه السلام حين جاءهم توقعوا منه أن  
يبارك لهم انحرافاتهم ، وانغماسهم المادي إلا أنه نهاهم عما هم  
عليه من كفر فعند ذلك رفضوه ، وكفروا به وتأمروا على قتله :  
« حتى أنهم حرفوا إسمه من « يسوع » التي تنطق بالعبرية  
« يشوع » ومعناها « المخلص » فسموه « يشو » وهو تحريف خبيث  
ينوه على حساب عددي لحروف هذه الكلمة » (٣) .

وظهر في اليهود أناس ، زعموا أنهم المخلصون لشعب  
اسرائيل ، ووجدوا أتباعاً ومناصرين ساروا خلفهم وأيدوهم ، من  
هؤلاء رجل يدعى ثيوداس « الذي ظهر سنة ٤٤ ميلادية فاتبعه

(١) الكتاب المقدس : ملوك الأول ١ : ٢٩ .

(٢) الكتاب المقدس : سفر أشعيا ٤٥ : ١ .

(٣) الفكر الديني اليهودي تطوره ومذاهبه / III

جمهور كبير من اليهود. فاجتمع بهم على نهر الأردن وادعى أنه سيخلق ماء النهر مثل موسى ، ليعبر هو والشعب معه فعلم بأمره الحاكم العسكري الروماني للمنطقة ، وأرسل كتيبة من الفرسان فقتلت من هؤلاء اليهود عددا كبيرا وقطعت رأس هذا المسيح وحملته معها إلى قائدها».

وفي أعقاب ظهور المسيح عليه السلام ، وفي نفس الوقت الذي ظهر فيه ثيوداس تقريبا ، قام يهودي اسمه يهوذا الجليلي فادعى إنه المسيح كذلك « وأزاع شعباً كثيراً اتبعوه فهلك هو أيضاً وتبدد جميع الذين أطاعوه » (٢). (١).

وظهر أيضاً في القرن الثاني الميلادي حوالي سنة ١٣٠ بركوكبا مدعياً أنه المسيح المخلص ، ولما لم يحقق لليهود آمالهم ، تبرؤوا منه ووصفوه بالدجل ، وسموه « بركوزيا » أي ابن الكذاب بعد أن كان يعرف بابن الكوكب ثم ظهر أيضاً شخص يدعى عبوديا ويعرف باسم أبي عيسى الأصفهاني ، وادعى أنه المسيح المخلص فتبعه عدد من اليهود.

وفي خلافة عمر بن عبدالعزيز ادعى سيرنيوس أنه المسيح المخلص لليهود ، واخذ يبشر بدعوته حتى ألقى عليه يزيد بن عبد الملك القبض فأنكر جديته في هذه الدعوة

---

(١) الكتاب المقدس : العهد الجديد - أعمال الرسل ٢٧:٥

(٢) الفكر الديني اليهودي تطوره ومذاهبه / ١١٣

وفي فرنسا ظهر منهم رجل أنه المسيح المخلص ولكنه قتل سنة ١٠٨٧ م ، وظهر آخر في قرطبة عام ١١١٧م وثالث في فاس بالمغرب عام ١١٢٧م.

ويعتبر داوود الرائي من أشهر من ادعوا شخصية المسيح المخلص، وقد ظهر هذا المسيح في كردستان عام ١١٣٥ م وقرر غزو مدينة آمد والأستيلاء عليها إلا إن المسلمين فتكوا به وبأتباعه .

وفي عام ١٥٠٢م ادعى يهودي ألماني يدعى أشر إملين، أنه المسيح المخلص ، ولكنه مات بالسكتة في نفس السنة ، ثم قام داود الرأوبيني وقال عن نفسه : إنه المسيح الخلص ، وقد ولد هذا المدعى عام ١٤٩٠م في خيبر لكنه تم القبض عليه في اسبانيا ، وأودع السجن ومات مسموماً ، ثم جاء عهد شبتي صبي ، وادعى أنه المسيح المخلص ولقى أتباعاً من اليهود ، وصار لهم شأن بينهم وتنقل بين مصر وفلسطين وعندما رحل إلى اسطنبول للوقوف أمام القضاء الإسلامي تظاهر بالإسلام نفاقاً فأُخلى سبيله إلا أنه أبعث إلى البانيا ، وسكن في قرية إسمها (الباسان) إلى أن مات في ٢٠ سبتمبر عام ١٦٧٥ م . وورث عنه ابنه يعقوب هذه الدعوى ، فزعم أنه المسيح ، وبعد موته انتقلت إلى ابنه "بركيا" كما إن أحد إتباع شبتي صبي واسمه مروخاي ادعى أنه المسيح ، وزعم أن رجوع شبتي من السماء سيكون بعد ثلاث سنوات ، وتآمر قساوسة إيطاليا على قتله فهرب من روما إلى بولنده وظل فيها مختفياً حتى مات .

وادعى أيضاً يعقوب فرانك المولود سنة ١٧٢٦م انه المسيح  
المخلص ، وجمع حوله الأتباع وكان ظهوره في روسيا فقدمته  
السلطات الروسية إلى القضاء فحكم عليه بالسجن ومات سنة  
١٧٩١<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر : الفكر الديني باليهودي تطوره ومذاهبه / ١٢٨-١١٢ ، وقصة الحضارة  
١٤ / ٧٦ - ٧٧ ، احمد شلبي : اليهودية / ٢١٤-٢١٥.

## - دعوى المهديّة في الشيعة :-

هكذا تعدد مخلصوا اليهود ، وإذا أردنا أن نقارن بينهم وبين الشيعة في هذا التعدد لا نجد الصف الشيعي يتباين عنهم فقد اختلفوا في شخصية المهدي المنتظر قبل محمد بن الحسن العسكري وبعده اختلافاً كبيراً ، وتبعاً لهذا الاختلاف كثرت فرقهم واستبد بهم التمزق وصارت آراؤهم ومعتقداتهم تتباين ويكفر كل منهم الآخر .

ومن بين الشيعة الإثني عشرية وجد من ادعى المهديّة فقد ظهر فيهم رجل يدعى محمد<sup>(١)</sup> المشعشع زعم انه المهدي المنتظر « وكان من فقهاء الشيعة ، ومن أشدهم غلواً . و خلاصة أقواله إن لكل شئ حقيقة وحجاباً والأصل هو الحقيقة ، وهي ثابتة لا تتغير ، وأما الحجاب فيتغير ويتبدل . »<sup>(٢)</sup>

« ومما يتعجب منه أن السيد محمد ادعى المهديّة لنفسه ، والروافض كما علمنا لا يعتقدون إلا مهدوية إمامهم الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري ، فمن التناقض أن يكون الرجل رافضياً ويدعى المهديّة لنفسه والسرف في هذا هو ما ذكرناه عنه من

القول بالحقيقة والحجاب ، فكان ادعاؤه إن حقيقة الإمام قد حلت فيه . »<sup>(٣)</sup>

(١) هو السيد محمد بن السيد فلاح ، بن السيد هيت الله . ينتهي نسبه كما زعم إلى الإمام موسى الكاظم . زعم أنه المهدي وكان ظهوره عام ٨٢٧ هـ ( ١٤٦٦ ) وخلفه في

إمارته ابنه المولى حسن انظر العراق بين إختالين ٢ / ١٠٨ - ١٦٤ .

(٢) الكسروي : التشيع والشيعة / ٩٦ .

(٣) " " " " / ٩٧ .

وقد ظهر هذا الرجل في مستهل أمره بأقوال متضاربة فمرة نراه يقول : إن ظهور محمد بن الحسن العسكري من المحال « لأن الأئمة الأحد عشر لم يموتوا .. بل ينتقلون من دار إلى دار ، فإذا كان الأمر كذلك ، فكل الأئمة أحياء ، فلن يترجح آخرهم بالظهور ، لأنه ترجيح آخرهم بالظهور ، ترجيح بلا مرجح وهو محال ، فإذا كان ظهوره محالاً وجب على الله أن يظهر مقاماً له ! وهذا السيد قد ظهر بالنيابة عنه » (١) .

ومرة نراه « يعد بظهور الإمام بعد غيبته ويقول : وجب على الله ان يخفي الإمام ويظهر هذا السيد بالنيابة عنه ليقع الإختبار ، إذ لو ظهر محمد بن الحسن العسكري لانقادت له الشيعة وغيرهم » (٢)

والغريب إن المجلسي مدح المشعشع واثنى على جهده في نشر عقيد الشيعة فقال : « وفي العصر التاسع للهجرة كان السيد محمد بن السيد فلاح الموسوي الواسطي من تلامذة الشيخ الأجل أحمد بن فهد الحلي الإمامي .. قد ذهب إلى تلك الأنحاء ، وأقام مع هذه الأقوام ، وهؤلاء لما كانت عقائدهم صافية ورأوا أنه على الحق اتخذوه حاكماً عليهم .. ومن ثم انتشر مذهب الإمامية في

(١) الكسروي : التشيع والشيعة / ٩٧

(٢) " " " "

بلاد عربستان ، وتشعشع أمر التشيع في تلك الديار والأنحاء ،  
ولا يزالون حتى الآن مرتبطين بأولاد السيد محمد ، واخلافه...»<sup>(١)</sup>.

ثم ظهر شيوعي آخر يدعى أحمد الإحساني<sup>(٢)</sup> ، وكان هذا الرجل  
كما يقول أحمد الكسروي : « شيعياً غالباً يرى كل ما قاله الأئمة  
الإثنى عشر أو قيل عنهم، حجة لا يجوز إلا قبوله ، ومع ذلك  
فلسفياً قحاً يحسب آراء أفلاطون ، وارسطو حقائق راهنة لا  
يمكن لأحد ردها »<sup>(٣)</sup>.

ومن هذا المنطلق الفلسفي ما كان يؤمن بوجود المهدي وحياته  
وكان يقول : « إن مولاي صاحب الزمان لما خاف من أعدائه فر  
ودخل في العالم الهور قلبائي . ويريد بالعالم الهور قلبائي عالم  
الأموات فمراده أنه صاحب الزمان محمد بن الحسن قد مات »<sup>(٤)</sup>.

ولهذا يشكك في الروايات التي نقلت بمشاهدته فيقول : « وما  
نقل من أنه رأى في الغيبة الكبرى كما نقله كثير فعلى تقدير  
صحته يحمل على ما كان قريباً من الغيبة الصغرى »<sup>(٥)</sup>.

---

(١) راجع تاريخ العراق بين إحتلالين ١٦٤/٣.

(٢) هو أحمد زين الدين الإحساني تنسب إليه الفرقة الشيخية (١١٦٦ هـ - ١٢٤١ هـ) ها  
البابية والبهائية / ٤١.

(٣) التشيع والشيعة / ٩٩.

(٤) " " / ١٠.

(٥) الإحسانم : الرجعة / ١٠٢-١٠٣.

ونظرت هذه للإمام الغائب أدت إلى تمزق الصف الشيعي حيث حكم فقهاء الشيعة بتكفيره وانقسمت الشيعة إلى فئتين متقاتلتين « وسميت أتباع الشيخ أحمد شيخية والباقون وهم الأكثرية « متشرعة » وكان الشيخ أحمد يضرب على أوتار البابية أو النيابة الخاصة عن الإمام الغائب وينزل نفسه على منزلة عثمان بن سعيد وغيره من الأبواب الأربعة... »<sup>(١)</sup>

وبعد وفاة الإحسائي عام (١٤٢هـ) خلفه السيد كاظم<sup>(٢)</sup> الرشتي « وكان يعد بقرب ظهور الإمام ويؤكداه »<sup>(٣)</sup>.

فلما مات انقسم أتباعه ، لأنه تركهم حيارى بلا وصي يقوم بأمرهم ووقع فيهم ما وقع في أسلافهم بعد وفاة الحسن العسكري من الشتات والخلاف حيث « قام في كرمان الحاج محمد كريم خان القاجاري وادعى لنفسه ما ادعاه الشيخ والسيد من النيابة الخاصة عن الإمام ، وخالفه في تبريز الحاج الميرزا شفيق وكذبه في دعواه فقامت بينهم مناقشات وملاعنات »<sup>(٤)</sup>.

وألف كريم خان كتاباً قال فيه : « الدين كالبيت لا يقوم إلا على أربعة أركان وهي الله ، والنبي ، والإمام والنيابة عنه أو الركن الرابع فبذلك سمي نفسه بالركن الرابع »<sup>(٥)</sup>.

---

(١) التشيع والشيعة / ١٠٠.

(٢) هو السيد كاظم قاسم الحسيني الرشتي مؤسس فرقة الكشفية ... وهو من اربع تلامذة الإحسائي / ٤١. من المصد والسابق.

(٣) التشيع والشيعة / ١١.

(٤) التشيع والشيعة / ١٢.

(٥) التشيع والشيعة / ١٣.

وفي شيراز قام السيد علي محمد الشيرازي<sup>(١)</sup> : « وأتى بدعوى عجيبة .. فإنه أظهر البابية . ومع ذلك أراد الخروج بالسيف كما كان ينتظر من الإمام نفسه ، فسار هو إلى مكة ليجاهر بأمره فيها... وسار الملا حسين البشروني وهو أول مؤمن به إلى خراسان ليجمع الجموع ويأتي من هناك بأعلام سود لما في الأحاديث من أن انصار المهدي يأتون إليه بأعلام سود من جانب خراسان »<sup>(٢)</sup> .

إن هذا التشابه بين الشيعة واليهود في الغائب المنتظر حمل بعض الباحثين على أن يؤكدوا أن فكرة « المهدي المنتظر عند الشيعة مستعاره من فكرة المسيح المنتظر عند اليهود ، وعلى هذا فكلمة المهدي بديل شيعي للكلمة « مسياً » اليهودية ، وهؤلاء وأولئك لا يزالون ينتظرون هذا الأمل ويرون فيه الرشاد والخلص »<sup>(٣)</sup> .

---

(١) ولد علي محمد الشيرازي سنة ١٢٣٥هـ وشب في شيراز، ودرس في كربلاء، وتلمذ علم يد كاظم الرشتي (ت ١٢٥٩) وبعد وفاته عاد إلى إيران وأدعم المهدوية والبابية انظر البابية والبهائية / ٣٤ .

(٢) التشيع والشيعة / ١٣ .

(٣) أحمد شلبي : اليهودية / ٢١٢ .

وظهر في عهد الشاه عباس الصفوي رجل يدعى (سيد محمد) ادعى بأنه نائب إمام الزمان وأنه المهدي المنتظر ولقم تأييداً ومتابعة ولكن الشاه فتد به بعد أن استدرجه انظر العصاة كاملة في كتاب الدكتور بديع محمد جمعة: الشاه عباس الكبير / ١٠٠ .

ويذهب أحمد الكسروي إلى أن فكرة المهدي المنتظر عند الشيعة ما هي إلا من موروثات الفرس التي دسوها في المجتمع المسلم حقداً وكراهية فكما يرى « إن بعض الإيرانيين في العراق كانوا موازرين لرؤساء الروافض، فإن الإيرانيين كانوا يحسدون العرب ويعادونهم، ولا يكرهون التفرق فيهم، ثم إنهم كان لهم أوهام، وخرافات ورثوها عن آبائهم فكان يعجبهم إدخالها في قلوب المسلمين وضمها إلى عقائدهم كما فعلوا ذلك بخرافة المهدي.

ومما لا ريب فيه ان الأبواب الأربعة في بغداد كانت بينهم وبين بعض الإيرانيين صلة قريبة، وقد رأينا أن الثالث منهم، وهو ابن روح كان إيرانياً»<sup>(1)</sup>.

وتعقيباً على هذا القول : لا شك ان للشيعة عقائداً فاسدة حول عقيدة المهدي ومن يطلع على معتقداتهم في إمامهم المنتظر لا يسعه الا أن يقول فهيم ما قاله احمد الكسروي ولكن مع ذلك يجب التفريق بين عقيدة الإمام الغائب عند الشيعة وبين إيمان أهل السنة بمهدي يظهره الله في حينه.

وكذلك يجب ان ندرك ان منتظر اليهود ليس هو إلا المسيح الدجال « ينتظرونه حقاً وهم عسكريه وأتبع الناس له ، ويكون لهم

---

(1) التشيع والشيعة / 93.

في زمانه شوكة ، ودولة إلى ان ينزل مسيح الهدي ابن مريم فيقتل منتظرهم ويضع هو وأصحابه فيهم السيوف، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقولان يامسلم هذا يهودي ورائي تعالى فاقتله فإذا نظف الارض منهم ومن عباد الصليب فحينئذ يرعى الذئب والكبش معاً» (1).

---

(1) ابن القيم : هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى / ١١٠ ، وابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/١٧٧. ٢/٢٩٣ - ٣٢٥ ، وابن القيم : إعانة اللهفان من مصائد الشيطان / ٢٢٨ .  
جا. في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر : يامسلم ، يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعالى فاقتله.

## - عقيدة المخلص المنتظر عند النصارى :-

يعتقد النصارى ان المسيح عليه السلام صلب فداءً للبشرية لكنه قام من قبره بعد مضي ثلاثة أيام من صلبه<sup>(١)</sup> وهو الآن جالس عند يمين الرب في السماء<sup>(٢)</sup> وإنه سوف يأتي ليحاسب البشرية .

يقول متى في إنجيله على لسان المسيح «فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله ، الحق أقول لكم إن من القيام هاهنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته»<sup>(٣)</sup> .

ويقول جون فنتون في تفسيره لإنجيل متى « لقد اعتقد متى ان العالم المعاصر (للمسيح) الذي يمتلئ بالخطيئة والمرض والموت سوف يأتي إلى نهايته سريعاً وان يسوع سوف يأتي بمجد وأن كل انسان سيكون امأً من المباركين او الملعونين»<sup>(٤)</sup> .

---

(١) الإصحاح ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ من انجيل متى ، والإصحاح ١٤ ، ١٥ ، ١٦ من انجيل مرقس الإصحاح ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ من انجيل لوقا والإصحاح ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ من انجيل يوحنا.

(٢) رسالة بولس إلى أهل إفسس الإصحاح الأول ، الفقرة ٢٢

(٣) انجيل متى اصحاح ١٦ : ٢٧ - ٢٨ .

(٤) أحمد عبد الوهاب : المسيح في مصادر العقائد المسيحية / ٢٢ .

وظل النصارى يتوقعون نهاية العالم ويظنون « إن كثيرين من الذين عاشوا في القرن الأول الميلادي وعاصروا المسيح سوف يشهدون تلك النهاية المفزعة يعقبها عودة المسيح إلى الأرض »<sup>(١)</sup> يقول متى « بعد تلك الأيام تظلم الشمس ، والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السماوات تتزعزع وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء ، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير . الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله . »<sup>(٢)</sup>

وكان بولس يبشر بقرب مجيئ المسيح وعودته ويكاتب الناس بذلك ففي رسالة له إلى أهل تسالونيكي أبدى توقعه لقرب إتيان المسيح وإنه سيأتي فجأة يباغت الناس بظهوره لذا نراه يقول : « وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الأخوة أن اكتب اليكم عنها لأنكم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص في الليل هكذا يجيئ ، لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون وأما أنتم أيها الأخوة فليستم في ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كلص ، جميعكم أبناء نور . »<sup>(٣)</sup>

(١) احمد عبدالوهاب : المسيح في مصادر العقائد المسيحية / ٢٢.

(٢) انجيل متى اصحاح ٢٤ فقرة ٢٩-٣٤.

(٣) رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي الاصحاح ٤ فقرة ١٣- ١٨ ، الاصحاح

وكان يعدهم بأنهم عند اتيان المسيح سيكونون معه في  
السحاب وسينعمون بملاقاته في الهواء حيث قال لهم « ثم نحن  
الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحاب لملاقاة الرب  
في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب لذلك عزوا بعضكم بعضاً  
بهذا الكلام »<sup>(١)</sup>.

واصبحت عقيدة عودة المسيح قاسماً مشتركاً بين جميع  
فصائل النصارى وفرقهم يقول ول ديورانت : « كانت ثمة عقيدة  
مشتركة وحدث بين الجماعات المسيحية المنتشرة في أنحاء العالم  
هي أن المسيح ابن الله وأنه سيعود ليقوم مملكته على الأرض ،  
وأن كل من يؤمن به سينال النعيم المقيم في الدار الآخرة »<sup>(٢)</sup>.

وكان النصارى يرحبون بنوائب الدهر ونكباته التي تصيب  
البلاد والعباد ، ظناً منهم أنها من مؤشرات ودلائل مجيئ المسيح  
وعودته لذا « ما أن مات نيرون وضرب تيطس الهيكل ، ولما أن  
دمر هوديان أورشليم رحب كثيرون من المسيحيين بهذه  
الكوارث ، وعدوها بشائر بعودة المسيح . ولما أن هدت الفوضى  
الإمبراطورية الرومانية في أواخر القرن الثاني ظن ترتليان ،  
وغيره أن آخرة العالم قد دنت وسار أحد الأساقفة السوريين  
على رأس قطيعه الى الصحراء ليلتقي بالمسيح في منتصف

---

(١) المصدر السابق .

(٢) قصة الحضارة ١٣ / ١٩٠ - ٣٩١.

الطريق ، وأفسد اسقف آخر نظام اتباعه إذ أعلن أن المسيح  
سيعود خلال عام واحد» (١).

إلا أن هذه التوقعات التي خيمت على العقلية المسيحية  
وقتذاك لم تتحقق ورأى كبارهم أنها قد تفرز مردوداً سيئاً في  
نفسية النصارى وربما حملتهم على إنكار المسيح أصلاً ، لذا  
عاجلوا إلى تفسير عودته تفسيراً جديداً وهذا ما وضحة ول  
ديورانى بقوله « ولما لم تصدق كل هذه العلامات ، ولم يعد المسيح  
، رأى عقلاء المسيحيين أن يخففوا من وقع هذه الخيبة ، بتفسير  
موعد عودته تفسيراً جديداً فليل في رسالة معزوة إلى برايا أنه  
سيعود في خلال ألف عام ، وقال أشد هؤلاء حذراً أن عودته  
ستكون حين ينقرض جيل اليهود أو شعبهم عن آخره أو حين لا  
يبقى أحد من غير اليهود ولم يصل إليه الإنجيل» (٢).

لقد حدث هذا التبدل رغم ورود تأكيدات إنجيلية تصرح  
بعودت المسيح سريعاً منها ماورد في سفر المشاهدات حيث  
يقول: ها أنا آتي سريعاً» (٣).

---

(١) قصة الحضارة ١٣ / ١٩٠ - ٢٩١.

(٢) قصة الحضارة ١٣ / ٢٩٠ - ٢٩١.

(٣) رؤيا يوحنا الأصحاح الثالث الفقرة ١١.

وفي رسالة يعقوب هكذا «فتأنوا انتم ، وثبتوا قلوبكم لأن  
مجيئ الرب قد اقترب» (١)

وجاء في رسالة بطرس الأولى « وإنما نهاية كل شيء قد  
اقترب فتعلقوا واصحوا للصلوات » (٢).

وفي الفقرة الثامنة عشرة من الإصحاح الثاني من الرسالة  
الأولى ليوحنا ورد قوله « ألا أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة... » (٣).

يقول رحمة الله الهندي : « فبحسب هذه الأقوال المسيحية  
كانت الطبقة الأولى تعتقد ان عيسى عليه السلام ينزل في  
عهدهم والقيامة قريبة وأنهم من الزمان الأخيرة » (٤).

« وهذا غلط أيضاً لأن كلاً من القائمين هناك ، ذاقوا الموت ،  
وصاروا عظاماً بالية ، وتراباً ومضى على ذوقهم الموت أزيد من  
ألف وثمانمائة سنة وما أرى احدٌ منهم ابن الله آتيا في ملكوته  
في مجد أبيه مع الملائكة مجازياً كلاً على حسب عمله » (٥).

---

(١) رسالة يعقوب : الإصحاح الخامس : الفقرة : ٨

(٢) الرسالة الأولى لبطرس الإصحاح الرابع : الفقرة ٧

(٣) الرسالة الأولى ليوحنا : الإصحاح الثاني : الفقرة ١٨

(٤) إظهار الحق ٢٢/٢.

(٥) ، ، ، ، ٣١٨/٢.

ويرى جون فونتون أن هذه العقيدة غير قابلة للتصديق ،  
وإنها من تأثيرات النصارى بالجو العام الذي ظل يعتقد بقرب  
نهاية العالم لذا يقول : « ورغم أن إنجيل متى هو احد كتب العهد  
الجديد الذي ذكر بوضوح حدوث النهاية السريعة للعالم ، فإننا في  
الواقع نجد أن أغلب كتاب العهد الجديد ، قد عبروا عن هذه العقيدة  
وفي اعتقاد كثير من العلماء أن يسوع نفسه كان يتطلع إلى  
عودته سريعاً إلى الأرض بعد وفاته في مجد وبهاء ، إن الفكرة  
التي كانت تتردد عن تدخل الله سريعاً في هذا العالم وإظهار ذلك  
كملك يحكم العالم ويمحي كل شئ ضد إرادته لم تكن هذه مردها  
للمسيحيين فإننا لنجد ذلك في كتابات اليهود . ونحن نعلم من  
المصادر اليهودية أن بعض الناس قد ظهروا في فلسطين أيام  
المسيح وأعلن الواحد منهم أنه المسيا . وعلى هذا فإن الإعتقاد في  
النهاية السريعة لذلك العصر كان منتشرأ في القرن الأول  
الميلادي ، ولقد تنفس المسيحيون هواءه تماماً كمعاصريهم من  
اليهود ، إننا لا نستطيع ان نأخذ أقوال متى عن نهاية العالم  
حرفياً فقد برهن التاريخ على خطئها»<sup>(١)</sup> .

من خلال ما سبق سرده نصل إلى تقرير حقيقة لا بد منها  
وهي : « أن هذه النصوص كاذبة ومفتراه على السيد المسيح  
عيسى عليه السلام ، وأنها من وضع مؤلفي العهد الجديد »<sup>(٢)</sup> .

---

(١) أحمد عبد الوهاب : المسيح في مصادر العقائد المسيحية / ٢٢-٢٤ .

(٢) حسين عبدالمطلب : قضية الرجعة عند اليهود والنصارى / ٤١ .

ولكن رغم ذلك فإن إنتظار المسيحيين مازال قائماً يقول  
كاميل مارجان « إن المجيء الثاني بالنسبة اليّ هو نور المشرق  
في طريق الحياة الشائك ، وهو الذي يجعلني احتمل الحياة ولم  
أضع رأسي على الوسادة في أية ليلة دون أن أفكر أنه قبل أن  
يشرق نور شمس الطبيعة قد يشرق فجر اليوم الأخير ، وعندما  
يأتي يوم النهار لا أبدأ عملي قط دون ان أفكر انه قد يقطع عليّ  
عملي ويبدأ عمله هو ، إنه سيأتي ونحن نتطلع إلى ظهوره  
بحسب مشيئته وانتظاره... » (١).

وإن قساوسة النصارى مازالوا يبشرون أتباعهم ، بعودة  
المسيح وإتيانه ، ففي أمريكا يوجد شخصٌ يدعى جيرى فلور  
يبشر الشعب الأمريكي من شاشة التلفاز بقرب مجيئى المسيح  
ويقول : « كاد أن يكون جميع معلمي الكتاب المقدس الذين  
أعرفهم يتوقعون مجيئى المسيح الوشيك ، وأني أو من بنفسى  
بأننا نحن جزء من ذلك الجيل الأخير الختامي الذي لا يمضي حتى  
يجيئ » (٢).

والحق أن عيسى عليه السلام كان قد بشرهم برسول يأتي من  
بعده إسمه أحمد هو مخلصهم ومنقذهم المنتظر إن آمنوا به ،  
ولكن التحريف حمل النصارى على مخالفة وصية عيسى عليه  
السلام.

ويعتقد هؤلاء المؤمنون بقرب مجيئى المسيح والمنتظرون  
عودته إن إتيانه يكون للأسباب الآتية :

---

(١) حسين عبدالمطلب : قضية الرجعة عند اليهود والنصارى / ٢٣.

(٢) ضيا، الدين إربلي : الرجعية عند الشيعة / ١٢.

- ١- يجمع النصارى الأحياء منهم والأموات .
- ٢- ليكملنا .
- ٣- ليواكب العهد الألفي ( مع الإختلاف في تحديده) .
- ٤- ليدمر الشر كله ، والشيطان .
- ٥- ليهدم العالم ويحضر الحساب .
- ٦- ليواكب السماء الجديدة ، والأرض الجديدة .
- ٧- ليكون الله - أخير - الأعلى <sup>(١)</sup> .

وهناك طائفة من النصارى لاتعتقد بعودة المسيح ، ومن ثم ترى « أن مجيئ يسوع يعني الشعور والأحاساس بوجود المسيح روحياً لاجسدياً خلال تلقي روح القدس الذي كان يعمد به وهناك رأي اكثر خروجاً عن تعاليم الكنيسة يقول : بأن يسوع نفسه كان خاطئاً في اعتقاد مجيئه وهذا الخطأ يؤكد الناحية الناسونية فيه » <sup>(٢)</sup> .

ويرى النصارى أنه عند قرب مجيئ المسيح وعودته « ستأتي أزمة صعبة لأن الناس يكونون محبين للمال متعظمين مستكبرين مجدفين غير طائعين لوالديهم ، غير شاكرين دنسين بلاحنو بلارضى، ثالبيين، عديمي النزاهة ، شرسين، غير محبين للصالح، خائنين، مقتحمين، متصلقين ، محبين للذات دون محبة الله، لهم صور التقوى ولكنهم منكرون قوتها ... » <sup>(٣)</sup> .

(١) ضيا، الدين إربلي : الرجعة عند الشيعة / ١١١ .

(٢) المصدر السابق / ١١٠-١١١ .

(٣) رسالة بولس الأولم ثمو ثاوس أصحاب ٣ : ٩-١ .

وستشهد المجتمعات المسيحية إرتداداً واسعاً وضلالاً كبيراً  
فقد جاء في رسالة بولس الأول إلى ثموثاوس<sup>١</sup> «ولكن الروح  
يقول صريحاً إنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين  
أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين» كما ان الحروب ستكثر بين  
الناس كعلامة بارزة من علامات مجيئ المسيح ، فقد ورد في  
إنجيل متى قوله «وفيما هو جالس على جبل الزيتون\* تقدم  
إليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وماهي  
علامات مجيئك وانقضاء الدهر؟ فأجاب يسوع وقال لهم : انظروا  
لا يضلكم أحد فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح  
وسيضلون كثيرين ، وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب ،  
انظروا ولا ترتاعوا لأنه لا بد أن تكون هذه كلها ، ولكن ليس  
المنتهى بعد لأنه تقوم أمة على أمة ، ومملكة على مملكة وتكون  
مجاعة و أوبئة ، وزلازل في أماكن ، ولكن هذه كلها مبتدأ  
الأوجاع»<sup>(١)</sup>.

لقد ثبت لنا بعد الوقوف على النصوص الإنجيلية ان  
النصارى يتخبطون تخبطاً بيناً بشأن عودة المسيح «حيث أنهم  
تارة يحددون هذه الرجعة بأوقات محددة وفي نفس الوقت  
متضاربة من ذلك :-

---

(١) إنجيل متى اصحاح ٢٤ : ٣-٩ وانظر لوقا ٢١.

\* ويسميه العرب جبل الطور أو طور زيتا وعليه تقوم قرية الطور يقع شرق  
مدينة القدس ويرتفع (٨٢٦) متر ويعتقد أن المسيح صعد من هذا الجبل إلى  
السما. انظر معجم بلدان فلسطين / ٤٣٧.

١ - أن نصاً يذكر أن المسيح سيرجع قبل أن يكمل تلامذته التبشير في مدن إسرائيل يحكي ذلك متى في إنجيله فيقول على لسان عيسى بن مريم - كما يزعم - «فإني الحق أقول لكم ، لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان»<sup>(١)</sup>.

ونصاً آخر يبين أن المسيح سيأتي ، قبل أن يكون بعض معاصري المسيح قد ماتوا، يقول متى أيضاً حاكياً ذلك عن عيسى عليه السلام «الحق أقول لكم ، أن من القيام ها هنا ، قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته»<sup>(٢)</sup>.

ونصاً ثالثاً يذكر أن المسيح سيأتي قبل أن يفنى ذلك الجيل الذي عاصر المسيح يقول مرقس في إنجيله ، الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله<sup>(٣)</sup>.

ولكن من الواضح أن هذا كله لم يحدث كما توقعه أصحاب الأناجيل وكذبها الواقع والتاريخ . وتارة أخرى تذكر هذه الأناجيل إن رجعة المسيح ستكون مفاجئة لا يعرف وقتها لا في ليل ولا في نهار ، لا في صباح ولا في مساء ، ولا في أي ساعة ، بل مجيئة سيكون مثل اللص الذي يأتي مفاجئة لمن يريد ان يسرقهم (أقدم

---

(١) متى أصحاب ٢٥ فقرة ٣١.

(٢) ، ، ، ، ١٦ ، ، ، ٢٨.

(٣) مرقس ، ، ، ١٣ ، ، ، ٣٠.

عليك كلص ولا تعلم أي ساعة أقدم عليك»<sup>(١)</sup>

إن هذا كله .. يدل دلالة قاطعة على بطلان هذه النصوص وأنها ليست من أقوال السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام..<sup>(٢)</sup>  
وأن « أول من نادى بجعل عيسى هو المسيح المنتظر هو بولس من بعد رفع المسيح عليه السلام الى السماء ففي الأصحاح التاسع من سفر أعمال الرسل » وأما شاول فكان يزداد قوة ويحير اليهود الساكنين في دمشق ان هذا هو المسيح».<sup>(٣)</sup>

والثابت عندنا في الإسلام أن عيسى عليه السلام نازل من السماء ويوم نزوله يرفع الله به لواء التوحيد ، ويعلي به أمر الإسلام ، ويكسر به الصليب وشوكته فلا يعبد مع الله أحد.

---

(١) رويًا يوحنا اللاهوتية أصحاح ٣ فقرة ٢ - ٢

(٢) حسين عبد المطلب : قضية الرجعية عند اليهود والنصارى / ٤٧

(٣) . . . يوحنا المعمدان بين الإسلام والنصرانية / ٧.

## - التبشير بعودة المسيح الثانية :-

وما زال قساوسة النصارى يبشرون أتباعهم عبر شاشات (المرئى) التلفاز ، ومن خلال توزيع المنشرات والكتب الدينية بقرب عودة المسيح الثانية فكما يقول جاري فالويل : « إن معظمنا يؤمن بالعودة الحتمية للمسيح ، إننا نعيش في الأيام الأخيرة التي تسبق مجيئ الرب »<sup>(١)</sup>

وبالغ هال ليدنسي في تأكيد عوة المسيح الثانية وقربها لدرجة أنه قال : « الجيل الذي ولد منذ عام ٨٤٩١م سوف يشهد العودة الثانية للمسيح »<sup>(٢)</sup>

وهذا الإيمان يقرب عودة المسيح الثانية ودنوها هو الذي دفع (جيمس وات) وزير الداخلية السابق في الولايات المتحدة كما تقول غريس هايل - لأن يقول لمجلس النواب الأمريكى المعنى بشؤون الغابات : أنه لا يقلق كثيراً بشأن تدمير مصادر الأرض لأنه حسبما قال : « لا أعرف كم من الأجيال المقبلة سوف تعتمد عليها قبيل أن يعود الرب »<sup>(٣)</sup>

---

(١) غريب هالس : النبوة السياسية / ٥٦

(٢) = = = = / ٥٠

(٣) = = = = / ٢٦

إلا أنه مع هذا التبشير النشط بقرب عودة المسيح نراهم يتجنبون التوقيت شأنهم في ذلك شأن الشيعة الذين كذبوا  
الوقاتين وحذروا من تحديد يوم لظهور المهدي الغائب<sup>(١)</sup>

فالقس جاري فالويل حين سئل هل تعني بكلمة حتمية سنة  
او أكثر؟ قال : « لقد حذرنا الرب من تحديد تواريخ ، وقال الإله :  
لا أحد يعرف اليوم \* ولا الساعة »<sup>(٢)</sup>

ولكن عودة اليهود الى فلسطين وتجمعهم فيها من شتى بقاع  
الأرض هي العامل الرئيسي المعجل في نظر هؤلاء بعودة المسيح  
ومجيئه من هنا « في منتصف سنة ١٦٠٠ م بدأ البروستانت<sup>(٣)</sup>

---

(١) انظر الصدوق إكمال الدين / ٤٥١ ، والطوسي الغيبة / ٢٦٢ ، والنعماني الغيبة  
١٩٤ - ١٩٩ /

(٢) النبوة السياسية / ٥٦

\* جا. في انجيل متي الاصحاح الرابع والعشرون، فقرة ٢٦ : وأما ذلك اليوم وتلك  
الساعة فلا يعلم بها احد ولا ملائكة السماوات إلا ابي وحده..انظر الكتاب  
المقدس العهد الجديد / ٤٥

وعلق كامل سليمان علم هذا النص الانجيلي فقال :وهذا مصداق لما جا.  
عندنا ، لان امر المسيح ع مرتبط بالظهور المبارك وهما كالساعة لا تكون إلا  
بقتته انظر يوم الخلاص / ٢٥٢

(٣) سمم الذين اعتنقوا مبدء الإصلاح الكنسي ، وخرجوا عن الكنيسة الكاثوليكية  
بروتستانت ، لانهم عندما اريد تنفيذ قرار الحرمان عليهم اعلنوا احتجاجا  
ويسمى بالانجليزية برتست فسمم الذين رفضوا القرار بروتستنت اي المحتجين انظر  
ابوزهرة محاضرات في النصرانية / ١٦٧

كتابة معاهدات تعلن بأن على جميع اليهود مغادرة أوروبا إلى فلسطين ، وأعلن أوليفر كرمويل بصفته راعي الكومنولث<sup>(١)</sup> البريطاني الذي انشئ حديثاً أن الوجود اليهودي في فلسطين هو الذي يمهد للمجيئ الثاني للمسيح

وفي عام ١٦٥٥م أعلن البروتستانتى الألماني بول فلجن هوفر: أن اليهود سوف يعترفون بالمسيح على أنه مسيحهم بمناسبة مجيئه الثاني ، وكتب في كتابه أخبار جديدة لإسرائيل : انه مما يثبت ذلك - يعني عودة المسيح- العودة لليهود الى بلدهم الذي منحههم الله إياه من خلال الوعد غير المشروط الذي قدمه الى إبراهيم وإسحاق ، ويعقوب.

ونظر اللورد كروبر إلى اليهود على أنهم يلعبون دوراً رئيسياً في الخطة الإلهية حولة المجيئ الثاني للمسيح ، وكما فسر النصوص فإن المجيئ الثاني للمسيح سيتحقق فقط عندما يكون اليهود يعيشون في إسرائيل المسترجعة<sup>(٢)</sup>

وانطلاقاً من هذه العقيدة يقوم البروتستانت النصارى بأداء صلواتهم من أجل تسهيل عودة اليهود الى فلسطين حيث ذكرت ذلك غريس هالسل وقالت :« وأنا في مدينة واشنطن علمت أن مسيحين معظمهم يتبأون مراكز حكومية رفيعة ، يصلون على مدار الساعة حتى يتحقق اليوم الذي لا يبقى فيه الفلسطينيون

---

(١) الكومنولث مصطلح سياسي يراد به مجموعة الدول التي حكمتها بريطانيا

(٢) النبوءة السياسية ١٣٦-١٣٧.

على أرضهم ، وحتى تصبح الأرض كلها ملكاً لليهود»<sup>(١)</sup>.

ويرى هؤلاء النصارى ان عدم تقديم عون لليهود من أجل تجمعهم في فلسطين من شأنه أن يؤخر عودة المسيح الثانية حيث قال مارفين أحد المؤمنين بعودة المسيح : إننا نحن المسيحيين نؤخر وصول المسيح من خلال عدم مساعدة اليهود على مصادرة مزيد من الأرض من الفلسطينيين .<sup>(٢)</sup>

ويقول : « إن على اليهود ان يمتلكوا كل الأرض التي وعدهم الله بها قبل ان يتمكن المسيح من العودة »<sup>(٣)</sup>.

لأن عودة اليهود واغتصابهم الأرض من أهلها سوف يسهل في نظر هؤلاء بناء الهيكل الذي سيعجل تشييده بعودة المسيح ، ومن ثم فإن كل الأعمال والحفريات التي يقوم بها اليهود اليوم حول قبة الصخرة ، والمسجد الأقصى تجد من هؤلاء النصارى تقبلاً وترحاباً بل ودعماً ، عن هذا الشعور الراضى بما يحدث من

---

(١) النبوة السياسية / ١٧٦

(٢) المصدر السابق / ١٧٦.

(٣) .. / ١٧٦

وهذه النظرة لا تختلف عن نظرة من عرفوا عند الشيعة الإثني عشرية بأصحاب الانتظار المخرب الذين يرون في كل فساد سياسي ، واقتصادي ، واخلاقي .. خطوات سريعة نحو ظهور الإمام الغائب ولقد سفه فيهم مطهرى هذا الفهم وأطلق عليهم أصحاب الانتظار المخرب ولا يبعد ان يشجع هؤلاء. وجود اليهود في فلسطين وتجمعهم فيها باعتبار ذلك معجل بظهور الغائب انظر نهضة المهدي / ٤٣-٤٤.

حفريات تحدثنا غريس هالسل وتنقله لنا من واقع زميل لها رافقها في رحلة الى القدس حيث قال لها : «إنني أعتقد أن الإرهابيين اليهود سوف ينسفون الأماكن الإسلامية المقدسة ، وأن ذلك سوف يتسبب في إثارة العالم الإسلامي ، ولدفعه لشن حرب مقدسة ضد إسرائيل مما يحمل المسيح على التدخل ، إن اليهود يعتقدون أن المسيح سوف يأتي للمرة الأولى ، وعند المسيحيين نعرف أن عودته ستكون الثانية ، أنني واثق من أنه سيكون هناك هيكل يهودي ثالث » (١) .

وكما هي عقيدة النصارى أن المسيح لن يعود إلى الأرض قبل أن يسبقه دمار شامل يعمها ، وكارثة قاتله تخيم عليها ، ومجاعة حالقة تشملها ووفقا لما ذكرته غريس هالسل أن « من بين (٤) آلاف أصولي انجيلي يشتركون سنوياً في مؤتمرات الإذاعات الدينية الوطنية ، هناك ثلاثة آلاف يعتقدون أن كارثة نووية فقط يمكن أن تعيد المسيح إلى الأرض » (٢) .

وتقول أيضاً : « إن هؤلاء أمثال فالويل ، وهال ليدنسي ، وبات روبرتسون وغيرهم من قادة اليمين المسيحي الجديد يعتقدون أن الكتاب المقدس تنبأ بالعودة الحتمية الثانية للمسيح بعد مرحلة من الحرب النووية العالمية ، او الكوارث الطبيعية ، والإنتهاار الإقتصادي ، والفوضى الإجتماعية .

---

(١) النبوءة السياسية / ١١ .

(٢) ، ، ، ، / ٣٣ .

إنهم يعتقدون ان هذه الأحداث يجب ان تقع قبيل العودة الثانية ، كما يعتقدون أنها مسجلة بوضوح في الكتاب المقدس ، وقبل السنوات الأخيرة من التاريخ فإن المسيحيين المخلصين سوف يرفعون ماديًا من كل وجه الأرض ، ويجتمعون بالمسيح في الهواء<sup>(١)</sup> ومن هذه النقطة سوف يراقبون بسلام الحرب النووية ، والمشاكل الاقتصادية ، وفي نهاية المحنة سيعود هؤلاء المسيحيون المولودون ثانية مع المسيح كقائد عسكري لخوض معركة هرمجدون ولتدمير اعداء الله ، ومن ثم ليحكموا الأرض لمدة الف سنة<sup>(٢)</sup>»

وهذا التصور يطابق عقيدة الشيعة الإثني عشرية في المهدي المنتظر فإن الشيعة حسب اقوالهم التبشيرية يرون أن المهدي المنتظر قد أذف وقت مجيئه ، وأنه سيظهر في عصر التلفزيون على حد قول كامل سليمان الذي يقول : « فلا بد أنه طالع علينا في يوم من الأيام على شاشة أكبر تليفزيون في العالم يشرق وتضع طلعتة كالشمس الساطعة ... »<sup>(٣)</sup>.

---

(١) أيضا في عقيدة الشيعة إن من أصحاب المهدي من يحمل في السحاب فقد روي النعماني بسنده عن أبي الجارود عن أبي جعفر الباقر ع قال : أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا اولاء العجم بعضهم يحمل في السحاب نهارا يعرف باسمه ، واسم أبيه ، ونسبه ، وطلته ، وبعضهم تائم على فراشه فيوافيه في مكة على غير ميعاد / ٢١٤-٢١٥.

(٢) النبوة السليمانية ٦.

(٣) يوم الخلاص في ظل القائم / ٢٢٦.

كما أنه لا يظهر إلا حين اضطراب ، وفتن ، وقتل ، وفتك ،  
وشيوع أو بيئة مهلكه .

فقد روى النعماني بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي « ع »  
أنه قال : « لا يقوم القائم إلا على خوف شديد من الناس ، وزلزال  
وفتنة ، وبلاء يصيب الناس ، وطاعون قبل ذلك ، وسيف قاطع  
بين العرب ، وإختلاف شديد في الناس ، وتششتت في دينهم ،  
وتغير من حالهم حتى يتمنى الموت صباحاً ، مساءً من عظم  
ما يرى من كَلْب الناس وأكل بعضهم بعضاً ، فخروجه « ع » اذا  
خرج يكون اليأس والقنوط من أن يروا فرجاً »<sup>(١)</sup> .

وإن الحرب النووية المدمره التي يتوقعها النصارى قبل عودة  
المسيح الثانية يتوقعها الشيعة أيضاً قبل ظهور المهدي الغائب  
حيث يقول كامل سليمان بعد إبراده خبراً مروياً عن الإمام زين  
العابدين رضي الله عنه « وقد كشف لنا هذا الحديث عن ناحيه  
أخرى هامه جداً ، تدل على سبق حرب نوويه ستدمر قارتين  
من الكره الأرضيه ، واعتقد في شبه جزم أنهما أمريكا ، وأوقيانا  
اللتان لم يرد ذكرهما في خبر من الأخبار إلى جانب ما يخرب  
من غربي ، وشمالي أوروبا ، ومن شمال آسيا... »<sup>(٢)</sup> .

---

(١) الغيبة / ١٧٠ .

(٢) يوم الخلاص في ظل القائم / ٢١٦ .

ويشاركون النصارى البروتستانت فيما يعتقدونه من أن المسيح سيرفع المخلصين إلى الهواء إنقاذاً لهم من المهالك ، كذلك إن عقيدة الشيعة في المهدي تنص على أن هناك صنفاً من الناس لا يصيبهم ظمأ ولا مخمصه عند مجيئ المهدي المنتظر ، هم الذين يعرفون في مصطلح الشيعة بالمحصين .

يقول الصدر: « وقد عرفنا ان أصحاب المهدي "ع" على درجة عليا من الإخلاص المحص وقوة الإيمان .. فإذا كان الفرد في عصر الغيبة ممحصاً بنفس الدرجة كان مثل أصحاب المهدي "ع" بطبيعة الحال <sup>(1)</sup>»

وهؤلاء المحصون يفوقون الصحابة رضوان الله عليهم إيماناً واخلاصاً ، حسب زعمهم ، لأنه كما يقولون « ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث في شعب خام غير محص الأخلص .. » <sup>(2)</sup>.

وهذا التصور الشيعي بقدر ما يتهم النبي صلى الله عليه وسلم بالفشل في إخراج جيل متفان مخلص في دعوته ورسالته ، يوضح مدى التقاء الفكر الشيعي في عقيدة الغيبة بالمعتقد البروتستانتي الذي يزعم انه وحده المخلص دون غيره .

---

(1) الغيبة الكبرى / ٣٧٨ .

(2) .. .. / ٣٣١ .

وفي التصور النصراني يعرف موقع المعركة المدمرة التي تشهدا الكرة الأرضية ويعقبها مجيئى المسيح ب «هرمجدون» ويعرف بيلي غراهام بهذا الموقع فيقول: «إن ناساً كثيرين يتساءلون أين تقع هرمجدون؟ وما هو مدى قربنا منها؟

في الواقع إنها تقع الى الغرب من الأردن بين الجليل\* والسامرة\*\*... إن الكتاب المقدس يعلمنا إن آخر أكبر حرب سوف تخاض في هذا المكان من العالم الشرق الأوسط<sup>(١)</sup>.

وفي هذه المعركة النهائية كما يعتقد النصارى وحسبما كتبه الرئيس السابق للقساوسة الإنجيليين (س. س. كريب) في عام ١٩٧٧م ان المسيح الملك سوف يسحق كلياً ملايين العسكريين المتآلفين الذين يقودهم الديكتاتور المعادي للمسيح<sup>(٢)</sup> وقد ذكر الشيعة أيضاً في كتبهم ان المهدي المنتظر سيخوض ضد السفيناني معركة حاسمة وقاصمة ينهزم فيها السفيناني ويتشرد أصحابه وتعلو فيها راية المهدي.

---

(١) النبوة السياسية / ٤٩.

\* قال باقوت الحموي : جبل الجليل : في ساحل الشام ممتد إلى قرب حمص . يقال : إن عيسى عليه السلام دعا لهذا الجبل . وهو جبل يقبل من الحجاز فما كان بفلسطين منه فهو جبل الحمل ، وما كان بالأردن فهو جبل الجليل . معجم البلدان ١٥٨/٢

\*\* مملكة قديمة علم انقاضها بنيت مةينة نابلس / ٤٤١ معجم بلدان فلسطين .

(٢) النبوة السياسية / ٤٩.

يقول كامل سليمان مصوراً هذه المعركة : « تقع حرب عظيمة يفنى فيها جيش السفيناني لإشردمة يهرب هو معها فيلحقه قائد من قواد المهدي إسمه صباح فيأسره ويأتي به الى المهدي في صلاة العشاء فيستشير المهدي أصحابه بشأنه فيرون قتله ، ثم يقودونه إلى ظل شجرة مدلاة الأغصان ، ويذبح كما تذبح الشاه»<sup>(١)</sup>

والمعركة في تصور الشيعة لا تنتهي بإنتهاء السفيناني وموته ولكنها تستمر مع حلفائه الذين قدموا للثأر له حيث سمعوا بموته . وتلتقي جيوش المهدي مع الروم وقبيلة بني كلب حلفاء السفيناني وتقع الواقعة « علي بعد عشرة فراسخ من الرقة\* فتصطبغ مياه الشط بالدم ، وينتن جانبها بالجيف ، وينهزم ملك الروم الى انطاكية \* ، فيتبعه الإمام ثم يعرج بجيشه على بني كلب

(١) يوم الخلاص / ٢٢٦-٢٢٧

\* الرقة هي مدينة فوق مصب نهر البليخ المنحد من الشمال إلى الفرات وقامت في موضع المدينة اليونانية القديمة كلنيكي .. وكانت الرقة من إم مدت ما بين النهرين الأعلى ، وتسيطر على تخوم الشام .. وفي جانب الفرات الأيمن بازا. الرقة فيما فوقها أرض صفين المشهورة ، وفيها كان القتال بين اصحاب الخليفة علي ومعاوية وقبور من استشهد في هذه الواقعة من اصحاب علم معروفة فيها .. بلدان الخلافة الشرقية / ١٢٢-١٢٣

\*\* انطاكية هي مدينة بناها الرومان وفتحها ابو عبيدة بن الجراح سار إليها من حلب .. ولم تذل انطاكية قصة الفواصم من الثغور الشامية ، وهي من أعيان البلاد وامهاتها ، موصوفة بالنزاهة ، والحسن ، وطيب الهواء ، وعذوبة الماء ، وكثرة الفواكه ، وسعة الخير انظر معجم البلدان / ٢٦٦-٢٧٠

من جانب الحيرة حتي ينتهي الى دمشق فيبايع على الدرج  
الشرقي للجامع الأموي»<sup>(١)</sup>

وهذه الضراوة نفسها في القتال ، والحدة في المعركة تخيلها  
النصارى وتصوروها في موقعة هرمجدون حيث قال هال  
ليدنسي: « ان عيسى المسيح سوف يضرب أولئك الذين دنسوا  
مدينته القدس ، ثم يضرب الجيوش المحتشدة في ماجيدو أوهر  
مجدون فلا غرابة ان يرتفع الدم الى مستوى أجمة الخيل مسافة  
٢٠٠ ميل من القدس ، وهذا الوادي سوف يملأ بالأدوات الحربية ،  
والحيوانات ، وحيث الرجال والدماء»<sup>(٢)</sup>

وحسب التصور النصراني لهذه المعركة فإن أسلحة جديدة  
ستكتشف فيها فإن هال ليدنسي يقول : « إن علينا أن نمر في  
سبع مراحل زمنية تتضمن واحدة منها معركة هرمجدون  
الرهيبه حيث يكشف عن أسلحة نوويه مدمره تماماً وجديده ،  
وحيث أن الدم سوف يسيل كالأنهار العاتيه »<sup>(٣)</sup>

---

(١) بحم الخراسي / ٢٢٧

(٢) النبوة السياسية / ٥١

(٣) المصدر السابق / ٢٤

ويقول كلايد \* «لنا أن نتوقع أن يوجه المسيح الضربة الأولى ، سوف يكشف عن سلاح جديد وهذا السلاح سيكون له نفس الآثار التي تسببها القنبلة النيوترونية نقرأ في زكريا\*\* أن جلودهم سوف تتآكل وهم واقفون علي أقدامهم ، وان عيونهم سوف تتآكل في مآقيها وإن السننهم سوف تتآكل داخل افواههم ،<sup>(١)</sup>

وفي عقيدة الشيعة كما يذكر كامل سليمان «سيقف سلاح الإمام ، وتابوت السكينة بوجه القنابل الذرية ، والهيدروجينية ، والنيوترونية ، ويصنع أعجب العجائب»<sup>(٢)</sup>

وإنطلاقاً من الإيمان بمعركة "هرمجدون" الرهيبة يعتقد النصارى أن السلام لن يحل بالشرق الإسلامي حتى عودة المسيح ، وان كل محاولة لإحلال السلام نوعٌ من العبث يقول التلفزيوني الإنجيلي (جيم روبيسون) الذي دعاه الرئيس ريجان لإلقاء صلاة

---

\* كلايد هو رجل أعمال متقاعد في الستينات من عمره خريج جامعة قد سبق له ان خدم في الجيش برتبة كابتن في شمال افريقيا ، واروبا خلال الحرب العالمية الثانية ، رافق غريس هالسل في رحلتها الى القدس انظر النبوة السياسية / ٤٥

(١) النبوة السياسية / ٤٥

\*\* جا. في الاصحاح الرابع عشر فقره ١٢ من سفر زكريا قوله وهذه تكون الضربة التي يضرب بها الرب كل الشعوب الذين تجندوا على اورشليم لحمهم يذوب وهم واقفون على أقدامهم ، وعيونهم تذوب في اوقابها ، ولسانهم يذوب في فمهم انظر الكتاب المقدس / ٣٥٢

(٢) يوم الخميس ٢٠

إفتتاح مؤتمر الحزب الجمهوري في عام ١٩٨٤ م « لن يكون هناك سلام حتى يعود المسيح وان أي تبشير بالسلام قبل هذه العودة هو هرطقة ، إنه ضد كلمة الله إنه ضد المسيح»<sup>(١)</sup>

ويقول جيرى فالويل « لن يكون سلام حقيقي في الشرق الأوسط إلى ان يأتي يوم يجلس فيه الإله المسيح على عرش داود في القدس إن هذا اليوم مقبل ولكن حتى ذلك الوقت لن يكون هناك سلام على هذه الأرض حتى يعود امير السلام مخلصنا»<sup>(٢)</sup>

---

(١) السوداء السياسية / ٢٥

(٢) المصدر السابق / ٥٥

هذا الكتاب جزء من النص الذي تم نشره في مجلة "الأسبوع" العدد ١٠٠٠ الصادر في ١٠/١٠/١٩٨٤ م. وهو من تأليف الكاتب المذكور في العنوان.

## الخلاصة والنتيجة

يتضح لنا مما سبق إirاده إن كلام النصارى البروتستانت  
والشيعة<sup>(١)</sup> الإثنى عشرية يحملان بشأن منتظريهما تصورات  
متقاربة ، وعقائد متشابهة أخصها فيما يلي :-  
أولاً: إن كلا منهما يبشر بقرب مجيء منتظره في هذا العصر  
غير مؤقت ولا محدد .

ثانياً: إذا كان النصارى يرون في تجمع اليهود في فلسطين  
تمهيداً لمجيء المسيح وتعجيلاً لعودته فإن من الشيعة من يرى  
ضرورة التمهيد للإمام الغائب بتبني العمل الثوري ويرى في  
ثورة الخميني ودولته كما ستعرف خطوة صحيحة في طريق  
التمهيد .

ثالثاً: إن كلا من الطرفين يعتقد أن مخلصه ، وغائبه المنتظر  
لن يكون له وجود بين الناس إلا بعد دمار شامل ، وفساد واسع  
تفرق فيه البشرية ، ويغمرها من جميع جوانبها .

---

(١) يقول كامل سليمان : فان عقيدة الإنتظار ليست عند الشيعة الإثني عشرية دون  
غيرهم . بل هي عند اليهود المنتظرين لظهور المسيح ع . وهي عند  
النصارى المنتظرين لجلوس المسيح ع . علم عرش العدل في الأرض بنصوص  
مكررة ثلاثية مرة في العهد الجديد فقط ، ولكنها عندنا عقيدة  
متكاملة ، ونحن منتظرون لنزول المسيح ع . ومنتظرون للقائه بالحق الذي يملأ  
الأرض عدلاً بعد ان مليئت ظلماً أنظر يوم الخلاص في ظل لقائه rov/

رابعاً : يزعم كل منهما بان صاحبه المنتظر سيخوض معارك ضارية وحامية الوطيس تستخدم فيها شتى أسلحة الفتك والدمار ، وتكتشف فيها أسلحة جديدة تصنع أعجب العجائب على حد تعبير كامل سليمان .

خامساً: يشترك الطرفان في الاعتقاد بان صنفاً من الناس سينجوا من هذه المهلكة التي تشهدها البشرية ، ويعرف هذا الصنف عند النصارى "المخلصين" وعند الشيعة "بالمحصنين" ويتولى حكم الأرض وإدارة شؤونها بعد ذلك .

ونحن أهل السنة والجماعة نعتقد اعتقاداً جازماً بأن هنالك يوماً تندلع فيه معركة فاصلة بين الإسلام واعدائه اليهود وأعدائهم ، وسينطق في هذه المعركة الحجر والشجر وتتحقق فيها الغلبة للذين آمنوا ، وبغض النظر عما يستخدم فيها من أسلحة فإنها لا محالة واقعة كما جاء في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم والذي قال فيه : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر ، والشجر فيقول الحجر ، والشجر يأمسلم ، يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعالى واقتله »<sup>(1)</sup>

في مسند الإمامين شيخنا أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن حنبل في مسند الإمامين

(1) رواه أحمد في مسنده ٤١٧/٢ تحت رقم ٩٣٨٧ ، وفيه ص ٥٢/ تحت رقم ١٨٧٠ .

البخارى مع الفتح ١٤٦ كتاب الجهاد حديث رقم ٩٤٥ .

وانظر صحيح مسلم ٤/٢٤٦ تحت رقم ٩٤١ .

ونوقن تمام اليقين ان الذين يقاتلون اليهود ، ويتغلبون عليهم هم قوم يعبدون الله وحده ولا يشركون به شيئاً ، وعلى ربهم يتوكلون ، ولا يعتقدون في احد نفعاً ولا ضرراً ، ولا يدعون من دون الله ميتاً ، ولا غائباً معدوماً ، ويحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتقدون سلامة قرآنه <sup>(١)</sup> وسنته من الضياع ، والتحريف ، والتبديل ، ويترضون على صحابته ولا يعتقدون ردتهم ، ويعصمون ألسنتهم من الوقوع فيهم ويحبون اهل بيت نبيهم ويرعون فيهم وصيته ، ولا يعتقدون عصمتهم ويؤمنون أن الله سيختم الأرض بخلافة على منهاج النبوة .

بخلاف الشيعة فإن مهديهم المنتظر حسب رواياتهم سيأتي بقرآن غير هذا فقد روى النعماني بسنده عن الأصمغ بن نباته قال : سمعت علياً يقول كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القران كما أنزل ، قلت : يا أمير المؤمنين أوليس هو هذا كما أنزل ؟ فقال : لا ، محى عنه من قريش بأسمائهم ، وأسماء آبائهم ، وما ترك أبولهب إلا إزراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه عمه <sup>(٢)</sup> «

---

(١) النعماني الغيبة / ٢١٨ .

- شخصية المهدي المنتظر قبل محمد بن الحسن العسكري :-

منذ وقت مبكر تفشت في الشيعة عقيدة الإمام الغائب المنتظر ولازمتهم بصورة مستمرة وأحدثت فيهم انقسامات وتفككاً فلم يمر عهد من عهود أئمتهم إلا ويعقبه ظهور فئة تدعى *المهزورة* لشخص منها أو تزعمها في الإمام ذاته وسوف يتضح لنا ذلك من خلال استعراض عهود الأئمة باستثناء عهد الإمام الحسن رضى الله عنه فإنه حسبما

ظهر لي لم يظهر من ادعى المهديّة فيه أو زعمها لنفسه . وكان أول من قال بها من الشيعة عبدالله بن سبأ اليهودي عندما بلغه وفاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه (ت. ٤٠هـ)، فقد ثبت عنه انه قال : « إن علياً لم يقتل ولم يميت \* ، ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، ويملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً (وقال لمن نعى علياً بالمدائن \*\*) كذبت لوجنتنا بدماعه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً ، لعلمنا أنه لم يقتل حتى يملك الأرض » (١)

(١) التوبختي : فرق الشيعة / ٢٢ ، الأشعري : مقالات الإسلامية / ١٥ ، وشريف الأمين :

معجم الفرق الإسلامية / ١٢٢

والشهرستاني : الملل والنحل / ١٧٤ ، العاملي : الصراط المستقيم ٢ / ٢٧٤

والطوس في الغيبة / ١١٧ ، الزين الشيعة في التاريخ / ٢١٦

\* تقع المدائن في العراق علم جانبي دجلة والمدائن هو الاسم الذي أطلقه

العرب علم اطلال العاصمتين التوامين قطيسفون ، والسويقبة التي اسمها

السلوقيون الاولون قبل الميلاد بثلاثة قرون وقرب اطلالها في الوقت الحاضر

مدينة صغيرة تسمى سلمان باك مركز ناجة تابعة لبغداد ببلدان الحطافة

الشرقية / ٥١-٥٢

\* جا، في مسائل الإمامة عن رشيد الهجري، هذا الخبر : وروى عن رشيد الهجري أنه دخل على علي بعد موته وهو مسجى، فسلم وقال لإصحابه : إنه ليفهم الآن الكلام ويرد السلام، ويتنفس نفيس الحي، ويعرق تحت الدثار الوثيرة، وإنه الإمام الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، سليمان العودة - عبدالله بن سبا وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام / ٢٢١، نقلًا عن الناشئ الأكبر : مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات / ٢٢-٢٣ ورشيد الهجري من أهل الثقة والإيمان عند الشيعة الإثني عشرية قال فيه : المامقاني : لا شبهة في جلالة الرجل وكونه من أهل العلم بالبلايا والمنايا ، ولا يعقل أن ينال هذه المرتبة إلا بعد ثقة امتحن الله قلبه للإيمان ورزقه ملكة عاصمة له عن مخالفة الرحمن ومهني قانلاً : أنظر برحمك الله السخ قوله أمير المؤمنين له أنت معي في الدنيا والآخرة وتعليمه له علم المنايا والبلايا هل يمكن صدورهما بالنسبة إليه من يرتكب المعاصي ؟ تنقيح المقال ٤٣١/١ كلام المامقاني صريح في أن رشيد الهجري معصوم عن المعصية مما يدل أن العصمة عند الشيعة قد لا تكون خاصة بأنمتهم بل يمكن أن يرتقي إليها أناس آخرون ورشيد الهجري عند علماء الجرح والتعديل من أهل السنة والجماعة لا يسوي شيئاً كذاب غير ثقة أنظر الذهبي تذكرة الحفاظ / ٨٤، وميزان الاعتدال / ٥١/٢.

ثم جاء عهد الإمام الحسن رضى الله عنه ومرّ دون ظهور ادعاء المهديّة حتى خرج الحسين رضى الله عنه على يزيد بن معاوية، واستشهد في موقعة كربلاء عام ( ٦١ ) هـ وهنا ظهرت في الشيعة فرقة يقال لها الكيسانية زعمت الإمامة في محمد بن الحنفية، وأنكرت موته عندما بلغها ذلك، وادعت أنه الإمام الغائب المنتظر وانقسمت في حد ذاتها إلى أكثر من فرقة.

١- فرقة قالت: إن محمد بن الحنفية هو المهدي سماه علي عليه السلام مهديا، لم يمت ولا يموت، ولا يجوز ذلك ولكنه غاب، ولا يدري أين هو، وسيرجع ويملك الأرض، ولا إمام بعد غيبته إلى رجوعه.

٢- وفرقة قالت: إن محمد بن الحنفية حي لم يمت، وأنه مقيم بجبال رضوى، بين مكة والمدينة تغذيه الآرام تغدوا عليه وتروح، فيشرب من ألبانها ويأكل من لحومها، وعن يمينه أسد وعن يساره أسد يحفظانه إلى أوان خروجه ومجيئه، وقيامه، وقال بعضهم: عن يمينه أسد، وعن يساره نمر وهو عندهم الإمام المنتظر الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً.

٣- وفرقة قالت: «إن محمد بن الحنفية مات، والإمام بعده عبدالله بن محمد إبنه، وكان يكنى أبا هاشم وهو أكبر ولده

وإليه أوصى أبوه»<sup>(١)</sup>

فلما مات عبدالله بن محمد بن الحنفية زعمت فرقة أنه « فيه روح أبيه ، وأنه حي لم يموت ، وأنت المغيب في جبال رضوى هو عبدالله بن محمد ، لا الأب ، وأنه يملك الأرض ، وأنه إنما غيب وجعل بين أسدين ونمرين عقوبة أصابته لإتيانه عبدالله بن مروان»<sup>(٢)</sup>

٤- وفرقة قالت :« إن عبدالله بن معاوية<sup>(٣)</sup> هو القائم المهدي الذي بشر به النبي صلي الله عليه وسلم وأنه يملك الأرض ويملاها قسطاً وعدلاً، بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ثم يسلم عند وفاته إلى رجل من بني هاشم من ولد علي بن إبي طالب عليه السلام فيموت حينئذ... وأنه مقيم في جبال أصفهان لا يموت أبداً حتى يقود نواصيها»<sup>(٤)</sup>

٥- وفي عهد الإمام ابي جعفر محمد بن علي الملقب بالباقر (٥٧-١١٤) ظهرت فرقة أدعت « أن محمد بن علي المعروف بالباقر هو المهدي المنتظر بما روي أن النبي عليه السلام قال لجابر بن عبدالله الأنصاري : إنك تلقاه فاقرئه مني السلام.

---

(١) النوبختي : فرق الشيعة / ٢٧-٢٩ ، المفيد : الفصول المختارة / ٢٤ ، الأشعري القمي / كتاب المقالات والفرق / ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣١، ٣٦ ، أبو الحسن الأشعري : مقالات الإسلاميين / ١٩ ، شريف الأمين : معجم الفرق الإسلامية / ٢٤ ، والطوسي : القبية / ١١٨  
(٢) الأشعري القمي : المقالات والفرق / ٢٧ ، والنوبختي : فرق الشيعة / ٢٢  
(٣) ترجمته آتية

(٤) فرق الشيعة / ٣٥ ، والمقالات والفرق / ٤٤

وكان جابر آخر من مات بالمدينة من الصحابة ، وكان قد عمي في آخر عمره ، وكان يمشي في المدينة ويقول : (ياباقر ، ياباقر متى ألقاك ؟ فمر يوماً في بعض سكك المدينة فناولته جارية صبياً كان في حجرها فقال لها : من هذا ؟ فقالت : هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي فضمه الى صدره ، وقبل رأسه ويديه ، ثم قال : يابني جدك رسول الله يقروك السلام ثم قال جابر قد نعتت إلى نفسي فمات في تلك الليلة »<sup>(١)</sup>

ذلك سلفه البرزخ ، الذي له المنزلة في الجاهلية والجاهلية الشريفة الكريمة من الأئمة والمؤثرين ، وكذلك هو المفضل من أئمة الأئمة والأئمة من الأئمة ، عن المعقل على جابر بن محمد

٦- فلما توفي أبو جعفر محمد بن علي زعمت فرقة في محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب » أنه القائم وأنه الإمام المهدي وأنه لم يقتل ، وقالوا : إنه حي مقيم بجبل يقال له العلمية وهو الجبل الذي في طريق مكة ونجد ، الحاجز عن يسار الطريق وأنت ذاهب الى مكة ، وهو الجبل الكبير وهو عنده مقيم فيه حتى يخرج لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القائم المهدي اسمه إسمي وإسم أبيه إسم أبي»<sup>(٢)</sup>

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق / ٦٠ ، والشهرستاني الملل والنحل / ١٩٥ ، وشريف الأمين معجم الفرق الإسلامية / ٥١ والخزاد كفاية الأثر في النص علم الأئمة الإثني عشر / ٢٩٨

(٢) النوبختي : فرق الشيعة / ٦٢ ، والأشعري القمي : كتاب المقالات والفرق / ٤٣ - ٧٧ ، ٧٦ وشريف الأمين معجم الفرق الإسلامية / ٢٥١ ، وأبو الحسن الأشعري / مقالات الإسلامية / ٨-٢٣ ، ٩ ، والبغدادي : الفرق بين الفرق / ٥٦ .

٧- ثم جاء عهد الإمام جعفر الصادق (٨٢-١٤٨هـ) فادعت فرقة بعد وفاته «إن جعفر بن محمد حي لم يموت ولا يموت حتى يظهر ويولي أمر الناس ، وأنه هو المهدي ، وزعموا أنهم رَووا عنه أنه قال : إن رأيتم رأسي قد أهوي عليكم من جبل فلا تصدقوه فإنني أنا صاحبكم ، وإنه قال لهم : إن جاءكم من يخبركم عني أنه مرضني وغسلني وكفنني فلا تصدقوه فإنني صاحبكم صاحب السيف ، (١) .

٨- وفئة قالت إنه مات ولكنه يرجع وهو القائم .

٩- وزعمت فرقة أخرى أن الإمام المهدي هو ابنه إسماعيل وقالوا «إن إسماعيل لا يموت ، حتى يملك الأرض ، يقوم بأمر الناس ، وأنه هو القائم ، لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعده والإمام لا يقول إلا الحق» (٢)

١٠- وقالت فرقة أن ابن ابنه « محمد بن اسماعيل حي إلى اليوم ، لم يموت ، ولا يموت حتى يملك الأرض ، وأنه هو المهدي الذي تقدمت البشارة به ويقولون إنه مستتر حي ، ببلاد الروم» (٣)

---

(١) النوبختي : فرق الشيعة / ٦٧ ، المفيد الفصول المختارة / ٢٤٧ ، الأشعري القمي

كتاب الفرق والمقالات / ٧٩-٨٠ ، يحيى شريف الأمين والطوس الغيبة ٢٨-٢٩

معجم الفرق الإسلامية ٢٤٤-٢٤٩ أبو الحسن الأشعري : مقالات الإسلاميين / ٢٥٠ ،

البغدادي : الفرق بين الفرق / ٦٦ الصراط المستقيم ٢/٢٧١

(٢) فرق الشيعة / ٦٧ ، المفيد الفصول المختارة / ٢٤٧-٢٤٨ ، القمي كتاب المقالات

والفرق / ٨٠

(٣) الفصول المختارة<sup>٤٤</sup> وكتاب المقالات والفرق / ٨٢-٨٤ ومعجم الفرق الإسلامية / ١٩٢ ،

ومقالات الإسلاميين / ٢٦

١١- وظهرت أيضاً فرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر الصادق هو أحمد بن الكيال وهو الإمام القائم «ولا يعرف عنه غير أنه كان في أول أمره إمامياً وكان من دعاة أهل البيت بعد الإمام جعفر الصادق فصرف الدعوة الى نفسه وادعى الإمامة أولاً ثم ادعى إنه القائم ثانياً»<sup>(١)</sup>

ثم كان عهد الإمام موسى بن جعفر (١٢٨-١٨٢) فلما حضرته الوفاة انقسم الشيعة الى أكثر من فرقة

١٢- فرقة قالت : إن موسى بن جعفر لم يمت، وأنه حي ، ولا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها ويملاها كلها عدلاً كما ملئت جوراً ، وإنه القائم المهدي ، وزعموا أنه خرج من الحبس ولم يره أحد وأنه غاب عن الناس واختفى .

١٣- وفرقة قالت : إنه القائم وقدمات ولا تكون الإمامة لغيره ، حتى يرجع فيقوم ويظهر، وزعموا أنه قد رجع بعد موته إلا أنه مختفٍ في موضع من المواضع حيّ يأمر وينهي وأن أصحابه يلقونه ويرونه .

---

(١) يحيى شريف الأمين : معجم الفرق الإسلامية / ٢٠١

١٤ - وقالت فرقة : قد مات وأنه القائم ، وأن فيه شبه من عيسى ابن مريم وكذبوا من قالوا : إنه قد رجع ولكنه يرجع في وقت القيامة فيملا الأرض عدلاً وأنكر بعضهم قتله ، وقالوا مامات ورفع الله إليه ويرده عند قيامة

١٥ - وقالت فرقة : لا يدري أحي أم ميت لانا قد روينا فيه أخباراً كثيرة تدل على أنه القائم المهدي فلا يجوز تكذيبها ، وقد ورد علينا من خبر وفاته مثل الذي ورد علينا من خبر وفاة أبيه وجده ، فهو أيضاً مما لا يجوز رده وإنكاره لوضوحه وشهرته ...

١٦ - وقالت فرقة : إن موسى بن جعفر لم يموت ، ولم يحبس ، وأنه حي غائب ، وإنه القائم المهدي ، وإنه في وقت غيبته استخلف على الأمر محمد<sup>(١)</sup> بن بشير ، وجعله وصيه ، وأعطاه خاتمه ... فما يلزم الناس من حقوقه في أموالهم ، وغير ذلك مما يتقربون به إلى الله عز وجل ، فالفرض عليهم ، أدائه إلى قيام القائم<sup>(٢)</sup>

---

(١) محمد بن بشير من أصحاب الكاظم غلّ ملعون جامع الرواة ٨/٢  
(٢) فرق الشيعة ٨/ المقالات والفرق ٨٩-٩١ ، والفصول المختارة ٢٥٤/٢ ، ومعجم الفرق الإسلامية ٢٦٨/ والغيبة ١٢٠/ والفرق بين الفرق ٦٣/ والمثل والنظ ٦٨/ ومقالات الإسلاميين ٢٨/ ، والعاملين : الصراط المستقيم ٢٧٤/٢

وقد عقب يحيى شريف الأمين على هذا الانقسام وادعاء المهديّة في الإمام موسى بن جعفر فقال : « وقد روج لهذه الفكرة بعض الكبار من أصحاب الإمام موسى بن جعفر عليّ بن حمزة <sup>(١)</sup> البطائني ، وزياد بن مروان <sup>(٢)</sup> القندي ، وعثمان بن عيسى <sup>(٣)</sup> الرواسي ويعتبر هؤلاء الثلاثة أول من ابتدع هذا المذهب وأظهر الإعتقاد به والدعوة إليه وكان أصحاب هذا المذهب من قوام الإمام موسي بن جعفر وخزنة أمواله ، والتي تجبي إليه من شيعته ، وحين مضى إلى ربه ، كان عند علي بن حمزة البطائني ثلاثون ألف دينار ، وعند عثمان بن عيسى الرواسي ثلاثون ألف دينار وقد نازعتهم نفوسهم في تسليم هذه الأموال لولده القائم من بعده فتحيلوا بإنكار موت الإمام موسى بن جعفر "ع" وأنه حي يرزق وأنهم لن يسلموا الأموال حتى يرجع فيسلموها له » <sup>(٤)</sup>

إن هذا التعقيب يرشدنا إلى أن العامل الإقتصادي يحتل موقع الصادرة في الأسباب المفرزة لمثل هذه الإدعاءات ولا يمكن أن تكون فرقة دون أخرى بريئة من تأثير هذا العامل في التشبث بمذهبها كما نلاحظ أن الذين يتولون نشر مثل هذه

(١) ترجمته آتية

(٢) .. ..

(٣) عثمان بن عيسى أبو عمرو العامري الكلابي الرواسي شيخ الواقفة ووجهها وأحد الوكلاء المستبحين بمال موسى بن جعفر انظر جامع الرواة / ١ / ٥٢٤ .

وانظر رجال النجاشي / ٢١٢

(٤) معجم الفرق الإسلامية / ٣٦٨

الإدعاءات هم كبار القوم، ورؤوسهم ممن كانت لهم صلة وثيقة بالإمام ، ولكن اذا قلنا إن الإمام يطلع على مافي الضمائر ، ويعرف الناس بسيماهم ، فلاندرى كيف كان ينخدع بهؤلاء اللصوص الذين يتحلقون حوله فيجعلهم خزنة أمواله ، أخفي عليه أمرهم ام ماذا؟

ولم تكن الفرق التي أشاعت عقيدة الإمام الغائب بعد وفاة موسى بن جعفر رحمه الله قاصرة على ماذكرت ، فهناك فرقة

١٧- ذكرها القمي ادعت « أن لعبدالله بن جعفر ، ولد له من جارية ، وإنه كان وجهه الى اليمن ونشأ هناك يقال له محمد ، وأنه تحول بعد موت أبيه الى خراسان ، فهو مقيم بها ، وانه حي إلى اليوم ، وأنه الإمام بعد ابيه وهو القائم المنتظر»<sup>(١)</sup>

١٨- ثم جاء عهد الإمام ابو الحسن علي بن موسى الرضا (١٤٨-٢٠٣هـ) فظهرت فرقة قالت: «إن الرضا هو المهدي المنتظر وإن الأئمة ثمانية ، وهم «علي ، والحسن ، والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد الباقر ، وموسى الكاظم ، وعلي الرضا ووقفوا عنده ، ولم يتجاوزوا الى غيره ، وزعموا أن الرضا هو المهدي المنتظر»<sup>(٢)</sup>

(١) كتاب المقالات والفرق / ٨٨

(٢) يحيى شريف الأمين: معجم الفرق الإسلامية / ٣١٩

فلما انتقل إلى ربه رحمه الله قالت فرقة : « إن ابنه محمد ، وقد كان توفي في حياة أبيه بسر من رأى ، وزعموا انه حي لم يمت واعتلوا في ذلك بأن أباه اشار إليه وأعلمهم أنه الإمام بعده فهو وإن كانت ظهرت وفاته ، لم يمت في الحقيقة ، ولكن أباه خاف عليه فغيبه ، وهو القائم المهدي »<sup>(١)</sup>

١٩- وافترقت الجارودية أيضاً في الإمام المنتظر « فمنهم من لم يعين واحداً بالانتظار ، وقال كل من شهر سيفه ، ودعا إلى دينه من ولد الحسن والحسين فهو إمام .

٢٠- ومنهم من ينتظر محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ولا يصدق بقتله ، ولا بموته ، ويزعم أنه هو المهدي المنتظر الذي يخرج فيملك الأرض .

٢١- ومنهم من ينتظر محمد بن القاسم ، صاحب الطالقان ، ولا يصدق بموته ، ومنهم من ينتظر يحيى بن عمر الذي خرج بالكوفة ولا يصدق بقتله ولا بموته »<sup>(٢)</sup>

وخلاصة ما أقوله في هذا البحث إن العناد العقدي وتعميق الإنحراف ، وإرادة السوء بالأمة الإسلامية علاوة على الكسب المالي

(١) النوبختي : فرق الشيعة / ٩٤ ، والطوسي : الغيبة / ١٢٠

(٢) يحيى شريف الأمين : معجم الفرق الإسلامية / ٧٩

وإحراز الشهرة والتلاعب بعواطف السذج ، والجهلة يقف وراء  
ترويح هذه الفكرة ولاشك أن أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم  
بريئون مما قيل فيهم ، فهم أكبر من ان يدعوا هذه الإدعاءات  
لقد قال الحسن بن علي بن أبي طالب « لرجل من الرافضة : والله  
إن قتلك لقربة إلى الله عز وجل فقال له الرجل : إنك تمزح ، فقال  
: الله ما هذا مني بمزح ، ولكنه لجد » وقال لهم - يعني للرافضة -  
: والله لئن ولين من الأمر شيئاً لنقطعن أيديكم وأرجلكم من  
خلاف ، ثم لا نقبل لكم توبة ، ويلكم غررتمونا من أنفسنا ، ويلكم  
لو كانت القرابة تنفع بلا عمل لنفعت أباه وأمه ، لو كان ما  
تقولون فينا حقاً لكان أبائنا إذ لم يعلمونا ذلك قد ظلمونا  
وكنتموا عنا أفضل الأمور ، والله إنني لأخشى أن يضاعف للعاصي  
منا ضعفين كما أنني لأرجو للمحسن منا أن يكون له الأجر مرتين ،  
ويلكم أحبونا إن أطعنا الله على طاعته وأبغضونا ان عصينا الله  
على معصيته » (١)

وذكر الذهبي عن أبي بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن أبي  
جعفر محمد بن علي قال : يزعمون أنني المهدي وإنني إلى أجلي  
أدنى مني إلى ما يدعون (٢)

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٩ / ١٧١

(٢) سير أعلام النبلاء. ٤ / ٤٧

ويقول ابن كثير عن أبي جعفر « وهو أحد من تدعي فيه طائفة الشيعة انه أحد الأئمة الإثني عشر ، ولم يكن الرجل على طريقهم ولا على منوالهم ولا يدين بما وقع في أذهانهم وأوهامهم وخيالهم »<sup>(١)</sup>

ولا أحسب أن عقيدة الإمام الغائب تخلو من أهداف عقدية ، وأخرى سياسية واقتصادية لذا أرى من الأجدر ان أتحدث عن هذه الأهداف بشيء من البسط .

---

(١) البهجة والنهاية ٩ / ٢٠٩

## الباعث العقدي

لا أتردد من الجزم في أن هذه البعثة التي ترج الصف الشيعي رجاً وتزيده اهتزازاً وتمزقاً تقف من ورائها عدة عوامل وأهداف من أبرزها العامل العقدي، والسياسي، والإقتصادي لذا رأيت التحدث عن هذه العوامل وبيان ما ترتب عليها من مخاطر على المجتمع الإسلامي كافة وسأبدأ بالجانب العقدي لأهميته في حفظ كيان المجتمعات الإسلامية فما زالت هذه البواعث تواكب الشيعة حتى هذه اللحظة وإذا ما أردنا ان ندرك الهدف العقدي يجب أن لا ننسى ما أحرزه المسلمون من انتصارات على ممالك الكفر وما خلفه هذه الانتصار من أثر في نفوس المنهزمين، ومن هنا ليس غريباً أن يظهر ابن سبأ اليهودي<sup>(١)</sup> ليبحث سمومه وينادي بما يقوض دعائم الكيان الإسلامي وأسس.

وعقيدة الإمام الغائب لم تستوح إلا من النهج السبئي، فاليهود الذين يعتقدون بأنهم على موعد مع مخلص يمكنهم من رقاب

---

(١) رغم إدعاءات الشيعة بنفي شخصية عبدالله بن سبأ واعتبارها شخصية أسطورية للتصل من أثرها في عقاندهم فان البحوث العلوية المتجرده أثبتت وجود هذه الشخصية حقيقة ومقامت به من دور هدام.

انظر بحث الدكتور سعيد مهدي الهاشمي بعنوان عبدالله بن سبأ حقيقة لاخيال

مخالفهم ويمنحهم الهيمنة الكاملة على الأرض كلها وجدوا مجالاً رحباً في المحيط الشيعي ، لتسريب معتقداتهم الفاسدة ، ولذا أول مانعٍ علي بن أبي طالب رضى الله عنه إلى ابن سبأ سارع إلى إنكار موته ، وقال : لن يموت حتى يملأ الأرض عدلاً واخذ يغذي الأنفس العليلة بهذه العقيدة ، حتى صار لها سلطانها وأصبحت مطية لكل متحايل ومفسد يريد بالإسلام سوءاً ، فتوارثها المجرمون من الزنادقة الذين استغلوا التشيع وانتشروا في أوساطه وبين أتباعه ، وأخذوا يثيرونها ككلمات إمام من أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين كما لا حظنا ذلك من قبل ، وعلى الرغم من أن الإمام كان يَشْهَد على موت أخيه أو أبنه كان يظهر من بين الشيعة من يدعى حياة الميت وغيبته ويجد له أنصاراً وأتباعاً وصارت هذه العقيدة منبت سوء تؤسس عليها عقائد لا تمت إلى الإسلام بصلة .

فالقول مثلاً بأن علياً لم يمت جرّ القوم إلى القول بالوهيته وبات الإعتقاد بالوهية عليّ رضى الله عنه جزءاً لا يتجزأ من عقائد الشيعة ، ومهما قال الإثنا عشرية إن هذا نمط من الغلو مرفوض فإنه في النهاية نتاج الفكر السبئي الذي قام عليه التشيع نفسه .

ولم يزل الإعتقاد بألوهية علي رضي الله عنه ملازماً للشيعة ،  
فالنصيرية<sup>(١)</sup> وهم طرف من أطراف الشيعة المتعددة يقولون  
بألوهية الأئمة كما ينقل عنهم أخوانهم الإثنا عشرية يقول  
الطوسي : « وقال سعد بن عبدالله كان محمد بن نصير النميري  
يدعي أنه رسول نبي وأن علي بن محمد "ع" أرسله وكان يقول  
بالتناسخ ويغلو في أبي الحسن "ع" ويقول فيه بالربوبية »<sup>(٢)</sup>  
ووجدت في الإثني عشرية فئات حملت هذا الإعتقاد ونادت به  
يروى عباس الغزالي عن كتاب تذكرة المؤمنين لمؤلف شيعي أنه  
قال : « وأما ما شاهدته بأمر عيني من الغلاة « إنني كنت سائراً  
في طريق بغداد فوصلت إلى منزل يقال له (هارون آباد) .  
فاحترقت يدي وكان يرافقني إمرؤ من أهل قندهار فلما رأني  
بهذه الحالة خاطبني بقوله : إنك تخشى النار فقلت له : كيف لا  
أخشأها « فأجابني : إنكم تدعون التشيع في حين إن النار لا  
تحرق الشيعة ، وأريد أن أبرهن لكم أنكم لا تحبون علياً حقيقة

---

(١) يقول قاضي العلويين بالأذقية الشيخ عيسى سعود : أما نعمتها بالنصيرية  
فيعود إلى عهد السيد أبي شعيب محمد بن نصير النميري العلوي بواب  
الإمام الحسن العسكري سنة ٥٢٠ هـ الذي جمع شتاتها بمساعدة الإمام الموما  
إليه بعد أن كادت تمزقها الحروب والأيام هاشم عثمان: العلويون بين  
الأسطورة والحقيقة / ١٥٧ وانظر ترجمته في السفر. المذمومين  
(٢) الغيبة / ٢٤٤ وانظر عبدالحسين مهدي العسكري : العلويون أو النصيريون / ٢٢  
ويكذب النصيريون هذا الإدعاء ويرون فيه تشويهاً متعمداً لعقيدتهم  
في الأئمة التي لا تختلف عن عقيد الإثني عشرية يقول محمد أمين غالب  
الطويل وهذا التوسع في الإعتقاد هو الذي جعل الطاعنين بالعلويين  
يعتقدون إن العلويين يعتقدون بألوهية علي. تاريخ العلويين / ٢٢٦

ولستم صادقين في الإخلاص له « وعلى أثر قراءته رفع جمرات كثيرة من النار وألقاها على صدره ونحره ومدیده إلى داخل النار وأخرجها منها مع ذكره (يا علي ، يا علي) « فقلت له : أظنك « علي إلهي فقال نعم »<sup>(١)</sup>

وظهر فيهم أيضاً البابيون بقيادة علي محد الشيرازي الذي بدأ دعوته بإدعاء النيابة للإمام الغائب ، ثم ارتفع بها إلى إدعاء المهديّة ، ولم يزل ينتقل بنفسه من طور إلى آخر حتى قتل وانشقت جماعته .

والشيرازي « كان كثير الإتصال وهو في سن السابعة عشر من عمره بالتجار اليهود في ميناء<sup>(٢)</sup> يوشهر على الخليج العربي بعد ان فتح له هناك دكاناً وكان يفضل قراءة التوراه في جميع فترات حياته حتى في السجن لم يكن يفارقه ولقد شوهد مراراً هناك وهو يطالع بامعان كتاب اليهود ولم يكن الباب وحده في هذا المضمار فهذا البهاء قد جمع إشارات وتلميحات وضعها أحبار اليهود في التوراه »<sup>(٣)</sup>

---

(١) العراق بين احتلالين ٣/١٥٢-١٥٤ وجا. في عيون المعجزات ٢٠/ ان عليا طلب من احد شيعته ان يضرم النار علي نفسه عندما أقر أمامه بجرعة اللواط إلا ان النار

لم تلتهم جسمه لأنه من شيعة علي

(٢) ميناء بوشهر ثغر على ساحل الخليج العربي يقابل الكويت فلي الشاطن العرب

انظر دراسات عن البهائية والبابية ١٠٧/ محب الدين الخطيب وانظر المزيد

في دليل الخليج ق الجغرافي ج ١/٤١٨-٤٤٣.

(٣) عباس كاظم مراد : البابيه والبهانيه ومصادر دراستهما ٥١/

ولا يمكن ان يقتنص اليهود ضحاياهم إلا في مثل هذا المناخ  
الشيوعي المحاط بالغوامض وغرائب العقائد ، ومن خلاله يعملون  
على إفساد عقائد المسلمين والحيلولة دون انتشارها.

نعم كان لهم كذبهم ودرعهم - - - من أمثال  
القاديانية<sup>(١)</sup> غير ان ظهور مثل هذه الحركات في المجتمعات  
الشيوعية لا يضاها بغيره على مر التاريخ ، ولم يحدث للحركات  
المنحرفة التي ظهرت في مجتمعاتنا السنية ان استندت إلى  
أصل من أصول العقيدة الإسلامية الصحيحة ، بل تجدها تأتي  
بغرائب الأفكار التي لا تلقى قبولاً ولا رواجاً إلا على أصحاب  
الأهواء والأغراض ، بخلاف الحركات المتوالدة والمتعاقبة في  
المجتمعات الشيوعية فإنها تركز على أصول العقيدة الشيوعية التي  
وضعها ابن سبأ ، وتنطلق منها في تقديم مبادئها وتزيين نفسها  
لعوام الشيعة بل وقادتهم أيضاً وما عقيدة الإمام الغائب المنتظر  
إلا تفسير واضح لهذا التوجه.

فمن قبل ظهر مختار الثقفي ولم يجد بدأ من التستر  
بالتشيع والقول بمهدية ابن الحنفية وبالبداء فلما توفي بن  
الحنفية رضي الله عنه (ت ٨١هـ) زعمت فيه جماعة من الشيعة  
ما زعمته السبيئة في علي بن أبي طالب وقالوا : إنه المهدي وإنه  
لم يموت ولا يموت تم تطور أمرهم وظهر منهم رجل يدعى حمزه بن  
عمارة البربري وكما يقول النوبختي : كان من أهل المدينة

---

(١) فرقة مرتدة تنسب إلى مؤسسها أحمد القادياني الذي ادعى النبوة في عهد الإستعمار

الإنجليزي للهند ونادى ببطان الجهاد انظر أبو الحسن الندوي القاديانية

ففارقهم وادعى أنه نبي وأن محمد بن الحنفية هو الله عز وجل  
تعالى عن ذلك علواً كبيراً وأن حمزه هو الإمام» (١)

ويذكر النوبختي أنه لعن من الإمام أبي جعفر « محمد بن  
علي بن الحسين "ع" وبرئ منه وكذبه وبرئت منه الشيعة فاتبعه  
على رأيه رجلان يقال لأحدهما صائد \* وللآخر \*\* بيان (٢) »

وكان « أصحاب صائد ، وأصحاب بيان يزعمون أن محمد  
بن الحنفية يظهر بنفسه بعد الإستتار عن خلقه ينزل إلى الدنيا  
ويكون أمير المؤمنين » (٣)

« وادعى بيان النبوة وكتب إلى أبي جعفر محمد بن علي بن  
الحسين يدعوه إلى نفسه والإقرار بنبوته ويقول له: أسلم تسلم  
وترتق في سلم وتنج وتغنم ، فإنك لا تدري أين يجعل الله النبوة  
والرسالة وما على الرسول إلا البلاغ وقد أعذر من أنذر» (٤)

---

(١) فرق الشيعة / ٢٧-٢٨

\* صايد بن النهدي روى الكشي بسنده عن ابن سنان عن أبي عبد الله ع لعنه  
انظر رجال العلامة الحلي / ٢٣

\*\* روى الكشي بسنده عن ابن سنان ان الصادق ع لعنه انظر رجال الحلي / ٢٠٨

(٢) فرق الشيعة / ٢٨ ، ورجال الحلي / ٢١٩ ، والأردبيلي : جامع الرواه / ١ / ٢٨٢

(٣) فرق الشيعة / ٢٩

(٤) .. .. / ٢٤

وظهرت جماعة أيضاً تدعى الحارثية زغمت « أن الله عز وجل نور وهو في عبدالله<sup>(١)</sup> بن معاوية<sup>(٢)</sup> »

وقابلتها أخرى يقال لها « الروندية<sup>(٣)</sup> اعتقدت أن محمد بن علي « هو الإمام وهو الله عز وجل وهو العالم فمن عرفه فليصنع ماشاء<sup>(٤)</sup> »

وكل هذه الفرق من الكيسانية تكاثرت وتغذت في ظل عقيدة الإمام المنتظر والمهدي القائم التي بذرها ابن سبأ ثم استثمرها ونماها المختار الثقفي ، وأصبحت تركة لكل من له غرض سوء في الإسلام يقول النوبختي : « فالكيسنة كلها لا إمام لها وإنما ينتظرون الموتى إلا العباسية \* »<sup>(٥)</sup>

وتفاقم شر هذا الإعتقاد حتى جر المؤمنين به الى المنادة

---

(١) هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن علي بن ابي طالب ع ويكنى أبا معاوية وكان سيم السيره ردها المذهب مستظهرا ببطانه السو. ومن يرمي

بالزندقة. الاصفهاني مقاتل الطالبين / ١١٢-١١٣ و فرق الشيعة / ٢٢

(٢) فرق الشيعة / ٢٢ وسميت الفرقة بالحارثية نسبة إلي عبدالله بن الحارث ، وهو

ممن تنزل عليهم الشياطين إنظر رجال العلامة الحلي / ٢٢٧

(٣) نسبة إلى عبدالله بن الحزب الكنادي الكوفي الروندي (ت ٢٩٨ ، أو ٢٠١) فرق

الشيعة في الحاشية / ٢٣

(٤) فرق الشيعة / ٢٢

(٥) .. .. / ٣٦

\* العباسية فرقه من الكيسانية : تثبت الإمامة في ولد العباس ، ثم قادوها فيهم مع الخلفاء العباسيين ، وتفرعت منها فرقة تسمي الحريرية ، وهم العباسية الخلس أنظر شريف الامين معجم الفرق الإسلامية / ١٦٨ .

بألوهية الأئمة وادعاء النبوة كما رأينا فيما سبق.

وجاء القرامطة\*\* بعد ذلك ليقيموا معتقدهم الفاسد على أساس أن محمد بن اسماعيل بن جعفر « هو الإمام القائم المهدي وهو رسول ، وهو حي لم يموت ، وأنه في بلاد الروم ، وأنه من أولى العزم »<sup>(١)</sup>

ولا ضرورة للإسترسال فيما سجله التاريخ الإسلامي على القرامطة من مآسي وأثام ارتكبوها وكفى بهم جرماً ما فعلوه بالكعبة المشرفة من اقتلاع الحجر الأسود من محله ، وقتل آلاف الطائفين والعاكفين والركع السجود ، وما أشاعوه من الذعر والفساد بين الناس ، والقرامطة هم صنف من أصناف الشيعة الإسماعيلية التي منهم الخطابية أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع<sup>(٢)</sup>

ولما قتل الخطاب أنكر بعض من جماعته موته وقالوا : « إن أبا الخطاب لم يقتل ولا قتل أحد من أصحابه وإنما لبست على القوم وشبه عليهم »<sup>(٣)</sup>

واعتقد فيه أصحابه أنه كان نبياً مرسلأ « أرسله جعفر بن

---

\*\*القرامطة فرقة من الشيعة الإسماعيلية فرقة باطنية نظمت نفسها تنظيماً دقيقاً تنتسب من حيث إسمها إلى حمدان قرمط بن الأشعث أنظر المصدر

السابق / ١٩٢

(١) معجم الفرق الإسلامية / ١٩٢ ، وأنظر محمد حسين الزين : الشيعة في التاريخ / ٢٢٤

(٢) فرق الشيعة / ٦٩

(٣) فرق الشيعة / ٧٠

محمد ، ثم إنه صيره بعد ذلك حين حدث هذا الأمر من الملائكة ،<sup>(١)</sup>  
وقامت الدولة الفاطمية في المغرب عام ٢٩٧ هـ ومصر عام  
٣٥٨ هـ على أساس إن عبيدالله \* هو المهدي القائم وأخذ الناس  
يقولون « هو المهدي بن رسول الله صلي الله عليه وسلم وحجة  
الله على خلقه وبعضهم يقول : هو رسول الله وحجة الله ، بل (هو  
الله الخالق الرازق ) تعالى الله عما يقول الظالمون »<sup>(٢)</sup>

بهذا يتضح لنا الهدف العقدي الذي كان يكمن وراء دعوى  
المهدية التي تفشيت في الأوساط الشيعية بشكل عديم النظر ،  
وما كانت ترمي إليه من إحداث شروخ في جسم الأمة الإسلامية  
ببث مفاهيم مناقضة للعقيدة الإسلامية الصحيحة ، وما زال آثار  
هذا الهدف باق يلمسه المسلمون اليوم بكل وضوح فالإثنا عشرية  
، والنصيرية ، والدروز كلها حركات مثلت الأهداف الكفرية التي  
تجمعت لتصب ننتها الفكري في النبع الإسلامي الصافي  
مستوحية كل ذلك من مستنقعات المجوسية واليهودية ،  
والنصرانية يقول الشهرستاني : « وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب  
الهلوية ، ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود ، والنصارى »<sup>(٣)</sup>

---

(١) فرق الشيعة / VI

(٢) محمد احمد الخطيب : الحركات الباطنية / ٦٩ .

\* يدعي عبيدالله انه من سلالة البيت النبوي ويتصل نسبه بالإمام جعفر الصادق  
واختلف الناس حول هذا الإدعاء ، فمنهم من كذبه وأثار حوله الشك للاختلاف  
الكبير في نسب عبيدالله ومنهم من جزم بحصته لمزيد التفصيل انظر ابن  
خلكان وفيات الأعيان ٣٠١/٣ ، وابن الأثير ١٢٩/٦ ومقدمة بن خالدون ٢٢٩/  
وعبدالحليم عويس : قضية نسب الفاطميين إمام منهج النقد التاريخي .

(٣) الملل والنحل ١٧٢/١

## الباعث السياسي

من خلال تحقق الهدف العقدي بديهي ان يتحقق الهدف السياسي ، لأن الدولة الإسلامية دولة عقدية تقوم على أساس العقيدة الإسلامية كما هي منزلة من عند الله تعالى ، وسوف يجد الناس انفسهم منقادة لعقيدة الإسلام ، اذا ما طرحت بإسلوبها الرباني البعيد عن تعقيدات الفلاسفة ، وآراء اليهودية ، والبوذية ، مما يعطي الدولة القائمة دفعاً قوياً نحو العلو والإرتقاء ، فالأمن والإستقرار السياسي يستتبان فيها ، والتصور الواضح للحياة وما بعدها يسود أفراد الرعية ، فتتفرغ للجهاد وحماية الثغور ، وبت العلوم النافعة ، وهذا ما أدركه الأعداء الموتورون الذين تغلب الإسلام على ممالكهم ، وكانت لهم أكثر من محاولة لحرمان المجتمع المسلم من نعمة الإستقرار السياسي ، حيث بدأوا أولاً باغتيال الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم بعد ذلك كان إغتيال الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه على يد الفسقة الذين ألهم ابن سبأ بينما كان اغتيال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد أبي لؤلؤة المجوسي الذي يسميه الشيعة الإثنا عشرية بابا شجاع الدين <sup>(١)</sup> ويعظمونه ابتهاجاً بصنيعه ،

---

(١) انظر عباس القمي : الكني والالقب ٥٤/٢

ويجعلون يوم موت عمر رضى الله عنه عيداً يتطيبون فيه  
ويغتسلون<sup>(١)</sup>

وقد سبق هذا بتشويه الخلافة الإسلامية من يوم وجودها  
بنشر إدعاءات باطلة ليس له غرض سوى زعزت الأمن ، وإحداث  
النزاع السياسي، ولم تزل الأحداث تتوالى بعد مقتل عثمان  
رضى الله حتى لحقت بالخليفة الرابع على بن أبي طالب رضى  
الله عنه وأردته شهيداً على يد أحد الخوارج .

وهنا نشطت السبائية أكثر من ذي قبل - ولهدف سياسي  
بجانب الهدف العقدي - فكذبت موته وادعت فيه حياة دائمة لا  
تزول عنه حتى يرجع ويسوق العرب بسياطه ، إلا أن تنازل  
الحسن رضى الله عنه لمعاوية رضى الله عنه فوت على السبئيين  
غرضهم السياسي ، وحمى صف الإسلام من مكائد أعدائه  
وخطورتهم السياسية والفكرية ، وعاد الاستقرار إلى الدولة  
الإسلامية لتؤدي رسالتها وقد أعاظ هذا الصنيع الشيعة فقللوا  
من منزلة الحسن رضى الله عنه ودرجته وسموه مذل المؤمنين<sup>(٢)</sup>

---

(١) انظر الجزائري : الأنوار النعمانية ١٠٨/١-١١٠ ، وايضا مجالسي الموحدين في أحوال

الحجج المعصومين / ٦٩١ وعقد الدر في بقر بطن عمر

(٢) ذكر أبو الفرج الأصبهاني أن سفيان بن أبي ليلى قال : أتيت الحسن بن علي

حين باج معاوية فوجدته بغنا، داره وعنده رهط فقلت : السلام عليك

ياماخذ المؤمنين فقال : عليك السلام ياسفيان أنزل فنزلت فعقلت واحلتي ثم

أتيته فجالست إليه ، فقال : كيف قلت ياسفيان ؟ فقلت :السلام عليك ياماخذ

رقاب المؤمنين ، فقال : ما جر هذا منك،إينا ؟ فقلت : أنت والله - بابي

ورومي - أذلت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الأمر الي اللعين انظر

مقاتل الطالبين / ٤٢

ولما جاء العهد العباسي عادت الحركات السرية إلى الوجود والظهور بممارسة نشاطها ، وكان التشيع المأوى الآمن الذي رأى فيه دهاقنه الزنادقة أكثر من فرصة للنمو والتكاثر فهو :أولاً: يطعن في جيل الصحابة ويحكم بردتهم.

ثانياً : يشكك في سلامة القرآن من التحريف والتبديل.

ثالثاً: يبيح الكذب لأتباعه ، والتعامل مع الآخرين بالنفاق من باب التقية .

رابعاً: إن أتباعه والمؤمنين به يسهل انقيادهم لكل ناعق .

من هذه المنطلقات وغيرها دخل الزنادقة في التشيع وزعموا محبة آل البيت والمطالبة بحقوقهم السياسية المغصوبة كما يدعون « فجهزوا عملاءهم وأيادهم في زي المشايخ والرواة يدسون الأكاذيب والترهات ... »<sup>(1)</sup>

ولا يشك عاقل في أن ترويج العقائد الفاسدة يفتت من عضد الدولة، ويوهن وحدتها وتلاحمها ومن ثم يحيلها إلى الضعف ويعرضها للزوال حيث يختلط فيها الحق بالباطل ويضرب بعضها رقاب بعض وهذا ما حصل فعلاً في العهد العباسي ، لقد كثرت فيه الحركات السرية الباطنية وانتشرت إلى ان اعلنت كياناتها المستقلة في مصر ، والبحرين ، والشام . وهيمن البعض منها في زمام الخلافة وأمورها في بغداد كالبويهيين الذين

---

(1) محمد باقر الفيودي : صحيح الكافي / 1 ج

جعلوا الخليفة رهن إشارتهم ، وأفسحوا المجال للتشيع وانحرافاتة ليعم ببدعه وشركياته بلاد الرافدين ، وليضيق الخناق على أهل الحق وأنصاره .

ولم تزل الحركات الشيعية بأصنافها المختلفة تنخر في جسم الدولة العباسية حتى تم لها إسقاطها بالتحالف مع التتار الذين اصطحبوا معهم نصير الدين <sup>(١)</sup> الطوسي ، ليستقبلهم ابن العلقمي <sup>(٢)</sup> الوزير الشيعي في الدولة ويبيح لهم رقاب المؤمنين .

يقول الزنجاني عن دولة هولوكو ودخولها بغداد « كان ابتداء دولة هولوكوخان في إيران عام ٦٥٠ هـ وانتهاء دولته وسلالته بموت ابي سعيد خان في سلطانية زنجان عام ٧٣٦ هـ وحمل على العراق بقيادة نصير الدين الطوسي فيلسوف الإسلام ، وبتأييد سديد الدين العلقمي وزير الخليفة العباسي بتاريخ ٦٥٦ هـ وقضى على خلفاء بني العباس فأعطى الحرية للمذاهب ومنها مذهب أهل البيت . كان هولوكو يحترم الأديان . ولم يتعرض بسوء لأهل الحله

---

(١) زعيم الحر العاملي زُن : . . . . نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن

الطوسي كان فاضلاً ماهراً عالماً ، متكلماً أنظر أمل الآمل ٢/ ٢٩٩ ، والخوانساري

: روضات الجنات ٢٠٦ ، والخميني الحكومة الإسلامية / ١٢٨

(٢) قال عباس القمي : هو الوزير أبو طالب مؤيد الدين محمد بن محمد بن علي

العلقمي البغدادي .. كان إمامي المذهب صحيح الاعتقاد رفيع الهمة محبا

للعلماء، والزهاد .. الكني والألقاب ٢٥/١

وكربلاء ، والنجف الأشرف وكلهم شيعة...» (١)

وقد فضل بن طاووس (٢) ولاية هولاء على ولاية بني العباس فخط بيده إرضاء لهذا التتري وانتقاماً من الخلافة الإسلامية إن الكافر العادل خير من المسلم الجائر (٣)

وهكذا أصبحت الكيانات الشيعية حيثما وجدت عوناً للأعداء وبدأ على الإسلام « والمطلع على تاريخ الباطنية لابد ان يربط القديم بالحديث في تاريخ هؤلاء فما نراه اليوم من اعمالهم لا يمكن ان نستغربه فتاريخهم السياسي القديم اسود حالك بالسواد ملئ بالحقد والكراهية، وتاريخهم الحديث امتداد لهذا التاريخ...» (٤) وما فتئ أعداء الإسلام يهدمون الكيان الإسلامي من خلال التشيع والتظاهر بمحبة أهل البيت والدفاع عن حقوقهم ويكفي لهذا دليلاً ما قاله محمد حسين (٥) آل كاشف الغطاء في بيان نشوء الحركة البابية حيث قال :- « كنا قبل سنوات عثرتنا على كتيب صغير بالفارسية لأحد الأفاضل الذين عاصروا الباب وشاهدوا

(١) عقيدة الإمامية الإثني عشرية ٢/٢٢١، والمجلسي : مقدمة البحار / ٢٥١-٢٥٢

(٢) هو السيد رضه الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد

بن محمد بن طاووس (ت ٦٦٤) أمل الأمل ٢/٢٠٥ ولؤلؤة البحرين / ٢٢٩.

ومقدمة بحار الأنوار / ١٧٧

(٣) انظر الملاحم والفتن في ظهور الغائب المتظر / ١٠

(٤) د. محمد أحمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي / ٤٤٧-٤٤٨

(٥) قال الزركلي : محمد حسين بن علي ، بن الرضا ، بن موسى ، بن جعفر كاشف

الغطاء، مجتهد إمامي أديب ١٢٩٤ - ١٣٧٣هـ الأعلام ٦/١٠٦

كل تلك الحوادث مباشرة مع تحليل دقيق ، وملخص مذكوره : إن رجلاً من روسيا أتى طهران بعد أن انتزع الروس مملكة القوقاز من الدولة الإيرانية ، وأراد إشغالها عن التفكير في استرجاع ما غصب منها ، فتعلم ذلك الرجل اللغة الفارسية واتقنها، ثم أظهر التدين بالإسلام وتزيا بزي أهل العلم بلحية كبيرة، وعمامة كبرى، وعباءة، ومسبحة، ولازم صلاة الجماعة، ودرس شيئاً من المبادئ واشتهر إسمه بالشيخ(عيسى) ثم جال في عواصم إيران .. فاجتمع بالباب .. والظاهر أنه هو الذي كان حلقه وصل بين البابيين والحكومة القيصرية الروسية حيث زودتهم بالأسلحة .<sup>(1)</sup>

ولم يكن هذا الرجل أول عدو يتظاهر بالتشيع فقد سبقه كثيرون من أمثاله ساهموا في تشييد صرح التشيع ووضع عقائده إبتداء من ابن سبأ ، وما زال التشيع مهيناً وصالحاً لأن يلج فيه كل من له هدف عقدي أو سياسي ، أو اقتصادي.

---

(1) انظر عباس كاظم مراد : البابية والبهائية / ١٢٢

## الباعث الإقتصادي

أما العامل الإقتصادي فلانجد صعوبة في تصويره ووجوده مادام هنالك فساد عقدي ، وانحراف سياسي ، فمن المعقول جداً أن يكون هو ثالث ثلاثة يبيع أكل أموال الناس بالباطل واستحلال مافي أيديهم من المال ، ولذا كان الدافع الإقتصادي من أهم العوامل التي ظلت تعبت بالصف الشيعي وتزيد نمو الحركات الإنفصالية فيه.

لقد روى الطوسي أنه لما « مات أبو الحسن موسى الكاظم وليس من قوامه أحد، إلا عنده المال الكثير وكان ذلك سبب وقفهم عليه وجحودهم موته ، وكان عند زياد القندي<sup>(١)</sup> الأنباري سبعون ألف دينار ، وعند علي بن أبي حمزة<sup>(٢)</sup> ثلاثون ألف دينار، قال يونس : فلما رأيت ذلك وتبين علي الحق وعرفت من أمر الرضا ما علمت تكلمت ودعوت الناس إليه فبعثنا إلي وقالوا لم تدع إلى الرضا؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمننا لي عشرة آلاف دينار فلم أقبل فغاضبانى وأظهر لي العداوة»<sup>(٣)</sup>

---

(١) زياد بن مروان أبو الفضل وقيل أبو عبدالله الأنباري القندي مولد بني هاشم .. وقف في الرضا رجال النجاشي / ١٢٢

(٢) علي بن أبي حمزة واسم أبي حمزة سالم ابطيني أبو الحسن مولد الأنصار

كوفي .. وهو أحد عمداواقفة رجال النجاشي / ١٢٢

(٣) الغيبة / ٤٣

ويقول الطوسي في هؤلاء : « طمعوا في الدنيا ومالوا إلى حطامها، واستمالوا قوماً فبذلوا لهم شيئاً مما اختانوه من الأموال .. »<sup>(١)</sup>

وكان بحوزة كل منهم أصنافاً من الأموال من جوار، ودنانير فلما « بعث إليهم أبو الحسن الرضا ان احملوا ما قبلكم من المال ، وماكان اجتمع لأبي عندكم من أثاث وجوار فأني وار ثه وقائم مقامه .. »<sup>(٢)</sup>

أنكر بعضهم ما معه ولم يعترف بما عنده وقال له بعضهم « إن أباك صلوات الله عليه لم يمت وهو حي قائم ومن ذكر إنه مات فهو مبطل .. وعلى أنه قد مضى كما تقول : فلم يأمرني بدفع شيئ إليك وأماً الجواري فقد اعتقتهن ، وتزوجت بهن »<sup>(٣)</sup>

وهذا يكشف لنا حجم الأموال التي كانت تتدفق على أمثال هؤلاء وكيف كانت عنصراً هاماً في استغلال عقيدة الإمام الغائب وتوظيفها لصالح مرامي إقتصادية لا تتجاوز حدود الذات أو تسخر في إنهاك خزينة الدولة وتحطيمها إقتصادياً ودعم الحركات السياسية الباطنية التي كانت تسعى في بسط نفوذها

---

(١) الغيبة / ٤٣

(٢) الغيبة / ٤٣

(٣) الغيبة / ٤٣

وفرض وجودها « ويحدثنا التاريخ أنه لما اجتمع حول القرمطة كثير من عرب الجزيرة إبتدأ القرامطة يفرضون على شعيتهم ان يؤدوا درهماً عن كل واحد وسمى ذلك (الفطرة) على كل أحد من الرجال والنساء ثم فرضوا (الهجرة) وهو دينار على كل رأس... ثم فرضوا على شعيتهم (البلفة) وهي سبعة دنانير... فلما تواطأ الأمر فرضوا على شعيتهم أخماس ما يملكون وما يتكسبون... ثم عرفوا شعيتهم أنه لاجابة بهم إلى أموال تكون معهم لأن الأرض بأسرها ستكون لهم دون غيرهم »<sup>(١)</sup>

ونرى الشيعة النصيرية الآن يغدقون على مشائخهم « الهبات باسم الزكاة... وأغلب هؤلاء المشايخ لا يقومون بأي عمل فتراهم يجوبون البلاد من أقصاها إلى أقصاها لجمع ما ينفقون مع إلحاح هؤلاء المشايخ على تقبيل أيديهم »<sup>(٢)</sup>

ومنذ ادعاء ولادة المنتظر وغيبته فإن الشيعة الإثني عشرية ما زالوا يغنون المرجعية بأموال هائلة من كل مكان من هذه الاموال ، أموال الهند وهي عبارة عن « أموال عظيمة موضوعة في بنك الإنكليز أصلها من مال امرأة هندية يصرف ريعها في كربلاء والنجف برأي المجتهدين »<sup>(٣)</sup>

---

(١) عبدالرزاق الحضان : المهدي والمهدوية / ٦٣

(٢) هاشم عثمان : العلويون بين الأسطورة والحقيقة / ٢٢٦

(٣) محسن الأمين : أعيان الشيعة / ١١٨/١

## الباب الأول

عقيدة الشيعة في محمد بن الحسن العسكري

الفصل الأول : الإمام الثاني عشر أمه وولادته

ويحث الفقه الشيعي أتباعه على إجراء الوقوف « على أهل مشهد كالنجف .. وعلى سيد الشهداء عليه السلام »<sup>(١)</sup>

وتنفق هذه الأموال كما يقول الخميني: « على المجاورين .. وفي إقامة التعازي .. وما يتعارف صرفه في المجلس للمستمعين وغيرهم »<sup>(٢)</sup>

ويقدم الشيعة أيضاً النذور لقبور أئمتهم ، وقد تضمن الفقه الشيعي قواعد لهذه النذور وطرق صرفها ولذا يقول الخميني: « لو نذر شيئاً لمشهد من المشاهد المشرفة صرف في حاله... ولونذر شيئاً للإمام عليه السلام أو بعض أولاده فالظاهر جواز صرفه في سبل الخير .. وإن كان الأحوط الإقتصار على معونة زوارهم وصلة من يلوذ بهم من المجاورين .. والصلحاء من الخدام المواظبين بشؤون مشاهدهم ، وإقامة مجالس تعزيتهم . »<sup>(٣)</sup>

ويعتقد الشيعة أن موات الأرض ملك للإمام وكل من أحيا أرضاً ميتة وجب عليه « أن يؤدي إلى الإمام طسقتها »<sup>(٤)</sup>

---

(١) تحرير الوسيلة / ٧١

(٢) .. / ٧٢

(٣) .. / ١١٣

(٤) الطوسي : النهاية في مجرد الفقه والتاوي / ٤٢- والطسق هو الخراج

وإلى هذا الرأي ذهب محمد باقر الصدر وقرره في كتابه اقتصادنا حيث قال : « وهذا الرأي الفقهي الذي يقرره الشيخ الطوسي، والفقهاء بحر العلوم يستند إلى عدة نصوص ثابتة بطرق صحيحة عن أهل البيت .. فالأرض في ضوء هذه النصوص لا تصبح ملكاً خاصاً لمن أحيها، وإلا لما صح أن يكلف يدفع أجره عن الأرض للدولة، وإنما تبقى رقية الأرض ملكاً للإمام ويتمتع الفرد بحق في رقية الأرض يمكنه من الإنتفاع بها ومنع الآخرين عن إنتزاعها منه وللإمام في مقابل ذلك فرض الطسوق عليه »<sup>(١)</sup>

وطبقاً لهذا الفقه « يخول لولي الأمر التصرف في رقية المال نفسه وفقاً لما هو مسؤول عنه من المصالح كتملكه للمعادن »<sup>(٢)</sup>

وحيث ان الإمام غائب الآن فإن ملكيته لموات الأرض تنتقل إلى الفقيه الشيعي الذي يحكم باسمه فتجيب إلى خراجها وله حق التصرف في رقيتها كما للإمام الغائب ، وهذا الفقه يجعل أراض شاسعة تحت تصرف المرجعية الشيعية في النجف أوقم، ويفقد الأمة حق الرقابة لتصرفات حكامها في ممتلكات الدولة وخزینتها، ويجعل قادة الشيعة يحققون كسباً إقتصادياً عظيماً من وراء ترسيخ عقيدة الإمام الغائب الذي ترك البلاد والعباد فاراً بنفسه تاركاً الأمر لفقهاءه.

(١) اقتصادنا / ٤٦٥

(٢) .. / ٤٣٣ الحاشية.

## المبحث الأول : أم المهدي

تنحدر والدة المهدي حسب اعتقاد الشيعة من سلالة أحد قياصرة الروم، هذا من جهة أبيها. أما من جهة أمها فتنسب إلى شمعون وصي المسيح كما يدعون، وإنها تعلقت بالحسن العسكري بعد أن رآته في منامها يعقد عليها.

وفي حوار جرى بينها وبين النخاس المكلف بشرائها أسهبت أم المهدي في سرد تاريخها، وقصة حياتها وسر ولهاً بالحسن العسكري. فقالت عن نفسها «إنها مليكة بنت يشوعاء بن قيصر ملك الروم، وأمها من ولد أحد الحواريين المنتسب إلى وصي المسيح شمعون»<sup>(١)</sup>.

أما عن سر تعلقها بالحسن العسكري، فإنها - كما تقول الرواية - رأت في المنام ينعقد «في قصر جدها القيصر مجلس متكون من المسيح، وشمعون، وعدة من الحواريين ويدخل محمد صلى الله عليه وسلم، وجماعة معه، وعدد من بنيه فيخف

---

(١) الطوسي : الغيبة / ١٢٥ ، واليوسي : مشارف أنوار اليقين / ١١١ ،  
الصدوق : إكمال الدين / ٣٩٧ ، الصدر تاريخ الغيبة الصغرى / ٢٤٤-٢٤٦ ،  
عادل الأديب : الإثنا عشر دراسة تحليلية / ٢٤٨ - ٢٤٩ .

المسيح لاستقباله معتنقاً له، فيقول له نبي الإسلام : يا روح الله .  
جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا ... وأومى  
بيده إلى أبي محمد ... فنظر المسيح إلى شمعون ، فقال : قد أتاك  
الشرف تصل رحمك برحم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

قال قد فعلت، فصعدوا ذلك المنبر، وخطب محمد صلى الله  
عليه وآله وسلم وزوجني من إبنيه، وشهد المسيح "ع" وشهد بنو  
محمد صلى الله عليه وسلم والحواريون « (١) .

ومنذ هذه الرؤيا تعلق قلبها بالإمام العسكري، أبي محمد، ثم  
بعد ذلك بأربع ليال من إتمام عقد الزواج زارتها مناماً أيضاً  
« مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمد عليهما السلام . فتقوم  
العذراء بتعريف الزهراء للمليكة قائلة : هذه سيدة الناس أم زوجك  
أبي محمد، وإذ تعرفها مليكة تتعلق بها وتبكي وتشكو إليها  
إمتناع أبي محمد "ع" من زيارتها فتجيبها الزهراء "ع" إن ابني،  
أبي محمد، لا يزورك وأنت مشركة بالله على دين مذهب  
النصارى ثم تأمرها بأن تشهد الشهادتين فيدفعها الحب والشوق

---

(١) الطوسي : الغيبة / ١٢٦ ، الصدوق : إكمال الدين / ٢٩٨ .

والصدر : تاريخ الغيبة الصغرى / ٢٤٤-٢٤٦ ،

عباس القمي : الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية / ٢٧٥ - ٢٧٧ .

إلى امتثال هذا الأمر وتدخل في الإسلام في عالم الرؤيا وإذ تسمع  
منها الزهراء "ع" ذلك تضمها الى صدرها وتَعِدُّها بزيارة أبي  
محمد لها .<sup>(١)</sup>

الملاحظ في هذه القصة ، أن اسلام الجارية تم على يد فاطمة  
بنت محمد صلى الله عليه وسلم، وتشير القصة أيضاً أن الزواج  
تم بحضور الرسول صلى الله عليه وسلم والمسيح عيسى بن مريم.  
والسؤال المطروح هنا ، إذا قبلنا بأن الرسول كان يمثل أهل بيته  
فلم كان عيسى هو المختص بالحضور دون غيره من الأنبياء؟ هل  
لأن الجارية نصرانية؟ وكيف قبل هذان النبيان أن يُهملا رأس  
رسالتيهما في الحياة وهي الدعوة الى توحيد الله فيقوموا بعقد  
الزواج دون دعوة الجارية إلى توحيد الله وكسر الصليب لاسيما  
أن القدر خبأها لتكون أم المهدي وماكان ذلك خافياً عليهما إما بما  
يُثبِت لهما الشيعة من اختراق حُجُبِ الغَيْبِ وإما مما تدل عليه  
القصة ذاتها .

فإن قيل إن زواج الكتابيات جائزُ شرعاً ، فلم امتنع إذن أبو  
محمد عن زيارتها معللاً ذلك بشركها؟ وماذا تعني الزيارة هنا؟

---

(١) الطوسي : الغيبة / ١٢٧ ، الصدوق : إكمال الدين / ٣٩٩ ،  
والصدر : تاريخ الغيبة الصغرى / ٢٤٨ .

هل تعني البناء والدخول أم مجرد الزيارة ؟ . فإن كانت تعني البناء ، فلم يَأبَى أبو محمد البناء بزوجة زُفَّت إليه من محمد و عيسى عليهما السلام أهو أُغْيِرُ منهما على الإسلام؟ . وإن كانت مجرد الزيارة، فلم زارتها إذن فاطمة و مريم بنت عمران إذا كان الشرك يمنع من مجرد الزيارة. وإذا قيل جاءتا إليها لدعوتها إلى الإسلام . قلنا لِمَ لَمْ تتم هذه الدعوة من الرسولين محمد، وعيسى عليهما السلام أو من أبي محمد نفسه بعد القيام بزيارته لها .

وبعد هذا كما يقول الصدر « يبدأ أبو محمد بزيارتها كل ليلة بدون استثناء قائلًا لها: "ما كان تأخري عنك إلا لشركك" وإذا قد أسلمت فإني زائرِكِ كل ليلة " .<sup>(١)</sup>

بعد هذا أخذ أبو محمد يدبّر معها عملية تهريبها إلى العراق فقال لها « إنَّ جدك - قيصر - سيجرد جيشاً لقتال المسلمين في موعدٍ حدده لها ، وأمرها أبو محمد "ع" - وهو يريد أن يخطط لها طريق الإجماع به في العيان - أن تتنكر في زي الخدم ، وتخرج من طريق معيّن لتلحق بطلائع الجيش الإسلامي ليأسروها وينقلوها إلى بلادهم ففعلت ذلك حتى وصلت إلى بشر النخّاس .<sup>(٢)</sup>

---

(١) ، (٢) الطوسي : الغيبة / ١٢٧ ، الصدوق : إكمال الدين / ٢٩٩ .

الصدر : تاريخ الغيبة الصغرى / ٢٤٨ .

ودعيت أم المهدي بأسماء. مختلفة فهي: « ريحانة ، ونرجس ،  
وسوسن ، وصقيل ، وإن كان الإسم الغالب عليها بين أفراد العائلة  
هو نرجس » (١) .

ومن الأوصاف التي أمتازت بها حسب معتقد الشيعة فيها ،  
إنها كانت « أولاً : تنطق العربية بطلاقة ، وثانياً : تمتنع عن  
السفور ، وتتحاشي يد اللامس ، وثالثاً : ترفض أي مشترٍ يتقدم  
لشرائها، رابعاً : أنها رغبت رغبة شديدة بالإمام "ع" وبكت  
وهددت بالانتحار إذا لم يبعها منه » . (٢)

ولما وصلت سوق النخاسين ببغداد كتب إليها أبو محمد  
خطاباً « بلغة رومية ... ووصف فيه كرمه ووفاءه ، ونبله ،  
وسخاءه ... فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً ... وحلفت  
أنه متى امتنع عن بيعها منه قتلت نفسها » (٣) . فلما رأى  
إصرارها أقدم على بيعها . قال رسول أبي محمد : « فما زلت  
أشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما أصحابنيه  
مولاي "ع" من الدنانير ... فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية  
ضاحكةً مستبشرةً وانصرفتُ بها إلى حجرتي التي كنت أوى  
إليها ببغداد .. » (٤) .

(١) الطوسي : الغيبة / ١٢٨ ، الصدر : تاريخ الغيبة الصغرى / ٢٤١ ، ٢٤٢ .

وفي إكمال الدين إسمها حكيمة / ٣٩٥ .

(٢) الصدر : تاريخ الغيبة الصغرى / ٢٤٤ ، الطوسي : الغيبة / ١٢٥-١٢٨ .

(٣) الصدوق : إكمال الدين / ٣٩٧ .

(٤) الصدوق : إكمال الدين / ٣٩٧ .

وفي رواية أخرى أن هذه الجارية كانت في الأصل من مُلكِ بعض أخواتِ أبي الحسن "ع" علي بن محمد « وُلِدَتْ فِي بَيْتِهَا وَرَبَّتْهَا.. فَلَمَّا كَبُرَتْ... دَخَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَأَعْجَبَتْهُ ، فَقَالَتْ عَمَّتُهُ : أَرَاكَ تَنْظُرُ إِلَيْهَا ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : إِنْ مَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا إِلَّا مَتَّعِجِبًا ، أَمَا إِنْ الْمَوْلُودَ الْكَرِيمَ عَلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا يَكُونُ مِنْهَا ، ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَسْتَأْذِنَ أَبَا الْحَسَنِ فِي دَفْعِهَا إِلَيْهِ فَفَعَلَتْ فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ » (١) .

فهنا نلاحظ تضارب بين الروايتين ، فالأولى تؤكد أنها من شراءِ أبي محمد ، والثانية تقول أُهديت إليه . كما أنها في الرواية الأولى وُلِدَتْ وَنَشَأَتْ فِي بَيْتِ أَبِيهَا قَيْصَرَ الرُّومِ ، بينما في الثانية ولدت، وتربت في بيت بعض أخوات أبي الحسن علي بن محمد . ومثل هذا التضارب والتناقض لا يدل إلا على اختلاف هذه الرويات وبهتانها .

---

(١) المسعودي : إثبات الوصفية / ٢١٨

و حسين عبد الوهاب : عيون المعجزات / ١٣٨

## المبحث الثاني : ولادة المهدي وخوارقه في عهدهم

لقد حملت نرجس بالمهدي في زعمهم ، وجاءت الروايات الشيعية متناقضة في تصوير كيفية هذا الحمل. فبعض الروايات تنص على أن نرجس أم المهدي لم يظهر عليها الحمل حتى أن حكيمة<sup>(١)</sup> سألت ابن أخيها أبا محمد عن علّة ذلك، فتبسم ثم قال : «إنا معاشر الأوصياء لسنا نُحمل في البطون ، وإنما نُحمل في الجنوب ولا نخرج من الأرحام، وإنما نخرج من الفخذ الأيمن من أمهاتنا لأننا نور الله الذي لا تناله الدانسات»<sup>(٢)</sup>.

بينما جاء في رواية أخرى ما يفيد أنها حملت به حملاً طبيعياً عادياً حيث قالت حكيمة : «إنتهيت إلى إبي محمد ع» وهو جالس في صحن داره، وجواريه حوله فقلت : جعلت فداك ياسيدي الخلف ممن هو؟ قال : من سوسن ، فأدرت طرفي فيهن فلم أرَ جارية عليها أثر غير سوسن»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) هي حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفر ، عمّة الإمام الحسن العسكري ، والد الإمام الغائب ، وفي زعم الشيعة أنها قابلته .

أنظر ترجمتها في تنقيح المقال ٧٦/٣ .

(٢) المسعودي : إثبات الوصية ٢١٩ ، والمجلسي بحار الأنوار ٢٦/٥١ .

وحسين عبدالوهاب ك عيون المعجزات ١٣٩ .

(٣) الطواسي : الغيبة ١٤١/

ولعل الشيعة أرادوا بالرواية الأولى الرد على من نفى ظهور حمل على جوارى الإمام العسكري ، ولكن كعادتهم جاءت رواياتهم متناقضة للدلالة على بطلان دعواهم .

نقل الذهبي عن ابن حزم قوله : « وادعت الحمل بعد سيدها فأوقف ميراثه لذلك سبع سنين ، ونازعها في ذلك أخوه جعفر بن علي<sup>(١)</sup> فتعصب لها جماعة ، وله آخرون ، ثم انفض ذلك الحمل وبطل فأخذ ميراث الحسن جعفر أخوه »<sup>(٢)</sup> .

وعندما جاءها المخاض قالت لها حكيمة : « أتحسين شيئاً قالت : نعم يا عمه »<sup>(٣)</sup> .

تقول حكيمة : « فقلت لها اجمعي نفسك ، واجمعي قلبك ... فكشفت عنها فإذا أنا به "ع" ساجد يتلقى بمساجده فضمته "ع" فإذا أنا به نظيف متنظف »<sup>(٤)</sup> .

---

(١) جعفر بن علي : هو أخو الإمام الحسن العسكري ، *مرآة* تركته عندما

مات ولم يكن له عقب . ويزعم الشيعة أنه تاب ويسمونه جعفر التواب .

(٢) سير أعلام النبلاء ، ١٣/١٣١ ، ص ١٠٠ .

(٣) الغيبة / ١٤١ ، والصدوق إكمال الدين / ٤١-٤٢ ، والمجلسي : بحار الأنوار / ٢٦/٥١ .

(٤) الصدوق إكمال الدين / ٤١-٤٢ ، وأنظر الراوندي : كتاب الخراج والجريح في

معجزة الأئمة .

وتذكر الرواية أنه نطق بالقرآن في بطن أمه وردد مع حكيمة سورة الإخلاص ، وآية الكرسي ، فتعجبت من ذلك ، فقال لها أبو محمد مبدداً إعجابها : « لا تعجبين من أمر الله تبارك وتعالى ينطقنا صغاراً بالحكمة ويجعلنا حجة في أرضه كباراً »<sup>(١)</sup> .

ثم غاب بعد ذلك مع أمه نرجس وأبدت حكيمة تخوفها من الغياب فطمأنها أبو محمد بقوله : « ارجعي يا عمة فإنك ستجديها في مكانها »<sup>(٢)</sup> .

وكما تقول الرواية عاد إلى موقعه وفوجئت به حكيمة « ساجداً لوجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبأبتيه وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن جدي رسول الله وإن أبي أمير المؤمنين ثم عدّ إماماً إماماً حتى بلغ إلى نفسه »<sup>(٣)</sup> . وتنص بعض الروايات أنه وُلد وعليه غشاء فلما كشفت عنه حكيمة أضاء<sup>(٤)</sup> .

واستلمه أيضاً بعد ولادته ملك موكل بالأئمة وطار به إلى السماء « فبكت نرجس فقال - أبو محمد - اسكتي فإن الرضاع محرم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك كما رُد موسى إلى أمه ...

(١) الخراج والخراج ٤٠٤/ ، والغيبة ١٤١/ .

(٢) المصدر السابق ٤٠٤/ . = = ١٤٢/ (٤) انظر تنقيح المقال ٧٦/٣ .

قالت حكيمة : قلت وما هذا الطير؟ قال: هذا روح الله الموكل بالأئمة "ع" يوفقهم ويسددهم ...»<sup>(١)</sup>. وفي رواية الإربلي: «هذا جبرائيل وهذه ملائكة الرحمة»<sup>(٢)</sup>.

ويزعم الشيعة أن ملكين «حملاه إلى سرادق العرش حتى وقفا [به] بين يدي الله عز وجل فقال له : مرحبا بك عبدي لنصرة ديني، وإظهار أمري، ومهدي عبادي، أليت أني بك آخذ، وبك أعطي، وبك أغفر، وبك أعذب ، أريداهُ أيها الملكين رُدَّاهُ، رُدَّاهُ على أبيه رداً رفيقاً، وأبلغاه فإنه في ضمانني وكنفي وبعيني إلى أن أحق به الحق ، وأزهد به الباطل ، ويكون الدين لي واصبأ»<sup>(٣)</sup>.

ومن معجزاته التي يرويها الشيعة أن أباه طلب منه قراءة ما أنزل الله على أنبيائه ورسله «فابتدأ بصحف آدم فقرأها بالسريانية وكتاب أدریس وكتاب نوح، وكتاب هود، وكتاب صالح، وصحف إبراهيم، وتوراة موسى وزبور داود، وإنجيل عيسى، وفرقان جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قص قصص الأنبياء والمرسلين الى عهده»<sup>(٤)</sup>.

(١) الخبيبة ، ٤٠/٥ ، ويطار الأنوار ١٣/٥١.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٤٩٨/٢ . وجا. في عيون المعجزات ١٤٥/ إن لصاحب الزمان ع بيتا يقال له بيت الحمد فيه سراج يذهر منذ يوم ولد إلى أن يقوم ع بالسيف .

(٣) ، (٤) المجلسي : بحار الأنوار ٢٧/٥١ .

وأراد الشيعة أن يشبهوه بعبسى عليه السلام فزعموا أنه  
تكلم في المهدي صبياً فقال: «علي بالصندل الأحمر ... أنا خاتم  
الأوصياء بي يرفع الله البلاء من أهلي وشيعتي» (1).

هذا وقد اختلف الشيعة في تاريخ ولادته إلى أكثر من رأى ،  
ففي رواية الكليني و الصدوق والطوسي أنه ولد «سنة ست  
وخمسين ومأتين» (2).

ويقول ابن رستم: « ولد ليلة الجمعة لثمان ليال خلون من  
شعبان سنة سبع وخمسين ومأتين من الهجرة » (3). ويقول  
الأربلي: ولد « بسر من رأى في ثالث وعشرين من رمضان سنة  
ثمان وخمسين ومأتين من الهجرة » (4). وقال الطوسي في رواية  
من رواياته، وأيضاً المفيد: « أنه ولد سنة خمس وخمسين ومأتين  
في النصف من شعبان » (5). ويقول محمد الصدر: « أمّا عام ولادته  
فالمشهور أنه عام خمس وخمسين ومأتين » (6).

---

(1) الأربلي : كشف الغمة ٤٩٨/٢ .

(2) الصدوق : إكمال الدين ٤٠٦/ ، والكليني : الكافي ٥١٤/١ .

والطوسي : الغيبة ١٣٧/ ، وغالمظفر : عقائد الإمامية ٦٥/ .

(3) دلائل الإمامة ٢٧١/ ، والكاشاني : علم اليقين في أصول الدين ٨١٢/٢ .

(4) كشف الغمة في معرفة الأنمة ٤٣٧/٢ .

(5) الطوسي : الغيبة ١٤١/ ، والمفيد : الإرشاد / ٦٧٢ .

(6) تاريخ الغيبة الصفرى / ٢٦١ .

وهكذا إضطرب الشيعة في تحديد تاريخ ولادة المهدي ، وهذا كافٍ في حد ذاته للشك في وجوده إن لم نقل في نفيه .

هذا وقد بقي المهدي ساكناً في دار أبيه « إلى زمان خلافة المعتضد التي تولاها عام ٢٧٩.. وقد أبعاد عن نفسه كل الآثار، وكل ما يلفت النظر ويثير الشك »<sup>(١)</sup> .

وتذكر الأخبار الشيعية أن الدولة العباسية أغارت على دار المهدي في عهد المعتضد مرتين . ففي المرة الأولى اقتحم جند المعتضد دار المهدي فوجدوه جالساً على بساط يطفو على سطح ماء يصلي لله، ولما أراد أحدهم الوصول إليه لم يستطع وكاد أن يفقد حياته .<sup>\*</sup> أما في الحملة الثانية، فسمعوا من السرداب قراءته للقرآن، فنزلوا حتى وقفوا على باب السرداب، إلا أن المهدي استطاع بخوارق عاداته أن يمر بهم دون أن يمسه بسوء .

يقول الصدر في تصوير هذا الموقف : « إستغل الإمام المهدي "ع" أروع لحظة من لحظات ذلك الحصار..إنها لحظة غفلة قائد الحملة عن الترصّد والإنتباه، إستغل المهدي تلك الفرصة السانحة وخرج أمامهم من السرداب. ولو كان المهدي "ع" قد تأخر لحظة أخرى لقبضوا عليه لا محالة»<sup>(٢)</sup> .

---

\* الخرايج والجرايح في معجزة الأئمة /٦٧، وأيضا مع الخطيب في خطوطه العريضة /١٥٠، وانظر محمد آل ياسين المهدي المنتظر /٦١ .

(١) تاريخ الغيبة الصغرى /٥٤٣ . (٢) تاريخ الغيبة الصغرى /٥٦١ .

إن إيراد احتمال القبض عليه يناقض خاصية الإعجاز التي انفرد بها الإمام المهدي، ومع الأخبار التي تنص أنه الإمام الثاني عشر، وأن الأرض لا تخلو من حجة، كيف وصل الصدر إلى إيراد هذا الاحتمال الذي يتنافى مع عقيدته في الإمام المهدي؟ وإذا كان أمر القبض عليه مستحيلاً مهما كان الأمر فلم القول أن المهدي كان « يتخذ سرداب دار أبيه مخبأً للطواريء »<sup>(١)</sup>.

---

(١) تاريخ الغيبة الصفراء / ٥٦٤ .

## إختلاف الشيعة في ولادة المهدي

هل حقاً أن المهدي ولد وغاب كما تدعي الشيعة الإثنا عشرية ؟ .  
لو كان ذلك حقاً فلم لم يكن محل إجماع الشيعة أنفسهم ؟ . وإلى أي شيء يمكن أن يُعزى إختلافهم و تفرقتهم في شأن هذا الإمام الغائب ؟ .

لقد شهد الصف الشيعي بموت الحسن العسكري تمزقاً وتشتتاً،  
وتباينت آراؤه في الإمام الذي يليه بل نال بعضهم من إمامة  
الحسن العسكري، وقدح في شرعيتها وصرح ببطلانها. هل كل ذلك  
يحصل لو كان المهدي فعلاً مولوداً وحيّاً ؟ .

ولقد بلغت الفرق التي أنكرت ولادة المهدي بعد موت الحسن  
العسكري ثلاث عشرة فرقة، ويستحسن أن أوردتها كما ذكرها  
المفيد . يقول المفيد :-

- (١) - «وقالت فرقة ممن دانت بإمامة الحسن عليه السلام إنه حيٌّ لم يمّت وإنما غاب وهو القائم المنتظر»  
(٢) - «وقالت فرقة أخرى: «إن أبا محمد عليه السلام مات وعاش بعد موته وهو القائم المهدي، واعتلوا في ذلك بخبر روه أن القائم إنما سمي بذلك لأنه يقوم بعد الموت» .  
(٢) - «وقالت فرقة أخرى: «إن أبا محمد عليه السلام قد توفى لامحالة، وأن الإمام من بعده أخوه جعفر بن علي واعتلوا في ذلك

بالرواية عن أبي عبدالله عليه السلام أن الإمام هو الذي لا يوجد منه ملجأ إلا إليه، وقالوا فلما لم نر للحسن "ع" ولداً ظاهراً إلتجأنا إلى القول بإمامة جعفر أخيه» .

(٤) - ورجعت فرقة ممن كانت تقول بإمامة الحسن عن إمامته عند وفاته وقالوا لم يكن إماماً ولكن كان مدعياً مبطلاً... لأن الحسن عليه السلام لم يكن له عقب والإمام لا يخرج من الدنيا حتى يكون له عقب .

(٥) - وقالت فرقة أخرى : « إن الإمام محمد بن علي أخو الحسن بن علي عليه السلام ، ورجعوا عن إمامة الحسن "ع" .

(٦) - وقالت فرقة أخرى : « إن الإمام بعد الحسن "ع" ابنه المنتظر وإنه علي بن الحسن وليس كما يقول القطعية إنه محمد بن الحسن "ع" .»

(٧) - وقالت فرقة أخرى : « إن القائم محمد بن الحسن "ع" ولد بعد موت أبيه بثمانية أشهر وهو المنتظر . وأكذبوا من زعم أنه ولد في حياة أبيه » .

(٨) - وقالت فرقة أخرى : « إن أبا محمد "ع" مات من غير ولد ظاهر ، ولكن عن حبل من بعض جواريه والقائم من بعد الحسن "ع" محمول به ، وما ولدته أمه بعد ، وإنه يجوز أن تبقى مائة سنة حاملاً به فإذا ولدته أظهرت ولادته » .

(٩) - وقالت فرقة أخرى: «إن الإمامة قد بطلت بعد الحسن ع» فارتفعت الأئمة وليس في الأرض حجة بعد آل محمد عليهم السلام، وإنما الحجّة الأخبار الواردة عن الأئمة المتقدمين ع وزعموا أن ذلك شايع إذا غضب الله على العباد...» .

(١٠) - وقالت فرقة أخرى: «إن محمد بن علي أخا الحسن بن علي عليه السلام، كان الإمام في الحقيقة مع أبيه علي ع وأنه لما حضرته الوفاة وصى إلى غلام يقال له نفيس وكان ثقة أميناً ودفع إليه الكتب والسلاح ووصاه أن يسلمه إلى أخيه جعفر ليسلمه إليه وكانت الإمامة في جعفر بعد محمد علي هذا الترتيب» .

(١١) - وقالت فرقة أخرى: «قد علمنا أن الحسن ع كان إماماً فلما قبض إلتبس الأمر علينا فلا ندري أجعفر كان الإمام بعده أو غيره، والذي يجب علينا أن نقطع على أنه لا بد من إمام ولا نقدم على القول بإمامة أحد بعينه حتى يتبين لنا ذلك» .

(١٢) - وقالت فرقة: «بل الإمام بعد الحسن إبنة محمد المنتظر غير أنه قد مات وسيحيى ويقوم بالسيف...» .

(١٣) - وقالت فرقة: «إن أبا محمد عليه السلام كان الإمام بعد أبيه وأنه لما حضرته الوفاة نص على أخيه جعفر بن علي... وزعموا أن الذي دعاهم إلى ذلك ما يجب في العقل من وجوب الإمامة مع فقدهم لولد الحسن ع وبطلان دعوى من ادعى وجوده

فيما زعموا من الإمامية...» (١) .

هكذا اضطرب الشيعة وتذبذبوا واختلقت أقوالهم في القائم المنتظر، وفي هذا دليل كاف على بطلان وجوده، لأن هذا الإمام فعلاً لو كان موجوداً لكان علم الشيعة به على سواء أما وأنهم قد اختلفوا فماذا بعد هذا من الدليل على عدمه .

بيد أن المفيد يقول :« وليس إذا لم نشاهد الإمام بطلت إمامته، ولا إذا لم يدرك وجوده حساً واضطراباً ولم يظهر للخاصة والعامّة كان ذلك دليلاً على عدمه » (٢) .

ولكن إحدى الفرق الشيعية المنكرة ولادته تقول : « أنه لا ولد للحسن أصلاً لأننا قد امتحنا ذلك وطلبناه بكل وجه فلم نجده ، ولو جاز لنا أن نقول في مثل الحسن وقد توفى ولا ولد له : أن له ولداً خفياً لجاز مثل هذه الدعوى في كل ميت عن غير خلف ولجاز مثل ذلك في النبي محمد صلى الله عليه وسلم » (٣) .

ويقول أحمد الكسروي « فإن الإمام الغائب أو محمد بن الحسن العسكري لم يكن إلا إسما سموه وأذاعوه ، وإلا فكيف أمكن أن

---

(١) الفصول المختارة من العيون والمحاسن / ٢٥٩-٢٦٠ .

وغية الطوسي / ٥٥ ، ٥٧ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٧ .

وفرق الشيعة / ٩٦ - ١٠٨ .

وانظر أبي القاسم الخزاز : كفاية الأثر في النص علم الأئمة الإثني عشر / ٢٩٠ .

(٢) الفصول المختارة من العيون والمحاسن / ٢٦٢ .

(٣) النوبختي : فزق الشيعة / ١٠٣-١٠٤ .

يولد للحسن ولد ولا يطلع عليه أحد من أهله أو من غيرهم؟ .  
وكيف أمكن أن يعيش الغائب أعواماً كثيرة في سامراء، أو في  
غيرها ويختفي أمره على الناس ؟ .

ثم إن الأمر بان كذبه، فإنه مضى مئات من السنين من غير  
أن يظهر ما ادعوه، ودالت الدول، وانقرضت البيوت... وأما ما  
يدعون من حياته حتى الآن فليس إلا غباوة منهم .

أفيعيش رجل ألف عام أو أكثر؟ . لربما تصدوا وقالوا :أليس  
الله بقادرٍ على أن يعمر رجلاً ألف عام أو أكثر؟ .  
فنقول : بلى...إن الله قادرٌ على ذلك، بيد أنه ليس كل مايقدر  
عليه واقعا... فله تعالى سنة في خلقه لا تتبدل، وليس من سنة  
الله أن يعيش رجل ألف عام أو أكثر، ومن الافتراء على الله أن  
يخلق أناس أكاذيب وأوهاماً ثم يحتجوا عليها بقدره الله . فهل  
الله تابع لأهوائهم (١) .

هكذا اختلف الشيعة بشأن إمامهم الثاني عشر فكيف يمكن أن  
يصدق غيرهم به؟ .

ولله در الحافظ الذهبي حيث قال رحمه الله في حديثه عن  
المنتظر : نعوذ بالله من زوال العقل ، فلو فرضنا ذلك في سالف  
الدهر فمن الذي رآه؟ . ومن الذي نعتمد عليه في إخباره بحياته ؟  
ومن الذي نص على عصمته وأنه يعلم كل شيء ؟ . هذا هوس

---

(١) التشيع والشيعة / ١٢١ .

بيّن، إن سلّطناه على العقول ضلّت، وتحيرت، بل جوّزت كل باطل،  
أعازنا الله وإياكم من الإحتجاج بالمحال والكذب، أو رد الحق  
الصحيح كما هو ديدن الإمامية» (١) .

وقال شيخ الإسلام بن تيمية: «فإن من كان ابن سنتين كان  
في حكم الكتاب والسنة مستحقاً أن يحجر عليه في بدنه، ويحجر  
عليه في ماله ، حتى يبلغ ، ويؤنس منه الرشد فإنه يتيم... فمن  
لم تفوّض الشريعة إليه أمر نفسه كيف تفوض اليه أمر الأمة؟ .  
وكيف يجوز أن يكون إماماً على الأمة من لا يرى ولا يسمع له خبر؟ .  
مع أن الله لا يكلف العباد بطاعة ما لا يقدرّون على الوصول إليه .  
وكيف لم يظهر لخواصه وأصحابه المؤمنين... كما ظهر أبأوه؟ .

وما زال العقلاء قديماً وحديثاً يضحكون ممن يثبت هذا ويعلق  
دينه به حتى جعل الزنادقة هذا وأمثاله طريقاً إلى القدح في الملة  
وتسفيه عقول أهل الدين إذا كانوا يعتقدون مثل هذا وأمثاله  
ليستميلوا قلوب وعقول الضعفاء وأهل الأهواء، ودخل بسبب  
ذلك من الفساد ماله به عليم» (٢) .

وقد شذ عقل الشيعة فأمن بوجود إمام غائب بل وكفر كل من لم  
يؤمن به فقدرّوى الخزار بسنده عن أبي محمد الحسن بن على  
العسكري أنه قال: «كأنى بكم وقد أختلفتم بعدي في الخلف مني،  
ألا إن المقر بالأئمة بعد رسول الله المنكر لولدي كمن أقر بجميع

(١) سير أعلام النبلاء، ١٣/٢٢١ .

(٢) حقوق آل البيت / ٥٤-٥٣ .

الأنبياء ورسله، ثم أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا، أما إن لو لدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله»<sup>(١)</sup>.

وهذا المهدي عندهم هو «محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وأنه موجود في دار الدنيا ولكن لا يعرفه الناس»<sup>(٢)</sup>.

وأن طول غيبته ستُحْدِثُ في كثير من الناس الإرتداد «عن دينهم وخلعهم ربقة الإسلام عن أعناقهم»<sup>(٣)</sup>. وعليه إننا نعيش حسب معتقد الشيعة عصر الردة والخروج عن الإسلام .

---

(١) كفاية الأثر في النص علم الأئمة الإثني عشر / ٢٩٢ .

محمد آل ياسين : المهدي المنتظر / ٧١-٧٠ .

(٢) محمد آل ياسين : المهدي المنتظر / ٤٢ .

(٣) الكاشاني : علم اليقين في أصول الدين / ٧٨٩/٢ .

## المبحث الثالث : أهمية عقيدة الغيبة عند الشيعة وحكم منكرها

تستمد عقيدة الغيبة أهميتها العظمى ، ومكانتها المرموقة عند الشيعة من عقيدتهم في الإمامة حيث يرون أن الإمامة « أصل الإيمان... بل أنها سبب إيجاد العالم وبناء حكم التكليف وشرط قبول الأعمال...»<sup>(١)</sup>. وإن الأرض عندهم لا تخلو من إمام وأنها لو بقيت من غير إمام لساخت حسب روايات الكليني<sup>(٢)</sup>.

من هنا يزعمون إن الإيمان بوجود إمام المهدي حياً يرزق ضرورة إسلامية وأنه لا يرتاب في غيبته إلا المبطلون<sup>(٣)</sup>. لأن معرفة الله تعالى لا تتم إلا من خلال معرفة الإمام، وحيث إن الإمام المهدي هو صاحب الأمر في هذا العصر فإن معرفته والإيمان به شرط في صحة معرفة الله سبحانه وتعالى كما نص على ذلك المجلسي إذ قال: «إن معرفة الله لا تحصل إلا من جهة الإمام...»<sup>(٤)</sup>.

وقد أورد الكليني روايات تنص على ذلك منها ما رواه بسنده عن أبي جعفر أنه قال: «من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية ، ومن مات وهو عارف لإمامه لم يضره تقدم هذا

(١) هاشم البحراني : مقدمة البرهان / ١٩ .

(٢) الكافي / ١٧٨/١ ، والصفار / بصائر الرجات الكبرى / ٥٠٨ .

(٣) الكافي / ٢٢٧/١ . (٤) بحار الأنوار / ٨٢/٢٣ .

الأمر أو تأخر ، ومن مات وهو عارف لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه...» (١) .

وحيث أن الأئمة المنصوص عليهم من الله حسب العقيدة الشيعية هم إثنا عشر إماماً، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم الإمام الغائب محمد بن الحسن العسكري . فإن من ضروريات العقيدة الشيعية الإيمان بهم جميعاً وعدم التفريق بينهم وإلا ليس مسلماً من آمن ببعض وكفر ببعض .

قال المجلسي : «ثم بيّن "ع" وجوب الإقرار بجميع الإئمة "ع" وإشتراط الإيمان به بأنه لو أقر رجل بجميع الأنبياء، وأنكر واحداً منهم لم ينفعه إيمانه... فكذلك من أنكر واحداً من الأئمة "ع" لم ينفعه إقراره بسائر الأنبياء والأوصياء ، لأن كلمة الأنبياء متفقة...» (٢) .

وقال الصدوق : «إعتقادنا فيمن جحد أمير المؤمنين والأئمة من بعده بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء، وإعتقادنا فيمن أقر بأمر المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الإئمة إنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم» (٣) .

(١) الكافي ٣١١/١ . (٢) مرآة العقول ٣١١/٢ .

(٣) إعتقادات الصدوق ٨١/ و شبر حق اليقين ٢٧٤/ .

من هذا يتضح لنا أن الإيمان بالمهدي يرقى إلى درجة الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم من حيث الأهمية والمكانة الإعتقادية عند الشيعة، وإن من لم يؤمن به فليس من الله في شيء ولن تنفعه أعماله من صلاة وصيام... حسب إجماع الشيعة الذي أورده المجلسي قائلاً: «واعلم أن الإمامية أجمعوا على اشتراط صحة الأعمال وقبولها الإيمان الذي من جملة الإقرار بولاية جميع الأئمة "ع" وإمامتهم» (١).

وبذلك يكفر عند الشيعة من أنكر وجود الإمام المهدي وغيبته أو بدر منه شك فيه فإن مما هو مثبت عندهم ومعتمد لديهم إن من أنكر أحد الأئمة «أو شك فيه... فهو ضال هالك، كافر لا ينفعه عمل ولا اجتهاد ولا تقبل له طاعة ولا تصح له حسنة» (٢).

ولذا جاء في بعض الروايات تشبيه هذه الأمة بالخنازير، والحكم عليها باللعن لمجرد أنها لم تتقبل فكرة الإمام الغائب حيث روى الكليني بسنده عن أبي عبدالله "ع" أنه قال: «إن في صاحب هذا الأمر شبيهاً من يوسف عليه السلام... هذه الأمة أشباه الخنازير وإن إخوة يوسف عليه السلام كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء تاجروا بيوسف... فما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يفعل الله عز وجل بحجته في وقت من الأوقات كما فعل بيوسف...» (٣).

(١) بحار الأنوار ٢٧/٢٦٦ . (٢) بحار الأنوار ٢٥/٣٦٢ .

(٣) الكليني : الكافي ١/٢٢٦-٢٢٧ .

وإن مما يدل على أهمية عقيدة الغيبة عند الشيعة الإثني عشرية هذه البحوث التي أفردت لها وهذه الأبواب التي خصصت لها قديماً وحديثاً، فالكليني عقد في الكافي بابين للغيبة، وخص لها الطوسي كتابه الغيبة، وكذلك النعماني، والصدوق. وأورد هؤلاء جميعاً في كتبهم <sup>(١)</sup> هائلاً من الروايات المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأحفاده الذين أعتقدوا فيهم الإمامة والعصمة. ويظهر لي إن الإعتناء بهذه العقيدة يعود إلى خطورة إبداء أدنى شك أو تردد فيها، فهي بمثابة قاعدة يقوم عليها معتقد الشيعة كله. فالمعروف في عقيدة الشيعة أن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله <sup>(٢)</sup> وحيث أن الحسن العسكري مات وليس له عقب ظاهر كما أكدت كتب الشيعة ذلك <sup>(٣)</sup> فمن البديهي أن يجر هذا إلى نفي إمامته كما اعتقدته بعض الفرق الشيعية إثر موته، ويوسع دائرة التساؤل في كل ما قيل من عقائد حول الإمامة والأئمة. ولذا كان من الضروري القول بوجود إمام غائب هو المهدي المنتظر إنقاذاً للمذهب الشيعي من الإنهيار والزوال ومن ثم تعد عقيدة الغيبة عند الشيعة محور المذهب ولبئ ولا يمكن أن يكون شيعياً من لم يؤمن بهذه العقيدة ويقول بها.

---

(١) الكليني : الكافي / ٣٨٥/١ .

(٢) أنظر المقالات والفرق / ١٠٢ ، والنوبختي : فرق الشيعة / ٩٧ - ١٠٨ .

ومع ذلك فإن المتتبع لتاريخ الشيعة يجد أن هذه العقيدة رغم أهميتها عندهم وتأكيدهم عليها كان لها دور كبير في إفراز المشاكل المتعددة في أوساطهم ويكفي للدلالة على ذلك ما قاله محمد رضا الحسيني في تحقيقه لكتاب علي بن بابويه القمي: «وشيخنا بن بابويه عاصر الغيبة الصغرى من بدايتها حتى النهاية وقد قام بدور فعال في ملء الفراغ الحاصل بغيبة الإمام عليه السلام في الجوانب كلها، ومنها جانب الغيبة نفسها التي قارنت بروز مشاكل إجتماعية، وفكرية بين المسلمين...»<sup>(١)</sup>.

ولقد حار منهم في شأنها جمع كبير، وتضاربت فيها رواياتهم وإن كان ابن بابويه المذكور يعزوا ذلك إلى التقيّة والخوف حيث يقول: «فلأجل الحاجة إلى الغيبة اتسعت الأخبار، ولمعاني التقيّة، والمدافعة عن الأنفس إختلفت الروايات... ولولا التقيّة والخوف لما حار أحد، ولا اختلف اثنان، ولا خرج شيء من معالم دين الله تعالى إلا على كلمة لا تختلف وحرف لا يشبه...»<sup>(٢)</sup>.

وفي عهد الصدوق نجد أنه وجد جماعة منهم في نيسابور\* وقد أصابهم الشك في إمامهم الغائب مما دعاه الى وضع كتابه

---

(١) الإمامة والتبصرة من الحيرة / ٣٤ . (٢) الإمامة والتبصرة من الحيرة / ١٤٣ .  
\* نيسابور : مدينة فارسية عظيمة ذات فضائل جسيمة ، معدن الفضل ، ومنهم العلماء ، فتحها المسلمون في أيام عثمان رضي الله عنه . . . انظر معجم البلدان / ٣٣١/٥ .

إكمال الدين حيث قال: «رجعت إلى نيسابور وأقمت فيها ووجدت أكثر المختلفين عليّ من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة وعدلوا عن طريق المستقيم إلى الآراء والمقاييس فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحق وردهم إلى الصواب» (١).

وسيتضح لنا من القصة التي ذكرها الصدوق والتي سأوردها أن الشك في أمر الغائب تجاوز حده ليبلبل بعض كبارهم ومشاهير علمائهم كنجم الدين أبي سعيد محمد بن الحسن الذي وصفه الصدوق بقوله: «شيخ من أهل الفضل، والعلم، والنباهة طالما عانيت لقاءه، واشتقت إلى مشاهدته لتدينه، وسديد رأيه» (٢).

هذا الرجل قابل أحد الفلاسفة فذكر له «كلاما في القائم "ع" قد حيره وشككه في امره لطول غيبته وانقطاع اخباره» (٣).

ويمضي الصدوق قائلا: «فذكرت له فصولا في اثبات كونه، ورويت له اخباراً في غيبته عن النبي والائمة "ع" سكنت إليها نفسه، وزال بها عن قلبه ما كان عليه من الشك والارتياب، و الشبهة...» (٤).

---

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة ٢/ .

(٢) و (٣) و (٤) المصدر السابق ٢/ .

وهكذا يجد الباحث أن هذه العقيدة تعد عن الشيعة من أساسيات معتقدتهم ولب تدينهم ، ومدار مذهبهم وفي الوقت نفسه يتضح له أنها كانت وما زالت مصدراً من مصادر تشوشهم وتشككهم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على بطلانها وانقراضها على الله إذ كيف يمكن أن تكون عقيدة بهذه الأهمية محاطة بالغموض والغرائب ومثيرة للشكوك ليس في وسط المنكرين بها بل في وسط الداعين إليها، وإذا كان هذا الرجل سكن قلبه لما أورده الصدوق فليس من الضروري أن يكون كل واحد مثله يستسلم لكلام الصدوق دون مناقشة ولاحليل، وهذا دليل على أن كثيرين منهم عصفت بهم الشكوك وتركتهم في حيرة من أمرهم .

الفصل الثاني : غيبة الإمام المهدي الصغرى وسفراءه  
المدوحين والمذمومين

## المبحث الأول : الغيبة الصغرى في زعمهم

حسب المعتقد الشيعي أن الإمام الثاني عشر قبل أن يعلن غيبته الكبرى مرّ بفترة زمنية عرفت بالغيبة الصغرى ، وقد بدأت من يوم « مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته »<sup>(١)</sup> .

ورغم التباين الذي أظهره الشيعة في تحديد تاريخ ولادة مهديهم، فإن الصدر يجزم بأن الغيبة الصغرى حدثت « بوفاة الإمام العسكري "ع" في الثامن من شهر ربيع الأول عام ٢٦٠... وتنتهي بوفاة السفير الرابع... في النصف من شعبان عام ٣٢٩ وهي سبعون عاماً حافلة بالأحداث الجسام... »<sup>(٢)</sup> .

لكن الطبرسي يقول : « إمتدت إلى أربع وسبعين سنة »<sup>(٣)</sup> .  
وينص ابن رستم الطبري أن الإمام مكث بسامراء « بعد وفاة أبيه إحدى عشرة سنة، ثم كانت الغيبة التي لا بد منها »<sup>(٤)</sup> .

(١) المجلسي : بحار الأنوار ٢٣/٥١ - ٢٤ .

(٢) الصدر : الغيبة الصغرى / ٣٤٥ .

(٣) إعلام الورى / ٢٦ ، وعلم ضو ، كلامه هذا أن الغيبة بدأت من عام ٢٥٤ .

(٤) دلائل الإمامة / ٢٧١ .

ويرى الشيعة أن هذه الغيبة، والتي تلتها لا تقللان من شأن المهدي ولا تحطان من مكانته «فهو يرعى اللطف بوجوده الأقدس، ولا تحجبه الغيبة عن رعايته، فهو كالله لا تدركه الأفكار والأبصار ولكن العقول تؤمن بأنه مدبر الكوان والأفلاك، وهو كالنبي يغيب مدة ثلاثة سنين في الغار، ولكن تعاليمه المقدسة كانت تغزو العقول...»<sup>(١)</sup>.

ولا يخفى ما في هذا الكلام من كفر بواح حيث شبه فيه كاتبه المهدي بالله سبحانه وتعالى فأثبت له عز وجل سميماً وهو ما نفاه سبحانه وتعالى عن نفسه فقال تعالى: «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»<sup>(٢)</sup>.

وقد أحدثت الغيبة الصغرى في الوضع الشيعي اضطراباً وتبليلاً حتى إن المهدي فيما نقل عنه من توقيع قال: «قد فهمنا ما حكيتكم عن موالينا بناحيتمكم...».

وقد أوضح الشيرازي هذه العبارة بقوله: «هذه الجملة إشارة من الإمام "ع" إلى من كان قد حدث في أوائل الغيبة الصغرى بعد وفاة الإمام الحسن العسكري "ع" من الاضطراب والتشويش بين بعض السذج والبسطاء من الشيعة من الجهل بإمامهم، وولي

---

(١) محمد جمال الهاشمي: مشكلة الإمام الغائب وحلها ١٦/ - ١٧

(٢) الشورى آية رقم ١١ .

أمرهم ، مولانا صاحب الزمان "ع" (١) .

وحسب تقسيم الصدر كان الشيعة يتكونون في ذلك الحين من طبقتين أو فئتين إحداهما قليلة الوعي والإدراك يغلب عليها السذاجة وفقدان الفقه السياسي ، وأخرى عكس ذلك تتمتع بطرق التفكير والتدبير .

يقول الصدر : « إن القواعد الشيعية الموالية للإمام "ع" تنقسم إلى قسمين : .

القسم الأول : أناس يقل وعيهم ويتضاءل فهمهم الإجتماعي إلى حد كبير...وقد أصبح هذا الجيل خلال الغيبة الصغرى هو الجيل السائد الذي يمثل الأغلبية لكثرة الجهالة .

القسم الثاني : وهم الأقل... وراعون مثقفون بتعاليم الأئمة السابقين "ع" وهم العارفون لإتجاهاتهم وطرق تفكيرهم وتدبيرهم ، (٢) .

ولا شك أن هذا الجهل الذي أطبق على الأكثرية من أفراد الشيعة مكّن القلة التي نعتها الصدر بالوعي والإدراك من التلاعب بعواطف الأغلبية الجاهلة وتوجيهها نحو أهداف منحرفة ،

---

(١) كلمة الإمام المهدي ع / ٥٥٢ .

(٢) تاريخ الغيبة الصغرى / ٣٧٦ .

وشيوع الجهل بهذه الصورة و استبداده بقطاع كبير من الشيعة يؤكد اختلاق فكرة الغيبة الصغرى وادعاء إمام غائب لأن مثل هذه الفكرة لا تنطلي إلا على مجتمع يعمه الجهل وتعبث به السذاجة وتنعدم فيه حاسة الإدراك، فإذا كانت الأغلبية الشيعية ترزح تحت وطأة الجهل فمن الصعب جداً إن لم يكن مستحيلاً أن تكشف ألعيب الفئة التي أجادت صناعة الكذب والتدليس على العوام الجهال لذا نجد هذه الفئة تشطر الصف الشيعي وتمزقه حسب أهوائها وصراعاتها الداخلية حول المكاسب المالية الى أكثر من فرقة .

وتزعم كل فرقة أنها المحقة دون سواها ، وكان رأس كل فرقة يلزم أتباعه بالإنقياد لأوامره، والتسليم لتقريراته، وتوجيهاته بحجة أنه موثوق من الإمام الغائب، وعلى اتصال دائم به، وأنه الناطق الرسمي بإسمه، ومن هنا التزم الشيعة خلال غيبة إمامهم الصغرى بالأخذ من قياداتهم الفكرية دون تمحيص وتدقيق لما يقال ويملى، فالشيعة الإثنا عشرية مثلاً تشبثوا خلال الغيبة الصغرى بعدة نقاط تمثلت فيما يلي : كما ذكرها الصدر :

(( النقطة الأولى : الإعتماد التام ، والتوثق الكامل ، من السفراء ، وحسن الظن بهم ، بأفضل أشكاله .

النقطة الثانية : الرجوع في مشكلات الأمور العقائدية ،  
والفقهية ، والشخصية إلى الإمام "ع" عن طريق سفرائه . وبذلك  
يكون المهدي "ع" وهو في غيبته قد أخذ زمام الإدارة بقواعده  
الشيعية ، ومواليه وتدبير أمورهم .

النقطة الثالثة : الإعتماد على التسالم على أمر من الأمور  
الموجودة بين أفراد الشعب الموالي... فكان الفرد منهم يرجع فيما  
يرجع إليه من قواعد شرعية إلى ما تسالم عليه أخوانه في  
العقيدة.. وهذا التسالم تستقيه القواعد الشيعية من خاصتها ،  
وموجهيها ، وعلمائها على وجه العموم ، ومن السفراء على وجه  
الخصوص. (١)

من خلال هذا الربط التنظيمي استحوذت الفئة القليلة على  
التحكم في إدارة الأغلبية الجاهلة واستطاعت ان تغرس فيها  
عقيدة الامام الغائب وأوهمتها بأن هذا الإمام مطارد من الاعداء ،  
ولايمكنه الظهور إلا لخاصته وأنه سيظل مخفياً نفسه عن السلطة  
حرصاً على حياته . وإنه يسلك عدة طرق في اخفاء نفسه عن اعدائه  
وهذه الطرق هي : «عدم تمكين المشاهدة الامن يحرص فيه عمق  
الاخلاص ، وعدم إفشاء السر الذي قد يؤدي الى الخطر... وإيحاء  
الشخص المشاهد بعدم الإفشاء والإحتياط من هذه الناحية

---

(١) تاريخ الغيبة الصغرى - ٣٨٠ / - ٣٨١ .

على إمامه... وتحريم التصريح بالاسم ، ومنعه منعاً باتاً الى حد  
يمكنه أن يقال :إنه كان مجهولاً عن الكثير من الخاصه لمواليه فضلاً  
عن سائر المسلمين ، وخاصة من يمت الى السلطان بصله.

والإختفاء التام عن السلطات ، وعن كل من لا يواليه اختفاءً  
تاماً مطلقاً... إلا ما كان لإقامه الحجة وإظهار التحدي للسلطات مع  
عدم إمكان القبض عليه.

و تحويل مكانه بين أونة وأخرى بنحو غير ملفتٍ  
للأنظار ، والسكوت التام ومن ثم الغموض المطلق بل الجهل الكامل  
بطريقه اتصال الوكيل الخاص بالمهدي "ع" هل هو بطريق المواجهة  
أو بطريق آخر وأين تحدث المواجهة وكيف؟ ومن الممكن القول  
بأن السفير كان منهيأ عن التصريح به أساساً لكل أحد ، ومن ثم  
كان الشخص يقدم السؤال ، ثم يأتي بعد يومين أو أكثر ليأخذ  
جواب سؤاله<sup>(١)</sup>.

بهذه السرية التامة والغموض الشامل ، أحيطت عقيدة الإمام  
الغائب ، وحرمت القواعد الشيعية الجاهلة من رؤية هذا الإمام  
والتعرف عليه ، والتفكير فيه وزعمت الفئة القليلة أنها وحدها  
التي استوثق منها الإمام الغائب وأماط لها الحجاب لتراه وتقابله

---

(١) تاريخ الغيبة الصغرى ٣٦٩/ ٣٧١ .

ولكنه كما تدعي في الوقت ذاته حرمها من ذكر إسمه وإفشاء أسرارهِ و كشف مكان وجوده ، بل وحذرُها من أن تبين كيف تقابل الإمام الغائب ، وكيف تتلقى عنه التوجيهات والتعليمات التي يوحى بها الى أتباعه ، وهكذا سدت كل وسائل البحث والنقاش حول هذا الإمام الذي يَرى ولا يُرى لأن فتح باب التساؤلات من الممكن أن يؤدي الى فضح المخطط ، وكشف وسائل الابتزاز .

غير ان هذه السريه التي لفت غيبه الامام لم تحل كما يزعم الصدر دون إثبات المهدي لوجوده فقد كان يؤكد وجوده من عدة طرق وهي :-

**الطريق الاول :** تمكن عدد من الخاصه من مشاهدته عياناً ، وإيصاؤهم بتبليغ ماشاهدوه إلى الناس وخاصة القواعد الشعبيه المواليه للإمام "ع" مع إيصائهم بكتمان المكان ، وغيره من الخصوصيات التي قد تدل عليه ، و تيسر للسلطات طريق الوصول إليه .

**الطريق الثاني:** إقامة المعجزة بطريق غير مباشر لبعض الاشخاص ، ممن لا يُواجهه مباشرة . بإرسال رسالة شفوية إليه عن طريق خادم أو غيره تتضمن إسم الشخص... ووصفه للمال الذي يحمله والبلد الذي جاء منه ونحو ذلك مما لا يمكن ان يصدر الا عن حجة الله تعالى على خلقه .

**لطريق الثالث :** الأجوبة على المسائل ، وحل المشكلات ، وقضاء الحاجات عن طريق وكلائه بطريق منطقي حكيم منسجم مع أسلوب أبائه "ع" في مثل هذه المواقف ، بنحو يعلم بعدم تمكين السفير من أن يأتي بمثله احد أو ان يخطر علي باله .

**الطريق الرابع :** التزام نحو معين من الخط الذي كان يعرفه الخاصه من مواليه ، وموالي أبائه "ع" .<sup>(1)</sup>

إلا أن مناقشة هذه الوسائل التي زعم الصدر إنها من طرق المهدي في إثبات شخصه ، وبقاء وجوده تكشف لنا إمكانية صدورها من أي فرد من أفراد القيادة الشيعية وقتذاك ، لإمكان تواطؤ الفئة الخاصة على إشاعة رؤية نفر منها للإمام الغائب بين الأتباع تضليلاً لهم ، وتحكماً على انقيادهم وطاعتهم .

فكما نص الصدر في الطريقة الأولى ، أن المشاهدة لا تتم إلا لعدد من الخواص ، وتتولى هي بنفسها إشاعة هذه المشاهدة بين الشيعة ، وتوصي أتباعها بكتمان كل ما نقل إليهم من أخبار المشاهدة ، وموقع حدوثها وما تمخض عنها من توجيهات وتعليمات مهدوية . والسؤال الوارد هنا بأي دليل يقبل العقل السوي صدق هذا الإدعاء؟ وما هي البيّنات التي تؤكد أن هؤلاء

(1) تاريخ الغيبة الصغرى / ٣٦٨ - ٣٦٩ .

الخواص التقوا فعلاً بالإمام الغائب ، وتلقوا منه هذه التعليمات ،  
ولماذا لا يلتقي الإمام الغائب بخواصه وعوامهم الجهال لقاءً  
جماعياً في موقع واحد بين فترةٍ وأخرى؟ .

إن مجرد ادعاء فئه منتقاه مشاهدة المهدي ليس برهاناً على  
وجوده وغيبته ، بل هو دليل على انعدامه إذ لو كان وجوده  
واختفاؤه حقاً لتسنى ظهوره لعوام الشيعة كما تسنى لبعض  
خواصهم ولا يغني هنا التعلل بالخوف من السلطة لأن بما للإمام  
المهدي من معجزات يمكن تفادي وصول السلطة إليه فقد أكد  
محمد باقر الصدر : « أنه كلما توقف الحفاظ على حياة حجة الله  
في الأرض على تعطيل قانون طبيعي، وكانت إدامة حياة ذلك  
الشخص ضرورة لإنجاز مهمته التي أعد لها تدخلت العناية  
الربانية في تعطيل ذلك القانون لإنجاز ذلك ... وقد تعطل هذا  
القانون - يعني انتقال الحرارة من الجسم الأكثر حرارة إلى الجسم  
الأقل حرارة - لحماية حياة إبراهيم « ع » حيث كان الأسلوب  
الوحيد للحفاظ عليه تعطيل ذلك القانون » (١) .

ونحن نوافق باقر الصدر في أن قدرة الله تخرق ما لا يتصور  
العقل البشري خرقه ، ولكننا نسأل إن الله الذي عطل قانون  
الإحراق في شخص إبراهيم ، أليست قدرته تلك تملك أن تعطل

---

(١) بحث حول المهدي ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ .

قانون القتل في المهدي ؟ لا شك أن الله لا يعجزه شيء في الأرض  
والسما؛ إذن لماذا أخفت قدرة الله المهدي عن الأعين حرصا عليه  
من القتل ورفضت أن تعطل قانون القتل وتشل كل يد تبسط إليه  
لتقتله؟

من هنا أقول : إن التعلل بالخوف من السلطة لا يسد الرمق  
ولا يغني من الحق شيئا، وإذا قبلنا جدلا بوجود المهدي فإننا لا نقبل  
أي مسوغ لاختفائه ، ذلك أن إبراهيم عليه السلام الذي عطل الله  
له قانون الإحراق كان مرثيا للناس مكشوبا ، وإن هذه الخارقه  
حصلت له دون أن يغيب عن أعين الناس لأنها أبلغ في الإعجاز  
وإقامة الحجة على المخالفين ، بينما غياب المهدي عن الناس تكليف  
لهم بما لا يطيقون والإدعاء بأنه موجود حي بحجة إن الله قادر  
على تعطيل قوانين الطبيعة سيظل مفتقرا إلى برهان وإثبات  
لأن الله يمكن أن يعطل قانون القتل كما يعطل سائر قوانين  
الطبيعة ، وإذا قيل : إن الله لا يسأل عما يفعل ؟ فمن أين نثبت  
أن الله اختار للمهدي الاختفاء ؟

لا عبرة بما انفردت به الشيعة من روايات غيبة المهدي لأن  
الشيعة ليسوا عندنا محل ثقة فلو أعملنا في رواياتهم قانون  
الجرح والتعديل المعتمد لدينا سوف نجد رواياتهم في ذلك  
تتساقط أمام المقاييس العلمية المعتبرة، وإن كل الذين نقلوا  
روايات الغيبة سوف يتضح أنهم ممن كانوا يعتنقون الفكرة ،  
الأمر الذي يجعلنا نقول : إن اعتقادهم بها حملهم على ترويح مثل  
هذه الروايات.

وإذا انتقلنا إلى مناقشة الطريق الثاني من طرق المهدي في إثبات شخصه ووجوده سوف نجدناه واهيا خوارا ، لأن أبلغ معجزه يثبت بها المهدي وجوده إن كان موجودا هو تحديه للسلطة بظهوره لها فليس كافيا أن يثبت المهدي وجوده عن طريق رسائل شفوية يصرح فيها باسم المرسل إليه وبلده ويتنبأ بما في صرته من مال ، ويعجز تماما عن مواجهه أعدائه وينجم عن هذا العجز تعطيل مهام رسالته ، فالأنبياء من قبل واجهوا طواغيت زمانهم وأقاموا عليهم الحجة والبرهان بما أظهروه لهم من معجزات ، ثم أن هذا الأسلوب الذي يزعم الصدر أنه من أدلة المهدي على وجوده هل يستبعد العقل أن يكون مديرا من جهة أخرى لا سيما أن الرسالة الشفوية تأتي الى المرسل اليه عن طريق شخص يدعي أنه خادم المهدي فما الذي يثبت أن للمهدي خدم ؟ وما المانع من أن يكون هذا الخادم كاذبا في ادعائه ؟ وما السبيل الذي يميز به الفرد بين خادم المهدي وغيره ؟ ولماذا لا يكون هذا الشخص الذي زعم أنه خادم المهدي مزودا بهذه المعلومات من جهة ظلت تتابع تحركات المرسل إليه وما يحمل في يده عن طريق وسائلها الخاصة ؟ هذا غير مردود حدوثه من الحركات السرية المفرطة في التكتم والغموض ، ولماذا أثر المهدي تقديم إعجازه عن طريق هذا الخادم دون المثل أمام المرسل إليه بنفسه وحتى لو ظهر ما الذي يؤكد أنه المهدي ذاته ؟ *ربما يكون الشيطان قد ثبت سرّاً إله الصلابة* يوحى إلى أوليائه زهرف القول وزوره

أما الطريق الثالث الذي كان يسلكه المهدي في إثبات وجوده حسب زعم الصدر فهو الردود على المسائل وحل المشكلات التي

ظلت تواجه المجتمع الشيعي ، ويرد على هذه الوسيلة أيضا ما ورد في الوصيلتين السابقتين إذ لا يوجد ما يثبت صدور ما كان يحمله الوكلاء والسفراء من الأجوبة عن المهدي فالسند بين الوكيل أو السفير والمهدي منقطع وعلى هذا أن الرقاع التي كان يدعي السفراء والوكلاء صدورها عن المهدي يتطرق إليها الشك ، بل ويتحقق كذبها واختلاقها.

يقول محب الدين الخطيب : « أما الذين اخترعوا خرافة أن للحسن العسكري ولدا في سرداب بيته فقد انقطعت صلتهم بالبيت ولم يكن يجوز لأحد منهم أن يدنوا من البيت المعلوم فضلا عن السرداب الموهوم، وابن الزيات أو السمان الذي كانت دكانه قريبة من البيت لم يدع هو ولا ادعى أحد عنه أنه اتصل بجعفر العسكري بعد موت حسن العسكري أو بقيت له أية وسيلة للإتصال بذلك البيت ، غير أنه كانت توجد على مقربة من دكانه شجرة كان المستفتون من عامة الشيعة يكتبون استفتاءاتهم في رقاع ويدسون الرقاع مساء في ثقب بتلك الشجرة ، فإذا انصرف المستفتي جاء ابن الزيات الى الشجرة وأخذ الرقعة من ثقبها وأعطاهم لأحد أصحابه المشتغلين بفقههم فيجيب عليها وتعاد الى ثقب الشجرة لإيهاهم المستفتي أن الغائب الثاني عشر الذي لم يخلق ولم يتعلم هو الذي أجاب عليها » (١).

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال / ١٧٥

وفي الطريق الرابع من طرق المهدي في إثبات وجوده يزعم  
الصدر أنه كان يلتزم خطا معيننا معروفا لدى الخواص من مواليه  
وموالي آبائه ، وهنا يطرح سؤال هل عوام الشيعة على علم بخط  
المهدي أم لا ؟ فإن كانوا على علم بخط المهدي كيف تسنى لهم ذلك ؟  
وإن كانوا على جهل فكيف يعرفون أن هذا هو خط المهدي فعلا ؟  
لماذا لا نحتمل أن كتابة الردود تولاها شخص واحداً من المشتغلين  
بالفقه الشيعي كما قال الخطيب فجاءت متحدة في شكلها ولماذا  
انحصرت معرفة هذا الخط في الخواص من موالي المهدي وموالي  
آبائه ألا يثير هذا مزيد من الشكوك والتساؤلات على الغيبة وما  
صدر عنها ؟

إن مفكري الشيعة السابقين واللاحقين أبوا إلا أن يصروا على التمسك بعقيدة الغيبة، وأن يؤكدوها في كتاباتهم القديمة، والحديثه زاعمين أنها حقيقة عاشتها أمة من الناس، ومن أبرز هؤلاء المفكرين المعاصرين محمد باقر الصدر<sup>(١)</sup> الذي قال عن غيبة إمامه الثاني عشر: «إن المهدي حقيقه عاشتها أمة من الناس وعبر عنها السفراء والنواب طيلة سبعين عاما من خلال تعاملهم مع الآخرين، ولم يلحظ عليهم أحد كل هذه المدة تلاعباً في الكلام، أو تحايلاً في التصرف، أو تهافتاً في النقل، فهل تتصور - بربك - أن بإمكان أكذوبة أن تعيش سبعين عاما، ويمارسها أربعة على سبيل الترتيب كلهم يتفوقون عليها، يتعاملون على أساسها، وكأنها قضية يعيشونها بأنفسهم، ويرونها بأعينهم... لقد قيل قديما: إن حبل الكذب قصير. ومنطق الحياة يثبت أيضا أنه من المستحيل عملياً بحساب الاحتمالات أن تعيش أكذوبة بهذا الشكل، وكل هذه المدة»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الإحتجاج غير مُسَلَّم، فلو اعتبرنا طول الزمن وامتداده على فكرة ما مع كثرة أتباعها دليلا على صحتها وصدق القائلين بها فثمة قضايا كثيرة يلزمنا التصديق بها والتسليم لأطروحاتها فعقيدة التثليث عند النصاري مثلاً تمتد تاريخيا من قبل الرسالة

(١) هو محمد باقر، بن السيد حيدر، بن السيد اسماعيل الصدر، ولد في الكاظمية سنة ١٢٥٢ هـ واستشهد سنة ١٤٠٠ هـ... أعين الشيعة ٩/١٨٤

(٢) بحث حول المهدي / ص ٧١.

النبوية ، ويعتنقها عددٌ كبير من البشر، فهل هذا يعني أنها صحيحة ومعتنقوها مصيبون لمجرد أنها عاشت طويلاً ؟ وهل الصدر وشيعته على استعداد لتصديق دعوى المهديّة من محمد أحمد المهدي<sup>(١)</sup> في السودان ، والذي تبعه عدد كبير من أهل السودان ، وقاتلوا تحت رايته الأنجليز ، وقتلوا قائدهم غوردن في الخرطوم؟ وهل هو على استعداد أيضاً للإيمان بدعوى المهديّة من أبي عبد الله محمد بن التومرت<sup>(٢)</sup> الذي « لقب طائفته بالموحدين ... وكان يقول : أنه المهدي المبشر به ، وكان أصحابه يخطبون على منابرهم فيقولون في خطبتهم : الإمام المعصوم ، المهدي المعلوم الذي بشرت به في صريح وحيك »<sup>(٣)</sup> .

ثم إن الفترة الزمنية التي واكبت ظهور عقيدة المهدي الغائب وكثرة الملتفين حولها هي نفسها التي واكبت كثرة المكذابين ، ليس خارج الصف الشيعي فحسب بل في داخله ،

---

(١) في منشور له قال المهدي السوداني عن نفسه أيها الأجلب اني محمد بن عبد الله ، وأبي حسني من جهة أبيه وأمه ، وأمي عباسية من جهة أبيها وأمها ، حينئذ لا شك اني نعل المصطفى صلوات الله عليه وسلم ... وإنما في بحر النيل ... ولا يجهل في مهديتي إلا شقي محرمة الحظ وعادمة

الخير والإحسان توفي ١٢٠٢هـ انظر سعد محمد حسن : المهديّة في الإسلام - ٢٢٩/ - ٢٢٤ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن التومرت ظهر سنة تسع وخمسمائه ، وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائه وكان ينتسب الي أنه من ولد الحسن انظر منهاج السنه النبوية ٩٩/٤ ، وانظر أيضا المنار المنيف / ١٥١ .

(٣) انظر : منهاج السنه النبويه ٩٩ / ٤ - ١٠٠ .

فالذين كذبوا بها أكثر من الذين آمنوا. فلماذا لا تكون نفس هذه الفترة دليلاً على عدم وجوده لكثرة ما تحويهم من المكذبين ؟ بقي أن نعرف بعد هذا أن المهدي حسب معتقد الشيعة ، أعلن بنفسه نهاية الغيبة الصغرى بتوقيع أصدره إلى السفير الرابع أبي الحسن على بن محمد السمري قائلاً له : « فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد اذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلب ، امتلاء الأرض جوراً ، وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة ، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني ، فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم »<sup>(١)</sup>.

ويعتقد الشيعة أن المجتمعات البشرية منذ إعلان الغيبة الى الظهور ملعونة ، فقد قال المهدي في أحد توقيعاته « عهد علي أن لا أجاور قوما غضب الله عليهم ، ولعنهم ، ولهم خزي في الدنيا والآخرة ، ولهم عذاب أليم »<sup>(٢)</sup>.

وفي تعليقه على هذا التوقيع يقول الشيرازي : « يقصد جميع المجتمعات البشرية منذ الغيبة الى الظهور - فكل هذه المجتمعات تتألف من أقوام غضب الله عليهم ولعنهم بدليلين :

---

(١) الطوسي : الغيبة / ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٢) الشيرازي : كلمة الإمام المهدي / ٥٢ .

الأول : أن الله أبعد حجته عنهم ، وتركهم في ظلمات  
يعمهمون ، فهم في الماضي كما هم اليوم في كل مكان يعيشون  
شريعة الغاب.

الثاني : أنهم لا يريدون حجة الله فيهم إلا مجرد رمزي ماري  
ويداري ... وهذان الدليلان يثبتان أن هذه المجتمعات برمتها  
ملعونة مغضوب عليها» (١).

والشيرازي في تعليقه هذا يتناقض مع قاعدة اللطف في  
عقيدة الشيعة، التي أوجبوا بها على الله تعالى نصب إمام على  
العباد يقربهم من الطاعات ويبعدهم عن المعاصي ، إذ كيف يبعد  
عنهم حجته وهو واجب عليه نصبه بينهم، ويتركهم في ظلماتهم  
يعمهمون ثم يلعنهم ؟.

وليس مسلماً قوله : إنهم لا يريدون حجة الله فيهم إلا مجرد  
رمزي ماري ويداري ، فإذا كان هذا وارداً من غير الشيعة فهو غير  
وارد من الشيعة أنفسهم لاعتقادهم فيه العصمة ، فما ذنب  
المجتمعات الشيعية حتى يوارى عنها أمامها المعصوم مع  
اعتقادها « أن الإمامة لطف عام ، والنبوة لطف خاص لإمكان

---

(١) الشيرازي : كلمة الإمام المهدي / ٥٢ .

خلو الزمان من نبي حي ، بخلاف الإمام...»<sup>(١)</sup>.

فإن قالوا : « إن لطف الإمام حاصل في حال الغيبة للعارفين به في حال الظهور، وإنما فات اللطف لمن لم يقل بإمامته ... قيل لهم : لو كان اللطف حاصلًا في حال الغيبة كحال الظهور، لوجب أن يستغفروا عن ظهوره، ويتبعوه إلى أن يموتوا ... فإن قالوا : إن اللطف في غيبته عند العارف به من باب التنفير، والتباعد عن القبائح مثل حال الظهور، لكن نوجب ظهوره لشيء غير ذلك، وهو رفع أيدي المتغلبين عن المؤمنين، وأخذ الأموال ووضعها في مواضعها من أيدي الجبابرة، ورفع ممالك الظلم ... وجهاد الكفار الذي لا يمكن إلا مع ظهوره، فيقال لهم : هذا كلام ظاهر البطلان، وذلك أن الإمام الذي جعلتموه لطفاً هو ما شهدت به العقول والعادات وهو ما ذكرتموه .

قلت : إن الجماعة متى كان لهم رئيس مهيب مطاع، متصرف منبسط اليد كانوا بوجوده أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد ... والغائب لم يحصل به شيء ... وإنه مفقود ... وإنه لم يعاقب أحداً، وأنه لم يثب أحداً، بل هو خائف على نفسه ... فكيف تكون المعرفة به داعية إلى فعل ما أمر وترك ما حظر،

---

(١) الحلي : الألفين في إمامة أمير المؤمنين / ٣ .

بل المعرفة بعجزه ، وخوفه توجب الإقدام على فعل القبائح ،<sup>(١)</sup> .

من هذه المناقشه التي أوردها شيخ الإسلام بن تيمية نصل الى أن المجتمعات الشيعية بفقدان الإمام الغائب حرمت من لطف الله، ومن ثم فهي ملعونة لأن الله حجب عنها حجته، ورفع منها إمامه، ولو أراد الله بها لطفاً لأخرج لها غائبها لاسيما بعد حصول تمكنها في إيران وكثرة الأتباع والمؤيدين .

وحسب المعتقد الشيعي أن المهدي الآن يعيش آمنًا مطمئنًا في عالم غير عالمنا حيث انجب أبناءاً، وملك مدناً، وحاز على أتباع كثيرين ويتولى أبناؤه إدارة تلك المدن .

هذا ما ذكره المجلسي حيث قال : « لا يوجد في أهل تلك الخطط ، والمدن والضياح ، والجزائر غير المؤمن الشيعي الموحد القائل بالبراء والولاية، الذي يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر سلاطينهم أو أولاد إمامهم يحكمون بالعدل وبه يأمر، وليس على وجه الأرض مثلهم ولو جمع أهل الدنيا لكانوا أكثر عدداً منهم على اختلاف الأديان والمذاهب.

أول هذه المدن اسمها المباركة وسلطانها الطاهر، ومحل إقامته الزاهرة ... وبعدها مدينة اسمها الرائقة سلطانها القاسم

---

(١) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ٢٨٩/٦ - ٢٩٢ بتصرف واختصار.

بن صاحب الأمر «ع» ... وبعدها مدينة اسمها الصافية سلطانها إبراهيم بن صاحب الأمر «ع» ... وبعدها مدينة اسمها ظلوم سلطانها عبد الرحمن بن صاحب الأمر «ع» ... وبعدها مدينة أخرى اسمها عناطيس سلطانها هاشم بن صاحب الأمر «ع» وهي أعظم المدن كلها وأكبرها» (١).

وتقول الرواية التي أوردتها المجلسي : أن سفينة مليئة بالركاب رست في ميناء مدينة المباركة التي يحكمها الطاهر بن صاحب الأمر، وسألهم حاكمها بن المهدي قائلاً من أين قدمتم؟

يقول الراوي « فقلنا من أرض كذا ، وكذا ، فقال : كلكم مسلمون ؟ فقلنا : لا بل فينا المسلم واليهودي والنصراني ، فقال : يزن اليهودي جزيته ، والنصراني جزيته ، ويناظر المسلم عن مذهبه فوزن والدي عن خمس نفر نصارى وعنه وعني ، وعن ثلاثة نفر كانوا معنا ، ثم وزن تسعة نفر كانوا يهودا وقال للباقيين : هاتوا مذهبكم فشرعوا معه ، فقال : لستم مسلمين ، وإنما أنتم خوارج ، وأموالكم حل للمسلم المؤمن ، وليس بعسلم من لم يؤمن بالله ورسوله ، واليوم الآخر، وبالوصي والأوصياء من ذريته حتى مولانا صاحب الزمان «ع» (٢).

---

(١) المجلسي : بحار الأنوار ٥٢ / ٢١٥ - ٢١٩ ، وهذه المدن لا توجد في معجم البلدان ولا يعرفها الجغرافيون .

(٢) المجلسي : بحار الأنوار ٥٢ / ٢١٦ ، والبياضني : الصراط المستقيم ٢ / ٢٦٦.

إن هذه الرواية تدعوا الشيعة الى استباحة ممتلكات مخالفيهم من أهل القبلة في الوقت الذي تدعوهم إلى صيانة أموال اليهود والنصارى ، والإكتفاء منها بالجزية ، وتنفي صفة الإسلام عن كل من لم يكن شيعياً وفي الوقت نفسه تؤكد قول شيخ الإسلام بن تيمية فيهم « وكثيراً منهم يواد الكفار من وسط قلبه أكثر من موادته للمسلمين ولهذا لما خرج الترك الكفار من جهة المشرق وقتلوا المسلمين وسفكوا دماءهم . . . كانت الرفضه معاونة لهم على قتال المسلمين . . . وكذلك الذين كانوا بالشام بحلب وغيرها من الرفضة كانوا من أشد الناس معاونة لهم على قتال المسلمين ، وكذلك النصارى الذين قاتلهم المسلمون بالشام كانت الرفضة من أعظم أعوانهم » (١) .

ودفعاً للتساؤلات التي ترد بحثاً عن العلة التي تحول دون ظهور المهدي في عصرنا هذا يقول المفكر الشيعي محمد باقر الصدر : « إن عملية التغيير الكبرى تتطلب وضعاً نفسياً فريداً في القائد الممارس لها مشحوناً بالشعور بالتفوق ، والإحساس بضالة الكيانات الشامخة التي أعدت للقضاء عليها ولتحويلها حضارياً إلى عالم جديد ، فبقدر ما يعمر قلب القائد المغير من شعور بتفاهة الحضارة التي يصارحها ... يصبح أكثر قدرة من

---

(١) منهاج السنة النبوية ٢/ ٢٧٧ - ٢٧٦ . يذكر المؤرخون أنه تم إكتشاف جماعة من الباطنية عند خيمة صلاح الدين في جوف عسكره بعد أن استطاع أن يدمر الصليبيين وقد تكررت هذه المحاولة عدة مرات انظر تفصيل نشاط الحركات الباطنية ضد المسلمين وتحالفها مع الصليبيين في كتاب الحركات الباطنية في العالم الإسلامي / ٤٤٦ - ٤٤٧ .

الناحية النفسية على مواجهتها والصمود في وجهها ومواصلة العمل ضدها حتى النصر»<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضاً : « إن جان جاك \* روسو كان يرعبه مجرد أن يتصور فرنسا بدون ملك على الرغم من كونه من الدعاة الكبار ، فكرياً وفلسفياً الى تطوير الوضع السياسي القائم وقتئذٍ لأن « روسو » هذا نشأ في ظل الملكية وتنفس هواءها طيلة حياته »<sup>(٢)</sup>.

وكلام الصدر هذا مدفوع ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أحدث تغيير في حضاره عصره من غير أن تكون له غيبة صغرى ولا كبرى ، وما ذهب إليه ليس مسوغاً كافياً ، لأن الله قادرٌ على أن يخلق إمكانية التغيير لهذه الحضارة في نفس المهدي ، ويقللها في عينيه مهما بدت في عيون الآخرين عظيمة ومعجزة لا تزاح ، دون أن يضطره الى الغياب .

---

(١) بحث حول المهدي / ٤٢ - ٤٥ .

(٢) بحث حول المهدي / ٤٢

\* هو فيلسوف وأديب أوروبي ولد بجنيف في سويسرا عام ١٧١٢ م من أسرة فرنسية الأصل ...  
داهمته المنية علم مقربة من باريس عام ١٧٧٨ م ، انظر د . محمد سيد أحمد المجتمع المثالي في  
الفكر الفلسفي وموقف الإسلام منه / ٢٧٧-٢٧٥ .

وإني لأعجب كيف هبط الصدر بمهديه فقارنه وساواه « بجان  
جاك روسو » هل معنى هذا أن المهدي مثل جان جاك روسو يتأثر  
عقله وتفكيره بمؤثرات خارجية أرضية أم أنه مخلوق يسمو على  
المؤثرات الأرضية وتظلمه مؤثرات السماء المستمد من عناية  
الرب تعالى .

إذا كان مثل جان جاك فهذا شيء آخر إما إذا كان أكبر من  
هذا أفلا يمكن أن يحدث تغييرا في هذه الحضاره دون أن يختفي  
عنها وتكون حقيقه ذليله في نفسه وهو يشاهدها .

ثم إذا قلنا : إن المهدي حي يجوب الأقطار ، ويشاهد التفوق  
البشري في شتى مجالات الحياة ، وأنه مع غيبته عن الناس لا  
تخفى عليه خافيه من انجازاتهم الحضارية ، ألا يتوقع أن تؤثر  
عليه الحضاره البشرية وتوجد في نفسه عظمتها وهو في غيبته  
مادام احتمال تأثيرها وارد عند الظهور كما أثر النظام الملكي في  
فرنسا على جان روسو ؟ .

## المبحث الثاني ، سفرا. الإمام في غيبته الصغرى <sup>كأربعة عو</sup>

إن مما يعتقده الشيعة إن الإمام المهدي نصب أثناء غيبته الصغرى ، سفراء ليكونوا حلقة وصل بينه وبين أتباعه ، وكان يدبر أمر شيعته - كما يعتقدون - عن طريق هؤلاء السفراء كما كان هؤلاء السفراء يتلقون كل ما يخص الإمام الغائب من أموال النذور \* والخمس .

يقول الصدر موضحا الغرض الأساسي من السفارة « والغرض الأساسي من سفاره أمران :

الغرض الأول : تهيئة الأذهان للغيبة الكبرى ، وتعويد الناس تدريجياً على الإحتجاب ، وعدم مفاجئتهم بذلك فإنه ينتج نتيجة سيئه لا محاله ، إذ قد يؤدي الى الإنكار المطلق لوجود المهدي .

الغرض الثاني : القيام بمصالح المجتمع ، وخاصة القواعد الشيعية الموالية للأئمة « ع » تلك المصالح التي تفوت بطبيعة

---

\* يقول مرتضى العسكري : عن المهدي وسفرانه: وغلب عن أنظار الناس وأرجع بها شيعته أينما كانوا لنوابه الأربعة... ومارس هؤلاء النيابة عن الإمام زها. سبعين عاماً يتوسطون بينه وبين شيعتهم حتى تعودت الشيعة على الرجوع إلى نواب الإمام وحدهم في ما ينوبهم ، وألف في هذا العصر ثقة الإسلام الكليني أول موسوعة حديثة في مدرسة أهل البيت أسماها الكافي انظر مقدمة مرآة العقول ٥٩/٢.

الحال بانعزال الإمام وإخفافه عن مسرح الحياة»<sup>(١)</sup>.

وكان السفير يقف على قمة الشكل التنظيمي الذي سار عليه الشيعة في عهد الغيبة الصغرى، حيث « كانت توزع تعاليم الإمام المهدي «ع» وتجبى الضرائب الإسلامية، والحقوق الشرعية بشكل هرمي يكون السفير قمته والوكلاء الخاصون وسطه، والقواعد الشيعية الموالية قاعدته، وذلك مبالغة في الخفاء والحذر، والتستر»<sup>(٢)</sup>.

ولا يشترط في السفير أن يكون ذا ثقافة عالية، بل يكفي أن يكون مخلصا لفكرته، متكتما على سير أموره يقول الصدر: « إن مهمة السفاره تستدعي هذه الدرجة من الإخلاص لأهميتها، وخطر شأنها ولا تستدعي العمق الكبير في الثقافة الإسلامية... فإنها إنما تعني بشكل مباشر نقل الرسالة من المهدي «ع» وإليه وتطبيق تعاليمه»<sup>(٣)</sup>.

وقد سجل التاريخ الشيعي شقاقا، ونزاعا في أمر السفاره، بين الصفوة المختارة من القيادة الشيعية آنذاك، ولا يعترف الشيعة بهذا المنصب إلا لمن اصطلحوا عليهم بالسفراء الممدوحين وهم أربعة

(١) تاريخ الغيبة الصغرى / ٤٢٦، وعادل الأديب: الإنشاء دراسة تحليلية / ٢٥٩-٢٥٨.

(٢) تاريخ الغيبة الصغرى / ٤٨٥.

(٣) تاريخ الغيبة الصغرى / ٤٩.

أولهم : أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري <sup>(١)</sup> .  
ويعرف هذا السفير بـ « السمان لأنه كان يتجر بالسمن تغطية  
على الأمر » <sup>(٢)</sup> .

ويرى الشيعة أنه موثق من الإمام الحسن العسكري والدة المهدي  
حيث قال فيه : « هذا أبو عمرو الثقة الأمين ، ثقة الماضي ، وثقتي  
في الحيا والممات ، فما قاله لكم فعني يقوله ، وما أدى لكم فعني  
يؤدي » <sup>(٣)</sup> .

وذكر الطوسي أن هذا السفير تولى غسل الإمام العسكري وقام  
بمراسم دفنه لأنه كان « مأمورا بذلك للظاهر من الحال التي لا  
يمكن جردها ، ولا دفعها إلا بدفع حقائق الأشياء » <sup>(٤)</sup> . إلا أن الصدر  
يخالف الطوسي فميا ذهب إليه ، إذ عقب على كلامه هذا بقوله :  
« يشير الى اختفاء المهدي وعدم تمكنه من القيام بتغسيل والده والقيام

---

قال الطوسي : (هو الثقة الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري ... وكان  
أسريا ، وإنما سمى العمري لما رواه أبو نصر هبة الله بن أحمد الكاتب .. قال  
أبو نصر كان أسديا لم جده فقيلا العمري ، وقال قوم من الشيعة لا يجمع  
علم إمرء بين عثمان وأبو عمر ، وأمر بكسر كنيته فقيلا العمري الغيبة / ٢١٤  
والأردبيلي جامع الرواة ٤٦٧/٢ - ٤٦٨ .

(٢) الصدر : تاريخ الغيبة الصغرى / ٢٩٦ والخوئي معجم رجال الحديث ١١/١١١ .  
(٣) الطوسي : الغيبة / ٢١٥ ، الصدر : تاريخ الغيبة الصغرى / ٢٩٨ ، والأصفهاني :  
عقيدة الشيعة في الإمامة / ١٣١ - ١٣٢ .  
(٤) الطوسي : الغيبة / ٢١٧ والخوئي معجم رجال الحديث ١١/١١٢ .

بأمره - ولكننا على أي حال - سبق أن سمعنا كيف أن الإمام المهدي «ع» أقام الصلاة على أبيه بنفسه ومن ثم يمكن القول : بأنه يمكن للإمام المهدي «ع» أن يغسل أباه في داره سرا» (١).

ولكن النوبختي يؤكد أن الذي صلى على الحسن العسكري هو شخص غير الإمام المهدي فيقول : « وصلى عليه أبو عيسى بن المتوكل ، وتوفى ولم ير له أثر ، ولم يعرف له ولد ظاهر ، فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه» (٢). ثانيهم : أبو جعفر محمد بن عثمان (٣).

وقد ورث هذا السفير السفارة عن أبيه السفير الأول حيث أبلغ والده الشيعة « ما هو مأمور » به من قبل المهدي «ع» من إكمال السفارة بعده إلى ابنه محمد بن عثمان ، وجعل الأمر كله مردود إليه (٤) وحسب الروايات التي أوردها الشيعة أن الإمام المهدي عزى هذا السفير بوفاة أبيه (٥).

---

(١) تاريخ الغيبة الصغرى / ٣٩٩.

(٢) النوبختي : فرق الشيعة / ٩٦.

(٣) قال الطوسي : أن أباجعفر ... مات في آخر جماد الأول سنة خمس وثلاثمائة ...

وإنه كان يتولى هذا الأمر نحو من خمسين سنة انظر الغيبة / ٢٢٣.

(٤) انظر الغيبة / ٢٢١، وتاريخ الغيبة الصغرى / ٤١ .

(٥) الطوسي : الغيبة / ٢٢٠ والخوني : معجم رجال الحديث / ٢٧٥/١٦.

ثالثهم : أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي <sup>(١)</sup> .  
وأوصى إليه بالسفارة ، أبو جعفر محمد بن عثمان العمري  
حيث جمع قبل موته وجوه الشيعة وشيوخها وقال لهم : « إن  
حدث علي الموت ، فالأمر الى أبي القاسم الحسين بن روح  
النوبختي ، فقد أمرت أن أجعله في موضعي بعدي ، فارجعوا إليه ،  
وعولوا في أمركم عليه » <sup>(٢)</sup> .

رابعهم : أبو الحسين علي بن محمد السمري <sup>(٣)</sup> .  
وعلى يده تم إعلان نهاية الغيبة الصغرى ، وأنه سئل من  
وصيك بعدك ؟ فقال « لله أمر هو بالغه وقضى ، فهذا آخر كلام  
سمع منه » <sup>(٤)</sup> .

والشيء الملاحظ في هؤلاء السفراء إنه لم يكن فيهم أحد من  
العلويين فما السر في ذلك ؟ لقد حاول الصدر تعليل ذلك بقوله :  
« والسر في ذلك واضح جدا يبرزه التاريخ الذي عاشه العلويون

---

(١) قال الطوسي : كان أبو القاسم من أعقل الناس عند الخالف والمواقف ويستعمل التقية، الغيبة / ٢٥٧  
وقال فيه السفير الذي سبقه : هذا أبو القاسم الحسين بن روح النونجتي القائم مقامه والسفير  
بينكم وبين صاحب الأمر والوكيل والفقهاء الأمين، الغيبة / ٢٢٧ .  
ونوبختي اسم لرجل فارسي اشتهر بعلم النجوم وعملها في أواخر الدولة الأموية وأوائل  
الدولة العباسية وعمر أكثر من مائة سنة. انظر مقدمه كتاب فرق الشيعة/ب.  
(٢) الطوسي : الغيبة / ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٣) قال الأردبيلي : علي بن محمد السمري وكيل الناحية بعد أبي القاسم بن روح وكان يكنى بأبي  
الحسن، جامع الرواة / ٥٩٨ وفي غيبة الطوسي: أنه توفي في النصف من شعبان سنة تسع  
وعشرين وثلاثمائة / ٢٤٢ ، والخوئي : معجم رجال الحديث / ٥ / ٢٢١ .

(٤) الطوسي : الغيبة / ٢٥٧ - ٢٥٨

من حيث ثورة الحسين «ع» الى العصر الذي تؤرخ له ، وهو تاريخ الثورات ، والتمرد على الواقع الفاسد والإحتجاج على الظلم والطغيان ، فكانت الصورة الرئيسية التي تحملها الدولة على كل علوي كونه موالياً للأئمة «ع» من ناحية ، وشائراً على الظلم والفساد من ناحية أخرى ... وإذا كانت النظرة تجاه الفرد هي تلك فاخلق به أن يكون عاجزاً عن النفع العام والعمل الإجتماعي» (١)

وتعقيباً على هذا الإدعاء أقول : إذا قبلنا أن الثورة سمة العلويين البارزة في عهد ما قبل الإمام المهدي فهل من المعقول إحاطة الدولة بكل العلويين ، وهل من المعقول أن تكون الثورية صفة ملازمة لجميعهم ، إن العقل لا يقبل إقصاء السفارة عنهم بذلك المسوغ لأمر فيها استحالة إحاطة الدولة بكل العلويين الأمر الذي يمكّن الواحد منهم من أداء مهام السفارة مستترا تحت أي إسم من الأسماء ، وإذا كان إحاطة الدولة بهم وارداً ، فلم لا يجوز وروده في غيرهم . فالعيون التي تعرف تحركات العلويين وتترقب تصرفاتهم ، لا يمكن أن تغفل عن ترقب من يواليهم ويتحرك تحت غطاءهم.

إذاً يبدولي أن الأمر ليس مجرد رقابة الدولة المضروية على العلويين كما ذهب الصدر ، ولكن عدم إيمان العلويين الأتقياء بفرية غيبة المهدي ، وتنزهمهم عن أكل أموال الناس بالباطل يقف وراء ابتعادهم عن مثل هذا العمل.

---

(١) الغيبة الصفري / ٤٢١.

ومن ناحية أخرى رأى الفئة المتكسبة بهذه الفرية ، أن العلويين وخاصة المخلصين منهم لهذا الدين يفسدون عليها أمرها بتأكيد بطلان هذه العقيدة للناس ، كما فعل جعفر العسكري أخو الحسن العسكري لهذا فقد انحصر الأمر فيها دون غيرها.

## المبحث الثالث ، تصدع الصف الشيعي واختلافه في السفارة

تَصَدَّعَ الصف الشيعي و حَدَّثَ فِيهِ انشقاق واختلاف ، حيث ظهرت فئة من رجاله ادعت أحقيتها بالسفارة ، ونازعت القائمين عليها ، ونجم هذا التصدُّع لأسباب اقتصادية ، وأخرى اجتماعية ، وقد وضع الصدر العوامل التي ولدت هذا الإنقسام فقال : « أحدها ضعف الإيمان ... وسوء الإخلاص وقابليته - يعني المنشق - للانحراف .

ثانيهما : الطمع بالأموال التي يحصل عليها عن هذا الطريق اذ يتخيل المزور أن الحقوق الشرعية التي تدفع إلى السفير الصادق ستدفع إليه .

ثالثهما : فتح المجال للشهرة الاجتماعية ، والتقدم بين الناس ، والتحكم في القواعد الشعبية الموالية للإمام "ع" واصدار الأوامر والنواهي فيما يزعم أنه صادر عنه "ع" <sup>(١)</sup> .

وقد تصدر هذا الإنشقاق أناس كانت لهم مكانة عند أئمة الشيعة حيث يقول الصدر : « وقد كان بعضهم صالحين في مبدأ أمرهم ، ومن أصحاب الإمامين الهادي والعسكري «ع» فانحرفوا

---

(١) تاريخ الغيبة الصغرى / ٤٩٠ .

وسلكوا مسالك التزوير فجابهم العمري ... بكل قوة وانتصر عليهم وخرجت من المهدي «ع» التواقيع ، والبيانات بلعنهم ، والبراءة منهم ، والتأكيد على <sup>كذب</sup> سفارتهم وسوء سريرتهم» (١) .

وكان أول رجل أعلن أحقيته بالسفارة هو أبو محمد الشريعي .

وسبق له أن صاحب «أبا الحسن علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي بعده «ع» وهو أول من ادعى مقاما لم يجعل الله فيه ... وخرج توقيع الأمام بلعنه ، والبراءة منه» (٢) .  
ثم تبعه محمد بن نصير النميري (٣) .

يقول الصدر : « وكان من أصحاب الإمام العسكري «ع» فأنحرف وافتتن ، وأصبح يستخدم إسم صحبته للإمام العسكري «ع» هذا العنوان العظيم الذي يعرف الناس شأنه ، وجلالته في الربح المادي ، والمنفعة الشخصي» (٤) .

---

(١) تاريخ الغيبة الصفري . / ٤٩٦ .

(٢) الطوسي : الغيبة / ٢٤٤ ، الأردبيلي : جامع الرواة / ٢ / ٤٦٨ - ٤٦٩ .

(٣) سبقت ترجمته وانظر غيبة الطوسي / ٢٤٤ .

(٤) تاريخ الغيبة الصفري . / ٤٩٧ - ٤٩٨ ، وانظر فرق الشيعة / ٩٣ والمقالات والفرق

/ ١٠٠ ، الشيعة في التاريخ / ٢٢٥ .

ثم كان ثالثهم : أحمد بن هلال الكرخي <sup>(١)</sup> .

قال عنه الصدر : « والذي يظهر من تاريخنا أن ابن هلال بقي مؤمنا صالحا خلال سفارة السفير الأول ولكنه بمجرد أن ذهب السفير الأول الى ربه بدأ بالتشكيك بسفاره الثاني بحجة انكار النص عليه من قبل الإمام العسكري "ع" ... وترتب على تشكيكه هذا في أبي جعفر رضى الله عنه عدم دفعه أموال الإمام "ع" اليه وعصيانه للأوامر الصادرة منه عن المهدي ، مما أدى الى منزلق الكفر والجحود » <sup>(٢)</sup> .

أما الرابع فهو : أبو طاهر محمد بن علي بن بلال .  
قال الطوسي : « وقضيته معروفه ... وتمسكه بالأموال التي كانت عنده للإمام ، وامتناعه من تسليمها وادعاءه أنه الوكيل ، حتى تبرئت منه الجماعة ، ولعنوه ، وخرج فيه من صاحب الزمان ما هو معروف » <sup>(٣)</sup> .

---

(١) قال الطوسي : كان أحمد بن هلال من أصحاب أبي محمد ع فاجتمعت الشيعة على وكالة محمد بن عثمان ... ولما مضى الحسن ع ، قالت الشيعة له : ألا تقبل أمر أبي جعفر محمد بن عثمان .. وقد نص عليه الإمام ... فقال لهم : لم أسمعه ينص عليه بالوكالة ... فلعنوه وتبرؤا منه / ٢٤٥ .

(٢) تاريخ الغيبة الصغرى / ٥٠٢ .

(٣) الطوسي : الغيبة / ٢٤٥ .

وكان خامسهم : الحسين بن منصور الحلاج<sup>(١)</sup> .

ثم كان في السادس : محمد بن أحمد بن عثمان أبو بكر  
المعروف بالبغدادي<sup>(٢)</sup> .

وكان سابعهم : إسحاق الأحمر<sup>(٣)</sup> ، وثامنهم الباقطاني<sup>(٤)</sup> ،  
وتاسعهم : محمد بن علي الشلمغاني<sup>(٥)</sup> المعروف بابن أبي العزاقر  
وكما يقول الصدر « كان شيخاً مستقيماً العقيدة ، والسلوك صالحاً  
متقدماً في أصحابنا .. ثم إنه حمله الحسد لأبي القاسم بن روح  
على ترك المذهب ، والدخول في المذاهب الردية .. »<sup>(٦)</sup> .

---

(١) انظر الغيبة / ٢٤٦ .

(٢) قال الطوسي : وأمر أبي بكر البغدادي في قلة العلم والمروءة أشهر ،  
وجنون أبي ولد أكثر من أن يحصى لا نشغل كتابنا بذلك .. انظر الغيبة / ٢٥٥ .

(٣) قال الحلبي : إسحاق بن محمد ، بن أحمد ، بن أبان ، بن مرار ... ويكنى أبا  
يعقوب الأحمر معدن التخليط له كتب في التخليط لا أقبل روايته .

وقال بن الفضل : كان فاسد المذهب كذاباً في الرواية ، وضاعاً للحديث ،  
لا يلتفت إليه ما رواه ولا ينتفع بحديثه رجال العلامة الحلبي / ٢٠١ .

(٤) لم أعثر على ترجمته .

(٥) قال الحلبي : محمد بن علي الشلمغاني بالشين المعجمة والغين المعجمة ، ويكنى  
أبا جعفر ويعرف بابن العزاقر بالعين المهملة ، والزاء ، والقاف ، والراء ، أخيراً ،  
له كتب وروايات وكان مستقيماً الطريقة متقدماً في أصحابنا فحمله الحسد  
لأبي القاسم بن روح على ترك المذهب والدخول في المذاهب الردية . انظر  
رجال العلامة / ٢٥٢ - ٢٥٤ .

(٦) تاريخ الغيبة الصغرى / ٥١٢ ، وانظر رجال العلامة الحلبي / ٢٥٤ .

## مناقشة أمر السفراء والسفراء

إن الخلافات التي شبت في أوساط من عرفوا في التاريخ الشيعي بالسفراء لا يمكن أن تحدث من غير أسباب وأهم ما يمكن أن يشار إليه هو العامل المالي ، والتنافس على الزعامة والتسلط ، لقد أدى إفشاء روح التباغض التي شطرت المجتمع الشيعي إلى أكثر من فرقه ، كل فرقة تلعن أختها . وقد عزا الصدر ذلك إلى فساد العقيدة وعدّه من أهم العوامل التي أدت الى حدوث هذا الخلاف ، ولكن الحكم بفساد العقيدة أمر نسبي ، فإذا كان هؤلاء السفراء فاسدي العقيدة في نظر الإثني عشرية ، فهم صحيحوا العقيدة بالنسبة الى أتباعهم ومؤيديهم ، ولا يقبلون كل ما قيل فيهم من تشنيع وتفكير .  
فالنصرية مثلاً يعتقدون أن ابن نصير هو الباب الشرعي ، وتلاه من بعده السيد أبو محمد عبد الله بن محمد الحنان الجنبلائي<sup>(١)</sup> .

ويبرؤونه من كل ما نسب إليه من مخالفه ويقولون : « إن ما نسب إلى ابن نصير من القبائح فهو أمر مرفوض جملة وتفصيلاً ، ولا يقصد به إلا التشهير الرخيص الذي لا يليق إسناده بهذا المحدث الثقة - يعنون سعد الأشعري القمي - إذ اصح أنه ثقة ،<sup>(٢)</sup> .

(١) محمد أمين غالب الطويل : تاريخ العلويين بين الأسطورة والحقيقة / ٢٥٨ .

(٢) المسلمون والعلويون في مواجهة التجني / ١١١ .

ونراهم يثيرون الشكوك حول ما نقله الإثنا عشرية من لعن  
بن نصير ، ويستبعدون أن يكون ابن نصير ملعوناً مطروداً ، وإلا  
لما انخدع به الأئمة الثلاثة المعصومون .

يقول النصيري أحمد علي حسن : « هؤلاء الأئمة الثلاثة -  
يعني الهادي والحسن العسكري ، محمد المهدي -الذين عاصرهم أبو  
شعيب - يعني محمد بن نصير - والغريب أن ينسب الى الإمام  
العسكري براءته من أبي شعيب هل يمكن أو يقبل ولو فرضنا  
جدلياً أن رجلا كابن نصير خفي أمره على ثلاثة أئمة ، وأن الإمام  
العسكري الذي هو أوسط ثلاثة صاحبه قبل أن يعرف مدى  
أهليته للصحبة وحدود استجابته لها؟ ومن المرفوض عقليا أن  
يصدر براءته منه على هذا الشكل الحذر وبهذا الأسلوب ، ومن غير  
المقبول أصلاً أن يقول : أبو شعيب في أئمة ما لا يريدون ، وما لا  
يستيقنه منهم... ، نفرض ولو جدلاً أن ما قيل أنفا حدث من ابن  
نصير ، وأجاز لنفسه انتحال هذه الصفة وتحمل براءة الإمام منه  
، وتقبل لعنته ، تبقى أمامنا مشكلة جمع الأنصار حول فكرة  
غضب منها الإمام ، أنى لأبي شعيب أن يقنع طائفته من الشيعة  
بأنه يصدق بقوله في إمامه ، وإن إمامه يكذب على نفسه وعليهم ؟ وتتمرد  
هذه الطائفة وترفض حكاية البراءة والتحذير ، وتفرض على الإمام  
فرضاً ما يقوله أبو شعيب رضي الإمام بذلك أم سخط منه ،<sup>(١)</sup>

(١) المصدر السابق / ٥٧ - ٥٨ . وهذا النص منقول بمجرد سياره التناقل والإخراج لجميع كذا هو  
في أخبار الرضا والرضا عليهم السلام .

وبهذا ينفي النصيريون عن زعيمهم ابن نصير فساد العقيدة ، ويؤكدون أن ابن نصير كان صحيح العقيدة و« أن مقام البابية له شرعي وليس ادعاء ، وهذه الرؤيا هي التي جعلت الآخرين نصيرية أي من القائلين ببايته » (١) .

بالإضافة الى ذلك هنالك سفراء اختلف فيهم الإثنا عشرية أنفسهم ، فمنهم من أدرجهم في قائمة المذمومين ومنهم من برأهم منها ، فمثلاً أبو طاهر محمد بن علي بن بلال عده الطوسي كما مرّ ضمن السفراء المذمومين ولكن ابن طاووس (٢) خالفه في ذلك وأثنى على هذا السفير فقال : « من السفراء الموجودين في الغيبة الصغرى ، والأبواب المعروفين الذين لا يختلف الإمامية القائلون بإمامة الحسن بن علي فيهم محمد بن علي بن بلال وأقول : ما أبعد ما بينه وبين ما في غيبة الشيخ من قوله عند تعداد المذمومين الذين ادعوا النيابة ومنهم أبو طاهر محمد بن علي بن بلال وقصته معروفه » (٣) .

وعلى كل فقد جاءت أقوال الشيعة في هذا الرجل متضاربة (٤) الأمر الذي يؤكد لنا أن فساد العقيدة ليس معياراً ثابتاً فقد يكون

---

(١) المصدر السابق / ١٩٢ .

(٢) ابن طاووس هو السيد رضي الدين أبو القاسم علم بن موسى ، بن جعفر ، بن محمد ، بن أحمد ، بن محمد ، بن طاووس . ت ٦٦٤ أمل الأمل ٢/٢٠٥ ، والبحرني

لؤلؤة البحرين / ٢٣٩ .

(٣) المامقاني : تنقيح المقال ٣/١٥٢ .

(٤) انظر : رجال الطوسي / ٤٣٥ ، ورجال العلامة / ١٤٢ - ١٤٣ ، وتنقيح المقال ٣/١٥٢ .

الرجل بالنسبة لقوم صحيح العقيدة ، وبالنسبة لآخرين فاسد العقيدة . إذن الإحتمال الذي يبدو لي راجحا هو عنصر المال وشهوة السلطة والشهرة وهذان العنصران وارد صدورهما من القيادة الشيعية ، لأنها بالإتفاق ليست معصومه ، والذي يؤكد هذين الإحتمالين إن معظم هؤلاء أمسكوا عن المال الذي كان في أيديهم ، وامتنعوا عن دفعه الى صاحبهم الذي قال عن نفسه : إنه السفير الممدوح ، ويدعم هذه الرؤيا أيضا ما رواه الطوسي بسنده عن أبي علي بن الجنيد قال : قال لي أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني : ما دخلنا مع أبي القاسم الحسن بن روح ... في هذا الأمر ، إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه ، لقد كنا نتهاش على هذا الأمر كما تتهاش الكلاب على الجيف» <sup>(١)</sup>. وقد علق أحمد الكسروي على هذا بقوله « ولقد صدق فيما قال : فإن التخاصم لم يكن إلا لأجل الأموال كان الرجل يجمع الأموال ، ويطمع فيه فيدعي البابية لكي لا يسلمه الى آخر» <sup>(٢)</sup>.

وإلى هذا السبب نفسه يعزو الكسروي إغلاق باب السفارة بعد وفاة محمد بن علي السمرري فيقول : « وأما ما فعل محمد بن علي السمرري حين حضرته الوفاة من ترك الوصية ... وإغلاق باب البابية فلسنا على بينة من أمره ، والذي يظن أنه خاف من

---

(١) الطوسي الفقيه / ٢٤١ .

(٢) التشيع والشيعية / ٧٠ .

سوء العاقبة ، وعمل بما كان يراه أصلح لأهل نحلته ، فمن البين أن الأبواب كانوا محسودين من نظرائهم من رؤساء الشيعة ، وكان جمع الأموال يثير فتناً كثيرةً ، ويبعث غير واحد من الأمناء على المعارضة ... ولم يكن في مقدرة الأبواب إلا إخراج توقيع من الإمام المختفي في اللعن على المعارضين والحاسدين ... وهذا لا يجدي شيئاً ، بل ربما زاد الطين بله ، فإن المطرود ربما قام وأفشى ما كان مستوراً من الحيل والمخادعة كما فعل ذلك محمد بن علي الشلمغاني معارض الحسين بن روح ، فرأى السمرى أنه من الأصلح للشيعة أن يغلّق باب البابية ، ويزيل ما كان مثيراً للحسد باعثاً على الفتن ففعل عندما حضرته الوفاة ما فعل « (١) .

ويرى الكسروي أن التشيع لا نمحى وجوده بعد وفاة الحسن العسكري لولا وجود هؤلاء الأبواب ولذا يقول فيهم : « أن هؤلاء النواب الأربعة كانوا من أذكى الرجال ، وإن شئت فقل من دهاتهم يسعون لحفظ التشيع ... فأنقذه عثمان بن سعيد بأقواله وأفعاله العجيبة ، ثم لما قامت المعارضات تترى وكان ما كان من الشلمغاني وغيره ، أشكل الأمر على الشيعة مرة بعد أخرى فرفع السمرى هذا الإشكال بسده باب البابية « (٢) .

ولكنه لا يرى في عملهم هذا إلا افتراءً على الله ، وكذباً في الإيمان به وبرسوله ، ودينه فيقول :

(١) التشيع والشيعة / ٨٢ .

(٢) التشيع والشيعة / ٨٣ .

« ومما لا ريب فيه إن هؤلاء النواب وغيرهم من متقدمي الشيعة كانوا ضعفاء الايمان بالله ، وبالنبي ودينه يدلکم على ذلك اجتراؤهم على الإفتراء على الله والنبيين ، وجعل الأكاذيب ، وتأويل الآيات ، وتحريف الأخبار ، وإنكار المشهودات ، وإحداث البدع ، وشق عصا المسلمين ، وأخذ الأموال المحرمة من الناس وتهارشهم عليها ، ولكي يتضح ماكان في أخذ الأموال من الشناعة نقول : إن الصدقات أو الزكوات كانت للقيام بأمر المسلمين وإدارتها وقد بين القرآن مواضع صرفها ... فكيف جاز لعثمان بن سعيد ، أو الحسين بن روح ، أو غيرهما أن يأخذوها؟

كانوا يقولون : نوصلها الى الإمام الغائب ... وهذا القول فيه ما فيه ، ما كان الإمام الغائب إلا إسماً بلا مسمى وثانياً ماذا كان يفعل الإمام الغائب بالمال وهو معتزل عن الأمور لا يقوم بها ، بل مختلف لا يظهر لأحد ، فهل كانت الصدقات حقا للإمام نفسه بصرفها كيف يشاء؟

ويمكن أن يجيبونا قائلين : إنهم كانوا يجيبون سهم الإمام من الخمس ، ولا يجيبون الزكاة فنقول : أولاً : ما الدليل على هذه ؟

ثانياً : إن سهم الإمام لم يكن للإمام لكونه إماماً ، بل كان لكونه قائماً بأمر المسلمين مشتغلاً بها عن إكتساب الرزق لنفسه ولعياله ، فهل كان الإمام الغائب ، أو من كان قبله قائماً بأمر المسلمين ،<sup>(1)</sup>

(1) المصدر السابق / ٨٤ .

بهذا يتبين لنا وقوف العامل المالي وراء الإنشاقات التي شهدتها الصف الشيعي في قيادته الإمامية التي انقسمت إلى قيادة مذمومة ، وأخرى ممدوحه ولكن متى حدث هذا :  
إنه كما يقول الصدر حدث أول ما حدث « في عهد السفير الثاني الشيخ محمد بن عثمان العمري ... وأما أبوه السفير الأول فقد كان أقوى من أن يعارضه معارض بعد تأريخه المجيد مع الإمامين العسكريين «ع» وثناؤهما العاطر عليه...» (1).

يفهم من كلام الصدر أن السفير الأول كان قوي الشخصية ، أما الثاني فكان ضعيفاً وضعفه تطاول عليه المتطاولون ، رغم أنه كان موثقاً من الإمام الغائب ، ولكن هناك احتمال يرد على الذهن طالما احتمله الشيعة في غيرهم ، وهو أن الذي ادعى السفارة ، واعترض على سفارة السفير الثاني ربما كان يأمل أن يُسندَ إليه السفير الأول أمر السفارة ، فلما أعرض عنه وأسندها إلى ابنه رأى في ذلك محاباة وخروجاً عن المنهج . صحيح أن الإثني عشرية يقولون : إنه فعل ذلك بتوجيه من الإمام الغائب ، ولكن هذا القول يبقى مجرد ادعاء لا دليل له ، وإلا كيف يمكن أن تنصاع أعداد كبيرة من الشيعة لهذا المدعي وترضى بسفارته وتقدم له كامل الولاء والطاعة كيف نصدق إن أحد الطرفين على الحق في ادعائه دون الآخر ، ولا يمكن أن نصل إلى قناعة بالتوقيعات

---

(1) تاريخ الغيبة الصغرى / ٤٩٤ .

الصادرة عن المهدي بواسطة السفراء المدوحين ، لأنها صادرة من أحد طرفي الإدعاء ، ولا يعقل أن يكون الخصم في الوقت ذاته قاضياً يحكم ببراءة نفسه وإدانة خصمه ، ولأن الإنسان تتحكم فيه النوازع النفسية ، من هنا لا يجد العقل السوي حرجاً في رفض كل التوقيعات التي قضت بلعن السفراء المذمومين إلا إذا ادعى الشيعة عصمتهم ، وتبقى حقيقة واحدة لا مفر من التسليم بها وهي التنافس حول إحراز أكبر قدر من الكسب المالي وتبادل اللعنات في سبيل ذلك بإسم المهدي ومنصب إمامته ، ومما يدل على هذا ما قاله جعفر بن علي أخ الإمام الحسن العسكري « لعن الله أبا الحسن بن بابويه وأصحابه فإنهم يكذبون عليّ ، ويقولون مالم أقل ويخدعون الناس ، ويأكلون أموالي ، وقد اقتطعوا مالاً كان لي في ناحيه فصار في أيديهم » (١) .

وكان جعفر بن علي يلعن أبا الحسن بن بابويه وجماعته « عند من يثق به ويقول : إنهم يأكلون أموالي (٢) » ولما بلغ أبا الحسن وجماعته لعن جعفر بن علي لهم قالوا : « هو أحق باللعنة التي لعننا بها ، لأنه يقول : إننا أخذنا ماله ، وليس هو ماله وقد ادعى الوصية والإمامية ، وقد برأه الله منها (٣) » .

(١) الخصبي : الهداية الكبرى / ٣٩٠ ، وانظر محمد رضا الحسيني : الإمام أبو الحسن ابن بابويه وكتابه الإمامة والتبصر / ٦٩ .

(٢) الخصبي : الهداية الكبرى / ٣٨٧ ، وانظر محمد رضا الحسيني : أبو الحسن ابن بابويه وكتابه الإمامة والتبصر / ٦٩/٥ .

(٣) الخصبي : الهداية الكبرى / ٣٩١ ، وانظر محمد رضا الحسيني : أبو الحسن ابن بابويه وكتابه الإمامة والتبصر / ٦٩/٥ .

فلما قيل لهم : « لم تأخذون مال الله بغير حق؟ قالوا لآنا محتاجين إليه ، وليس له طالب في هذا الوقت <sup>(١)</sup> . فسئلوا » أليس أبو عمرو عثمان بن سعيد ، يأخذ عن أبي محمد أموال الله ، وهذا ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان وينفقانها حيث يأمر الخلف <sup>(٢)</sup> .»

فما كان ردهم إلا أن « تضاحكوا ، وقالوا : إن المهدي ... إذا ظهر بدأ بكل دين على المؤمنين فيقضية عنهم فكيف لا يهب لنا ماله <sup>(٣)</sup> .»

كفى بهذا أن ندرك أن فكرة الإمام الغائب وسفرائه ما كانت إلا وسيلة لاكل أموال الناس بالباطل.

---

(١) الخصيي : الهداية الكبرى / ٣٩١ ، وانظر محمد رضا الحسيني : أبو الحسن ابن بابويه وكتابه الإمامه والتبصر ٦٩/٥ .

(٢) الخصيي : الهداية الكبرى / ٣٩١ ، وانظر محمد رض الحسين : أبو الحسن ابن بابويه وكتابه الإمامه والتبصر ٦٩/٥ .

(٣) الخصيي : الهداية الكبرى / ٣٩٢ ، وانظر محمد رضا الحسيني : أبو الحسن ابن بابويه وكتابه الإمامه والتبصر ٦٩/٥ .

## توقيعات إمام المهدي (ع)<sup>١</sup>

في عقيدة أهل السنة والجماعة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين حلال هذا الدين وحرامه ، وأنه لا يحق لأحد من بعده أن يقول : هذا حلال . وهذا حرام بغير برهان من الله أو رسوله ، ولكن في عقيدة الشيعة أن الأئمة مصدر التشريع ، وأقوالهم يؤخذ بها كالوحي تماما. وحيث أن إمام المهدي هو الإمام الثاني عشر الغائب عن الأبصار ، فإن كل ما صدر عنه من توقيعات هي تشريع يجب العمل بها ، واستنباط الأحكام الشرعية منها ، ومن هنا كانت هذه التوقيعات أحد المصادر التي استدل بها الخميني على ولاية الفقيه العامة ، وحاول الإحتجاج بها على أقرانه ومجتمعه الشيعي .

وتوقيعات الإمام المهدي هي « ما كان يذكره بخطه في جواب الأسئلة ، والعرائض بواسطة سفرائه من الكلمات القصار في مختلف ميادين المعرفة من الناحية العقائدية أو الفقهية ، أو الإجتماعية أو غيرها »<sup>(١)</sup> .

(١) الصدر : تاريخ القية الصفر/ ٤٣٤.

\* قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عنايتي ورضيت لكم الإسلام وما ارضى »

« ويحتاج خروج التوقيع جواباً على سؤال معين الى حوالي اليومين ، أو الثلاثة ، كما هو ظاهر عدد من الروايات ، ... كما أن الجواب قد يأتي شفويا يبلغه السفير بنفسه ، وقد لا يرد الرد على السؤال أصلاً لبعض المصالح التي يراها المهدي «ع»<sup>(١)</sup> .

و « كان الخط الذي يستعمله الإمام المهدي «ع» في توقيعاته ، وبياناته خطأ موحداً يعرفه الناس المتتبعون لذلك ، فهو لا يختلف باختلاف أشخاص السفراء ، واختلاف خطوطهم مما يحصل القطع بصدوره عنه «ع» ولئن كان يمكن افتراض أن أحد السفراء ذو فن في مضاهات الخط وتزويره فهو بالنسبة الى مجموعهم يكون عادة من الحالات »<sup>(٢)</sup> .

ويرد على هذا إن عدد السفراء انحصر في أربعة فهل من المحال أن يقلد الثلاثة خط السفير الأول ويبرزوا في إجادته ومطابقته ؟ إن الإستحالة في ذلك يمكن أن يقبلها العقل إذا كانت عملية التقليد تأتي من المآت مثلاً لاحتمال عجز عدد كبير عن مطابقه الأصل ، أما العدد القليل فعدم الإمكانية فيه لا يمكن أن تكون محالة بل وجودها محتمل بنسبة كبيرة جداً .

والتوقيعات التي سجلها الشيعة على إمامهم الغائب كثيرة ، حسبنا أن نستعرض بعضها وعندها سوف نعلم أن احتمال

---

(١) تاريخ الغيبة الصغرى / ٤٣٥ .

(٢) تاريخ الغيبة الصغرى / ٤٣٠ .

انتحالها مرجح عند ذوي العقول السليمة.

فإذا أخذنا التوقيع الذي جاء ردا على استفتاء أحد الشيعة نجد فيه قضايا تستوقف القاريء وتدعوه الى طرح تساؤلاته ، وإيراد احتمالاته .

إنه يقول له : « أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك ووقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا فاعلم : أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة ، ومن أنكرني فليس مني ، وسبيله سبيل ابن نوح ، وأما سبيل ابن عمي جعفر وولده فسبيل أخوة يوسف »<sup>(١)</sup>.

نلاحظ في هذه الفقرات من التوقيع إنها تحذر من الإنصياح للمنكرين كما نلاحظ أن الإنكار كان منبعا أهل البيت ، وأرادت الفئة المتكسبية بخطاباتها هذه أن تصرف عوام الشيعة من الإصغاء لمصدر التشويش خشية أن يقول عوام الشيعة أن أقارب الرجل أعرف به من غيره فيصلوا الى القناعه بكذب عقيدة الإمام الغائب ، وهذا يقلل من الدخل المالي إن لم يذهب به نهائيا ، ومن هنا نجد أن جعفر العسكري الذي ورث أخاه الحسن العسكري تعرض لحملة تشويه وتشهير أذاعها أولئك النفر الذين أشاعوا عقيدة الإمام الغائب وكتبوا بشأنه خطابات زعموا صدورها من

---

(١) الطبرسي : الإحتجاج ٤٧/٢ .

جهة الإمام المهدي ، في أحد هذه الخطابات زعموا إن الإمام المهدي أصدر فيه توقيماً يقول : « وقد ادعى هذا المبطل المدعي على الله الكذب بما ادعاه فلا أدري بأية حالة هي له ربما أن يتم دعواه بفقهِ في دين الله ؟ فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ، ولا يفرق بين خطأ وصواب ، أم بعلم ؟ فما يعلم حقاً من باطل ، ولا محكماً من متشابه ، ولا يعرف حد الصلاة ووقتها ، أم بورع ؟ فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض ( إربعين يوماً ) يزعم ذلك لطلب الشعوذة ، ولعل خبره تأدى إليكم وهاتيك ظروف مسكرة منصوبة ، وآثار عصيانه لله عز وجل مشهوره قائمة ، أم بأية ؟ فيأت بها ، أم بحجة ؟ فليقمها أم بدلالة ؟ فليذكرها.... »<sup>(١)</sup> .

ويعتقد الشيعة أن جعفر بن علي العسكري ادعى ما ليس له وزعم أنه الإمام بعد أخيه وسطاً على أمواله ومن هنا استحق اللعنات ، ولكن يبدو لي أن الرجل وقف ضد وسائل الإحتيال بتكذيبه وجود مولود لأخيه الحسن العسكري ، وكل ما ذكروه فيه من مساوىء يحتاج إثباته الى دليل وبرهان شأنه في ذلك شأن ما قالوه في الأئمة من أقوال .

وذكروا في التوقيع نفسه أن المهدي قال : « وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكا لإنتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار

---

(١) الطبرسي : الإحتجاج ٤٦٩/٢ ، والأصفهاني : عقيدة الشيعة في الإمامة / ١٢٩ .

ومحمد تقي المدرسي : سنة الله في بوار الظالمين / ١٢ .

السحاب ، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل  
السماء...»<sup>(١)</sup>.

لقد ضل المهدي الصواب حيث شبه نفسه بالشمس وذلك من  
عدة أوجه .

الوجه الأول : الشمس وجودها ثابت عند جميع الناس  
ومحسوس بخلاف المهدي .

الوجه الثاني: الشمس وإن كانت خلف السحاب فتميز الليل  
من النهار من أوضاع الأدلة على وجودها بخلاف المهدي .

الوجه الثالث : لو ظلت الشمس مختفية خلف السحاب مئات  
السنين وتعذر ما يدل على وجودها لارتاب الناس فيها بخلاف  
الشيعة فإنه رغم اختفاء إمامهم منذ اثني عشر قرناً وانعدام  
البراهين الدالة على وجوده مازالوا يقولون انه حي يرزق .

الوجه الرابع : الشمس تحجب بالسحاب في مكان ما ولكن  
بالضرورة ترى في أماكن أخرى ولم يثبت أن المهدي شوهد في  
بقعة ما من الكرة الأرضية .

---

(١) الطبرسي : الإحتجاج ٤٧١/٢ .

الوجه الخامس : استتارة الشمس خلف السحاب وغيبتها عن  
الرؤيا لا يؤدي الى انعدام منافعها للنبات ، والحيوان ، والإنسان ،  
والمعادن بينما غيبة المهدي أدت الى انعدام المنافع المرتبطة بوجوده من  
إحياء الشريعة ، وامانة البدعة ، وبيان الأحكام ، وإقامة الحكومة الإسلامية ،  
وإقامة الجهاد والجمعه ، ولم ينحصر ضرر غيبته في حرمان الناس من  
رؤيته فحسب ، ولكن تجاوزهم الى حرمانهم من مانع دينهم ، إذن تشبيه  
غبية المهدي باستتار الشمس غير معقول ولا مقبول ،<sup>(١)</sup>

وفي توقيع آخر جاء رداً على الغلاة كما تزعم الشيعة أن  
المهدي قال فيه : « أنا وجميع آبائي من الأوليين : آدم ونوح ،  
وإبراهيم ، وموسى ، وغيرهم من النبيين ، ومن الآخرين محمد  
رسول الله وعلي بن أبي طالب وغيرهم ممن مضى من الأئمة  
صلوات الله عليهم أجمعين الى مبلغ أيامي ومنتهى عصري عبيد  
الله عز وجل ... يا محمد بن علي قد أذانا جهلاء الشيعة  
وحمقاؤهم.... »<sup>(٢)</sup>

ومع هذا نجد الشيعة يتناقضون في أقوالهم ويروون عن  
الرسول أنه قال لرجل منهم في النوم « وأما الحجة فإذا بلغ منك  
السيف للذبح وأوماً بيده الى الحلق فاستغث به فإنه يغيثك وهو

---

(١) حيدر علي قلمد اران : التحقيق حول نصوص الإمامه/٢٩٩.

(٢) الطبرسي : الإحتجاج ٤٧٤/٢.

غيّث وكهف لمن استغاث به فقل أيا مولاي ، يا صاحب الزمان أنا  
مستغيث بك ...» (١)

ويروون عن علي رضي الله عنه أنه قال « ... والله قد كنت مع  
إبراهيم في النار وأنا الذي جعلتها برداً وسلاماً وكنت مع نوح  
في السفينة فانجيتته من الغرق ، وكنت مع موسى فعلمته التوراة  
، وأنطقت عيسى في المهد وعلمته الإنجيل وكنت مع يوسف في  
الجب فانجيتته من كيد إخوته وكنت مع سليمان على البساط  
وسخرت له الرياح » (٢). وهذه الأقوال التي أثبتتها الشيعة الإثنا  
عشرية في كتبهم غاية في الغلو تتنافي وتتناقض تماماً مع هذا  
التوقيع الذي زعموا أن المهدي رد فيه على الغلاة ، وأي غلو أكبر  
من صرف العبادة لغير الله والإلتجاء إلى البشر عند الحاجة والضائقة  
، وأي غلو أكبر من الإعتقاد بأن علي رضي الله عنه أطفأ نار  
إبراهيم ، وأنطق عيسى ، وأنجي يوسف.

إن هذا الكلام لا يؤدي إلا إلى أحد أمرين إما تصنيف الشيعة  
الإثنى عشرية ضمن الغلاة ، أو تناقض الأئمة في أقوالهم  
وتعاليمهم فإذا كان المهدي في توقيعه ذلك يقول ، نحن عبيد الله  
فلماذا روى الشيعة الإثنا عشرية عن أئمتهم ما يتعارض مع  
عبودية الله تعالى أم هم من جهال الشيعة ؟ أم أن المهدي لم

(١) المجلي: بحار الأنوار ٣/٢٢٤.

(٢) الجزائري : الأنوار النعمانية ١/٣١.

يصدر هذا التوقيع ؟ . ومرة تشاجر جماعة الشيعة في الخلف فقال بعضهم : « أن أبا محمد «ع» مضى ولا خلف له ، ثم انهم كتبوا في ذلك كتابا وأنفذوه الى الناحية ، وأعلموه بما تشاجروا فيه » (١) .

فورد عليهم توقيع من المهدي يقول فيه : « .. إنه أنهي ،الي إرتياب جماعة منكم في الدين ، وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاة أمرهم فغمنا ذلك لكم لا لنا ، وساءنا فيكم لا فينا ، لأن الله معنا فلا فاقه بنا الى غيره ، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا ، ونحن صنایع ربنا ، والخلق بعد صنایعنا... » (٢) .

إن هذا التوقيع يفيدنا أولا حدوث الإضطراب في صفوف الشيعة عقب غيبة الإمام حيث ينص على أن جماعة منهم خالطهم الشك وداخلهم الريب ، ووصل بهم الأمر الى نفي الخلق ، الأمر الذي استدعى إخراج توقيع عن الغائب يؤكد فيه وجوده ويعظ القواعد الشيعية من الإنصياع خلف تيار المشككين مذكراً لهم بالآثار التي وردت عن أئمتهم السابقين ومؤكدا لهم في الوقت ذاته ما أخذه الله على نفسه من إقامة الحجة على الخلق الى يوم القيامة .

وترد تساؤلات إزاء هذا التوقيع المهدي الوارد في شأن هؤلاء المتشاجرين ، فمن المعلوم بدهاة أن التشاجر لا يكون إلا بين

---

(١) الطبرسي : الإحتجاج ٤٦٧/٢ ، والطوسي : الفيه / ١٧٢ .

(٢) الطبرسي : الإحتجاج ٤٦٧/٢ ، والطوسي : الفيه / ١٧٢ .

صفيين متعارضين في فكرة ما، وكانت نقطة الحوار والشجار بين من ورد التوقيع بشأنهم قضية وجود الخلق أعني وجود الإمام المهدي وغيبته وعليه أسأل : كيف اتفق الطرفان على كتابة كتاب موجه الى جهة هي محل خلاف بينهما حيث يرى أحد الطرفين عدم وجودها أصلاً فضلاً على أن يقبل ردها وحسمها للقضية المختلف فيها؟.

رُصِرَ آخر أن التوقيع اتجه إلى مخاطبة العاطفة للإنسان الشيعي حيث نراه يقول : ففمننا ذلك لكم لا لنا وساءنا فيكم لافينا لأن الله معنا ...

إن مثل هذا الأسلوب مثير للخوف في ذات الفرد الشيعي العادي ، وقد علمنا إن جل القاعدة الشيعية يعمها الجهل والسذاجة مما يجعلنا نقول : إن احتمال صدوره من الطرف المناهض بوجود الإمام وغيبته أقرب الى العقل وألصق بالصواب ، وذلك إن الطرف المعارض لوجود الإمام لا يمكن أن يقبل بمثل هذا الأسلوب العاطفي غير المقنع ، ومن ثم إن محيط تأثيره لن يتجاوز الأوساط الشيعية المتدنية الوعي والفاقة الثقافة وحسن الإدراك.

ونرى إن التوقيع يبتعد عن إثبات نقطة الخلاف بالدليل الحسي الملموس ، ويعلل ذلك بقوله ولولا أن أمر الله لا يغلب وسره لا يظهر ولا يعلن لظهر لكم من حقنا ما تبتز منه عقولكم

ويزيل شكوككم»<sup>(١)</sup>.

وهذا يدلنا على إصرار الطرف المعارض على ضرورة إبراز الدليل المادي الكافي لإزالة عوامل الشك والتردد . ثم إن التوقيع أراد أن يمنع الشيعة من التساؤلات وإثارة الشبهات حول غيبة مهديهم خشية أن يتسرب الشك الى صفوفهم ويزيدهم مزيداً من التصدع ، حيث قال لهم « فاتقوا الله وسلموا لنا وردوا الأمر الينا فعلينا الإصدار كما كان منا الإيراد ، ولا تحاولوا كشف ما غطي عنكم ولا تميلوا عن اليمين وتعزلوا الى اليسار »<sup>(٢)</sup>.

إن هذا حجر صريح على القواعد الشيعية من إعمال الذهن والتفكير في قضية الغيبة تفكيراً جدياً بحجة إن ذلك مناف لتقوى الله وعدل عن الخط الإلهي.

وسئل « عن رجل استحل امرأة خارجة من حجابها ، وكان يحترز من أن يقع له ولد فجاءت بابن فتخرج الرجل ألا يقبله فقبله وهو شاك فيه ، وجعله يجري على أمه وعليه حتى ماتت الأم ، وهو ذا يجري عليه غير أنه شاك فيه ليس يخلطه بنفسه ،

---

(١) الطبرسي : الإحتجاج ٢ / ٤٦٧ ، والطوسي الغيبة / ١٧٣ .

(٢) الطبرسي : الإحتجاج ٢ / ٤٦٧ ، والطوسي الغيبة / ١٧٣ .

فإن كان من يجب أن يخلط بنفسه ويجعله كسائر ولده فعل ذلك  
وإن جاز أن يجعل له شيئاً من ماله دون حقه فعل؟

فأجاب «ع» الإستحلال بالمرأة يقع على وجوه ، الجواب يختلف  
فيها فليذكر الوجه الذي وقع الإستحلال به .

به مشروحا ليعرف الجواب فيما يسأل عنه من أمر الولد إن شاء الله «<sup>(١)</sup>.

لا شك أن المتعة مما يستحل بها الشيعة الفروج ، ويبدو أن السائل كان يستمتع بهذه المرأة كما كان يستمتع بها غيره مما جعله يشك في المولود أهوله أم لغيره.

والمهم هنا أنه أنفذ الى الناحية المقدسة كما يهبر الشيعة يسأل عن الحكم الشرعي فيما يتعلق بهذا المولود إلا أن الرد جاء يطلب شرح الحالة التي تم بها الإستحلال ، والسؤال إذا كان الأئمة يعلمون الغيب كما يدعي الشيعة لماذا خفيت حاله على المهدي حتى احتاج الى شرحها ليقول في حكمه ، بل لماذا لم يقطع الشك عن الرجل ويزيل عنه التردد في بيان حقيقة المولود فينسب إليه أو الى غيره ليريج بال الرجل .

يقول المجلسي : « ... وإنهم يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون الى يوم القيامة »<sup>(٢)</sup>.

فإذا كانوا حقا يعلمون علم ما كان فلماذا لم يبين المهدي حقيقة هذا المولود لهذا الرجل الشاك إن الأمر لا يخلو من أحد أمرين إما أن يكون التوقيع غير صحيح ، وإما ما يقوله الشيعة في أنمتهم من معرفة الغيب غير صحيح .

---

(١) الطبرسي : الإحتجاج ٢ / ٤٨٧.

(٢) المجلسي : اعتقادات المجلسي / ١٧.

وهذا التوقيع يتناقض مع توقيع آخر يقول فيه المهدي « فإننا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم... »<sup>(١)</sup>.

يقول الشيرازي في توضيح هذا التوقيع : « إحاطة الإمام المهدي بأنبياء شيعته يمكن أن تكون باحدى الطرق التالية :

أ - الرؤية الثاقبة الشاملة التي وهبها ( الله ) لرسله وأوصيائهم المعصومين ..

ب - الوسائط الملكوتية التي يتعامل معها الإمام المعصوم بمقتضى مقام الولاية.

ج - الأجهزة البشرية المؤلفة من كبار الصالحين الذين يعبر عنهم بأوتاد الأرض وهم على اتصال شبه مستمر بالإمام المهدي ويتعامل معهم تعامل الأنبياء والأوصياء مع حوار بينهم .

وعلى أي حال الإمام المهدي لا يعدم الوسيلة للإطلاع على أوضاع شيعته... »<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الطبرسي : الإحتجاج ٤٩٧/٣.

(٢) الشيرازي : كلمة الإمام المهدي ع / ٤٤٢.

ومما اعتنت به توقيعات المهدي ووسائله التي بعث بها الى السائلين وكبار الشخصيات الشيعية الوفاء بالحقوق المالية للإمام الغائب فقد قال في رسالته الثانية للمفيد « إنه من اتقى ربه من اخوانك في الدين وأخرج ما عليه الى متسحقه كان أمنا »<sup>(١)</sup>.

وفي أجوبته على مسائل الأسدي قال : « وأما ما سألت عنه من أمر من يستحل ما في يده من أموالنا ويتصرف فيه تصرفه في ماله من غير أمرنا فمن فعل ذلك فهو ملعون ، ونحن خصمائه يوم القيامة .... فلا يحل لأحد أن يتصرف في مال غيره بغير إذنه فكيف يحل ذلك في مالنا ؟ من فعل ذلك بغير أمرنا فقد استحل منا ما حُرْم عليه ، ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعير »<sup>(٢)</sup>.

ويعلق الشيرازي على هذا التوقيع فيقول : « ولعل سبب تشديد الإمام المهدي في هذه الرسالة وفي التوقيع الذي رواه أبو الحسن الأسدي .. أن العنصر الإقتصادي أهم العناصر في استمرار الحركة الدينية - في غيبته - بعد العنصر البشري »<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الطبرسي : الإحتجاج ٤٩٩/٢ .

(٢) الطبرسي : الإحتجاج ٤٧٩/٢ - ٤٨٠ .

(٣) كلمة الإمام المهدي ع / ١٥١ .

وخالصة ما أقوله في هذه التوقيعات إنها فكرة استغلت تماما في ربط عوام الشيعة الجهلة بعمل تنظيمي ذي أهداف سياسيـة واقتصادية أراد أن يوظف نشاط أتباعه المختلفة لضرب المجتمع الإسلامي ، وإنهاء وحدته وكانت هذه التوقيعات تصدر بسرية تامة ويدعي الشيعة إن ذلك كان بتوجيه من الإمام الغائب يقول الشيرازي : « لإمر ما كان الإمام المهدي «ع» يحرص على ألا يطلع على رسائله إلا من يرأسلهم ، فالسفراء الأربعة لم يطلعوا على رسائل الإمام المهدي إلا شخصين أو ثلاثة أشخاص فقط من آلاف الناس الذين كانوا يرجعون اليهم خلال ثلاثة إرباع قرن .. » (١).

ولا يجد الشيرازي تفسيراً لهذه السرية ويكتفي بقوله : « إن لذلك سبباً لا نعرفه ، وإن كان من الممكن القول بأن الإمام المهدي منع عن انتشار رسائله تعميقاً للغيبة » (٢).

ولكنني أقول : إنها كانت تصدر من جهة تحرص على إخفاء ممارساتها الهدامة والتكتم على انحرافات العقيدة .

---

(١) كلمة الإمام المهدي ع ١٤٧.

(٢) كلمة الإمام المهدي ع ١٤٧.

## مشكلات ساهم المهدي في حلها حسب زعم الشيعة

في زعمهم<sup>(١)</sup> من مميزات الغيبة الصغرى أن المهدي كان يتولى قيادة<sup>(٢)</sup> شيعته من خلال توجيهاته التي تصل عن طريق من عرفوا في التاريخ الشيعي بالسفراء المدوحين ، وكان الشيعة يقدمون ما يعترض حياتهم الدينية والاجتماعية ، والسياسية من مشكلات الى الإمام المهدي ليتلقوا منه الإجابات والردود في حل مستعصيات الأمور ، ويكفي أن نستعرض هنا بعض تلك المعضلات التي قام المهدي بحلها وتذليلها لأفراد شيعته حسبما يعتقد الشيعة .

يقول الصدر : « وقد ورد في تأريخنا تذليله لعدة مشكلات عامة منها حيلولته «ع» ضد المؤامرات التي كانت تحاك لقواعده الشعبية في الظلام ... فقد أصدر المهدي توقيعا يتضمن النهي عن زيارة مقابر قريش والحائر يعني حرم الإمامين الكاظميين عليهما السلام ، وحرم الحسين عليه السلام فامتنعت قواعده عن الزيارة ... وعلموا بعد شهر من ذلك أن الخليفة كان قد أمر بالقاء القبض على كل من يزور هؤلاء الأئمة «ع»<sup>(٣)</sup> .

---

(١) يقول حسين عبد الوهاب : وروى إن مولانا الحجة صاحب الزمان قام بأمر الله تعالى سرا إلا عن ثقته

في سنة ستين ومائتين وله أربع سنين وستة أشهر.. أنظر عيون المعجزات / ٤٤٣.

(٢) تاريخ الغيبة الصغرى / ٦٠.

وإذا كان هذا صحيحاً وواقعياً فإني لا استبعد من التنظيمات الباطنية أن تتغلغل في عمق أعدائها حفظاً لنهاجها ، وكيداً بأعدائها ، ومن خلال هذا التغلغل الذي هو من مقتضيات بقائها يمكن أن تحصل على هذه المعلومات .

نعم إن الدولة لا بد أن تأخذ حذرهما من التنظيمات السرية التي ملأت الساحة في ذلك الحين لتقويض الإسلام باسم مناصرة أهل البيت ، ولكن مع ذلك قد يفوت عليها الكثير ، وتتمكن هذه التنظيمات بما لديها من خطط وأساليب من زرع عيون في قلب السلطة الحاكمة من أجل أن توافيها بكل ما يحاك ضدها بصفتها تمثل انحرافاً عن الإسلام الصحيح ، ولكي تكون الخطة محكمة وعمود التنظيم ثابتاً وقائماً لا بد من أن تعزوا كل المعلومات المتعلقة بمثل هذه الأمور إلى شخصية المهدي التي لا ترى .

وعلى كل فإن الشيعة يزعمون أن كثيراً من المشكلات العائلية وغيرها حلت بتدخل المهدي ، ومن ذلك أنه حسم مشكله رجل شيعي من قم أنكر إبناً له من زوجته فجاءه توقيع المهدي يؤكد له أبوته لهذا الإبن مع بيان تاريخ مواعته لأهله قائلاً : « أن الولد ولده وواقعها في يوم كذا وكذا من موضع كذا وكذا ، وأمره بأن يسميه محمداً فأصبح سبباً لوضوح الحال ورجع الأب عن انكاره وولد له الولد وسمي محمداً » (١) .

(١) الطوسي الغيبة / ١٨٨ ، الصدر : تاريخ الغيبة الصغرى / ٦٨ .

وذكر المجلسي عن علي بن محمد بن اسحاق الأشهرقي قال :  
« كانت لي زوجة من الموالي قد كنت هجرتها دهرأ فجائتني  
فقلت : إن كنت قد طلقتنني فأعلمني فقلت لها : لم أطلقك وولت  
منها في ذلك اليوم فكتبت إلي بعد شهر تدعي أنها حملت ،  
فكتبت في أمرها ، وفي دار كان صهري أوصى بها للغريم «ع»  
أسأل أن تباع مني ، وينجم علي ثمنها فورد الجواب في الدار ، قد  
أعطيت ما سألت وكف عن ذكر المرأة والحمل ، فكتبت الى المرأة  
بعد ذلك تعلمني أنها كتبت باطلاً وأن الحمل لا أصل له والحمد لله  
رب العالمين » (١)

وكان الشيعة اذا ما أصيب أحدهم بمكروه يسارع في الكتابة  
الى المهدي طالبا منه المشاركة في تذليل ما يواجهه من صعوبات ،  
وبالفعل كانت تأتيهم ردود يعتقدون صدورها من المهدي تطمانهم  
بتلبية المهدي لرغباتهم والإحساس بالأمهم فقد كتب أحدهم  
« يسأل الدعاء لابني أخيه وكانا محبوسين فورد عليه جواب كتابه  
وفيه دعاء المحبوسين باسمهما ... وكتب رجل ... يسأل الدعاء في  
حمل له فورد الدعاء في الحمل قبل الأربعة أشهر وستلد أنثى  
فجاء كما قال ... وكتب ثالث يسأل الدعاء لوالديه فورد غفرالله لك  
ولواديك وإختك المتوفاه السماء كلكى ، وكانت هذه امرأة صالحة .. » (٢)

---

(١) المجلسي : بحار الأنوار ٢٢٢/٥١

(٢) المجلسي : بحار الأنوار ٢٢٢/٥١

وقد روى الشيعة في هذا روايات كثيرة تفيد مشاركة المهدي في حل مشاكل الشيعة المختلفة كإصلاح الشقاق العائلي وتحويل مجراها إلى حياة الإستقرار والدعاء بشفاء الأمراض والتحذير من السفر عند انعدام الأمن وتقديم الأكفان والحنوط التي يطلبها الشيعة منه تبركاً بالإضافة إلى ذلك نصت الروايات على أن عدداً من الشيعة وبفضل دعاء المهدي رزقوا بأبناء ويعد الشيخ الصدوق من الذين ولدوا بدعاء المهدي<sup>(١)</sup>.

ويعتقد الشيعة أيضاً أن المهدي ساهم في كشف المنحرفين عن خطه وبيان خطورتهم على الصف الشيعي « فمن ذلك أن رجل من القرامطة وجه إليه رقعة يسأله فيها فلم تأت الردود في ذلك ، وكان أمره خافي من قبل على الشيعة إلا أن إهمال المهدي له والإعراض عن تساؤلاته دفع الشيعة إلى تقصي أحوال الرجل فاتضح لهم إنه « قرمطي »<sup>(٢)</sup>.

ومن المشكلات السياسية التي قام المهدي بحلها حسب معتقد الشيعة حماية الوكلاء من كيد السلطات الحاكمة فقد ذكر الطبرسي عن الحسين بن الحسن العلوي قال : ألقى إلى عبد الله بن سليمان أن له وكلاء وأنه يجبي إليهم الأموال ، وسموا الوكلاء في النواحي فهم بالقبض عليهم فليل له :

(١) لفظ عينية الطوسي / ١٨٤ - ١٨٦ - ١٩٧ - ١٩٦ والإرشاد / ٢٢١ - ٢٢٤ - ٢٢٢ ، وإعلام الورع / ١١٨ / ١٢١.

(٢) تاريخ الغيبة الصغرى / ٦٤ ، والمفيد في الإرشاد / ٢٢٢.

ولكن دسوا لهم قوماً لا يعرفون بالأموال فمن قبض منهم شيئاً قبض عليه فلم يشعر الوكلاء بشيء حتى خرج أن لا يأخذوا من أحد شيئاً ، وأن يتجاهلوا الأمر ، وهم لا يعلمون ما السبب في ذلك ؟ فاندس لمحمد بن أحمد رجل لا يعرفه وقال : معي مال أريد أن أوصله ، فقال له محمد : غلطت أنا لا أعرف من هذا شيئاً فلم يذل يتلطف به ومحمد يتجاهل ، وبثوا الجواسيس فامتنع الوكلاء كلهم بما كان تقدم اليهم فلم يظفر بأحد منهم ، ولم يتم الحيلة لهم بذلك» (١) .

بجانب هذا يزعم الشيعة أن الإمام المهدي كان يقوم بكشف الإرتياب الذي مس الشيعة في أوائل الغيبة وجعلهم يحتفظون بأموالهم ولا يقدمون إلى دفعها لأحد وقد فعل ذلك في أول مقابلة له مع وفد قدم حاملاً معه الأموال فقد ذكر لهم جنس المال «وكميته ودافعه ، وغير ذلك . إلزاماً للحجة تجاه الوفد ... ، قد سمعنا المهدي «ع» وهو يصف المال لوفد القميين الذي ورد إلى سامراء يوم وفاة الإمام العسكري «ع» (٢) .

وهذا كله وما يليه من ادعاءات محض افتراء وكذب لا يصدقها العقل ولا يسنده النقل ، لأن المهدي المزعوم ليس له وجود أصلاً ، وأتباعه الشيعة ما يدعون إلا باطلاً ، ينادون من لا يسمعهم ولا يستجيب لهم ويوم القيامة يكفر بشركهم . ويقيناً أن الشياطين هي التي تتشبه لهم بمهديهم المزعوم وتوحي إليهم ضلالاً .

---

(١) الطبرسي : إعلام الورى / ٤٣١ ، الصدر : الغيبة الصغرى / ٤٧٢ - ٤٧٣ .

(٢) الغيبة الصغرى / ٤٧٩ .

كما أنه كان يرشد أتباعه المؤمنين به حسب زعم الشيعة الى مدافن أموال ضلوا عنها من ذلك ما رواه حسين عبد الوهاب عن الحسن بن جعفر القزويني قال : مات بعض إخواننا ، ... من غير وصية وعنده مال دفين لا يعلم به أحد من ورثته فكتب الى الناحية يسأله عن ذلك فورد التوقيع : المال في البيت في الطاق في موضع كذا وكذا ، وهو كذا وكذا فقلع المكان وأخرج المال « (١) .

وهذا مما يعده الشيعة من إسهامات المهدي في حل المتاعب الإقتصادية لأتباعه والداله على وجوده وانتفاع المؤمنين به .

ومما يذكرونه عن مساهماته الإجتماعيه أن رجلا يدعى محمد بن أحمد قال : « شكوت بعض جيراني ممن كنت أتأذى به وأخاف شره ، فورد التوقيع إنك ستكفي أمره قريبا فمن الله بموته في اليوم الثاني » (٢) .

وأن شيعيا آخر يدعى عليان قال : « ولدت لي ابنة فاشتد غمي بها فشكوت ذلك فورد التوقيع ستكفي مؤنتها فلما كان بعد مدة ماتت فورد التوقيع الله تعالى ذو أناة ، وانتم تستعجلون » (٣) .

---

(١) عيون المعجزات / ١٤٤ - ١٤٥ .

(٢) حسين عبد الوهاب : عيون المعجزات / ١٤٦ .

(٣) حسين عبد الوهاب : عيون المعجزات / ١٤٥ .

الفصل الثالث : تعلق الشيعة بالقرآن في إنبات وجود

مهم

## المبحث الأول ، تاويلانهم الفاسدة للقرآن

إن اعتقاد الشيعة بالإمامة حملهم على تأويل القرآن وفق أهوائهم وما تمليه عليهم عقيدتهم ومن ثم نرى أنهم يذهبون إلى أن للقرآن ظاهراً وباطناً.

يقول البحراني : « لم يبق لك مجال تشكيك في صحة ما ادعيناه من ورود بطن القرآن وتأويله فيما يتعلق بدعوة الولاية والإمامة ، إن ذلك هو المقصد الأقصى بعد التوحيد والنبوة..... »<sup>(١)</sup>

وأفرد بعضهم كتباً في هذا الشأن وحشد فيها مآت من الآيات القرآنية<sup>(٢)</sup> وسأكتفي بإيراد بعضها مع بيان النهج الصحيح في تفسيرها .

---

(١) مقدمة تفسير البرهان / ٢٦.

(٢) من هؤلاء ، فضل العابدني الخراساني الذي كتب كتابه قاطع البيان وذكر فيه مائتين واثنين آية .

فمن هذه الآيات قوله تعالى { « أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرها وإليه يرجعون » }<sup>(١)</sup>.

يقول الشيرازي : « إن هذه الآية الكريمة إشارة الى عهد المنتظر «ع» إذ في زمانه الكلمة كلها لله على وجه الأرض كلها ، لأن كل من في الأرض يسلم ويخضع لله تعالى ، ولم يتم هذا حتى في عهد الأنبياء السابقين عليهم السلام ولا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عهد بعده ، أن يكون كل من على وجه الأرض مسلماً لله خاضعاً لدين الله طوعاً وكرها »<sup>(٢)</sup>.

وهذا التفسير لا تشير إليه الآية من قريب ولا بعيد ، فإن الإسلام لله سبحانه وتعالى حاصل من الكون كله ، فهو منقاد ومسخر يأمره منذ وجد « فالمؤمن مستسلم بقلبه وقالبه لله ، والكافر مستسلم لله كرها فإنه تحت التسخير ، والقهر ، والسلطان العظيم الذي لا يخالف ولا يمانع »<sup>(٣)</sup>.

---

(١) آل عمران آية : ٨٣.

(٢) صادق الحسين : المهدي في القرآن / ٢١.

ومما يبرهن على بطلان هذا التفسير الذي أورده الشيرازي قول الشيعة أنفسهم في أن المهدي إذا ظهر حكم بين أهل التوراة بالتوراة ، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل ، وبين أهل الديور بالديور ، وبين أهل القرآن بالقرآن (النعمان في الغيبة / ١٥٧) فإذا كان كل من على وجه الأرض مسلماً خاضعاً لدين الله طوعاً وكرها فلم يحكم المهدي بالتوراة والإنجيل هذا تناقض بين

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ١ / ٣٧٨.

وقال القرطبي في تفسيره { وله أسلم } أي استسلم وانقاد ،  
وخضع وذل كل مخلوق فهو منقاد مستسلم ، لأنه مجبول على ما  
لا يقدر أن يخرج عنه « (١) .

وبهذا نعلم أن الخضوع التام لله سبحانه وتعالى تام الآن طوعا  
أو كرها ، وليس في هذا الكون من يمكنه الخروج عن الإستسلام  
لله ، والقول بأن الإستسلام لله لم يتم إلا على يد المهدي وفي عهد  
ينطوي على مخالفه صريحة لدلول الآية القرآنية .

ومما استدلوا به أيضا قوله تعالى { فلما نسوا ما ذكروا به  
فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم  
بغته فإذا هم مبلسون « (٢) .

قال القمي : « فلما نسوا ما ذكروا به يعني فلما تركوا ولاية  
علي أمير المؤمنين «ع» وقد أصروا بها فتحنا عليهم أبواب كل  
شيء ، يعني دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها ، أما قوله :  
حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغته فإذا هم مبلسون ) يعني  
بذلك قيام القائم ، حتى كأنهم لم يكن لهم سلطان قط ... « (٣) .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٣٧/٤ .

(٢) الأنعام آية ٤٤ .

(٣) تفسير القمي ٢٠٠/١ ، والبحراني : المحجة فيما نزل في القائم الحجة / ٦٦ .

إن هذه الآية الكريمة لا تؤيد المراد الذي أراده الشيعة منها ، وإنما تتحدث عن قوم من المشركين أرسل الله إليهم الرسل ، وأخذهم بالبأساء والضراء ليضرعوا فلم يضرعوا ويعودوا إليه ، وتركوا العمل بما أنزل إليهم من ربهم ، عند ذلك فتح الله عليهم أبواب كل شيء استدراجاً حتى إذا فرحوا بما أوتوا من صحة وعافية ، ورخاء في العيش اتاهم أمر الله بغتة . من حيث لا يشعرون <sup>(١)</sup> .

ولا يعني قوله تعالى « فإذا هم مبلسون » قيام القائم فإن هذا التفسير لم يقل به أحد ممن يعتقد بقوله ، وإنه من تأويلات الشيعة الفاسدة لألفاظ القرآن ، وإنما يعني أنهم عند حلول العذاب بهم هلكوا وتغير حالهم وانقطعت حججهم ، وندموا على ما سلف منهم من تكذيب رسلهم <sup>(٢)</sup> .

وما تدل عليه هذه الآية أن على العبد أن يركن إلى الله وحده ويعبده مخلصاً لا شريك له ويلجؤ إليه ويحذر من مكر الله فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

وزعم الشيعة أيضاً أن قوله تعالى : { يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ، والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق } <sup>(٣)</sup> .

(١) الطبري : جامع البيان عن تأويل القرآن ١٩٣/٧ - ١٩٤ ، وابن كثير : تفسير القرآن العظيم ١٣٢/٢ .

(٢) الطبري : جامع البيان عن تأويل القرآن ١٩٣/٧ - ١٩٤ ، وابن كثير : تفسير القرآن العظيم ١٣٢/٢ .

(٣) الشورى : ١٨ .

يعني قيام المهدي حسب روايات ابن رستم بسنده عن أبي جعفر أنه قال : ما هي والله إلا قيام القائم «ع» فكيف يستعجل به من لا يؤمن به والله ما يستعجل به إلا المؤمنون ولكنهم حرفوها حسدا لكم فاعلم ذلك يا مفضل»<sup>(١)</sup>.

تحريف الشيعة لهذه الآية ظاهر لكل ذي عقل وتفكير فإن الآية كما هو واضح من سياقها تتحدث عن الساعة وكيف أن الكفار ينكرون إتيانها والضمير في قوله تعالى يستعجل بها لا يعود إلا إلى الساعة قال تعالى { الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون.. الآية واستعجال الكفار بها إنما كان «على طريق الإستهزاء ظنا منهم أنها غير آتية ، أو إيهاما للضعفه أنها لا تكون»<sup>(٢)</sup>.

ثم قال سبحانه وتعالى : { الا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد } فمن أين تدل هذه الآية على مهدي الشيعة إنه تحريف مكشوف.

وقالوا: إن قوله سبحانه وتعالى « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين »<sup>(٣)</sup> من دلائل القرآن على إمامهم الغائب.

---

(١) دلائل الإمامة / ٢٢٨ : والبحراني : فيما نزل في القائم الحجة / ١٩١.

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٦/١٦.

(٣) القصص : آية ٥١.

فقد ذكر البحراني أن محمد بن الحسن الشيباني : روى عن  
الباقر والصادق عليهما السلام أن فرعون وهامان هنا شخصان  
من جبابرة قريش يحيهما الله تعالى عند قيام القائم من آل  
محمد عليه السلام في آخر الزمان فينتقم منهما بما أسلفا<sup>(١)</sup>.

ومراد الشيعة بفرعون وهامان إنما هو أبو بكر وعمر رضی  
الله عنهما حيث يعتقدون أن مهديهم عند ظهوره سيخرجهما من  
مرقدهما ويذيقهما أشد العذاب<sup>(٢)</sup>.

والآية الكريمة لا تنص على ما أرادوا وإنما هذا من تحريفهم  
الكلم عن مواضعه وهو سنة اليهود فيهم إنها تتحدث عن موسى  
عليه السلام وعناد فرعون له لذا قال سبحانه وتعالى { قتلوا  
عليك من نبياً موسى وفرعون بالحق } فإذا كان فرعون وهامان أبا  
بكر وعمر فهل المراد <sup>بموسى</sup> في الآية علي بن أبي طالب لا يقول بهذا أحد  
ممن له ذرة من الإيمان والإحترام لكلام الله تعالى.

إن المراد بالمستضعفين الذين وعدهم الله بالتمكين في الآية هم  
قوم موسى الذين واجهوا فرعون بعلوه واستكباره في الأرض.

روى الشيخان في صحيحهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(١) البحراني : فيما نزل في القائم الحجة / ١٦٨.

(٢) انظر : الحلي مختصر بصائر الدرجات / ١٨٩، والإحسان في الرجعة / ١٨٧ -

١٨٨، وشير في حق اليقين / ٢٤ - ٢٩.

وذكروا أن الله عز وجل جعل شهر ربيع الأول من أهدى الشهور  
{إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهرا} (١). عدد أئمتهم  
حيث روى النعماني بسنده عن أبي جعفر أنه قال : ... وإنما هم  
الأئمة والقوامون بدين الله عز وجل.....» (٢).

إن التفسير السليم الصحيح الخالي من التحريف لهذه الآية لا  
يدل بأي حال من الأحوال على ما ذهب إليه الشيعة إنها تشير  
إلى أن هناك دورة زمنية ثابتة مقسمة إلى اثني عشر شهرا ،  
يستدل على ثباتها بثبات عدة الأشهر ، فلا تزيد في دوره وتنقص  
في دوره ، وأن في كتاب الله - أي في ناموسه الذي أقام عليه  
نظام هذا الكون ...» (٣).

ومما ادعوه كذلك أن قوله سبحانه وتعالى « رب فانظرنني  
إلى يوم يبعثون قال : فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم  
{إنما هو يوم خروج القائم ، فقد روى ابن رستم الطبري عن  
وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمار قال : سألت أبا عبد الله  
ع « عن أبلّيس قوله : رب فانظرنني إلى يوم يبعثون ... أي يوم  
هو قال يا وهب : اتحسب أنه يوم يبعث الله تعالى الناس ؟

(١) التوبة : آية : ٣٦ .

(٢) الغيبة / ٤١ والمحنة فيما نزل في القائم الحجة / ٩١ .

(٣) سيد قطب : ف ظلال القرآن ٣ / ١٦٥١ .

(٤) الحجر : آية : ٣٦ - ٣٨ .

لا ولكن الله عز وجل أنظره الى يوم يبعث الله عز وجل قائمنا ،  
فإذا بعث الله عز وجل قائمنا فيأخذ بناصيته ويضرب عنقه فذلك  
يوم الوقت المعلوم..»<sup>(١)</sup>.

وهذا أيضا من تحريفات الشيعة لمعاد القرآن واخضاع أي  
القرآن لمعتقداتهم الفاسدة فلم يقل أحد « ممن يعتقد بتفسيره من  
أهل التأويل ما قاله الشيعة في تفسير هذه الآية بل الذي أثر أن  
قوله سبحانه وتعالى { الى يوم الوقت المعلوم } كما قال ابن عباس  
: أراد به النفخة الأولى ، أي حين تموت الخلائق ، وقبل الوقت  
المعلوم الذي استأثر الله بعلمه ويجهله ابليس فيموت ابليس ثم  
يبعث »<sup>(٢)</sup>.

ثم لو نظرنا الى كلمه « بعث » فإنها تعني الإرسال ، أو  
الإحياء بعد الموت وتفسيرها هنا في الآية بالإرسال لا يستقيم مع  
السياق لأن هذه آية تقص علينا تكبر ابليس على أمر الله له بالسجود لأدم  
فلو قلنا إن معناها انظرني الى يوم يرسلون فإنه مع فساد المعنى يبقى  
أن نعرف أي إرسال هذا هل يعني إرسال نبينا محمد صلى الله عليه  
وسلم أم ماذا ؟ ولو قلنا إنه إرسال الإمام المهدي فهل معنى ذلك إن الامام  
المهدي رسول من عند الله.

---

(١) دلائل الإمامة / ٢٤٠ ، والمحنة فيما نزل في القائم الحجة / ١١٢.

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢٧٧.

لا أحد يقول بهذا وإلا بأي شيء أرسل ولماذا أرسل<sup>(١)</sup> . ؟ وأين هو : أعتقد أن المسلمين مجمعون على أن محمدا خاتم الأنبياء والمرسلين فلا رسولاً ولا نبي بعده .

إذن لم يبق أمامنا إلا أن نقول : إنها تعني الإحياء بعد الموت وهذا الذي يستقيم مع السياق القرآني الكريم قال بن كثير « ... ، أنه - يعني إبليس - لما تحقق الغضب الذي لا مرد له سأل من تمام حسده لآدم وذريته النظرة إلى القيامة وهو يوم البعث وأنه أجيب إلى ذلك استدراجاً له وإمهالاً ... »<sup>(٢)</sup> .

وإذا كان المراد هنا بعث الناس وأحيائهم من أجدانهم فإننا نسأل هل الشيعة تعتقد أن الإمام المهدي ميت وأنه سيبعث ويوم بعثه يقضي على إبليس لأن إبليس منظر إلى يوم يبعث المهدي ؟ إن كان الأمر كذلك فهذا تناقض لأن المعروف عن الشيعة الإثني عشرية بالذات أنه حي وسيبقى حياً إلى يوم خروجه ، وإن كان غير ذلك فكيف يمكن أن يكون هذا التفسير صحيحاً ومستقيماً ؟

---

(١) في نظر الشيعة وعقيدتهم إن العقل لا يمنع من نزول الوحي علم أمتهم وإن كانوا غير أنبياء. كما يقول المفيد وإن الله سبحانه وتعالى يسمعهم كلاماً يلقيه إليهم في علم ما يكون ... انظر أوائل المقالات للمفيد / ٧٨، وأيضاً شرح عقائد الصدوق / ٢٣١، وبطار الأنوار للمجلسي / ٢٦ / ٨٤٨٣.

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٥١.

خلاصة القول في هذا إن الشيعة يفسرون القرآن كما يريدون  
وفق أهوائهم وعقائدهم الباطله ولا يدعون للقرآن حرمة وإن  
هذه الآيات التي أوردتها نماذج لحشد كبير من أي الذكر الحكيم  
التي حكم الشيعة فيها أهواءهم وحرفوها عن مرادها انتصارا  
لباطلهم .

الفصل الرابع : تعطيل بعض الشعائر الإسلامية في عصر  
الغيبة

## المبحث الأول ، الجمعة هي عصر الغيبة

أختلف الشيعة في إقامة الجمعة في عصر الغيبة ، وتعددت آراؤهم في ذلك ، وأخذ كل منهم يدعم مذهبهم فيها بما يراه سنداً له ودليلاً .

وقد عدد الخالسي<sup>(١)</sup> مذاهبهم فقال : « واختلفت كلمة متأخري أصحابنا في وجوبها في زمن غيبة الإمام المصعوم عليه السلام أقوال خمسة .

- (١) أولها الوجوب التعييني مطلقاً .
- (٢) ثانيها التعيني مع الفقيه أو إذنه ، والتخييري بينها وبين الظهر بدونه .
- (٣) ثالثها التعييني والحرمة بدونه .
- (٤) رابعها الوجوب التخييري مطلقاً .
- (٥) خامسها الوجوب التخييري إبتداءً ، فإذا أقيمت تعينت .
- (٦) سادسها الحرمة مطلقاً ، ومختارنا الأول ولنا عليه نص الكتاب ومتواتر السنة...»<sup>(٢)</sup> .

وبعداً عن الإطالة والتوسع سوف أقصر حديثي على من قال :  
بوجوبها ، وتحريمها ، ومن خير بينها وبين الظهر .

---

(١) الخالسي ، الجمعة ص ٢ .

## فهم القائلين بوجوبها

يقول المجلسي : « فأما القائلون بوجوبها عينا في الغيبة فهم أبو الصلاح ، والمفيد في المقنعة ، والأشرف ، والكراچكي وكثير من الأصحاب حيث أطلقوا ولم يقيدوا الوجوب بشيء كالكليني ، والصدوق ، وسائر المحدثين التابعين للنصوص الواردة عن أئمة الدين عليهم السلام ، أما الكليني فلأنه قال : باب وجوب الجمعة وعلى كم تجب » ثم أورد الأخبار الدالة على الوجوب العيني ولم يورد خبرا يدل على اشتراط الإمام أونائبه ، ولا يخفى على المتتبع أن قدماء المحدثين لا يذكرون في كتبهم مذاهبهم ، وإنما يوردون أخبارا يصححونها ، ومنه يعلم مذاهبهم وآراؤهم ، وكذلك الصدوق في الفقيه ، قال : « باب وجوب الجمعة وفضلها » وأورد الأخبار ولم يورد معارضها... وقال في كتاب المجالس في مجلس أورد لوصف دين الإمامية : « والجماعة يوم الجمعة فريضه » (1).

وقد عقب البهبودي على كلام المجلسي هذا فقال : « ومما يدل على أن الشيعة في عهد الصدوق لم يكن يصلي الجمعة » هكذا « أنه قال في الفقيه :

---

(1) المجلسي : بحار الأنوار ج ٨٩ ص ١٤٤.

وقال أبو عبد الله « ع » : أول من قدم الخطبة على الصلاة يوم الجمعة عثمان لأنه كان إذا صلى لم يقف الناس على خطبته ، وتفرقوا وقالوا : ما تصنع بمواعظ هو لا يتعظ بها ، وقد أحدث ما أحدث فلما رأى ذلك قدم الخطبتين على الصلاة .

ولولا أنه لم يكن ليصلي الجمعة لما اشتبه عليه أن الخطبة في يوم الجمعة مقدم على الصلاة إجماعا من المسلمين « (١) . والذين قالوا بوجوبها في زمن الغيبة يرون أن شرط الإمام أو من نصبه الإمام إن سلم به إنما هو مختص بحالة الحضور ، أو بإمكانه » فمع عدمه يبقى عموم الأدلة من الكتاب والسنة خاليا عن المعارض وهو ظاهر المصنف في البيان ، فإنهم يكتفون بإسكان الاجتماع مع باقي الشرائط « (٢) .

وللخالصي (٣) كتاب خصه للبرهنة على وجوب إقامة الجمعة في عصر الغيبة ، وحشر فيه كثيرا من الأدلة منها قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى

---

(١) اليهودي ، تأميره المصدر السابق .

(٢) زين الدين العاملي، الروضة البهية في شرح اللمعة المحمّدية ج ١ ص ٦٦٢ - ٦٦٣ .

(٣) قال الدرركلي : محمد بن محمد مهدي الخالصي من كبار فقهاء الإمامية وباحثهم من أهل

الكاظمية (١٨٩٠ - ١٩٦٣) الأعلام ج ٧ ص ٨٦ .

ذكر الله ، وذرّوا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون»<sup>(١)</sup> .  
فقال موضحاً وجه الدلالة « إشتملت هذه الآيات على ضروب  
من التأكيدات ووجوه من الدلالات جعلتها نصاً على الوجوب  
التعييني في جميع الأزمنة ، وهذه التأكيدات تنافي الحرمة بعد  
النبي صلى الله عليه وسلم وأوصيائه وتأبى أن يكون لصلاة  
الجمعة بدل في زمان من الأزمنة<sup>(٢)</sup> .  
ويقول : « أيصح بعد هذه التأكيدات والدلالات الواضحة أن نقول  
: إن الجمعة ساقطة عن جميع المسلمين بعد خلافة الحسن بن علي  
عليهما السلام الى هذه الأيام...»<sup>(٣)</sup> .

## القائلون بالتحريم

يقول المجلسي : « أما القائلون بالتحريم فهم ابنه ادريس ،  
والعلامة في المنتهى ، وجهاد التحرير ، ونسب الى الشيخ  
وعبارته مضطربه ، وإلى علم الهدى في مسائل الميافرقيات ،  
وهي أيضاً ليست بصريحة فيه ... وقال بن البراج في النسخة  
التي عندنا في المذهب : واعلم أن فرض الجمعة لا يصح كونه  
فريضة إلا بشروط متى اجتمعت صح كونه فريضةً جمعه ووجبت  
لذلك ، ومتى لم يجتمع لم يصح ، ولم يجب كونه كذلك ، بل يجب

---

(١) الجمعة آية ٩ .

(٢) الخالصي : الجمعة ص ١٥ .

(٣) نفس المصدر السابق والصفحة .

كون هذه الصلاة ظهرا ، ويصليها المصلي بنيه كونها ظهرا  
والشروط التي ذكرها هي ... ويحضر الإمام العادل أو من نصبه  
الإمام أو من جرى مجراه « (١) .

ومن المعاصرين القائلين بالتحريم والد الخالسي (٢) كما ذكر  
عنه في كتابه الجمعة (٣) وكذلك التوني (٤) ، والبهبهاني (٥) ، والشيخ  
كاشف الغطاء (٦) (٧) .

ويرى صاحب كنز العرفان أن اشتراط الإمام العادل أو من  
نصبه على وجوب الجمعة ثابت بإجماع الشيعة حيث يقول :  
« السلطان العادل أو نائبه شرط في وجوبها إجماع علمائنا ،  
ويعتمد أصحابنا فعل النبي (ص) فإنه كان يعين لإمامة الجمعة ،  
وكذا الخلفاء .

---

(١) المجلي : بحار الأنوار ج ٨٩ ص ١٤٥ .

(٢) قال الذركلي : هو : محمد مهدي بن محمد حسين الخالسي من علماء الإمامية  
من أهل الكاظمية عاش أواخر حياته مبعث في إيران (١٨٦١ - ١٩٢٥) الأعلام ج ٧  
ص ١١٥ .

(٣) الخالسي : الجمعة ص ١٦٨ .

(٤) لم أتمكن من تحديده ومعرفة اسمه كاملا .

(٥) قال الذركلي : محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني فاضل إمامي ولد في  
اصفهان ، وأقام في بهبهان واستقر في كربلاء . وتوفي بالحائر ١٣٨ - ١٣٠٦  
الأعلام ج ٦ ص ٤٩ ، أعيان الشيعة ج ٩ ص ١٨٢ .

(٦) لعنه بقصد محمد حسين كاشف الغطاء . وسبقت ترجمته .

(٧) الخالسي : الخالسي ص ١٢٩ .

كما يعينون القضاة، وروايات أهل البيت عليهم السلام متظافرة بذلك وأما إشتراط عدل الإمام ، فلأن الإجتماع مظنة النزاع ، ومثار الفتن فيجب أن يكون هناك حاكم عادل غير محتاج الى مسدد يرتدع بوجوده غيره ، ويكون وجوده لمادة النزاع ... » (١) .

إلا أن الخالصي أثبت في كتابه ما يفيد أن صاحب كنز العرفان ممن يرى إقامتها في عصر الغيبة ، وهذا نص ما أثبته « وظاهر عبارة كنز العرفان إن كل من قال : بأن الإمام شرط في وجوب الجمعة قائل بالوجوب العيني حال الغيبة مع الفقيه ، وأفتى هو بذلك ، قال : لأن الفقيه المأمون كما تنفذ أحكامه حال الغيبة ، كذا يجوز الإقتداء به في الجمعة ، والشيخ على نقل الإجماع على الإشتراط » (٢) .

ومما استدل به هؤلاء المانعون ما روى عن أبي جعفر عليه السلام قال : « تجب الجمعة على سبعة نفر من المسلمين (المؤمنين) ولا تجب على أقل منهم :الإمام ، وقاضيه ، والمدعى حقا ، والمدعى عليه ، والشاهدان ، والذي يضرب الحدود بين يدي الإمام » (٣) .

---

(١) جمال الدين السيوري : كنز العرفان في فقه القرآن ج ١ ص ١٦٨ .

(٢) الخالصي : الجمعة ص ١٤٢ .

(٣) الحر العاملي : وسائل الشيعة ج ٥ ص ٧ .

وقد تعقب العاملي<sup>(١)</sup> هذا الإستدلال ، وأظهر مجانبته للصواب . وقال بحمله على التقية مخالفة للعادة<sup>(٢)</sup> . يقول : « ... وفيه أولاً: أنه محمول على التقية لموافقته لأشهر مذاهب العامة ، وثانياً إن ما تضمنه من اشتراط أعيان الشيعة لا قائل به ، ولا يقول به الخصم ، والأحاديث دالة على أن المراد العدد خاصة إما هؤلاء أو غيرهم بعددهم .

ويرى المانعون أن منزلة الإمامة ومقتضياتها من العصمة ، وتلقى الإلهام يحولان دون تبوء الفقيه مكانة الإمام ، والقيام بمهامه من النداء للجمعة وغيره ، وكل إقدام يتخطى به حدود الإمام يعد جرماً وتكراراً لما وقع في سقيفة بنى ساعده ، وبالتالي أن المتعاملين مع هؤلاء المتخطئين ، والمنصاعين لأوامرهم عصاه يقول البهبودي: «الإمامة التي تعتقدها الشيعة الإمامية إنما تساوي معنى الولاية ، وتستلزم العصمة من الله عز وجل .

في العلم والعمل ، متأيدة بروح القدس وإشاراته ، والهاماته . وهذا معنى لا يتصور فيه حتى يدعيها مدع إلا من اشتبه عليه لفظ الإمامة بالمعنى الذي يعتقده الجمهور .

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) العاملي ، وسائل الشيعة ج ١٣ ص ٧ .

فالإمام عندنا هو الذي جهزه الله بحقيقه العلم والحكمة ، وميزه بالولاية التكوينية ، وأصدره من لباب المعرفة ثم نصبه علما هاديا ، ووليا مرشدا يهدي الى طريق الحق ، وصراط مستقيم... فإذا كانت الإمامه بهذا المعنى ولولاية والعصمة من شؤونها وأسرارها فكيف تقبل النيابة ، وكيف يجترى أحدٌ على إدعائها هناك من يقف موقف الإمام ، ويغني مغناه ، أوصف يقوم بأعباء الإمامة ولولاية ويسدُّ مسدّها؟.... ومعلوم أن هذا المقام إنما فوض الى الرسول ، وأولي الأمر لكونهم معصومين أولى الولاية الكبرى فلا يصح أن يقوم مقامهم أحد من عرض الناس كما لم يكن لأحد أن ينوب عنه ويقف موقفه في الفتيا وغيرها من شئون العامة . اللهم إلا بأن تنعقد سقيفه بني ساعدة مرة أخرى...

فإذا لم يكن للفقهاء ولاية على المسلمين ، ولاصح كونه نائبا عن وليهم لا يصح له الأمر بنداء الصلاة يوم الجمعة . ولا وجب على من سمع النداء أن يجيبها ، فإن النداء لم يكن من قبل المولى حتى تجب الإجابة ... (١) .»

وهذا الكلام في غاية الصراحة في إفادته بتأثيره وتكذيب مدعى ولاية الفقهاء ، وأن من ادعى ذلك فقد جعل من نفسه إماما معصوما ، ويتعجب الخالصي من تناقض هؤلاء وتضاربهم حيث

---

(١) البهبودي : تهميته بدار الأنوار ج ٨٩ ص ٣٩.

يحرمون إقامة الجمعة ويوجبون قضايا أخرى تخص الإمام دون غيره فيقول : « و من عجيب أمر القائلين بحرمة الجمعة أنهم يوجبون الحكومة والقضاء كفاية على الفقيه ويتصرفون بنصف الخمس، وبالأنفال مع أنها مختصة بالإمام كتابا وسنة ، وضرورة من المذهب ، ويحرمون الجمعة مع عدم وجود<sup>صحيح</sup> على إختصاصها بالإمام....<sup>(١)</sup> ».

ومن أدلتهم التي أوردها الخالصي في كتابه الجمعة وقام بالرد عليها ما يلي :

« أولا ، إن إذن الإمام شرط في صحة الجمعة أو ماهيتها ، أو وجوبها ، والمشروط عدم عند شرطه ففعلها زمن الغيبة تشريع محرم .

ثانيا : أن وجوب الظهر معلوم ، ولا يزول إلا بمعلوم ، ولم يعلم وجوب الجمعة .

ثالثا : لو لم يكن إذن الإمام شرطا للزم الوجوب التعييني لأنه مقتضى الأدلة وهو باطل بالإجماع فيجب القول بالحرمة<sup>(٢)</sup> .

## القائلون بالتخيير

والآن بقي أن نوضح رأي القائلين بالتخيير بينها وبين الظهر . ومنهم الخميني في كتابه تحرير الوسيلة حيث قال :  
« تجب صلاة الجمعة في هذه الأعصار مخيرا بينها وبين صلاة الظهر ،

(١) الخالصي ، الجمعة ص ٥٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٨ - ٤٧ .

والجمعة أفضل والظهر أحوط ، وأحوط من ذلك الجمع بينهما ،  
فمن صلى الجمعة سقطت عنه صلاة الظهر على الأقوى لكن الأحوط  
الإتيان بالظهر بعدها <sup>(١)</sup> .»

والمتبع الآن في دولته إقامتها يقول عنه محمد تقى الموسوي :  
« وأما ما أفتى به بعد إنتصار الثورة ... في إيران فقد أمر ...  
 بإقامة صلاة الجمعة المباركة في طهران العاصمة <sup>(٢)</sup> .»

كما أن محمد جواد مغنية يذهب الى مذهب التخيير يقول :  
« والحق إن صلاة الجمعة تشرع في حال غيبة الإمام على سبيل  
التخيير بينها وبين الظهر ، والمشهور على ذلك بشهادة العلامة  
الحلى ... وقال الشيخ الهمداني <sup>(٣)</sup> . في المصباح : لا ينبغي الإشكال  
في ذلك ، كما لا ينبغي الإستشكال في أن الجمعة متى جازت  
أجزأت عن الظهر <sup>(٤)</sup> .»

---

(١) الخمين : تحرير الوسيلة ج ١ ص ٢٢١ ، وزبدة الأحكام له . ص ١١١ .

(٢) محمد تقى الموسوي : موجز صلاة الجمعة ص ٣ .

(٣) قال أغا بزرك الطهراني : شيخنا الورع الحجة أغارضا بن المولى اللقنيه الأغا

محمد هادي الهمداني أنظر الذريعة الم تصانيف الشيعة ج ٢١ ص ١١٥ .

(٤) محمد جواد مغنية : فقه الإمام جعفر الصادق ج ١ ص ٢٦٧ .

وقد رد الخالصي على عدد من شبههم حيث قال « وقد ذكروا  
للقول بالوجوب التخييري بين الجمعة والظهر زمن الغيبة كثيرا  
من الشبه نذكر منها إثنتي عشرة شبهة ... »<sup>(١)</sup>.

وهكذا نرى أثر عقيدة الغيبة في تهاون الشيعة بشعيرة من  
شعائر الإسلام وندازعهم في إقامتها مدع كل فريق منهم أنه  
المعيب ، وأن ما ذهب إليه هو مذهب جعفر الصادق ، وأن ما ذهب  
إليه غيره إما مؤول أو محمول على تقية.

وقد صدق من قال لهم : « أنتم لا تعرفون مذهب جعفر  
الصادق ، فإن قلتم إن في مذهب جعفر الصادق تقية فلا أنتم ولا  
غيركم يعرف مذهب لإحتمال كل مسأله أن تكون ... تقية فإن قلتم  
ليس في مذهب جعفر الصادق تقية فهو ليس المذهب الذي أنتم  
عليه لأنكم كلكم تقولون بالتقية »<sup>(٢)</sup>.

والجمعة منحة منحها الله لهذه الأمة ، واختيار ضلت عنه الأمم  
الأخرى ، فأيجابها وتعظيمها ، وإقامتها من مقتضيات قول الله  
تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا  
إلى ذكر الله وذروا البيع ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون »<sup>(٣)</sup>.

(١) الخالصي ، الجمعة ص ٨٦.

(٢) عبد الله السويدي ، مؤتمر النجف ص ٥٥ - ٥٦.

(٣) الجمعة آية ٩ .

ولا ينبغي تعطيل هذه الشعيرة ، والإختلاف في إقامتها  
انتظاراً لإمام وجوده ذهني لا حقيقي. قال بن كثير « وثبت أن  
الأمم أمروا به فضلوا عنه ، واختار اليهود يوم السبت الذي لم يقع  
فيه خلق آدم، واختار النصارى يوم الأحد الذي ابتدئ فيه الخلق ،  
واختار الله لهذه الأمة يوم الجمعة الذي أكمل الله فيه الخليفة...<sup>(١)</sup> ».

---

(١) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٦٥.

## المبحث الثاني : الجهاد في عصر الغيبة

شدت الشيعة سلفاً وخلفاً بتعطيل الجهاد وتحريمه إن لم يكن تحت راية إمام معصوم ، وتوعدت من مات تحت راية غير راية الإمام المعصوم بالميتة الجاهيلة.

فقد أورد العاملي <sup>(١)</sup> عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم ، ولا ينفذ في الفيء أمر الله عز وجل ، فإنه إن مات في ذلك المكان كان معيناً لعدونا في حبس حقنا والإشابة بدمائنا ، وميتته ميتة « جاهلية » <sup>(٢)</sup> .

وروى الكليني بسنده عن أبي عبد الله « ع » قال : قلت له : إنني رأيت في المنام أنني قلت لك : إن القتال مع غير الإمام المفروض طاعته حرام مثل الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير فقلت لي :

---

(١) قال يوسف البحراني : محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي المشغري - ١٢٣ - ١١٤ ... كان عالماً فاضلاً محدثاً إخبارياً لؤلؤة البحرين ص ٧٦ ، وأمل الأمل ج ١

ص ١٤١ .

(٢) الحر العاملي : وسائل الشيعة ج ١١ ص ٣٤ .

هو كذلك ، فقال أبو عبد الله هو كذلك <sup>(١)</sup> .

ومن هنا كان الإمام يأمر أتباعه بالصبر ، ويحسب إلى نفوسهم القعود في بيوتهم ، وكف الأيدي ، ويكره فيهم النفرة إلى القتال ، ويعددهم بأجر الشهيد إن هم أثروا الموت على فرشهم من الموت في ساحة القتال .

فقد أورد المجلسي قول الإمام « الزموا الأرض ، واصبروا على البلاء ، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم ، وهوى السننكم ولا تستعجلوا بما لم يعجل الله فإنه من مات منكم على فراشه ، وهو على معرفة ربه ، وحق رسوله وأهل بيته مات شهيدا وقع أجره على الله ، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت البينة مقام إصلاته بسيفه <sup>(٢)</sup> .

وروى الكليني عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله « ع » قال : « كل راية ترفع قبل قيام

---

(١) الكليني : فروع الكافي ج ٥ ص ٢٣ حديث رقم ٢٠ . كتاب الجهاد باب الجهاد

مع من يكون ، ووسائل الشيعة ج ١١ ص ٢٢ .

(٢) المجلسي : بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٤٤ .

القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل<sup>(١)</sup> .»

وإن خير ما يستعاض به عن الجهاد في عصر الغيبة التردد على البيت حجا وعمرة ، والإشتغال بالإنفاق على الأهل ، فإن ذلك أعظم أجرا ، وأكثر ثوابا عند الله من المرابطة في الثقور والمقاتلة تحت رايه الجور روى الكليني بسنده عن عبد الله بن المغيرة قال : قال محمد بن عبد الله صلواة الله عليه وأنا أسبع حدثني أبي عن أهل بيته ، عن آبائه عليهم السلام أنه قال لبعضهم : « إن في بلادنا موضع رباط يقال له قزوين ، وعدوا يقال له : الديلم فهل من جهاد أو هل من رباط ؟ فقال : عليكم بهذا البيت محجوه فأعاد عليه الحديث فقال : عليكم بهذا البيت محجوه ، أما يرضى أحدكم أن يكون في بيته ينفق على عياله من طوله ينتظر أمرنا فإن أدركه كان كمن شهد مع رسول الله بدرا ، وإن مات منتظرا أمرنا كان كمن كان مع قائمنا «ع» هكذا في فسطاطه وجمع بين السبابتين - ولا أقول هكذا - وجمع بين السبابة والوسطى - فإن هذه أطول من هذه فقال أبو الحسن «ع» : صدق<sup>(٢)</sup> .»

---

(١) الكليني ، روضة الكافي ج ٨ ص ٢٩٥ حديث رقم ٤٥٢ باب خروج القائم .

والنعماني في الغيبة ص ٧٢ ، والمجلي في بحر الأنوار ج ٥٢ ص ١٤٢ .

(٢) الكليني ، فروع الكافي ج ٦ ص ٢٢ حديث رقم ٢ كتاب الجهاد باب الجهاد

مع من يكون ووسائل ج ١١ ص ٢٢ .

وعلى ضوء هذه الرويات قرر فقهاء الشيعة تحريم القتال ما لم يكن بإذن الإمام المعصوم ، وتحت رايته وأنه متى غاب الإمام وفقد كما هو الحال غابت وفقدت معه فريضة الجهاد ، ويبوء بالإثم والعدوان كل من شهر سيفه وقاتل ، إلا أن يكون دفاعا .

يقول الطوسي : « ومن وجب عليه الجهاد إنما يجب عليه عند شروطه وهى أن يكون الإمام العادل الذي لا يجوز لهم القتال إلا بأمره ، ولا يسوغ لهم الجهاد من دونه ظاهرا ، أو يكون من نصبه الإمام للقيام بأمر المسلمين حاضرا ثم يدعوهم الى الجهاد فيجب عليهم حينئذ القيام به ، ومتى لم يكن الإمام ظاهرا ، ولا من نصبه الإمام حاضرا لم يجز مجاهدة العدو ، والجهاد مع أئمة الجور أو من غير إمام خطأ يستحق فاعله به الإثم وإن أصاب لم يؤجر عليه ، وإن أصيب كان مأثوما ، اللهم إلا أن يدهم المسلمين أمر من قبل العدو ، ويخاف منه على بيضه الإسلام ، ويخشى بواره أو يخاف على قوم منهم ، وجب حينئذ جهادهم ودفاعهم غير أنه يقصد به المجاهد والحال على ما وضعنا الدفاع عن نفسه وعن حوزة الإسلام ، وعن المؤمنين ، ولا يقصد الجهاد مع الإمام الجائر ، ولا مجاهدتهم لإدخالهم في الإسلام <sup>(١)</sup> .»

ووصفوا أبا أيوب الأنصاري في قتاله تحت رايه معاوية بالعفلة ، وقلة الفقة فقد روى الكشي أنه قد « سئل الفضل بن شاذان ، عن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري وقتاله مع معاوية المشركين؟

---

(١) الطوسي : النهاية في مجرد الفقه والفتاوي ص ٢٩٠ .

فقال كان ذلك منه قلة فقه وغفلة ، ظن أنه إنما يعمل عملا لنفسه  
يقوى به الإسلام ، ويوهى به الشرك وليس عليه من معاويه شيء  
كان معه أو لم يكن<sup>(١)</sup> .

ويقول الخميني : « في عصر غيبة ولي الأمر ، وسلطان  
العصر عجل الله فرجه الشريف يقوم نوابه العامه وهم الفقهاء  
الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء - مقامه في إجراء السياسات ،  
وسائر ما للإمام عليه السلام إلا البدأة بالجهاد »<sup>(٢)</sup> .

والخميني وإن كان يرى أن البدء بالجهاد من خصوصيات  
الإمام وحده إلا أنه يوسع نطاق مفهوم الجهاد الدفاعي فيدخل فيه  
الدفاع السياسي والدفاع الإقتصادي .

فيقول : « لوخيف عل حوزة الإسلام والمسلمين وضعفهم يجب  
الدفاع بالوسائل المشابهة والمقاومات المنفيه كترك شراء  
أمتعتهم ، وترك إستعمالها ... لو أوقع إحدى الدول الإسلاميه عقد  
رابطة مخالفة لمصلحة الإسلام والمسلمين يجب على سائر الدول  
الجد على حل عقدها بوسائل سياسية أو إقتصادية ... »<sup>(٣)</sup> .

---

(١) الكمي : إختصار معرفة الرجل ص ٢٨ حديث رقم ٧٧ ولأنوار الوضية في العقائد الرضويه ص ٦٧ .

(٢) الخميني : تصريح للوسيلة ج ١ ص ٤٨٢ .

(٣) الخميني : تصريح للوسيلة ج ١ ص ٤٨٥ - ٤٨٦ .

وهذه العقيدة بالإضافة الى كونها مبنية على أسس وهمية لاحقيقه لها إلا في أذهان القائلين بها تنفي تاريخ المسلمين الحافل بالفتوحات والتضحيات وتعد ذلك إثما وبغيا وعدوانا لأنه تم تحت قيادات غير معصومة ، ورايات غير مشروعة ، وهذا قدع في جيل الصحابة ، وتجهيل لهم وتأثيم وإهدار لحقهم وكفر بجهدهم في خدمة هذا الدين ، ولهذا ترى الشيعة يقفون من الفتوحات الإسلامية موقف المعارض الرافض ، لأنها في مقاييسهم فتوحات ذات آثار سلبية ، ونتائج عكسية فصرحوا بأن « فتوحات عمر كانت خاطئة وكان لها نتائج سلبية معكوسه ، لأن رسول الله (ص) لم يهاجم أحدا بل كانت حروبه دفاعية ، ولذلك رغب الناس في الإسلام ، ودخلوا في دين الله أفواجا ، لأنهم عرفوا أن الإسلام دين سلم وسلام ، أما عمر فإنه هاجم البلاد وأدخلهم في الإسلام بالسيف والقهر ولذلك كره الناس الإسلام ... فإن فتوحات عمر شوهت الإسلام وأعطت نتائج سلبية معكوسه (1) » .

وهذا تناقض مع تقسيمهم للجهاد الى هجومي ودفاعي ، فإذا كان جهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم دفاعيا فقط .. وهو خلاف الحقيقه فمن أين جاؤوهم بالجهاد الهجومي الذي لا يكون

---

(1) مقال البكره مؤتمر علما، بغداد ص 00 ، ودؤوف جمال الدين بحث في

إلا تحت راية الإمام المعصوم ؟ وهل الإمام المعصوم سيكون منفرا مشوها للإسلام بجهاده الهجومى ؟ وكيف يمكن ذلك من معصوم ؟

لا شك أن من يهن عليه تكفير الصحابة لا يستغرب منه تأثيهم وتشويه تاريخهم . وتلوينه بالسواد .

وهذه العقيدة تلزم المسلمين أن يكفوا عن الدعوة إلى الله ، وإيصال الإسلام إلى بلاد الكفر لإخراج الناس من جاهليتهم وبهذا تفقد الأمة الإسلامية خاصية من خصائصها التي ميزها الله بها في قوله تعالى { كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر <sup>(١)</sup> } .

ولأن القول بإرسال الجيوش إلى بلاد الكفار لنشر الإسلام لا يجوز حيث لا إمام معصوم يلزم منه القول بأن إرسال الدعوة إلى بلاد الكفار لنشر الإسلام والتوعية به لا يجوز إلا بإذن الإمام المعصوم لإحتمال أن يسبب ذلك تشوب قتال بين المسلمين الداعين والمدعويين من أهل الديار المشركه ، وعليه إن شعار تصدير الثورة شعار خاطئ يتعارض مع عقيدة الشيعة في الجهاد، لأن تصديرها يتطلب حمايتها ويؤدي إلى حروب .

---

(١) آل عمران آية ١١٠ .

فإن كانت تصدر الى بلاد الكفر فلا يجوز إبتدأؤهم بالقتال حتى ظهور المعصوم ؟ وإن كانت تصدر الى بلدان يحكمها الإسلام فلا داعي للتصدير.

ولكن الإسلام يقرر أن الجهاد فريضه ماضية الى يوم القيامة وأنه « باب من أبواب الجنه »<sup>(١)</sup> لا يغلق في أي حين من الأحيان ولذا نقل عمر الرسول صلى الله عليه وسلم فيما ترويه عنه الشيعة « أنفذ يا أسامة لما أمرتك فإن القعود عن الجهاد لا يجب في أي حال من الأحوال<sup>(٢)</sup> ».

فإذا كان القعود عن الجهاد لا يجب في حال من الأحوال فمن أين أتى الشيعة بتعطيله في حال غيبة إمامهم؟

ورغم هذا التأكيد على رفع فريضه الجهاد في عصر الغيبه مالم يكن دفاعيا نجد من الشيعة من يتعدى خط المنع بل ويتصدر فيجيز غزو العدو ومباغتته في داره مما يؤكد لنا عدم الإنضباط والإلتزام

---

(١) الشريف الرضي : نهج البلاغه ج ١ ص ٦٧ شرح محمد عبده.

(٢) الطبرسي : الإحتجاج ج ١ ص ٧٠.

بمقرارات المذهب « فقبل أقل من قرنين وعندما أراد الشاه فتح  
علي القاجار أن يغزو القيصر في عقر داره كان كبير مجتهدي  
الشيعة السيد محمد الطباطبائي الملقب بالمجاهد يتقدم جيوش  
الشاه وقواده لغزو روسيا وقد أفتى بالجهاد باسم ولاية  
الفقيه (١) .»

---

(١) د. موسى الموسوي : الشيعة والتصحيح ص ٧٢.

## الباب الثاني

غنية المحمي الكبير عند الخيمة

الفصل الاول : وقوع الغيبة الكبرى

## المبحث الأول : المهدي في غيبته الكبرى كما يدعون

فازعم الشيعة أعلن المهدي غيبته الصغرى وولوجه في الغيبة الكبرى بتوقيع صدر منه الى أبي الحسن علي بن محمد السمري السفير الرابع حيث قال له فيه : " يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر أخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين سنة، أيام فاجمع أمرك ولا توصي إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره ، ذلك بعد طول الأمد ، وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم".<sup>(1)</sup>

---

(1) اليوسي: الغيبة / ٢٤٢ - ٢٤٣ .

## سبب الغيبة

ويعزوا الصدر نهاية الغيبة الصغرى الى سببين اثنين:

السبب الأول استيفاء الغيبة الصغرى لأغراضها ... من كون الغرض الأساسي هو تهيئة الذهنية العامة لغيبة الامام "ع" ....  
السبب الثاني : صعوبة الزمان وازدياد المطاردة والمراقبة من قبل الجهاز الحاكم للقواعد الشيعية الموالية للإمام المهدي "ع" بل لكبرائهم وعلماهم..<sup>(1)</sup>

ولكن أليس بإمكان المهدي أن يخلص مواليه من هذه المضايقات بإسلوب اعجازي يتحدى به السلطان ويمكنهم من أداء واجبهم رعاية لمصالح قواعده وحمائتهم؟

ومنذ أن اختفى المهدي وأسدل عليه ستار الغيبة الكبرى حار أتباعه وضلوا وأطلقوا على أنفسهم أهل الضلالة.

يقول كامل سليمان: «حقيق على الله أن يدخل أهل الضلالة الجنة أي الضالين عن مكان وجود امامهم ، المؤمنين بغيبته عن الأعين ... لا يزعزعهم ضلالهم عن تفصيلات أموره ... بل هم

(1) تاريخ الغيبة الصغرى / ٦٣١.

متحيرون صابرون يتأذون مما الناس فيه من الإنحراف ولا  
يستطيعون إقامة حق ولا دفع باطل ،<sup>(١)</sup>

ان هذا لا يستقيم مع اعتقاد الشيعة بأن المهدي مازال يرتاد  
السرداب ويتعبد فيه والا لماذا كان الشيعة يخرجون الى الفياضي  
والقفار لمقابلته ماداموا لا يهتدون الى مكانه كيف يمكن أن  
نوقف بين قول سليمان كامل هنا وبين قوله في مكان آخر وهو  
يتحدث عن السرداب وتعلق الشيعة به حيث قال : " وقد صار  
الشيعة يقدسون هذا البيت وذلك السرداب ، لأن إمامهم كان  
وما يزال ينزله ويتعبد فيه ، لأنه بيته ... أيها الناس ان البيت  
والسرداب كعبة تقديس لنا لأنهما منزل الإمام ... الا أنه ليس في  
السرداب بل هو سائح يحل بقاع الأرض بين الخدم والموالي  
ويطوف في أرجائها"<sup>(٢)</sup>

ومع هذا الضلال الذي شهد به الشيعة على أنفسهم أين اللطف  
الذي حصل لهم من غيبة إمامهم وهم لا يقيمون حقا ولا يدفعون  
باطلا كما يقولون.

---

(١) يوم الخلاء في ظل القاتم / ١٣٢.

(٢) يوم الخلاء في ظل القاتم / ١٣٤.

وما أحسن مقاله شيخ الإسلام بن تيمية في شأن هذا الإمام  
الذي ترك أتباعه ضلالا : « وأي فائدة في طلب ما يعلم عدمه ،  
واتباع ما لا ينتفع به أصلا ، والإمام يحتاج اليه في شيئين إما في  
العلم لتبليغه وتعليمه ، وإما في العمل به ليعين الناس على ذلك  
بقوته وسلطانه ، وهذا المنتظر لا ينفع لا بهذا ، ولا بهذا »<sup>(١)</sup>  
ويري الشيعة في غيبة إمامهم الثاني عشر سرا لا يكتشف

« يجب أن يبقى طي الكتمان ويجب على الإمام المهدي أن  
يغيب عن الأضواء » .<sup>(٢)</sup>

وإذا كان بعض علمائهم يرى إن ذلك السر هو خوف الإمام عن  
أعدائه ، فإن منهم من يرى أن العقل يعجز عن معرفة هذا السر  
ولا يمكن أن يصل اليه ويدعو الى التسليم بالغيبة دون البحث  
عن عللها وأسبابها لأنها فوق العقل البشري .

يقول الشيرازي : « لا بد من الإعراف بأننا لا نعرف السبب  
الحيقي للغيبة ، ربما لأن العقل البشري في هذه المرحلة غير  
مؤهل لإستيعابه ... وربما لأن الله أراد لوليه المدخر لتطهير  
الأرض أن يبقى خارجا عن أنظمة الطواغيت ، وهذا ما صرح به

---

(١) منهاج السنة النبوية ٢٨٦/٦ .

(٢) كلمة الإمام المهدي / ٢٢٧ ، وإنظر الكراكي ، كنز الفوائد ١/ ٢٦٨ - ٢٦٩ ،  
والاصفهاني : عقيدة الشيعة في الإمامة / ١٢٧ .

المهدي ولعله من جملة الأسباب للغيبة الكبرى ، ولكنه ليس  
السبب الأساسي فالغيبة أهم من ذلك » (1)

لقد أدرك الشيرازي عدم جدوى تعليل غيبة الإمام بالخوف من  
أنظمة الطواغيت ، والبقاء خارجها لأن هذه الأنظمة لا تعدل شيئا  
مقابل ما أثبتته الشيعة لمهديهم من خوارق ، ولأن التعليل بالخوف  
عيب في الإمام إذ لا يتقبل العقل اسناد الإمامة الى من يعجز عن  
القيام بمهامها والنهوض بتبعاتها ، من هنا يبدو لي إن  
الشيرازي جعل الغيبة فوق طاقة العقل البشري ، وهذا هروب من  
الواقع أشبه بهروب النصاري من الإجابة على عقيدة التثليث ،  
وتفسير هذا عندهم من الأسرار التي لا يدركها العقل ، وهذا إلغاء  
تام للعقل ، نعم ليس بالضرورة أن يصل العقل الى معرفة كل  
سبب من كل حكم ، ولكن ليس من العدل أيضا أن يطالب  
بالتسليم لأمر لا يسندها دليل شرعي ولا يستسيغها عقل سوى  
، وإن عقل أهل القبلة قد أجمع على استهجان الزعم القائل بغيبة  
الإمام عن الأعين ، وبقي عقل الشيعة خاضعا بمفرده لهذه الفكرة  
فأي العقلين أهدى سبيلا عقل الشيعة أم عقل مخالفيهم أم أن هذا  
فوق مستوى العقل البشري .

---

(1) كلمة الإمام المهدي / rre

وفي زعم الشيعة أن المهدي : " لا ينال ولا يصل إليه سيف  
الظالمين بقضاء سابق من الله عز وجل <sup>(١)</sup> " ولا يموت الموت الا  
بعارض خارجي كالقتل والسم كما حدث لأباء القائم " ع " <sup>(٢)</sup>

ولكن اذا كان لا يصل إليه سيف الظالمين فلماذا تعلق غيبته  
بالخوف منهم؟ وهل عدم وصول سيف الظالمين إليه لأنه مختلف  
أم لا؟ فإذا كان لا يختفائه وعدم ظهوره فكذلك كل انسان عادي  
غاب عن عدوه لا يصل إليه سيف عدوه مدة غيابه ومن هنا لا  
ميزة للمهدي، وإما إذا كان سيف الظالمين لا يصل إليه ولو مع  
ظهوره فلماذا إذن بقي خائفا يتستر ويتقمص شخصيات أخرى؟

وأما الزعم بأن المهدي لا يموت الا بعارض خارجي يتنافي مع  
قول الله تعالى: « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل  
أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم <sup>(٣)</sup> » فإنه سبحانه وتعالى  
ميز في هذه الآية بين الموت العادي، والقتل: أفإن مات أو قتل  
فلو كان الإمام لا يموت الا بعارض خارجي لكفي قوله « أفإن قتل »

---

(١) كامل سليمان : يوم الخلاص في ظن القائم / ٨٩.

(٢) كامل سليمان : يوم الخلاص في ظن القائم / ١٠٨ وورد عنهم ان الأئمة لا

يموتون الا باختيارهم وكامل إرادتهم فحتم القتل والسم لا يصيبهم

بالموت الا اذا ارادوا ... انظر الكافي ٢٥٨/١

(٣) آل عمدان : آية ١٤٤ .

وفي هذا دلالة على أن الأنبياء كغيرهم يعترهم الموت سواء كان السبب عاملاً خارجياً أو غير ذلك ، ورغم هذا الأذعاء بأن المهدي لا يصل إليه سيف الظالمين نرى كامل سليمان يقول : « ولولا الخوف من جهة وماكتمه عنا الأئمة <sup>(١)</sup> من جهة ثانية لما ساء له الغياب والله تعالى يعصى في كل بقعة من بقاع الأرض ، وكان ينبغي له أن يخرج وأن يتحمل المشاق والأذى في سبيل إعادة الحق إلى نصابه ... وغيابه الذي يعاني منه ما يعاني من الصعوبات وانتظاره الذي ابتلى به منذ اثني عشر قرناً يلاقي منه ما يلاقي من الصبر المر ، ومع ذلك يبقى في غيابه سر قضت به مشيئة الله وحكمه لا يعلمها إلا الله رسوله وأهل بيته ... ولا يتسنى معرفة وجه الغياب أثناء الغيبة مهما أعملنا الفكر » .<sup>(٢)</sup>

إن هذا النص كسابقه يدل على أن الغيبة سر لا تدركه العقول مهما بذلت ما عندها ولكنه يفيد أن ثمة أمور تتعلق بالغيبة تكتمها الأئمة ، وهنأز طرح سؤالاً هل ماكتمه الأئمة أعلنه النبي صلى الله عليه وسلم أم لا ؟ فإن أعلنه فلم كتموا شيئاً أعلنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وإن كتمه فهل معنى

---

(١) كيف يكتم الأئمة أمر الدين إذن هذه معصية وكتمان الحق صفة نقص لا يتسم بها المصطفون الأخيار فهل من المعقول أن يوصف المعصومون بكتمان أمر الدين.

(٢) يوم الخلاص في ظل القائم المهدي / ٨٤ .

ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وقد كتم من الدين أموراً<sup>(١)</sup> وهل يتمشى ذلك مع قاعدة اللطف التي أقام عليها الشيعة صرح عقيدتهم؟ ليس كافياً لأن يقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بغيبة الإمام الثاني عشر ومن بعده الأئمة لأن هذا الإخبار لو كان محل اتفاق عند الشيعة لعصمتهم من التفرق ولكن رأينا الصف الشيعي يتجزء ويتخذ مواقف متباينة من قضية المهدي بعد وفاة الإمام الحادي عشر.

إن عقيدة بمثل هذه الأهمية يتوقف عليها إيمان المؤمن ليس من اللطف أن تترك هكذا دون تفسير مقنع يعصم الناس من الضلال فإننا لا نجد عقيدة من عقائد الإسلام ولا ركناً من أركان الإيمان يستعصي على العقل ويعجز عن إدراكها فكيف نقبل بعد هذا أن الإيمان بالغيبة من أركان الدين ولكنه فوق إدراك العقل البشري !!

---

(١) يعتقد الخميني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الرسالة كما أمر فيقول: وواضح بأن النبي لو كان قد بلغ أمر الإمامة طبقاً لما أمر به الله وبذل المساعي في هذا المجال لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك ولما ظهرت ثمة خلافاً في أصول الدين وفروعه ككشف الأسرار/100.

ويعترف كامل سليمان في كلامه ذاك أنه لولا الخوف وماكتمه  
الأئمة لما ساغ للمهدي الغياب والله تعالى يعصى في كل بقعة من  
بقاع الأرض» .

إذن إن غياب المهدي تسبب في عصيان الله سبحانه وتعالى  
في شتي بقاع الأرض ومعني هذا أن الضلال والكفر تفشى في  
البشرية وعم أقطارها وأن هذه الغيبة لم تتم بإرادة المهدي وإنما  
تمت بأمر خارج عن إرادته الخوف من أعدائه ، وأمور أخرى  
مكتومة ستظل فوق إدراك العقل البشري .

وقد تبين أن التعليل بالخوف غير مستنـاع ولا مقبول مع ما  
أثبتته الشيعة للإمام الغائب من موانع الموت والفناء ويبق أما من  
الشيء المكتوم الا أننا نسأل كيف نوفق بين كلام كامل سليمان  
السابق وبين كلامه الآتي : « وكما أنه من المستحيل على الناس  
أن يكونوا بلا سلطان زمني يكونون في ظله أقرب الى صلاح  
الأوضاع الدنيوية .

فإن المستحيل على الله تعالى أن يترك المكلفين بلا سلطان  
ديني يعيشون في ظله ويكونون بوجوده أقرب الى صلاح الحال  
والبعد عن الفساد... »<sup>(1)</sup>

---

(1) يوم الخلاص في ظل القائم المهدي / ٦٣٧ .

إذن لماذا أخفي الله هذا الإمام وترك البشرية بلا سلطان ديني  
نجم منه عصيان الله في كل بقعة من بقاع الأرض ؟ ولا فرق بين  
أن يكون هذا الترك بعدم ايجاد الإمام أصلا أو بعدم تمكينه من  
مهامه ما لترك ، فالترك الآن مازال قائما ، وطبقا لكلام كامل  
سليمان إن المهدي ليس راضيا عن غيبته لأنه يعاني من  
الصعوبات " وانتظاره الذي إبتلى به منذ اثني عشر قرنا يلاقي  
منه ما يلاقي من الصبر المر ... »<sup>(١)</sup> و« إنه أثناء غيبته حائر بضلال  
الامة فلا هو مأمور بالخروج ولا الأمور مستقيمة وترضيه يتأثر  
لحال الإسلام الذي يتمرغ في الأرض ولا يستطيع النهوض »<sup>(٢)</sup> .

فهل الله أراد ضلال الامة فأبقى المهدي غائبا رغم تشوقه إلى  
الخروج ، وترك الإسلام وأهله يتمرغ في الأرض ؟ وهل الله يغفل  
شيئا يستحيل عليه ولا يليق به ؟

وفي تصور الشيعة أن المهدي يعيش في غيبته « مع أسرة  
وقوامين على خدمته ، هذا يولد ، وذاك يموت ، وكلهم مرصودون  
لإيناس وحدته إنعاما من الله عليه ، لأن الله أرأف بالعبد من  
نفسه فكيف تكون رأفته بوليه المنتظر الذي يقيم به ميزان العدل على  
الأرض... »<sup>(٣)</sup>

---

(١) يوم الخلاص في ظل القائم المهدي / ٨٤.

(٢) يوم الخلاص في ظل القائم المهدي / ٣٥.

(٣) يوم الخلاص في ظل القائم المهدي / ١٣٢ وإنظر أيضا الكاشاني : علم اليقين في أصول

الدين / ١١٣/٢.

وهذا تناقض بين في الأقوال ففي القول الأول إنه يعاني من غيابه ما يعاني من الصبر المر ، وفي القول الثاني إن الله من رأفته به جعل من يؤنسه في وحشته أسره وقوامين على خدمته فإذا كان هو في أنس فلماذا يعاني من الغيبة ؟ وإذا كانت غربته آتية من غربه الدين فهل يذهبها عنه وجود الحشم والخدم أم خروجه من أغلال الغيبة ؟ ولماذا لم تلحق به رافة الله فتخرجه مما هو فيه من ضيف الغيبة وآلامها ؟

ثم هل لنا أن نعرف هذه الأسرة القائمة على خدمته أنسية هي غابت معه أم جنية ؟

لقد تباينت تصورات الشيعة لعالم مهديهم فمنهم من تصوره ملكا على جزر فيها من السكان ما هو أضعاف سكان عالمنا المرثي ، ومنهم من تصوره سييدا محاطا بالخدم ، ومنهم من تصوره فريدا وحيدا مطاردا يعاني من ألم الوحشة وصعوبة الانفراد.

إنه في تصور كامل سليمان يعيش مع أسرة وقوامين على خدمته لإيناس وحدته ولكنه في تصور الصدر وإن كان له خدم وحشم يسعى في الإتصال بالناس لأن ذلك يفيد في « إرتفاع الوحشة ... تلك الوحشة المشار إليها ... »<sup>(١)</sup>.

---

(١) طريق ما بعد الظهور / ٥٩/ وطريق الغيبة الكبرى / ١٣٥.

الا أن الصدر يتناقض فيثبت في موضع آخر أن له خاصة يستصحبهم معه في رحلاته وتنقلاته.

فيقول : « ومن ذلك ما دل عليأن المهدي "ع" يستصحب معه خاصته في أسفاره ويشركهم في أعماله كالخبر الذي أرويه عن سيدنا الأستاذ آية الله السيد محمد باقر الصدر عن أستاذه وأستاذنا آية الله العظمي السيد أبي القاسم الخوئي وهما من أعظم علماء العصر ومحققيهما أدام ظلهم عن أحد المؤمنين بسميه السيد الخوئي ويوثقه ويصفه بأنه الإيمان والورع على حد عظيم وهو صاحب القصة...

كان هذا الرجل في أحد الأيام عصرا في مسجد الكوفة وبينما هو يمشي محاذيا لغرفة المنتشره ... رأي في إيوان كائن أمام أحد الغرف فراشا مفروشا وقد استلقى عليه شخص مهيب جليل وجلس بإزائه رجل آخر قال: فتعجبت من وجودهما وسألت الرجل الجالس عن هذا المستلقي فأجاب سيد العالم ... ثم إن هذا الرجل مضي للوضوء والإشتغال بصلاة المغرب والعشاء والتهجد... حتى أجهدته التعب فاستلقى ونام وحين استيقظ وجد المسجد مضيئا.

يقول ... فظننت أن الفجر قد بزغ ... فخرجت الى الوضوء فوجدت في الدكة في وسط المسجد جماعة مقامة للصلاة يؤمها سيد العالم ... ثم إنني أسبغت الوضوء والتحقت بالجماعة ...

وحين انتهت الصلاة قام ذلك الرجل يعني الرجل الذي سأله الشخص المستلقي .. وتقدم الى إمام الجماعة ... وسأله عني قائلاً ، هل نأخذ هذا الرجل معنا فأجاب سيد العالم كلا فإن عليه تمحيصين لا بد أن يمر بهما ، وفجأة اختفي هذا الجمع وسار المسجد ظلاماً...<sup>(١)</sup>

فاذا كان للمهدي رفقه يصحبونه في أسفاره ويشاركون في أعماله فمن أين جاءت الوحشة التي تلجأه الى الإتصال بالناس؟ وإذا كانت غيبة المهدي فوق مستوى العقل البشري فهل مثل هذه الحكايات في مستوى العقل البشري حتى تطرح كدليل علي وجوده والإيمان به ، انها اذا كانت في مستوى العقل الشيعي فإنها ولاشك دون مستوى سائر العقول البشرية<sup>(٢)</sup> بل هي من حماقات الشيعة.

إن توثيق آية الله السيد الخوئي لراوي هذا الخبر لا يدل على صحته لأنه ليس بالضروري أن يرضخ العقل البشري لكل من وثقه الخوئي ، والعجيب أن الصدر يقبل بمثل هذه الحكايات في الوقت الذي يرفض قبول روايات الدجال والسفياي.<sup>(٣)</sup>

(١) تاريخ الغيبة الكبرى / ٤٣.

(٢) قال بن تيمية وهو بعدد حماقات الرافضة (ومن حماقاتهم اظهارهم لما يجعلونه مشهدا ، فكم كذبوا الناس وادعوا . ان في هذا المكان ميتا من اهل البيت ، وربما جعلوه مقتولا فينبون ذلك مشهدا ، وقد يكون ذلك قبر كافر او قبر بعض الناس ويظهر ذلك بعلامات كثيرة)) منهاج السنة ٥/١.

(٣) انظر مبحث علامات الظهور / ٤٢٧

## تكامل المهدي في غيبته الكبرى لا ينعدم المصدر

ويرى الصدر أن المهدي يتكامل في غيبته الكبرى من خلال أسباب ثلاثة \*

﴿ **السبب الأول** : الإلهام فإنه ثابت للقائد العالمي ... ويمكن اثبات ذلك بعدة أدلة نذكر منها اثنين .

الدليل الأول : ماورد في الأخبار من أن الإمام اذا أراد أن يعلم شيئاً أعلمه الله تعالى ذلك ، وقد خص الشيخ الكليني في الكافي باباً كاملاً لنقل هذه الأخبار ، والإمام هو القائد العالمي بلغتنا الحديثة فإذا خطر في ذهنه شيء لم يستطع التوصل الى جوابه أو حله أسعفه الله بالإلهام في ذهنه ذلك الجواب المطلوب .

الدليل الثاني : أن القيادة العالمية لمدى صعوبتها وتعدد مشاكلها لا يمكن القيام بها الا من قبل قائد ملهم يستوحي عدداً من الأخبار ويتلقى التعاليم من هذا المصدر الجليل فإذا توقف القيام بها على الإلهام وجب على الله ايجاد هذه المعجزة .

**السبب الثاني** : مايمر به القائد من مصاعب ومحن فإنها توجب تصاعداً كماله وترسخه ...

الشيخ محمد باقر المجلسي في بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٠٠  
\* (ص ١٠٠) وهو المصدر الذي استدل به السيد الخميني في كتابه «المرآة العظمى»

**السبب الثالث :** مايقوم به القائد من أعمال وتضحيات في سبيل دعوته وخدمة دينه وربه فإنه يتكامل بذلك ويزداد في أفق وجوده العظيم ترسخا وعمقا". (١)

هل لنا أن نعرف ماهي التضحيات التي قام بها المهدي في سبيل دينه وخدمة دعوته ؟ إنه هرب واختفى بنفسه بخلاف الحسين الذي خرج على يزيد وأعلن مقاومته. إن التضحية لا تعني إلا مواجهة الباطل والوقوف ضده فأين المواجهة التي أبداها المهدي ضد الباطل؟

ويقول الصدر أيضا: « فلئن كان أباؤه يتكاملون في كل ليلة جمعة خلال عدد محدود من السنين فهو يتكامل خلال عدد غير محدود يصل الى عدة مئات بل قد يصل الى الآلاف من السنين من يدري ومعه تكون النتيجة أكبر وأضخم من النتائج التي وصل اليها أباؤه "ع" في أثناء حياته » (٢).

ولما كان يلزم من هذا التصور إحراز المهدي الفضل الأكبر على أبائه لم يتردد الصدر من إثبات ذلك فقال : « فليكن المهدي أفضل من أبائه باعتبار التخطيط الإلهي منعقد بإيكال اليوم الإلهي الموعود دونهم... » (٣)

(١) تاريخ الغيبة الكبرى / ع ٤٦٠ .

(٢) تاريخ الغيبة الكبرى / ع ٤٦٨ .

(٣) تاريخ الغيبة الكبرى / ع ٤٦٨ .

غير أن الإربلي يقرر عكس ماذهب إليه الصدر فيقول : «  
المهدي أوسط الأمة يعني خيرها ، يوهم أن المهدي "ع" خير من  
علي وهذا لا قابل به » (١) .

وفي محاولة منه في جمع الأخبار الواردة بتساوي الأئمة في  
الفضل وبين الرأي الذي قرره يقول الصدر: « ... لأن نفس تلك  
الروايات دلت على أن كل ما يحصل عليه إمام متأخر من الكمال  
يعطيه الله تعالى لكل الأئمة المتقدمين عليه ولرسول الله صلى  
الله عليه وسلم أيضا... » (٢) .

وهذا الكلام صريح في إن كل ما يلهم به المهدي في غيبته  
لا يصل إليه الا بعد أن يأخذ طريقه الى آبائه الأئمة من رسول  
الله الى أبيه الحسن ، وهذا يعني أن الوحي مازال يتنزل على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في العالم الآخر بالإضافة  
الى ذلك أن الأئمة السابقين أيضا مازالت السماء تأتيهم  
بأخبارها وبكل قضية أشكلت على المهدي وجيء له فيها بالإلهام .

ولكن اذا سلمنا جدلا إن الغاية من هذا الإلهام بالنسبة  
للمهدي إنه لتكامله من أجل قيادة العالم فما هي العلة اذن من  
تكامل آبائه المدفونين؟ ربما قيل : حتى يكونوا في الفضل سواء  
كما نصت الأخبار في ذلك وحتى لا يكون آخرهم أكثر علما من  
أولهم .

---

(١) كشف الغمة ٢/ ٤٨٥ .

(٢) تاريخ الغيبة الكبرى ٤٢٩/ .

غير أن المشكلة مع ذلك ستبقى قائمة وذلك اذا كان  
أباؤه يتلقون الالهام في قبورهم ليساوه في الفضل فكيف يمكن  
أن يضاوه فيما يواجهه من ظلم وانحراف على زعم الشيعة ،  
فإنها اذا كانت موجبة لتكامله في غيبته فإنها ولا شك فترة  
طويلة لم تدخر الا له فكيف يكون أباؤه متساويين معه في الفضل  
وهم لم يواجهوا هذه الفتن التي واجهها المهدي؟ وأليس هذا مدعاة  
للقول : بأن كل ما فتن به المهدي خلال غيبته الكبرى وما يلاقيه  
من مراره وصعاب يفتن به أباؤه ويلاقونه في القبر ولم لا إذا كان  
كل إلهام يلهم به الهموه هم أيضا في قبورهم مادامت العلة هي  
التساوي في الفضل ؟

وإذا كان هذا واقعا وجائزا فمعني ذلك أن الأئمة لم ينعموا  
في قبورهم فمنذ غيبة المهدي رافقتهم المحن والفتن ، وسنستقر  
معهم حتى خروج المهدي ، وكلمة خرج ذات دلالة واضحة على أنه  
في ضيق ولذا يقول الشيعة عجل الله فرجه ولذا أن الأئمة  
والعياذ بالله إبتداء من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضيق  
لا ينفكون عنه حتى ينفك المهدي عن ضيقه ، وإلا كان هو أكثرهم  
فضلا وأعمقهم تربية لمعاناته من الظلم والإجحاف خلال غيبته  
الطويلة.

إذا كان هذا القول ممكنا فإنه قول بتعذيبهم في قبورهم وإذا  
لم يكن ممكنا فلا مسوغ للقول بتساويهم في الفضل ، وإذا كان  
عدم تساويهم في التكامل ممكنا فمعناه إن المهدي أفضل من على  
والرسول ؟

وهناك سؤال آخر فيما يتعلق بـ « الرصيد العظيم الذي يملكه  
ع<sup>ع</sup> في التفسير الصحيح ... والذي يعمق فيه التكامل بشكل  
أسرع وأعمق... »<sup>(١)</sup>

هل هذا الرصيد مما يختص به المهدي أم أنه يتجاوزه إلى  
آبائه ليضمهم إليه ، فإذا كان يشملهم فأني فضل للمهدي من  
غيبته ، ولماذا لا يكون المهدي هو علي مثلا أو جعفر الصادق لا  
سيما أن الرجعة واردة في عقيدة الشيعة وأن علي له الكرة مادام  
التكامل الذي استوجبته قيادة العالم سار على الجميع ومتوفر  
للكل وإذا كان العقل لا يمنع على ضوء هذا التكامل أن يكون علي  
مثلا هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلا ونورا فما الفائدة إذن من  
وجود المهدي حيا في غيبته لا يري له أثر؟ .

وإذا لم يسلم هذا أليس من المعقول أن يحصل المهدي  
على هذا التكامل دون الغيبة؟ أعني أن يولد ويموت مثلا دون أن  
يعيش هذه المدة الطويلة غائبا وخائفا ، أو يولد فيما يستقبل من  
الزمان وعندها يربيه الله سبحانه وتعالى بطريق إعجازي  
ليجعل منه قائدا للعالم ويطلعه على كل مسار التاريخ البشري لا  
سيما أن الإمام طبقا للمفهوم الشيعي متى أراد أن يعلم شيئا  
أعلمه الله كما ورد ذلك في الكافي وغيره ، ومن أن الإمام لا يهفو  
ولا يغفل لأن هذه من العيوب التي لا تليق به وبمقامه كما قرر  
ذلك الخميني\* وغيره.

---

\* يقول الخميني : ... لأن الأئمة لا تتصور فيهم السهو أو الغفلة ، ونعتقد فيهم  
الإحاطة بكل ما فيه مصلحة المسلمين. الحكومة الإسلامية / ٩١.

أما ما يذهب إليه الصدر من أن الغفلة ضرورية الثبوت للإمام<sup>(١)</sup> فإنه رغم شذوذه ونشازه عن القاعدة الشيعية المتوارثة في الإئمة فإنه يقرر حقيقة لا مفر من الوصول إليها وهي أن ما يضيفه الشيعة على أئمتهم إنما هو نتاج أذواقهم ولهذا ينفي اللاحقون ما أثبتته السابقون وتتضارب موقف أهل كل عصر منهم .

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرى/ ٤٣٣.

## المبحث الثاني ، الإستدلال الشيعي على غيبة الإمام ومناقشته\*

يحاول الشيعة البرهنة على وجود إمامهم الثاني عشر وغيبته من خلال التعلق ببعض الآيات القرآنية والقصص النبوية وثبت لي من خلال المصادر التي وقفت عليها أنهم جميعا يكررون أسلوبا واحدا في الإستدلال خلاصته أن المهدي في غيبته وطول عمره شابه بعض الأنبياء والمعمرين.

يقول الصدوق في معني قوله تعالى: « ذلك من أنباء الغيب

نوحيه اليك »<sup>(١)</sup> « فسمي يوسف عليه السلام غيبا لأن الأنبياء التي قصصها كانت أنباء يوسف فيما أخبر به من قصته وحاله وما آلت إليه أموره.

ولقد كلمني بعض المخالفين في معني هذه الآية فقال:

معني قوله عز وجل « الذين يؤمنون بالغيب »<sup>(٢)</sup> أي بالبعث والنشور ، وأحوال القيامة ، فقلت له : لقد جهلت في تأويلك وضللت في قولك فإن اليهود والنصارى وكثير من فرق المشركين والمخالفين لدين الإسلام يؤمنون بالبعث والنشور ، والحساب... فلم يكن الله تعالى ليمدح المؤمنين بمدحة قد شاركهم فيها فرق الكفر والجحود ، بل وصفهم الله تعالى ومدحهم بما هو لهم خاصة لم يشركهم فيه أحد غيرهم »<sup>(٣)</sup>.

(١) يوسف آية ١٠٢ . (٢) البقرة آية ٣ . (٣) اكمال الدين ١٨٧ - ١٩ .

\* عالجة بعض الأدلة في رسالة الماجستير الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية فصل اوله الشبهة علم عينية الإمام الثاني عشر

وهذا الإستدلال غير صحيح ولا يؤدي المراد المطلوب لأننا نعلم أن كل القصص التي ذكرها الله في كتابه عن الأنبياء السابقين وما جري لهم مع قومهم هي من الغيب بالنسبة لرسول الله وصحابته ومن هنا فإن قصة يوسف عليه السلام داخله في هذا الباب حيث قال الله « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » والإشارة في قوله "ذلك" تعود الى المحكي وما كان النبي صلى الله عليه وسلم حاضرا ساعة حدوث تلك الأحداث ، ولا ريب أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بوحي من ربه بكثير من أمور الغيب منها الجنة والنار ، والبعث والنشور ، والدجال ، والمهدي ، والإيمان بنبوته ورسالته يقتضي الإيمان بكل ما أخبر به وحيث أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بمجيء رجل من أهل بيته يوافقه في اسمه وإسم أبيه في آخر الزمان يعرف بالمهدي وجب علي كل مسلم الإيمان به ، ومن هنا أن كل من آمن بالغيبات بما فيها ظهور داخل في ثناء الله تعالى « الذين يؤمنون بالغيب »

ولكن ما وجه دلالة هذه الآية في أن المهدي ولد واختفى ، إن قضية الخلاف تنصب في هذه النقطة وليس في كونه من أمور الغيب التي يجب الإيمان بها.

وليعلم الصدوق أن للنصارى واليهود أيضا مخلصا ينتظرونه فهم أيضا كما يؤمنون بالجنة والنار والبعث والنشور يؤمنون بمخلص يأتي في آخر الزمان ، فهل ياتري انفرد المسلمون وحدهم في الإيمان بهذا المخلص أم شاركهم فيه غيرهم؟ اذن كيف مدحهم الله بخصلة يشاركهم فيها غيرهم؟ .

ويستدل الصدوق أيضا على غيبة إمامه بقوله « النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الغار أن يسأله عن معالم الدين هل كانوا يلقونه ويصلون إليه أم لا؟ فإن كانوا يصلون إليه فقد بطل أن يكون استتاره في الغار ، وإن كانوا لا يصلون إليه فسواء وجوده في العالم وعدمه على علمكم ، فإن قلتم : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان متوقيا ، قيل وكذلك الإمام "ع" في هذا الوقت متوق فإن قلتم : إن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك قد ظهر ودعا الى نفسه ، قلنا : وما في ذلك من الفرق ، أليس قد كان نبيا قبل أن يخرج من الغار ويظهر وهو في الغار مستتر ولم ينقص ذلك بنبوته وكذلك الإمام وإن كان يستتر بإمامته ممن يخاف على نفسه »<sup>(١)</sup> .

وهذا الإستدلال أو هي ما يكون وأبعد عن المراد « لأن استتاره عليه الصلاة والسلام لم يكن لإخفاء دعوى النبوة بل كان من جنس التورية في الحرب لأجل أن الكفار لا يطلعون على مقصده

---

(١) إكمال الدين / ٤٧ ، والطوسي: ٦١/ ، ومحمد آل ياسين : المهدي المنتظر / ٧٢ .

ولا يسدون الطريق عليه ، وهذا أيضا كان ثلاثة أيام ، فقياس مانحن فيه عليه غاية الحماسة والوقاحة ، ففرق واضح لا يخفي على من له أدنى عقل بين الإختفاء الذي كان مقدمة لظهور الدين والغلبة على الكافرين ، وبين الإختفاء الذي لازمه الخذلان ، وترك الدعوة وانتشار الطغيان ، فالأول تلوح مياه الهمة من أسرته ، وتتبلج أعمار النصر من تحت طرته ، بخلاف الثاني فغبار الجبن يلوح على خده ، والفرار عن الدعوة موسوم على خده ، فأى فرقة سخرها الإمام لنفسه في هذه الغيبة وأي ملك ملكه ؟ ولو ابتغي صاحب الزمان فرصة ثلاثمائة سنة مكان ثلاث ليالي ، وعوض الفار سرداب سر من رأي<sup>(١)</sup> ، وبديل المدينة المنورة دار المؤمنين (قم)<sup>(٢)</sup> ودار الإيمان (كا: شان)<sup>(٣)</sup> وبديل الأنصار شيعة فارس والعراق ، قائلاً: بأنني في هذه الصورة أجمع الأسباب واتخذ الأصحاب ، ثم خرج لكشف الغمة وإصلاح الأمة لتحمل أهل السنة وغيرهم هذه الشرائط وأني ذلك فليست هذه إمامه ، بل هي لعمر كقيامه ، وقد ترك الشيخ \*مقداد صاحب كنز العرفان من المتأخرين طريق القدماء وقال: كان الإختفاء لحكمة استأثر بها الله تعالى في علم الغيب عنده ، ويرد عليه أن هذا إدعاء مجرد

(١) سرمن رأي ، مدينة كانت بين بغداد وتكريت علم شرفي دجلة وقد خرجت

.. معجم البلدان ١٧٣/٣.

(٢) ثم يأتي التعريف بها.

(٣) كاشان بالشين المعجمة وآخره نون ، مدينة بما وراء النهر علم بابها وادي

السيكث معجم البلدان ٤٣/٤.

\* انظر ترجمته في مبحث توثيق المصادر.

يمكن أن يقال مثله في كل أمر يكون مناقضا للطف فلا يثبت  
اللطف في شيء وبه يفسر كلام الشيعة كله...» (1)

وقال الصدوق في اثبات أن الإمام إذا جحد إمامته خوفا على  
نفسه لا تزول عنه الإمامة: «إذا قال الإمام: لست بإمام ولم يجب  
أعداءه عما يسألونه عنه لا يزيل ذلك إمامته لأنه خائف على  
نفسه فإن قالوا: فإذا جوزتم للإمام أن يجحد إمامته عند أعدائه  
عند الخوف فهل يجوز للنبي (ص) أن يجحد نبوته عند الخوف من  
أعدائه... نقول: إن حكم النبي (ص) وحكم الإمام سيان في  
التقية إذا كان قد صدع بأمر وبلغ رسالته وأقام المعجزات فأما  
قبل ذلك فلا، وقد محي النبي (ص) إسمه من الصحيفة في صلح  
الحديبية... وقد قبل الله عز وجل عذر عمار حين حمله المشركون  
على سب رسول الله (ص)... والقول في ذلك ما في الشريعة من  
إجازة ذلك في وقت، وحظره في وقت آخر، وإذا جاز لإمام أن  
يجحد إمامته، ويستتر أمره جاز أن يستتر شخصه متى أوجبت  
الحكمة غيبته، وإذا جاز أن يغيب يوما لعله موجبة جاز سنة وإذا  
جاز سنة جاز مائة سنة جاز أكثر من ذلك إلى الوقت الذي  
توجب الحكمة ظهوره كما أوجبت غيبته» (2)

---

(1) الدهلوي: مختصر التحفة الإثني عشرية / 119-120.

(2) إكمال الدين: 47-49.

\* انظر ترجمته في مبحث توثيق المصادر.

إن هذه النتيجة التي وصل إليها الصدوق مبنية على مقدمة فاسدة وهي إن النبي يجوز له أن يجحد نبوته تقية وهذه مقدمة باطلة ومردودة وقائمة على اعتقاد باطل لأن " الكذب لو جاز على الأنبياء ولو تقيه لم يبق الوثوق والإعتماد على قولهم ، وانتقض غرض البعثة ، ولو كانت التقية جائزة للأنبياء لما أمكن تبليغ أحكام الله تعالى للناس بالصنورة ، لأن الإحتياج الى التقية في أول الأمر الذي لا يكون لهم فيه ممد ولا ناصر أكثر وأمس ، ولو أظهروا في ذلك الوقت خلاف حكم الله تعالى مخافة إيذاء القوم متى يعلم حكم الله بعد ذلك ؟ وكيف يتصور علمه ؟ فيجب عليهم أن يبلغوا كل ما أمرهم بتبليغه لقوله تعالى {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك} <sup>(١)</sup> الآية ولو لحقهم مخافة كما قال تعالى « الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا <sup>(٢)</sup> » ولو كان الأنبياء فعلوا بالتقية لما عاداهم الكفار وكذبوهم وأذوهم وجادلوا قومهم ليلا ونهارا ، وصبروا على ما أصابهم من القتل والضرب والشتم وغير ذلك فثبت أن التقية ليست جائزة لهم أصلا . <sup>(٣)</sup>

وما أستدل به الصدوق من أن النبي صلى الله عليه وسلم محى اسمه من الصحيفة في صلح الحديبية استدلال في غير

(١) المائدة آية ، ٦٧ .

(٢) الاحزاب آية ، ٣٩ .

(٣) الذهلوي : مختصر التحفة الإثني عشرية / ١٠٥-١٠٦ .

محلّه لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك جحوداً لإمامته على وجه التقية وإنما فعله لمصلحة رآها وبتسديد من الله تعالى لأنه لم يكن وقتها ثمة داعي إلى استعمال التقية بل إنه صلى الله عليه وسلم أملى على علي رضي الله عنه في مستهل كتابة الصحيفة إسمه مقروناً بصفة الرسالة فلما رأى سفير قريش يأبى هذا الإقتران أبقى صلى الله عليه وسلم على إسمه ومحى نعت الرسالة ، فلو كان صلى الله عليه وسلم خائفاً لما أملى نعت الرسالة من أول وهلة ، ومما يدل أنه صلى الله عليه وسلم كان يومها في موقف القوة وكان يفاوض من مركزها أنه صلى الله عليه وسلم بايع أصحابه على القتال حين بلغه إعتداء قريش على رسوله عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ثم أنه صلى الله عليه وسلم أعلم الدنيا بأنه رسول من عند الله وكاتب ملوك الفرس ، والأحباش ، والروم ، والأقباط ودعاهم إلى الإيمان به فكيف يقال : إنه صلى الله عليه وسلم جحد رسالته تقية ، لو كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم التقية لاستخدمها في فجر رسالته وبهذا تبطل المقدمة وتنهار معها النتيجة لأن النبي لا يجوز له أن يستر نبوته ، فكذلك الإمام وإذا لم يجوز للإمام أن يستر إمامته فلا يجوز له أن يخفي شخصه ويديم غيبته .

وقال الصدوق وهو يناقش الزيدية : « قالت الزيدية<sup>(١)</sup> »

(١) الزيدية : هم القائلون بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ع في وقته وإمامة ابنه يحيى بن زيد بعده... معجم الفرق الإسلامية / ١٢٧.

اختلفت الإمامية في الوقت الذي مضى فيه الحسن بن علي "ع" فمنهم من زعم أن ابنه كان ابن سبع سنين ، ومنهم من قال : إنه كان جنينا ورضيعا وكيف فإنه في هذه الحال لا يصلح للإمامة ورئاسة الأمة ، وأن يكون خليفة الله في بلاده وقيمه في عبادته ، وفئة المسلمين إذا عضتكم الحروب ومدبر جيوشهم والمقاتل عنهم صبي" ... لأن الصبي الرضيع والطفل لا يصلحان لمثل هذه الأمور ، ولم تجر العادة أن تلقى الأعداء بالصبيان ومن لا يحسن الركوب يقال : إنكم نسيتم كتاب الله عز وجل ... وقد نسيتم قصة عيسى "ع" وهو في المهد حين يقول : «إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت»<sup>(١)</sup> الآية .

أخبرونا لو آمن به بنو إسرائيل ثم ضربهم أشد من العدو كيف كان يفعل المسيح "ع" ؟ وكذلك القول في يحيى "ع" وقد أعطاه الله الحكم صبيا .

ونقول في جواب هذا الفصل : إن الأمر لو أفضى بأهل هذا العصر إلى ما وصفوه لنقض الله العادة فيه وجعله رجلا بالغاً كاملا فارسا شجاعا بطلا قادرا على مبارزة الأعداء والحفظ لبيضة الإسلام والدفع عند حوزتهم ...<sup>(٢)</sup>

(١) مريم آية : ٣١ .

(٢) إكمال الدين / ٧٦ - ٧٧ .

إذن لماذا أخفاه الله فإذا كان في مثل ذلك العصر ينقض الله به العادة لو أصابهم العدو فلماذا لا يظهره الله وينقض به العادة فيبطل كل ما يدبره أعداؤه من أمور الكيد خفية وظاهرا ضده وضد أتباعه لاسيما وقد شهدت دولته في أول قيامها غارات جوية وبرية وبحرية من أعدائها.

لاشك « أن هداية الناس والصبر علي مشقة مخالطتهم من لوازم الإمامة وكذا الجهاد في سبيل الله والعقل يحكم بذلك ، وقد قال أمير المؤمنين " لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر... » (١) « ... » (٢)

وقياس المهدي على عيسى قياس مع الفارق فما أظن أن عيسى يغيب عن الوجود ويخفي نفسه هربا عند مهاجمة الأعداء لأنه عليه السلام ظل يؤدي دعوته حتى نجاه الله من قتل اليهود ورفع إليه بخلاف مهدي الشيعة فإنه اختفى عن الأعين من أول يوم ولد فيه وظل مختفيا حتى يومنا هذا وقد شهدت الأمة الإسلامية خلال هذه الفترة الطويلة غارات عديدة من التتار ، والصليبيين في عهدهم الأول والثاني وأخيرا من الصهاينة والمهدي الغائب القادر على المبارزة وحفظ بيضة الإسلام لم يره أحد ولم يبارز عدوا ، ولم يصد عدوان المعتدين.

---

(١) نهج البلاغة / ٩١/١.

(٢) مختصر التحفة الإثني عشرية / ١٣٠.

وقال الصدوق ردا على قول من قال ، لماذا لم يأت المهدي ليثبت للناس إمامته ؟ « .. فإن جئتموه مسترشدين متعلمين ... مقرين بإمامته عرفكم وعلمكم ، وإن جئتموه " أعداء الله منطوين على مكروه ... لم يجبكم لأنه يخاف على نفسه منكم »<sup>(١)</sup>

لقد نسي الصدوق مانعت به إمامه قبل لحظات من صفات الشجاعة ، والرجولة ، والقدوة على المبارزة عند هجوم الأعداء فتناقض مع نفسه وقال عن إمامه إنه يخاف على نفسه فأى عقل هذا الذي يقرر أن هذا الصبي يتحول عند الإعتداء على رعيته إلى فارس مغوار وبطل شجاع ثم في ذات الوقت يقول : « وإن جئتموه أعداء له منطوين على مكروه لم يجبكم لأنه يخاف على نفسه منكم " كيف يختفي خوفا على نفسه وفي نفس الوقت يخرج للمبارزة إن الذي يخرج مبارزا لا يقال له يخاف على نفسه ، وإن الذي يخاف على نفسه لا يقال فيه يخرج للمبارزة.

« إن السيد محمد الجنفوري في الهند ادعى المهديية ولم يقتل ولم يخوف وأيضا قد كثر محبوه وناصروه في زمن الدولة الصفوية ... فالإختفاء مناف لمنصب الإمامة الذي مبناه على الشجاعة والجرأة فهلا خرج وصبر واستقام إلى أن ظفر ... »<sup>(٢)</sup>

---

(١) إكمال الدين / ٤٦ ، وإنظر منار المهدي للبحراني / ٢٤٦ - ٢٤٧ ، والكراجكي ؛ كثر الفوائد / ٢٧٠/١ - ٢٧١.

(٢) الدهلوي ؛ مختصر التفتة الإثني عشرية / ١١٩.

وقال الإربلي : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وصف المهدي "ع" بصفات متعددة من ذكر نسبه وإسمه ومرجعه إلى فاطمة عليها السلام وإلى عبدالمطلب وأنه أجلى الجبهة أقنى الأنف ... وجعلها علامة ودلالة على أن الشخص الذي يسمى بالمهدي ، ويثبت له الأحكام المذكورة هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه ، ثم وجدنا تلك الصفات المجعولة علامة ودلالة مجتمعه في أبي القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره فيلزم القول بثبوت تلك الأحكام وأنه صاحبها... » (١)

وردا على هذا أقول : لا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر صفات المهدي الذي سيملا الأرض عدلا ، ولكن لا نسلم أنه مهديكم الغائب ، لأننا لا نصدق أن تلك الصفات إنطبقت عليه ولا يتأتي التسليم منا بتوفرها فيه إلا بعد مشاهدته والوقوف عليه . فأرونا أين هو؟ ولا نكتفي بمشاهداتكم التي رويتها لأنكم خصم أولا وليس لكم أي إثبات على دعوى المشاهدة ، وثانيا إنا لا نتفق معكم على ولادته وإن إنفرادكم بها دون سائر الأمة مع تكذيب بعض الفرق الشيعية لكم يؤكد صحة دعوانا .

ولو سلمنا جدلا أن الصفات التي وردت في رواياتنا الصحية والحسنة تنطبق على مهديكم فإن ثمة إشكالا يرد وهو أنها لم تنص على غيابه واختفائه بل ذكرت أنه يصلحه الله في حينه فيملا الأرض عدلا بينما مهديكم ترك الأرض بظلمها وجورها وفر هاربا بنفسه خائفا يترقب .

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢/٤٢٧ - ٤٢٨ .

واستدل الإربلي بما ورد في صحيح مسلم من أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف أويس القرني لعمر بن الخطاب وكان عمر يتقصى أخباره حتى ظفر به بعد أن لاحظ فيه الأوصاف التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك استدل بوصف النبي صلى الله عليه وسلم للخوارج محذرا منهم أمته ووجه الإستدلال هو مانص عليه بقوله:

« فنقول بثبوت الحكم عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه أمر يتعين العمل به والمصير إليه فمن تركه وقال : بأن صاحب الصفات المراد بإثبات الحكم ليس هو ذا بل شخص غيره سيأتي فقد عدل عن النهج القويم ووقف نفسه موقف اللئيم»<sup>(١)</sup>

وهذا مردود عليه لأن تقصي عمر لأخبار أويس القرني كان من منطلق إيمانه بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق رسالته وأنه حينما وصله أويس القرني ووقف أمامه رأي العين وجد فيه النعوت التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأيقن رضي الله عنه أن الذي أمامه هو أويس القرني ولم يحتمل احتمالات أخرى وكذلك الخوارج تجسدت فيهم الصفات وبرزوا للناس عيانا فعرف المسلمون من خلال ما شاهدوه من صفات نطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم المارقون من الدين.

(١) كشف الغمة ٢/٤٤١.

ونحن سوف لن نتأخر عن الإيمان بالمهدي حسب المواصفات  
التي وردت في أحاديثنا ولكن أنبؤنا أين مهديكم حتى نراه؟  
وسئل المفيد عن الإمام الغائب «أهو في تقيه منك كما هو في  
تقيه من أعدائه؟ أم هو في تقيه من أعدائه خاصة؟

فأجاب «الإمام عندي في تقيه من أعدائه لا محالة وهو أيضا  
في تقيه من كثير من الجاهلين به ممن لا يعرفه ولا سمع به  
فيعاديه أو يواليه فأما أنا فإنه لا تقيه عليه مني بعد معرفته بي  
على حقيقة المعرفة ...» (١)

ثم قال «... وأما وجه تقيته من بعض من يعتقد إمامته الآن  
فإن المعتقدين بذلك ليسوا بمعصومين من الغلط ولا مأمونا عليهم  
الخطأ بل ليس مأمونا عليهم العناد والإرتداد فلا ينكر أن يكون  
المعلوم منهم أنه لو ظهر لهم الإمام "ع" أو عرفوا مكانه أن تدعوهم  
دواعي الشيطان إلى الإغراء به والسعي عليه والإخبار بمكانه  
طمعا في العاجلة ورغبة فيها ... كما دعت دواعي الشيطان أمم  
الأنبياء إلى الإرتداد من شرايعهم\* حتى غيرها جماعة منهم  
وبدلها أكثرهم» (٢)

(١) الفصول المختارة من العيون والمحاسن / ٧٦.

(٢) المصدر السابق / ٧٧.

\* يعتقد الشيعة ردة الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاثلاثة: أنظر  
روضة الكافي ٢٤٥/٨ ، وأصول الكافي ٢٤٤/٢ والإختصاص / ٦ ، اختيار معرفة  
الرجال لكثي / ٦ ، ٧ ، وبحار الأنوار ٢٤٥/٢٢ والطوسي : الكتاب المفصّح في  
إمامة أمير المؤمنين والأئمة ع / ١٢٧.

إن هذا التعليل كما نلاحظ مداره يعود الى الخوف الذي ابتلى به هذا الإمام الغائب فعلت إختفائه عن أعدائه خوفه ، وعلّة إختفائه عن أوليائه خوفه أيضا ، وقد نقضت علّة الخوف بما فيه الكفاية.

ويفيدنا هذا التعليل في رد كل المشاهدات التي يدعيها بعض رجال الشيعة طبقا لكلام المفيد أنهم ليسوا بمعصومين من الغلط ولا مأمونا عليهم الخطأ... وعليه كل الروايات التي تحدثت عمّن شاهدوا المهدي مردوده وغير صالحة للإحتجاج لأنها صادرة من أناس غير معصومين قد تدعوهم دواعي الشيطان إلى الكذب كما يحتمل أن تدعوهم إلى الإغراء بالمهدي والسعي في قتله.

ومع ذلك أقول : إذا كان المهدي يتنقل بصورة إعجازية ولا يمكث في بلد واحد كما ذكر الصدر ويتقمص تارة شخصيات أخرى ويخفي عنوانه كيف يمكن أن يضل إليه أعداؤه سواء عرفوا مكانه عن طريق أوليائه أو أعدائه أضف الى ذلك مامعه من الجنود فإنه قال بشأنهم « لو أمرتهم لأحضروا جميع أعدائي من الملوك وغيرهم وضربوا أعناقهم وما يعلم جنود ربك إلا هو »<sup>(١)</sup>

---

(١) الطبرسي : دار السلام - ١٣٥/٢.

ولم يذكر المفيد أنه شاهد المهدي رغم تصريحه أنه ليس في  
تقية منه ، ورغم زعم الشيعة أنه تلقى منه الرسائل ويرجع  
المفيد ذلك إلى أن استتاره عن عارفيه يضاعف من ثوابهم فقال :  
" أنه " ع " قد علم أنني وجميع من شاركني في المعرفة لا يزول  
عن معرفته ولا يرجع عن اعتقاد إمامته ولا يرتاب في أمره مادام  
غائبا ، وعلم أن اعتقادنا ذلك من جهة الإستدلال ومع عدم ظهوره  
لحواسنا أصلح لنا في تعظيم الثواب وعلو المنزلة. باكتساب  
الأعمال...»<sup>(١)</sup>

---

(١) الفصول المختارة من العيون والمحاسن / ٨٠.

## مناقشة الطوسي في بعض أدلته في الغيبة

قال الطوسي في رده على من إعترض عليه بقوله : كيف الطريق الى إصابة الحق من غيبة الإمام " الحق على ضربين عقلي ، وسمعي ، فالعقلي يصاب بأدلته ، والسمعي عليه أدلته منصوبة من أقوال النبي صلي الله عليه وسلم ونصوصه ، وأقوال الأئمة عليهم السلام من ولده ، وقد بينوا ذلك وأوضحوه ، ولم يتركوا منه شيئاً لا دليل عليه غير أن هذا وإن كان على ماقلناه فالحاجة الى الإمام قد بينا ثبوتها ، لأن جهة الحاجة إليه مستمرة في كل حال وزمان ، كونه لطفاً لنا على ماتقدم القول فيه ولا يقوم غيره مقامه فالحاجة المتعلقة بالسمع أيضاً ظاهرة ، لأن النقل وإن كان وارداً عن الرسول صلي الله عليه وسلم وعن آبائه الإمام "ع" بجميع ما يحتاج اليه في الشريعة فجائز على الناقلين العدول عنه إما تعمداً وإما شبهة.

فإن قيل لو فرضنا إن الناقلين كتم بعض منهم بعض الشريعة واحتيج الى بيان الإمام ، ولم يعلم الحق الا من جهته . وكان خوف القتل من أعدائه مستمرا كيف يكون الحال؟

فإن قلت يظهر وإن خاف القتل فيجب أن يكون خوف القتل غير مبيح له الإستتار ويلزم ظهوره ، وإن قلت : لا يظهر وسقط التكليف في ذلك الشيء المكتوم عن الأمة خرجتم من الإجماع لأنه

منعقد على أن كل شئ شرعه النبي صلى الله عليه وسلم وأوضحه فهو لازم للأمة إلى أن تقوم الساعة ، وإن قلتتم : إن التكليف لا يسقط صرحتم بتكليف ما لا يطاق وإيجاب العمل بما لا طريق إليه .

قلنا: قد أجبنا عن هذا السؤال ... وجملته أن الله تعالى لو علم أن النقل ببعض الشرع المفروض ينقطع في حال يكون تقية الإمام فيها مستمرة وخوفه من الأعداء باقيا لا سقط ذلك عمن لا طريق له إليه فإذا علمنا بالإجماع أن تكليف الشرع مستمر وثابت على جميع الأمة إلى قيام الساعة علمنا عند ذلك أنه لو أتفق إنقطاع النقل بشئ من الشرع لما كان ذلك إلا في حال يتمكن فيه الإمام من الظهور والبروز والإعلام ، والإنذار...»<sup>(1)</sup>

يتضح لنا من كلام الطوسي السابق **أصدان**

**الأمر الأول** : أن الطوسي بعد تقسيمه الحق الى عقلي وسمعي ، وبيان ما يثبت به كل منهما أكد لنا أن الحق السمعي ثابت بيانه من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال الأئمة ، فإنهم قد بينوا كل شئ ووضحوه ولم يتركوا منه شئنا لا دليل عليه .

(1) الغيبة / ٦٥ - ٦٦ .

الأمر: الثاني : إنه بين - رغم ذلك - إن الحاجة إلى الإمام ثابتة في كل حال وزمان لكونه لطفًا ولا يقوم غيره مقامه ، ولأن النقل وإن كان وارداً عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعن آباء الإمام "ع" بجميع ما يحتاج إليه في الشريعة فجاز على الناقلين العدول عنه إما تعمدًا وإما شبهة.

وقبل مناقشة هذا القول يجب أن لا يغيب عن بالنا إن اللطف في العقيدة الشيعية واجب على الله فعله ، ومن هنا أن نصب الإمام عندهم واجب على الله تعالى لأن الإمام لطف ، واللطف واجب... إذ العلم الضروري حاصل بأن العقلاء متى كان لهم رئيس يمنعهم عن التغلب ، والتهاوش ، ويصدّهم عن المعاصي... ويحثهم على فعل الطاعات ، ويبعثهم على التناصف ، والتعادل كانوا إلى الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد ، وهذا أمر ضروري لا يشك فيه العاقل»<sup>(١)</sup>

وقولهم بوجوب اللطف على الله تعالى باطل ومردود ، وذلك أن اللطف لو كان واجباً على الله « لم يكن العاص أن تتيسر أسباب عصيانه ، واجتمع لكل موجبات طاعته ، وشاهده محسوس في العالم أن أكثر الأغنياء والموسرين يظلمون ، ويعصون ، ويبغون في الأرض ، وكثير من أصحاب الشهوات ،

(١) الحلبي ، كشف المراد في شرح تجديد الاعتقاد / ٢٨٤ - ٢٨٥ ، وإنظر :

الكرجكي ، كنز الفوائد / ١ - ٢٤٦ - ٢٤٧ وإنظر الأصفهاني : عقيدة الشيعة في الإمامة / ١١٤.

والمفسدين يصل إليهم من كل جانب أسباب فسقهم بلا كلفة ولا قصور فلو كان اللطف واجبا لكان الأمر منعكسا»<sup>(1)</sup>

ومع ذلك لا بأس من أن نجاري القوم في معتقدهم جدلا وعليه نقول : إن هذا اللطف الذي أوجبه الشيعة على الله لم يتحقق فيهم فلو استعرضنا ماضيهم منذ غيبة إمامهم المنتظر إلى حاضرهم نجده تأريخ تهاوؤش<sup>(2)</sup> ، وتلاعن فقديما حصل فيهم الإنقسام ولعن بعضهم بعضا ، وصار منهم المذمومون ، والمدوحون ، وحديثا شق الخلاف صفوفهم إلى أصوليين وإخباريين وقامت بين الفريقين منازعات وصلت إلى حد التكفير واستباحة الدماء وظهر فيهم البابية . وبعد قيام الثورة الخمينية تباينت آراؤهم حول ولاية الفقيه وتصورها كل منهم على خلاف تصور نظيره حتى احتدم النزاع بين الخميني وأتباعه من جهة وشر يعتمد أرى وأتباعه من جهة أخرى فأين الإمام الغائب الذي بوجوده يتحقق اللطف ؟ وكيف يمكن أن يعرف الحق من غير الحق بغيابه ؟ وكيف تكون الحاجة إلى هذا الإمام الغائب ثابتة ولازمة وهو لا يستطيع القيام بمهامه ، وإنهاء الخصومات بين أتباعه ، والإيفاء بمطالب الناس الدينية والدينيوية ؟ وماقاله الطوسي: من أن الأدلة ثابتة بالنقول عن الأئمة والرسول يلزم منه عدم الحاجة إلى هذا الإمام حاضرا وغائبا.

(1) الجهلوي : مختصر التحفة الإثني عشر / 87.

(2) التهاوؤش هو التهاوؤ في اللغة وهو التهاوؤ في الضاد . انظر المعجم الواسع.

ثم إذا كان هذا الثبوت واضحا لهم فلم هذا التمزق والتشتت  
في صفوفهم ومفاهيمهم ؟ وإن كان غير ذلك فما الفائدة من هذا  
الإمام الغائب الذي لا يعصم المؤمنين به من الخلاف والشقاق ،  
النزاع ؟

وإذا كان عدول الناقلين عن الحق عمدا أو شبهة جائزا وواردا  
فمن ذا الذي يبين هذا العدول على أي وجه كان ؟ وكيف تؤكد  
للشيعة أن مروياتهم التي أقاموا عليها معتقدهم ثابتة ومنقولة  
بحق هل مدح المهدي الرواة الذين نقلوها ؟ لا يقال: إنهم  
ممدوحون من آبائه لأن احتمال عدولهم عن الحق وارد وجائز "  
فيجب أولا : إثبات أنهم لم يحيدوا عن الحق ولم ينحرفوا في  
تقولاتهم عن الصواب بثناء الإمام الغائب .

ويقول الطوسي: « أنه لو اتفق انقطاع النقل بشيء من  
الشرع لما كان ذلك إلا في حال يتمكن فيه الإمام من الظهور ،  
والبروز ، والإعلام ، والإنذار »<sup>(١)</sup>

ومعنى كلامه هذا أن الشرع نقل بكامله وأفيا شافيا ولو  
فرض انقطاع النقل بشيء من الشرع فإنه لا بد أن يكون الإمام في  
حال يتمكن فيه من الظهور والبروز ، أما والإمام ليس بارزا ولا  
ظاهرا فلا يعني ذلك سوى أن الشرع كامل وتام .

(١) الغيبة / ٦٥/ ٦٦ .

بينما المرتضي <sup>(١)</sup> كما نقل عنه الطوسي نفسه يرى أن شيئاً من الشرع كتم عنا ولم يصلنا خلاف ما رآه الطوسي فيقول : « لا يمتنع أن يكون هاهنا أمور كثيرة غير واصله إلينا هي مودعة عند الإمام "ع" وإن كان قد كتمها النقالون ، ولم ينقلوها ، ولم يلزم مع ذلك سقوط التكليف عن الخلق لأنه إذا كان سبب الغيبة خوفه على نفسه من الذين أخافوه فمن أحوجه إلى الإستتار أتى من قبل نفسه في فوت ما يفوته من الشرع ... ولو زال خوفه لظهر فيحصل له اللطف بتصرفه وتبين له ما عنده مما انكتم عنه » <sup>(٢)</sup>

وهذا هو الذي يتمشى مع العقيدة الشيعية فالقرآن كما أنزل كتم عنا ولم يجمعه إلا علي بن أبي طالب ثم صار ينتقل من إمام إلى إمام حتى دخل به الغائب سرداب سامرا ويوم يخرج سيقرو القرآن على حده وتسمي فيه أسماء ليست فيه الآن كما يعتقد الشيعة.

وهنا نسأل أولاً : من الذي أخاف المهدي وأجأه إلى الإستتار شيعته أم مخالفوهم ؟ وإذا كان المخالفون فأيهم السابقون أم اللاحقون أم الإثنين معا ؟ .

(١) المرتضي هو : علي بن الحسين بن موسى بن محمد ، بن موسى ، بن إبراهيم ، بن موسى ، بن جعفر كنيته أبو القاسم لقبه علم الهدى الأجل المرتضي (ت ٤٣٣) .. إنظر الفهرست / ١٢٩ : ولؤلؤة البحرين / ٣٢ ، الذريعة / ٨/١٣ .  
(٢) الغيبة / ٦٥-٦٦ .

ثانياً: هل هذه الأمور الكثيرة التي لم تصلنا وبقيت مودعة عند الإمام الغائب هل هي من أركان الدين . أم من واجباته ، أم من مستحباته وسننه ؟ وهل لم تصل الى جميع أفراد المسلمين أم وصلت إلى بعضهم دون البعض .؟

فإذا كان الذي أخاف المهدي وأجأه إلى الإستتار الأسلاف من المخالفين وبالتحديد العباسيين كما يروي التاريخ الشيعي فهل من الإسلام أن يعاقب الله اللاحقين بجريرة السابقين فيخفي عنهم حجته ولا يظهره لهم بما معه من أمور الدين المكتومة ثم يسألهم عنها ويعاقبهم عليها من غير أن يوصلها إليهم على يد حجته الإمام محمد بن الحسن العسكري وهو الذي قال في كتابه « ولا تزر وازرة وزر أخري »<sup>(١)</sup> وقال: « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا »<sup>(٢)</sup>.

لا يقال : إنهم باركوا صنيع أسلافهم كما بارك خلف اليهود صنيع أسلافهم في محاولة قتل عيسى فإنهم لا يختلفون مع الشيعة في تحسين وتقبيح ماتدعيه الشيعة في أسلافهم من إخافة المهدي ولكنهم يختلفون معهم في وجود المهدي وعدمه أصلاً، فليس من الحق والعقل أن يلاموا ويعاقبوا في الفرع وهم لا يؤمنون بوجود الأصل فهلا ظهر لهم المهدي أولاً وأثبت لهم ذاته وأحقيته بالأمر حتى يعلم منهم التبرء من صنيع أسلافهم أو العناد والإعراض كما فعل أوائلهم .

(١) الأنعام. آية : ١٦٤ .

(٢) الإسراء. آية : ١٥ .

وإذا كان الأعداء الذين أخافوه أتوا من قبل أنفسهم في فوات ما يفوتهم من الشرع فهل المؤمنون به لم يفتهم شيء من الشرع وأوصل إليهم الإمام جميع ما عنده مكتوما وإذا كان كذلك فلم لم يبلغوه نيابة عنه ؟ ولم لم يبرهنوا على أن الإمام أوصلهم ما كتبه عن غيرهم حتى تثبت الحجة وتبرؤ الذمة ؟

وإذا كان الإمام لم يوصلهم جميع ما لديه من الأمور الكثيرة المكتومة وفاتهم من أمور الشرع مافات على المخيفين فما ذنبهم وهم لم يخيفوه وأين تحقق اللطف فيهم؟

يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله " وهؤلاء الرافضة علقوا نجاة الخلق وسعادتهم وطاعتهم لله ورسوله بشرط ممتنع لا يقدر عليه الناس ، بل ولا يقدر عليه أحد منهم ... فلزم أحد أمرين : إما بطلان قولهم ، وإما أن يكون الله قد آيس عباده من رحمته ، وأوجب عذابه لجميع الخلق المسلمين وغيرهم ، وعلى هذا التقدير فهم أول الأشقياء المعذبين ، فإنه ليس لأحد منهم طريق إلي معرفة هذا الإمام الذي يعتقدون أنه موجود غائب ، ولا نهي ولا خبره ، بل عندهم من الأقوال المنقولة عن شيوخ الرافضة ما يذكرون أنه منقول عن الأئمة المتقدمين على هذا المنتظر ، وهم لا ينقلون شيئا عن المنتظر ، وإن كانت كافية فلا حاجة إلى المنتظر ، وإن لم تكن كافية فقد أقروا بشقائهم وعذابهم حيث كانت سعادتهم موقوفه على أمر لا يعلمون بماذا أمر ، <sup>(ii)</sup>

(ii) منهاج السنة النبوية ٨٩/١.

وإذا كانت الإمامة كما تقول الشيعة « أهم مسائل الدين ، وهم لم ينتفعوا بالمقصود منها فقد فاتهم من الدين أهمية وأشرفه ... فيستحقون العذاب »<sup>(١)</sup>

ولكن الطوسي يعزوا عدم ظهوره لعارفيه لقصور بدر منهم وكل أدري بنفسه من غيره ولهذا يقول: " إنا أولاً لا نقطع على إستتارة عن جميع أوليائه بل يجوز أن يظهر لأكثرهم ولا يعلم كل إنسان إلا حال نفسه فإن كان ظاهراً له فعلته مزاحه وإن لم يكن ظاهراً أعلم إنما لم يظهر له لأمر يرجع إليه وإن لم يعلمه مفصلاً لتقصير من جهته ، وإلا لم يحسن تكليفه"<sup>(٢)</sup>

وقد تعقبه المجلسي على قوله هذا ورأى فيه اجحافاً على الفرقة الشيعية وقدح في رجالها.

فقال : « يلزم عليه أن لا يكون أحد من الفرقة الناجية في زمن الغيبة موصوفاً بالعدالة لأن هذا الذي صار مانعاً لظهوره "ع" من جهتهم إما كبيرة أو صغيرة أصروا عليها وعلى التقديرين ينافي العدالة فكف كان بعدالة الرواة والأئمة في الجماعات ، وكيف كان يقبل قولهم في الشهادات مع أننا نعلم إن كل عصر مشتمل على جماعة من الأخيار... »<sup>(٣)</sup>

(١) منهاج السنة النبوية ١/١٢١.

(٢) الغيبة / ٦٨.

(٣) بحار الأنوار ١/٢١٤.

ثم علل المجلسي بما رآه كافيا فقال: « فالحق في الجواب أن اللطف إنما يكون شرطا للتكليف إذا لم يكن مشتملا على مفسده ... فيمكن أن يكون ظهوره "ع" مشتملا على مفسدة عظيمة للمقربين يوجب استئصالهم واجتياحهم فظهوره "ع" مع تلك الحالة ليس لطفا لهم ... » (1)

إذا كان كذلك فلم لم يظهر بعد قيام دولهم في عهد القوة والتمكين وهي عهود لا يخشون فيها الإستئصال والى اجتياح.

ورحم الله محب الدين الخطيب اذ قال : « ولا يزالون يجأرون بأدعيتهم : عجل الله فرجه ! ترى أليس فيهم طول هذه المدة ذو نفس طاهر يستجيب الله له دعائه ؟ » (2)

ويقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله : « فالمؤمنون به طبقوا الأرض فهلا اجتمع بهم في بعض الأوقات أو أرسل إليهم رسولا يعلمهم شيئا من العلم والدين ... قد كان يمكنه أن يأوى إلى كثير من المواضع التي فيها شيعته كجبال الشام التي كان فيها الشيعة عاصية » (3)

---

(1) بحار الأنوار 1/142.

(2) المنتقى من منهاج الاعتدال 1/174.

(3) منهاج السنة النبوية 9/4.

ثم إذا كان ظهوره عليهم في حالة الضعف يشتمل على مفسدة عظيمة ومن ثم ينافي اللطف بهم فإن اختفائه عنهم أيضا يشتمل على مفسد كثيرة مما ينافي مبدأ اللطف كتمكن الظالمين من زقابهم وأموالهم ، وتعطيل الحدود ، والجمع ، والجهاد ، وشيوع المنكرات في البر والبحر ، وماهم عليه من ذل وهوان من شق الجيوب ، ولطم الخدود ، وطعن الأنفس بالخناجر والسلاسل .

ان الإمام المهدي ليس له أي عذر الآن في إطالة غيبته ، وإدامة اختفائه ، فالمؤمنون به أقاموا دولتهم في إيران ، وحشدوا طاقاتهم لمغالبة أي اعتداء عليهم ، وهم يملكون من الإيمان بالغيب والحرص على الشهادة في سبيل العقيدة ما يجعلهم أفضل من مجتمع الرسول صلي الله عليه وسلم ، ومجتمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب علي حد زعم الخميني في وصيته التي قال فيها « إنني أقولها بجرأة أن شعب إيران بجماهيره المليونية في العصر الحاضر أفضل من شعب الحجاز في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وشعب الكوفة والعراق على عهد أمير المؤمنين والحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما ، فأهل الحجاز وكذا المسلمون على عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يكونوا يطيعونه وبذرائع شتى كانوا يتهربون من القتال .... فيما اليوم نرى أي فداء وتضحيات يندفع لتقديمها بشوق شعب إيران عامة وقواته المسلحة ... في حين أنهم لا يعاصرون الرسول الأكرم صلي الله عليه وسلم

ولا الإمام المعصوم\*... فدافعهم هو الإيمان والثقة بالغيب « (١) .  
فهل شعب كهذا يمنح الإمام الغائب فرصة التعلل بالخوف من  
الأعداء وبطشهم ذلك أمر غريب وعجيب ، وقد خاطب الكسروي  
الشيعة قائلاً لهم : " إن إمامكم إن كان قد اختفى لخوفه على نفسه  
من الخلفاء فلم لم يظهر عندما استولى آل بوية الشيعيون على  
بغداد ، وصيروا خلفاء بني العباس طوع أمرهم ؟ ولم لم يظهر  
عندما قام الشاه إسماعيل الصفوي وأجرى دماء السنين أنهاراً ؟

فلم لم يظهر عندما كان كريم خان الزندي وهو من أكابر  
سلطين إيران يضرب على السكة إسم إمامكم (صاحب الزمان)  
ويعد نفسه وكيلا عنه ؟ وبعد فلم لا يظهر اليوم وقد كمل عدد  
الشيعيين ستين مليوناً وأكثرهم من منتظريه ؟ « (٢) .

ونحن نقول أيضاً : ولم لم يظهر الآن وشعب إيران أضحى  
أفضل من جيل الصحابة والتابعين كما زعم الخميني في قوة  
إيمانه وإخلاصه ، وحبه للإستشهاد ، وطاعته للأوامر ؟ .

---

(١) وصية الخميني / ١٦ - ١٧ .

(٢) التشيع والشيعة / ٨٢ .

\* هذا تناقض مع عقيدتهم في الإمام الغائب حيث يزعمون أنه الآن غائب  
موجود فإذا كان شعب إيران لا يعاصر الإمام المعصوم فإن ذهب المهدي الذي  
تعتقد جماهير الشيعة بوجوده بين ظهرانيهم يغيثهم عند الشدائد ويحميهم  
من الآفات أم هذه لا يطلق عليهما المعاصره؟

## المبحث الأول ، المهدي في إخفاء شخصه ومقابلاته للناس في زعمهم

يحاول كتاب الشيعة بشتى الوسائل والطرق إقناع المسلمين بوجود إمامهم المهدي وغيبته ، وفي كتابات المحدثين منهم إجابات يظهر عليها أثر التكلف وعناء المشقة ، وجهد التفكير ، ففي موسوعته التي حملت إسم موسوعة "الإمام المهدي" يتصور الصدر أن لمهديه أسلوبين في إخفاء نفسه عن الناس ، وأحد هذين لأسلوبين أطلق عليه (أطروحه خفاء الشخصية) ويقصد « أن المهدي "ع" يخفي جسمه عن الأنظار فلا هو يرى الناس ، ولا يرونه ، وبالرغم من أنه قد يكون موجودا في مكانه إلا أنه يرى المكان خاليا منه ، <sup>(١)</sup> .

وينتج عن هذا النوع من أسلوب المهدي في إخفاء شخصه حسبما نص عليه كتاب الشيعة « أنه يمكن ... أن يعيش في أي مكان يختاره ، وفي أي بلد يفضله سنين متطاولة من دون أن يلفت إلي حقيقته نظر أحد ، وتكون حياته في تلك الفترة كحيات أي شخص آخر يكتسب عيشه من بعض الأعمال الحرة ، كالتجارة ، أو الزراعة ، أو غيرها ويبقى على حاله هذا في مدينة واحدة أو عدة مدن حتى يأذن الله تعالى له بالفرج ، <sup>(٢)</sup> .

(١) تاريخ الغيبة الكبرى / ٣١ .

(٢) " " " " / ٣٤ .

أما الأسلوب الثاني الذي يستخدمه المهدي في إخفاء نفسه هو ما عبر عنه الصدر بأطروحة خفاء العنوان فقال: « ونريد به أن الناس يرون المهدي "ع" بشخصه بدون أن يكونوا عارفين ، أو ملتفتين إلى حقيقته ... فإن أي شخص يراه يكون غافلا بالمرّة عن كونه المهدي "ع" وإنما يرى فيه شخصا عاديا كسائر الناس لا يلفت النظر »<sup>(١)</sup> .

ويرى الصدر أن « المهدي لو عاش في مدينة واحدة حقبة طويلة من الزمن لانكشف أمره لا محالة ، ولكنه بطبيعة الحال ، لا يعمل ذلك بل يقضي في كل مدينة ، أو منطقة عددا من السنين كافية لبقاء غفلة الناس عن حقيقته ، فلو كان يقضي في كل مدينة من العالم الإسلامي خمسين عاما لكان الآن قد أكمل سكنى إثنين وعشرين مدينة ، وتوجد في العالم الإسلامي أضعاف ذلك من المدن التي يمكن للمهدي أن يسكنها تباعا »<sup>(٢)</sup> .

وفي تحليله لرسالة المهدي الثانية إلى المفيد<sup>(٣)</sup> يقول الصدر :  
« وبالرغم من تصريحاته عن مكانه ، إلا أننا لا نجد أنه قد ذكره على وجه التعيين ، وإنما ذكره في الحقيقة عنوانا كليا يمكن أن

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرى / ٢٢

(٢) " " " / ٣٧

(٣) إنظر الإحتجاج ٢/ ٤٩٧ - ٤٩٨ ، والشيرازي ، كلمة الإمام المهدي / ١٢٥ - ١٤٩ .

الفصل الثاني : تعامل المحامي في غيبته الكبرى مع  
أتباعه

ينطبق على كل قمة وكل واد... ونلاحظ بوضوح أن المهدي "ع" يعين مكانه بعبارات لغوية قديمة تكاد تكون مندرسة الإستعمال لا يريد أن يسوقها مساقا واضحا حتى لا يفهمها من يطلع عليها ، إلا إذا كان من خاصة الناس في العلم والإطلاع وهذه خطوة إلى تلافي بعض احتمالات الخطر المحتملة الوقوع على تقدير الإطلاع على هذا الخطاب» (١) .

إن الصدر بتحليله هذا يصور لنا المهدي في صورة الرجل المتحايل الذي ملئت حياته رعبا ، ولفت بالمغامرات والمخاطرات ، فيغرق عقله في أعماق التفكير بحثا عن أساليب النجاة والتمويه حرصا على حياته مما يحيط بها من عوامل الكيد والزوال ، ومهما أرخى الصدر لخياله العنان يسطر ما يريد ويتصور ، فإن عقولنا لا ترى في تفكيره هذا إلا ضربا من ضروب التكلف ونمطا من أنماط الفكر التجريدي ، حيث أن تلك الحيل التي يبتكرها للإجابة على ما يعترض عقيدته في المهدي ، إنما تصورات ذهنية تنعدم مصاديقها في الخارج وليس خارج إطار عقلية الصدر ما يحقق صحتها ووقوعها.

---

(١) تاريخ الفية الكبرى / ٣٦١.

## المهدي وإنجازاته في زعمهم

ويرى الشيعة أن الإنتفاع بالمهدي مازال قائما لمن يظفر بلقائه و « يرافقه في الطريق ، وفي المسجد وفي المتجر ، وفي المجتمعات دون أن يحس هذا المستفيد بأن هذه التعاليم صادرة عن صاحب الأمر "ع" فإنه يظهر في مناسبات بين الناس... وينصح لهم وللإسلام دون أن يخطر ببال أحد منهم ذكر المهدي »<sup>(١)</sup>.

وقد حقق المهدي من منظور الشيعة خلال غيبته الكبرى منجزات هامة ذكرها الصدر فقال: « إنقاذ الشعب المسلم من براثن تعسف وظلم بعض حكامه المنحرفين وخاصة فيما يعود إلي قواعد الشعبية من الخير والسلامة من ذلك ما قام به الإمام المهدي من إنقاذ شعبه في البحرين من تعسف حاكميه ... المنصوبين من قبل المستعمرين حيث كان للوزير في تلك البلاد وهو بمنزلة رئيس الوزراء ... مكيدة كبيرة كادت أن تؤدي إلى إرهاب القواعد الشعبية للإمام المهدي "ع" إرهابا غريبا ... وقد كان للإمام المهدي "ع" اليد الطولي في كشف هذه المكيدة ودفع هذا الشر المستطير .

---

(١) كامل سليمان ، يوم الخلاص في ظل القائم / ٩٨.

ثانيا: إنقاذ الشعب المسلم من براثن الأشقياء ، والمعتدين وعصابات اللصوص المانعين عن الأعمال الإسلامية الخيرة ، فمن ذلك العمل الكبير الذي قام به المهدي "ع" من فتح الطريق إلى كربلاء المقدسة أمام زوار جده الإمام الحسين "ع" في النصف من شعبان ، وكانت عشيرة عنزة\* تترصد لكل داخل إلى كربلاء وخارج منها وتتعهده بالسلب والنهب ... فلولا قيادة المهدي "ع" للزائرين في الطريق إلى كربلاء وتهديده لعشيرة عنيزه بالموت والدمار إذا حاولت الإعتداء لامتنع الناس من الذهاب إلى زيارة الإمام سيد شباب أهل الجنة ولتعطل هذا الشعار الإسلامي الكبير ، فمرحى للأطاف الكبرى التي يسبغها المهدي "ع" على أمته وكان ذلك خلال الحكم العثماني للعراق .

ثالثا : إلفات نظر الآخرين إلى عدم تحقق شرط الظهور الموعد ... وقد حصل التأكد على هذا المفهوم الصحيح الواعي من قبل المهدي "ع" على ملا من الناس ... وذلك أن الناس في البحرين في بعض الأزمنة لمقدار إحساسهم بالظلم ... تمنوا ظهور إمامهم المهدي "ع" بالسيف ظهورا عالميا عاما ، وبعد أن اختاروا شخصا منهم بطلب المهدي تجمعوا في مكان عينه لهم المهدي بواسطة من اختاروه ، وهنا أجرى إختبارا لقوة إيمانهم وظروف إستعدادهم

---

\* عشيرة عنزة أكبر قبائل العرب في وقتنا الحاضر ، وحسب مواقعها الجغرافية تقسم عنزه إلى عدة أقسام. منها عنزه العراق. إنظر رضا كحاله ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ٢/٨٤٦-٨٤٧.

للتضحية فطلب من أحدهم أن يصعد على السطح وبمجرد صعوده أمر المهدي بذبح شاه من غنمه قرب ميزاب الموضع ، فخاف الناس حيث رأوا إنهمار الدم من خلال الميزاب فظنوا أن المهدي ذبح صاحبهم فخافوا وامتنعوا عن الصعود إليه... فمن هنا نفهم بوضوح كيف أن المهدي إستهدف إفهام الأمة بشكل عملي غير قابل للشك ، بأنها ليست على المستوى المطلوب من التضحية..

رابعا : إرجاعه "ع" للحجر الأسود إلي مكانه من الكعبة ، فإن القرامطة<sup>(١)</sup> بعد أن قلعوه أثناء هجومهم على مكة المكرمة عام ٣١٧هـ ونقلوه إلي هجر وكان ذلك إبان الغيبة الصغرى ... بقي الحجر لديهم ثلاثين عاما أو يزيد وأرجعوه إلي مكة ... فكان المهدي هو الذي وضعه في مكانه وأقره على وضعه السابق «<sup>(٢)</sup> .

---

(١) ج.ا. في بعض نصوص الإثني عشرية أن الحجر الأسود سينزع من مكانه ويوضع في حرمهم الكوفة ففي (الوافي) أن علي بن ابي طالب قال لأهل الكوفة : يا أهل الكوفة لقد حاكم الله عز وجل بمالم يجب أحد من فضل ممالك بيت آدم ، وبيت نوح ، وبيت إدريس ، ومطلي إبراهيم - إلي أن قال فيما زعموا - ولا تذهب الأيام والليالي حتى ينصب الحجر الأسود فيه ... انظر القفاري : مسألة التغريب بين أهل السنة والشيعة ٣٠٥/١ نقلا عن الفيض الكاشاني : الوافي باب فضل الكوفة ومساجدها.

وقد عقب القفاري علي هذا النص فقال : إلا يكون هذا النص وأمثاله من الدوافع للقرامطة في فعلتهم وجريمتهم المشهورة في بيت الله الحرام ، وانتزاعهم الحجر الأسود من الكعبة المشرفة : ولكنهم لم يضعوه في الكوفة ، وقد توجد حركة تحاول ذلك فمصادر الشيعة مزرعة لأمثال هذه الحركات. المصدر السابق/٣٠٦.

(٢) تاريخ الغيبة الكبرى ١١٦-١١٩.

إن ما ذكره الصدر من إنجازات يفتقر إلى الدليل المقنع ،  
ومجرد الحكايات والقصص لا يغني عن الأمر شيئاً ، ولا تحول دون  
الإعتراض والتكذيب ، وإن هذه الروايات وإن إنبثقت من المعين  
الشيعة فإن مصدرها أناس غير معصومين حتى من وجهة نظر  
الشيعة ، وإن غير المعصوم لا يمتنع عليه الكذب فمع قيام هذا  
الاحتمال كيف يتأتى للشيعة تصديق هذه الأخبار فضلاً عن  
غيره .

يقول شيخ الإسلام بن تيمية : « ومعلوم أن شيعة علي لهم  
هوى في نصره ، فكيف يصدقون في نقل النص عليه ، هذا مع أن  
العقلاء ، وأهل العلم بالنقل يعلمون أنه ليس في فرق المسلمين  
أكثر تعمداً للكذب وتكذيباً للحق من الشيعة »<sup>(1)</sup> .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إذا كان المهدي قام بهذه  
الإنجازات فيما مضى من التاريخ فما الذي حال دون قيامه بها  
الآن ؟ لقد زعم الصدر أن إمامه الغائب خوفاً أنقذ أهل البحرين  
من الوزير الظالم الذي كان أداة الإستعمار ، فلماذا لم يتخذ هذه  
الخطوة ليخلص القواعد الشيعية من الحكام المضطهدين في بقاع  
كثيرة من مواقعهم يتجرع الشيعة فيها مرارة الحياة من قتل ،  
وسجن ، وتشريد ، وتضييق ، لا حول لهم ولا قوة ، كلما أرادوا  
رفع رؤوسهم أعيدوا إلى صغارهم ، أين المهدي من كل هذا ؟

(1) منهاج السنة النبوية 8/100.

ولماذا أثار القبوع في مخبئه لم لم يخلص شعبه من أعدائه بالطريقة التي يراها مناسبا ، وإذا كان قادرا على ذلك فلم الخوف والغيبة ؟ وأين الطاقة التي رحب بها الصدر حين قال : « فمرحى للألطف الكبرى التي يسبغها المهدي على أمته »<sup>(١)</sup> .

يقول شيخ الإسلام بن تيمية : « طوائف الرافضة أكثر الطوائف هرجا وفسادا واختلافا بالألسن والأيدي ، ويوجد من الأقتتال والإختلاف وظلم بعضهم لبعض مالا يوجد فيمن لهم متول كافر فضلاً عن متول مسلم فأى لطف حصل لتبعيه به »<sup>(٢)</sup> .

وإذا كان المهدي أُرهب عشيرة عنزة وكسر شوكتها ليفتح الطريق أمام زائري الحسين رضى الله عنه لماذا عجز إذن عن دحر الجيش العراقي الذي أشبه ما يكون بعشيرة عنيزة في إخافته للشيعه الزائرين ، ولقد ضحى الشيعة الإيرانيون بزهرة شبابهم، وقوة اقتصادهم باسم المهدي ولكن دون جدوى .

ولقد ذكر الصدر أن الإمام المهدي برهن لأهل البحرين على أنهم دون مستوى الظهور بما أراقه لهم من دم شاه أثار به خوفهم وامتحن قوة تحملهم وصدق عزيמתهم ، ولكن رأينا الشيعة في إيران يندفعون في أمواج بشرية إلى ساحة القتال

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرى / ١١٦-١١٩.

(٢) منهاج السنة النبوية ٢٩٠/٦.

ويفجرون الألغام التي وضعت من تحت أقدامهم . ونرى الشيعة يوم عاشوراء يضربون أجسادهم بالحديد والسلاسل ، ويطعنون أنفسهم بالسكاكين ويجوبون الطرقات والدم يقطر من رؤوسهم وسائر أبدانهم لم لم يقنع هذا الصنيع الإمام المهدي ويدفعه إلى الخروج لأن قواعده يراها تندفع نحو الموت وتقتحم حصونها حبا في التضحية لعقيدها ولا ترتجف من الموت كما ارتجف أهل البحرين؟ أما الإدعاء بأن المهدي هو الذي أعاد الحجر الأسود إلى موضعه فيدعوننا الى طرح سؤال يقول : لماذا سكنت المهدي عن القرامطة وهم ينتزعون الحجر الأسود ويجردون منه الكعبه المشرفة ؟ أكان ذلك تواطئا أم خوفا وعجزا ، أليس من المفارقات العجيبة أن يدعي الشيعة المعجزات والخوارق لمهديهم ثم في الوقت ذاته ينسبون إليه الخوف والذعر ؟ .

## المبحث الثاني : مقابلات المهدي في زعمهم

ومن زعمهم يقوم المهدي بمقابلات واتصالات يجريها مع الناس والموثوقين منهم وفي نظر الصدر إن هذه الاتصالات تحقق عدة فوائد تعود إلى المهدي ذاته وإلى المجتمع فإن إتصاله بالناس يفيد في « ارتفاع الوحشة ... تلك الوحشة المشار إليها في بعض الأخبار ... هذا مضافا إلي قضاء حوائج الشخصية الضرورية لكل إنسان » (١) .

أما ما يعود إلى المجتمع من فوائد فإن المهدي « حين يتصل بالناس يقوم بوظيفته الإسلامية تجاههم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقريبهم من الطاعة وإبعادهم عن المعصية وحثهم على الأعمال العامة النافعة وبذر بذور الصلاح في الأمر والمجتمع... » (٢)

(١) تاريخ مابعد الظهور/ ٥٩.

(٢) تاريخ مابعد الظهور / ٥٩ وخلافا للصدر يقول محمد حسن آل ياسين في رده علي أحمد أمين : وكل كتب الشيعة تصرح بأن المهدي لا يتصل به احد فاين الصدق في القول وأين الأمانة في النقل

إنظر : المهدي المنتظر / ٧٣ ونحن نقول له : هذه كتب الشيعة تصرح خلاف ماقررت وقلت فاين منك الصدق في القول وأين الأمانة في النقل ، وهذا قول الكاشاني الذي يقول فيه : ومن الناس من وصل في بعض أسفاره إلى بلدته ورآه فيها وسمع منه الحديث ، وشاهد منه الأعاجيب علم اليقين ٨١٢/٢ وذكر المجلس أن ابن المطهر الطوسي قابل المهدي وتلقى منه سفرا كبيرا كتبه له في ليلة واحدة . إنظر : المجلسي بحار الأنوار ٢٥٢/٥٥ والكاونساري روضات الجنات ٢٨٢/٢ . ٢٨٢.

ورؤية المهدي عند الشيعة ليس بالأمر المستحيل « فمن الممكن القول : إن أي فرد يبلغ مرتبة الكمال المطلوب في التمحيص الإلهي ، فإنه يرى المهدي "ع" ويعرفه بحقيقته كما يرى أي شخص آخر ... ومن ذلك ما دل على أن بعض الخاصة الموثوقين كانوا يرون المهدي ويعرفونه أينما صادفوه كالسيد المهدي \* بحر العلوم ... » (١) .

وهذا يفيد أن الباب مفتوح لكل من أراد الإدعاء بأنه شاهد المهدي وقابله لاسيما إذا كان من علية القوم وكبار آياتهم وحججهم العظام ، وإذا كان أمر الثقة أمر نسبي فبإمكان كل شيعي أن يدعي أنه يقابل المهدي في اليوم أكثر من مرة ويتلقى منه التوجيهات والتعليمات ولا يجد ممن حوله من أتباع أو أصدقاء أي اعتراض باعتبار أنه محل ثقة ، ولهذا وجد ميرزا محمد مؤسس البابية تأييدا وتصديقا حين ادعى أنه باب المهدي ولربما سافر المهدي إلى أقصى الديار لمقابلة من يراه جديرا باللقاء فكما يقول الصدر إنه : « إذا يعلم وجود مورد للعمل المثمر الحاصل علي الشرائط في مكان بعيد عنه من العالم ويكون الطريق إليه مأمونا بالنسبة فإنه يقصده قصدا ، ويسافر إليه عمدا بطريق طبيعي جدا ليقوم بالوظيفة الإسلامية المقدسة في أنحاء المعمورة ، وهذا ممكن للغاية مع التخطيط لدفع الأخطار المحتملة حيث يكون للمهدي "ع" أن يسافر وأن يرجع بشخصيته الثانية ولا يكشف حقيقته إلا للفرد المنوي مقابله » (٢) .

(٢) تاريخ الغيبة الكبرى ٩٤-٩٥.

(١) تاريخ الغيبة الكبرى ١٣١-١٣٢.

\* إنظر ترجمته في مبحث توثيق المصادر .

ويبادر المهدي فور إنهاء مقابلاته بإخفاء شخصيته وله في ذلك أسلوبان " الأول الإختفاء الشخصي الإعجازي.

الثاني : الإختفاء بطريق طبيعي ... كما لو أصبح رفيقا في السفر مع بعض الأشخاص ثم يفارقه أو يبقى المهدي في مكانه ويسافر عنه الشخص الآخر ، أو أن المهدي يوصل شخصا إلى مأمنه من متاهة وقع فيها ثم يرجع ولا يلتفت ذلك الشخص إلى حقيقة منقذه إلا بعد ذهابه ويكون لغفلة الأثر الكبير في سهولة وسرعة اختفاء المهدي عنه « (١) .

ولا تكون مقابلات المهدي في غيبته الكبرى قاصرة على الشيعة بل ربما شملت غيرهم فإنه « تنفتح له فرصة أكبر في مقابلات الناس بما فيهم غير الموثوقين ، والمنحرفون أيضا « (٢) .

والمهدي حين يجري هذه المقابلات إنما يقصد من ورائها تنفيذ أهداف وتحقيق أغراض أوردها الصدر في كتابه وهي : « الهدف الأول : هداية الشخص وتقويمه وضمه في النتيجة إلى الشعب المسلم الذي يؤمن بالمهدي "ع" .... مثال ذلك الشخص الذي ذهب لشراء السمن من الأعراب في أطراف الحلة (٣) فتخلف عن القافلة وتاه في الصحراء فكان مما قاله في نفسه إنني أسمع من أمي

(١) تاريخ الغيبة الكبرى / ٣٨ .

(٢) تاريخ الغيبة الكبرى / ١١٢ .

(٣) الحلة هي إحدى محافظات العراق وتسمى في الوقت الحاضر (بابل).

أنها تقول: إن لنا إماما حيا يكني بأبي صالح يرشد التائبين ويغيث الملهوفين ويعين الضعفاء ، ثم أنه عاهد الله تعالى أنه إن استغاث به ونجاه ، أنه يتبع دين أمه قال الراوي : ثم إنني ناديت به واستغثت به وفجأة رأيت شخصا يسير معي وعلى رأسه عمامة خضراء ... وقال لي : إنك ستصل إلى قرية كل أهلها من الشيعة فقلت له : ياسيدي ألا تأتي معي إلى هذه القرية فقال : لا ، لأن ألف شخص في أطراف البلاد يستغيثون بي ولا بد أن أنجيهم.

الهدف الثاني : إنتصاره لأحد في الجدل عند وقوعه الجدل بين إثنيين واقتضاء المصلحة الإنتصار لأحد الطرفين ، مثاله أن صديقين مسلمين مختلفين في المذهب وقع بينهما جدل مذهبي طويل في أحد المساجد بهمدان<sup>(١)</sup> ، ولم يستطع أحدهما أن يقنع الآخر بمدعاه فإقترح أحدهما أن يجعل بينهما أول رجل يدخل المسجد حكما ... وبمجرد أن قررا هذا الشرط دخل المسجد شاب نظر على سيماه آثار الجلالة والنجابة وتظهر عليه معالم السفر ، فتقدم إليه صاحب الاقتراح وأظهر له مذهبه ، واستدل عليه بعدة أدلة ، وأقسم عليه بقسم مؤكد أنه يظهر عقيدته بالنحو الذي عليه الواقع فقرأ هذا الشاب بيتين من الشعر أظهر فيهما عقيدته بنحو لا يقبل الشك ثم غاب عن الأنظار.

---

(١) همدان ، مدينة فارسية وقد كتبها العرب بصورة همدان ، وهي لكتباننا القديمة قاعدة إقليم ماخرم... بلدان الخلافة الشرقية / ٢٢٩ وأيضا معجم البلدان

الهدف الثالث : حله لبعض المسائل المعضلة التي قد يشكل حلها على فطاحل العلماء. مثاله : أن المحقق الأردبيلي وهو من أعظم العلماء تحقيقا وورعا حتى لقب بالمقدس الأردبيلي... أشكلت عليه مسائل فخرج في جوف الليل سائرا من النجف\* إلى مسجد الكوفة حيث لاقى المهدي في محراب أمير المؤمنين "ع" هناك وسأل عن مسائله وعرف جوابها وعاد.

الهدف الرابع : إخباره ببعض الأخبار السياسية المهمة في زمانها قبل أن يعرفها الناس نتيجة لضعف وسائل الإعلام في ذلك العصر ، مثاله إن المهدي "ع" دخل في مجلس درس السيد مهدي القزويني<sup>(١)</sup> في الحلة فلم يعرفوه بالطبع وإستمع إلى درسه وحين إنتهى الدرس سأل السيد المشار إليه من أين جئت الى الحلة فقال: من بلد السلمانية<sup>(٢)</sup> ، فقال السيد منذ كم خرجت منها فقال في اليوم السابق ، ولم أخرج منها حتى دخل فيها نجيب<sup>(٣)</sup> باشا فاتحا وقد أخذها بقوة السيف وأزال عنها أحمد باشا الباباني<sup>(٤)</sup> الذي كان متمردا ، وأجلس محله أخاه

(١) مهدي القزويني هو السيد مهدي ، بن السيد القزويني النجفي الحلبي (ت ١٤٥٠هـ) بعد رجوعه من الحج أعيان الشيعة ١/١٤٥.

(٢) السلمانية : هي إحدى المحافظات العراقية وسكانها أكراد.

(٣) محمد نجيب باشا والي عثماني قدم بغداد عام ١٢٥٨هـ - ١٨٤٢م وأصبح واليا عليها ت ١٢٦٧هـ العراق بين احتلالين ٧/٨٤.

(٤) أحمد باشا الباباني والي عثماني تولي إمارة باهان وعزلته الدولة سنة ١٢٦٤ - ١٨٤٧م ... وجعلت أخاه الأصغر عبدالله باشا مكانه إنظر العراق بين احتلالين ٧/٩٢ .

\* النجف وفيها مشهد علي الذي يكرمه الشيعة ويقدمونه علي نحو أربعة أميال من غرب خراب الكوفة وهي عامرة إلي يومنا هذا بلدان الخزفة الشرقية ١٢/١٢٧.

عبدالله باشا<sup>(١)</sup> ، وكان أحمد باشا المذكور قد خرج على طاعة  
الدولة العثمانية وإدعى السلطنة لنفسه.

الهدف الخامس : نصحه للأخرين ورفع لمعنوياتهم وتوجيههم  
التوجيه الصالح بعد أن كانوا قد مروا في بعض الحالات الصعبة  
والمشكلات المحزنة بالنسبة إليهم.

مثاله : مقاله بعض الرواة من مقابلته للمهدي "ع" في بعض  
طرقات الحلة وقد عرف حقيقته بعد ذلك فسلم عليه فرد عليه  
السلام وقال له فيما قال: لا تغتم بما ورد عليك من الخسران  
وذهاب المال في هذا العام لأنه شخص يريد أن يمتحنك الله تعالى  
بالمال ، فأك تؤدي الحق وما هو الواجب عليك من الحج وأما المال  
هو عرض زائل يأتي ويذهب .

الهدف السادس: مساعدته المالية للأخرين ، مثاله أن جماعة  
من أهل البحرين عزموا على ضيافة جماعة من المؤمنين بشكل  
متسلسل في كل مرة عند واحد منهم وساروا في الضيافة حتى  
وصلت التوبة على أحدهم ولم يكن لديه شيء فركبه من ذلك حزن  
وغم شديد فخرج من أحزانه إلى الصحراء في بعض الليالي فرأى  
شخصا ... حتى إذا ماذهب إليه قال له : إذهب إلى التاجر الفلاني  
وسماه وقل له : يقول لك محمد بن الحسن : إدفع لي الإثنا عشر

---

١-عبدالله باشا هو أخو أحمد باشا تولى إمارة بلخان مكان أخيه وعزل عن مائة ١٢٦٧هـ - ١٨٥٠م.  
وذهب إلى استنبول عام ١٥٦٨هـ وتقلد فيها مناصب عديدة العراق بين  
أحزابين ٩٢/٧.

إشرافيا التي كنت نذرتها لنا ثم إقبض المال منه وإصرفه في ضيافتك...

الهدف السابع : شفاؤه لأمراض مزمنة بعد أن عجز عنها الأطباء وأخذت من صاحبها مأخذها العظيم مثاله ماروى عن السيد باقى بن عطوة الحسيني إن أباه عطوة كان لا يعترف بوجود الإمام المهدي "ع" ويقول: إذا جاء الإمام وأبرز أنني من هذا المرض أصدق قولكم ويكرر هذا القول فبينما نحن مجتمعون في وقت العشاء الأخيرة صاح أبونا فأتيناه سراعاً فقال: الحقوا الإمام في هذه الساعة خرج من عندي فخرجنا فلم نر أحداً . فجننا إليه وقال: إنه دخل إلى شخص وقال: ياعطوه ، فقلت : لبيك من أنت ؟ قال: أنا المهدي قد جئت إليك أن أشفي مرضك تم مد يده المباركة وعصر وركي وراح فصار مثل الغزال...

فانظر إلى المهدي كيف يقرب شفاؤه للمرضى بإقامة الحجة على وجوده وإمامته...».

الهدف الثامن : هدايته للتائبين في الصحراء والمتخلفين عن الركب إلى مكان استقرارهم وأمنهم والأمثلة كثيرة نذكر منها الآن واحداً وهو أن شخصاً إلى الحج مع جماعة قليلة عن طريق الإحساء وعند الرجوع كان يقضي بعض الطريق راكباً وبعضه ماشياً ، فاتفق في بعض المنازل أن طال سيره ولم يجد مركوباً فلما نزلوا للراحة والنوم نام ذلك الرجل وطال به المنام من شدة التعب حتى إرتحلت القافلة بدون أن تفحص عنه ، فلما لذعته

حرارة الشمس إستيقظ فلم ير أحدا فسار راجلا وكان على يقين من الهلاك فاستغاث بالإمام المهدي "ع" فرأى في ذلك الحال راجلا على هيئة أهل البادية راكبا جملا وقال له يا فلان افتترقت عن القافلة فقال: نعم ، فقال : هل تحب أن أوصلك برفاقتك ؟ قال: فقلت : نعم والله هذا مطلوبي وليس هناك شيء سواه فاقترب مني وأنا في راحلته وجعلني رديفا له وسار .. فلما إقتربنا منها قال: هؤلاء رفاؤك ووضعني وذهب .

الهدف التاسع : تعليمه الأدعية والأذكار ذات المضامين العالية الصحيحة لعدد من الناس وأمثلة ذلك كثيرة مما يفهم منه إهتمامه "ع" بالأدعية.

الهدف العاشر : حثه على تلاوة الأدعية الواردة عن آبائه المعصومين "ع" بما فيها من مضامين عالية وحقائق تربوية واعية... (١) .

لقد استقى علماء الشيعة ومفكروهم هذه الأهداف من رواه تنقصهم خاصية العصمة التي هي مدار قبول الرواية ، نعم قد

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرى / ١٢٢-١٢٧ . وإنظر الرواندي: كتاب الخرائج والجرائج في معجزة الأنمة / ١٥٧-١٥٨ ، ولذا يقول محمد تقي المدرسي : ولذلك علم الإنسان المؤمن أن يكون مؤدبا في كل مكان ، وخاصة في مجالس الدعا، والعزا ، والعلم ، وفي البقع ، والإماكن المقدسة ، لأن الإمام المنتظر قد يكون من الحاضرين إنظر سنة الله في بوار الظالمين روي إسلامية في العمل الثوري / ١٣.

يكونون موثوقين بالنسبة لهم ولكن لا يمنع ذلك غير المعصوم من أن يدلى بما هو إلي الخيال أقرب منه إلى الحقيقة. وإن هؤلاء الذين روا مثل هذه الروايات مالذي يجعلنا نثق ونتأكد أن الذي شفى مريضهم وهدى تائبهم هو المهدي فعلا ، ألا يكون احتمال غيره واردا ؟ هنالك الجن ومردة الشياطين قد يأتون إلى هذا المريض ، أو ذاك التائب المستغيث بالمهدي على شكل يوهمونه فيه أنهم المهدي الغائب لاسيما أن لأحد يعرف حتى الآن من الشيعة حقيقة المهدي وكامل أوصافه بحيث يفرزه عن غيره ، وليس في إظهار بعض الخوارق وتعليم الأدعية دليل على كون المرئي هو المهدي فكم من أناس تظهر لهم الشياطين وتوهم كلا منهم أنه المهدي المبشر به.

يقول شيخ الإسلام بن تيمية : « وأعرف في زماننا غير واحد من المشايخ الذين فيهم زهد وعبادة يظن كل منهم أنه المهدي ، وربما يخاطب أحدهم بذلك مرات متعددة ، ويكون المخاطب له بذلك الشيطان وهو يظن أنه خطاب من قبل الله... » (1)

ثم إن هذه المشاهدات فيها من الشرك الأكبر كالاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ما فيه الكفاية على إثبات صدورها

---

(1) منهاج السنة النبوية 209/8.

من أناس لا يفقهون في الدين شيئاً، وإن الغاية منها إقناع الفرد الشيعي بوجود شخصية تدير وتصرف أمور المؤمنين بها من وراء حجاب ، وترضى عن أطاعها وتنتقم ممن خالفها وعصاها ، ولكن هذه الشخصية التي عرفت باسم المهدي عند الشيعة ، وتملك هذه الطاقة من التصرف ، وتظهر أحيانا أمام أشخاص ينكرون وجودها ، من أجل إثبات نفسها تأبى من أن تظهر بشكل واضح وعلني ولو لدقائق معدودة أمام جمع كبير من منكريها.

التعليل بخوفها غير مجدي ولا مفيد لاسيما أن المهدي قال لمن رآه في المنام : « لا تخف شيعتي لقلة أنصاري فإن معي من الجنود رجالا لو أمرتهم لأحضروا جميع أعدائي من الملوك وغيرهم وضربوا أعناقهم ، وما يعلم جنود ربك إلا هو.. »<sup>(١)</sup>

رغم دلالة العقل والنقل على خرافة المهدي الغائب فإن العقلية الشيعية وحدها هي التي تؤمن بأن المهدي « يعيش على مستوى الأحداث ، يحيط علما بكل الأنباء ، وتصله جميع الأخبار »<sup>(٢)</sup>

وأنه لطيف باتباعه رحيم بهم حتى قال الصدر « إن المهدي "ع" لمدي لطفه بنا وشعوره بالمسؤولية تجاهنا هو غير مهمل لمراعاتنا ، ولا ناس لذكرنا ، ولولا ذلك لنزل بنا اللأواء واصطلمنا

---

(١) الطبرسي، دار السلام، ١٣٥/٢.

(٢) تاريخ الغيبة الكبرى، ١٤٩/.

الأعداء فجزاه الله عنا خير جزاء المحسنين ... اذ لولا أياديه  
الفاضلة ومساعدته الكاملة لما بقي لقواعده الشعبية وجود ،  
ولأبيدوا عن آخرهم تحت ضربات الأعداء المهاجمين ، وما أكثرهم  
في كل جيل ، وهذا التأثير من قبل المهدي "ع" يعتبر من أهم  
مسؤولياته حال غيبته « (١) .

وللرد على هذا يكفي أن أورد قول شيخ الإسلام بن تيمية  
الذي قال فيه : « وهذا الذي تدعيه الرافضة المهدي إما مفقود  
عندهم ، وإما معدوم عند العقلاء ، وعلى التقدير فلا منفعة لأحديه ،  
لا في دين ولا في دنيا ، فمن علق دينه بالمجهولات التي لا يعلم  
ثبوتها كان ضالا في دينه » (٢) .

ونحن نجد أن كثيرا ممن ادعوا المهديية ظهرُوا أمام الأعيان ،  
وصار لهم أتباع ينتفعون بدعوتهم بخلاف مهدي الشيعة فإنه أبى  
الظهور منذ أن رفعت له هذه الدعوة ، ولم ينتفع به أتباعه ، ولا  
حصل لهم به لطف كما يدعون ، وإن كل ما يقولونه في هذا الباب  
من المشاهدة والمقابلة ليس هو في حقيقته إلا تخرصا ومحض  
إدعاء لا يصدق به إلا فاقد الوعي والإدراك .

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرى / ١٥٢ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٢٦٢/٨ .

يقول شيخ الإسلام بن تيمية في حديثه عن المهدي بن تومرت  
«وبكل حال فهو وأمثاله خير من مهدي الرافضة الذي ليس له  
عين ولا أثر، ولا يعرف له حس ولا خبر، لم ينتفع به أحد لا في  
الدنيا ولا في الدين، بل حصل باعتقاده وجوده من الشر والفساد  
مالا يحصيه إلا رب العباد...»<sup>(١)</sup>.

---

(١) منهاج السنة النبوية ٢٥٩/٨.

الفصل الثالث : المرجعية والتقليد في عصر الغيبة

## المبحث الاول ، المرجعية وحكم تقليدها

لقد انبثق عن غيبة الإمام الثاني عشر ما عرف في المذهب الشيعي بالمرجعية ، وطبقا لتعاليم العقيدة الشيعية يتعين على كل شيعي الارتباط بمرجع يقلده ، ويستفتيه ، ويأخذ عنه أحكام دينه ، وكان الشيعة يرجعون بعد وفاة الحسن العسكري إلى أمه حيث سأل أحمد بن إبراهيم .. كما ورد في الرواية - خديجة بنت محمد بن علي الرضا عن ولد الحسن العسكري المزعوم فسمته له .

يقول راوي الخبر : « قلت لها فأين الولد؟ قالت : مستور : فقلت : إلي من تفزع الشيعة؟ قالت : إلي الجدة ، أم أبي محمد عليه السلام ، فقلت : أقتدي بمن وصيته إلى امرأة ، فقالت : إقتدي بالحسين بن علي "ع" أوصى إلى أخته زينب بنت علي "ع" في الظاهر وكان ما يخرج من الحسين بن علي "ع" من علم ينسب إلي زينب سترا .. ثم قالت : إنكم قوم أصحاب أخبار أما رويتم أن التاسع من ولد الحسين "ع" يقسم ميراثه وهو في الحياة » (١) .

والمرجع كما يعرفه محمد باقر الصدر هو : « الإنسان الذي إكتسب من خلال جهد بشري ، ومعاناة طويلة الأمد إستيعابا حيا ، وشاملا ، ومتحركا للإسلام ومصادره ، وورعا معمقا يروض

(١) الطوسي : الغيبة / ١٣٨ .

نفسه عليه حتى يصبح قوة تتحكم في كل وجوده وسلوكه ،  
ووعيا إسلاميا رشيدا على الواقع ، ومايزخر به من ظروف  
وملابسات ليكون شهيدا عليه « (١) .

ويظهر لي إن هذا التعريف نابع من معين الفهم الحركي ،  
ويساير التوجه الذي ألزم به الصدر ومن على نهجه أنفسهم ،  
فهو يري في المرجعية أن يكون إستيعابها للإسلام حيا ، وشاملا ،  
ومتحركا ، ومعنى ذلك أن تتفاعل مع الأحداث وتتجاوب معها  
ولا يكون دورها قاصرا على إصدار الفتاوي الفقهية البعيدة عما  
يجري في واقع الناس من صراعات فكرية ، وسياسية ولذا نراه  
يقول : « ووعيا إسلاميا رشيدا على الواقع ومايزخر به من  
ظروف ... » .

وفي هذا انتقاد صريح للمرجعية التي أثرت البعد عن  
المعترك السياسي ، وعابت ولوجه على من أوقفوا أنفسهم عليه .  
ومعلوم أن الصدر واجه معارضة من المرجعية الشيعية في  
النجف على سلوكه السياسي باعتبار أن ذلك مما لا يتناسب مع  
مقام المرجعية . (٢)

وخلافا لمنهج الصدر نجد مغننية يبدي إعجابه وإفتخاره  
بموقف المرجعية النائبة بنفسها عن النشاط السياسي ، ويعد هذا

---

(١) الإسلام يقود الحياة : ١٦٣/ .

(٢) فضل الله : مع الحكمة في خط الإسلام ١٨٦/ .



وفي الحقيقة أن فكرة المرجعية جاءت تطويرا لفكرة السفارة حيث رأى السفير الرابع أن السفارة " بدلا من أن تكون بيد واحد من الشيعة يزعم أنه يلتقي بالإمام مباشرة أعلن إنقطاع الصلة المباشرة بالمهدي ، وقال كل مجتهد شيعي هو نائب عن الإمام وأخرج توقيعا يقول : « أما الوقائع الحادثة فأرجعوا فيها إلى رواية حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله \* ... وقد يكون هذا من أجل المحافظة على كيان فكرة الغيبة من الإنهيار فقد كثر المتنافسون على دعوى النيابة » (١).

والمرجعية في نظر مفكري الشيعة المعاصرين وعلمائهم الأقدمين إمتداد للإمامة منذ عصر الغيبة يقول الصدر : « وقد إمتدت الإمامة بعد عصر الغيبة في المرجعية ، كما كانت الإمامة إمتدادا بدورها للنبوة ، وتحملت المرجعية أعباء هذه الرسالة العظيمة ، وقامت على مر التاريخ بأشكال مختلفة من العمل في هذا السبيل أو التمهيد له بطريقة وأخرى » (٢).

---

(١) القفاري: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ١/٣٠٢.

(٢) الإسلام يقود الحياة / ١٨-١٨٧ ، وفضل الله : مع الحكمة في خط الإسلام / ١٥١. \* إنظر التوقيع في الغيبة / ٢١٣ ، وإكمال الدين / ٤٥١ ويقول مرتضى العسكري: اقتضت حكمة الله أن يحتجب الإمام المهدي عن الأنظار إلي ماشا، الله فأرجع شيعته إلي فقها، مدرستهم ، وانا بهم عنه نيابة عامة دون تعيين احد بالخصوص وبذلك بحدي. عصر غيبة الإمام المهدي الكبرى وناب عنه فقها، مدرستهم في حمل اعباء التبليغ إلي اليوم، وإلي ماشا، الله... إنظر مقدمة مرآة العقول ٢/٥١.

وتقوم المرجعية في الحقيقة بمهمة عزل القواعد الشيعية ومحاصرتها خشية التأثير بمفاهيم تناقض وتعارض العقيدة الشيعية ، وتوهم مقلديها بأن كل ما يستقي من خارج المذهب الشيعي مشوب بباطل إن لم يكن عاريا مجردا عن الحق ، لأنه صادر من أناس إنحرفوا منذ أمد بعيد ، وأفسدت الدراهم والدنانير ضمائرهم فأخذوا يلفقون ، ويزورون من الفتاوى ما يخدم مصالح الحكام وشهواتهم .

يقول محمد باقر الصدر : « إن الأمة كتب عليها أن تعيش الحكم الإسلامي المنحرف منذ نجحت السقيفة في أهدافها ، إذن فالإسلام الذي تغطيه السقيفة امتدادها التاريخي ، هذا الإسلام ، إسلام مشوه ، مسوخ ، إسلام لا يحفظ الصلة العاطفية فضلا عن الفكرية بين الأمة ككل وبين الرسالة ، بين أشرف رسالات السماء وأشرف أمم الأرض » (١) .

ويعلل يوسف عمرو ضرورة تقليد الشيعة لمراجعهم بقوله « أن الأحاديث في وجوب رجوع الخاصة إلى فقهاءهم في الخصوصية والتنازع دون الرجوع إلى قضاة العامة مستفيضة (٢) ،

(١) أهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف / ١٤٠٣ .

(٢) منها ما رواه الكليني بسنده عن عمر بن حنظله قال: سألت أبا عبد الله ع عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلي السلطان وإلي القضا. أيحل لهم ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلي الطاغوت . وما يحكم له فإنما سحتا وإن كان حقا ثابتا له . لأنه أخذه بحكم الطاغوت وما أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى : يريدون أن يتحاكموا إلي الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به: النساء. آية ٦٠ . قلت : كيف يصنعان؟ قال: ينظرون من كان منكم ممن قد روي حديثنا ، ونظر في حالنا وحرامنا ، وعرف احكامنا فاليرضوا به محكما فإنني قد جعلته عليكم حاكما إنظر الكافي ٤١٣/١ ، والوسائل ٩٨/١٨ ، والحكومة الإسلامية ٨٦

والحكمة في هذا أن أيدي الأمويين والعباسيين لعبت بأخلاق  
قضاة الدولة ، وبنزاهة مصادرهم الفتوائية ، وجعلتهم يبتدعون  
المصادر الإستنباطية التي توافق ضمائر أولئك الحكام ، (١) .

وهذا ما لا تعيه أذن واعية ، إذ لا يعقل أن تكون النزاهة  
وتحرى الحق مهما كانت التحديات من نصيب قضاة الشيعة دون  
غيرهم ، وتأريخنا الإسلامي حافل بقضاة لا يخشون في الله لومه  
لائم من هؤلاء سوار بن عبدالله (٢) قاضي البصرة ، كتب إليه أبو  
جعفر المنصور الخليفة العباسي : « انظر الأرض التي تخاصم  
فيها فلان القائد : وفلان التاجر فادفعها إلى القائد فكتب إليه  
سوار : إن البينة قامت عندي أنها للتاجر فلست أخرجها من يده  
إلا ببينه ، فكتب إليه المنصور : والله الذي لا إله إلا هو لتدفعنها  
إلى القائد ، فكتب إليه سوار : والله الذي لا إله إلا هو ، لا  
أخرجتها من يد التاجر إلا بحق فلما جاء الكتاب قال : ملأتها  
والله عدلا ، وصار قضاتي تردني إلى الحق » (٣)

وكفى بهذا شهادة على ما ادعاه يوسف عمرو من أن  
العباسيين والأمويين لعبوا بأخلاق القضاة .

(١) المحل إلي أصول الفقه الجعفري / ١٢٨ .

(٢) هو سوار ، بن عبدالله ، بن قدمة التميمي العنبري ، قاضي البصرة ، صدوق  
محمود السيرة (ت ١٥٦هـ) [ انظر تقريب التهذيب / ٢٥٩ .

(٣) أخبار القضاة لوكيع ٢ / ٨٨-٥٧ .

إن هذا الإدعاء يعجز عن الإتيان بما يثبت صحته ، والقضية ليست هي فساد أخلاق القضاة ، وإنما هي فساد العقيدة الشيعية في نظرتها للأخريين حيث تسلبهم صفة الإيمان وترى التحاكم إليهم نوعاً من التحاكم إلى الطاغوت ، وهي لا تبتغي بهذا إلا إثبات الوصايا الفكرية على المقلدين باعتبار أنهم قصر لا يقوم على أمرهم إلا الفقيه العادل ، وهذه جناية عظيمة على العقل ، وحجر عليه ، وتقييد لحرية في التفكير والبحث عن الحقيقة مجردة عن الأهواء ، ولذا إعتبر الفقه الشيعي تقليد للمجتهد شرطاً في صحة الأعمال وقبولها .

يقول الأنصاري : « فمن لم يكن مجتهداً ، ولا محتاطاً ، ثم لم يقلد المجتهد الجامع للشرائط بجميع عباداته باطلة لا تقبل منه وإن صلى ، وصام ، وتعبد طول عمره ، إلا إذا وافق عمله رأى من يقلده بعد ذلك »<sup>(١)</sup>

إن هذا الفهم يضع المجتهد في منزلة النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن شرط صحة الأعمال وقبولها ينحصر في أن تكون خالصة لله سبحانه وتعالى ، موافقة لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يثبت بنص شرعي صحيح اشتراط تقليد المجتهد الشيعي في صحة الأعمال وقبولها ، وهو فهم كنسي تسرب من جهات غير إسلامية فالباباوات هم الذين يحتكرون

---

(١) الفقهاء. حكام علي الملوك / ٢٤ ، والرهيمي : تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ٩٠ / ويوسف عمرو : المدخل إلى أصول الفقه الجعفري / ٥٩ .

فهم الأنجيل ، ويلزمون أتباعهم بالتقليد دون مناقشة.<sup>(١)</sup>  
وعلي ضوء هذا الإعتقاد الشيعي ، المسلمون جميعهم  
مطالبون بتقليد المرجعية الشيعية ، وإلا حيطت أعمالهم فقد  
روى زراره<sup>(٢)</sup> عن الإمام الباقر "ع" أنه قال : « أما لو أن رجلا  
صام نهاره ، وقام ليله ، وتصدق بجميع ماله ، وحج جميع دهره ،  
ولم يعرف ولاية الله فيواليه وتكون جميع اعماله بدلالته إليه  
ماكان له على الله ثواب ، ولا كان من أهل الإيمان »<sup>(٣)</sup>  
وقد علق محي الدين الموسوي على هذا الخبر بقوله : " وهذا  
تعريض من الإمام "ع" بغير الإمامية من الأمة الإسلامية ،

(١) جا. في المنشور الذي صدر من قبل الكنيسة عام ١٨٦٤م بلعن كل من يرمي  
جواز أن يفسر أحد شينا من الكتب المقدسة علم خلاف ماترم الكنيسة.  
وجا. في منشور آخر صدر عام ١٨٦٨م قوله الكنيسة : إن المؤمنين يجب  
عليهم أن يفتوا نفوذ الكنيسة بأرواحهم ، وأموالهم ، وعليهم أن ينزلوا  
لها عن آرائهم ، وأفكارهم موقف الإسلام والكنيسة من العلم لعبد الله  
المشوكي/١٤٩.

(٢) زرارة بن أعين بن سنسن وكان سنسن راهبا في بلدة الروم وقد اضطرت  
فيه الروايات الشيعية ذما ومدحا ، وتجريحا وتعديلا اثني عليه النجاشي فقال:  
زرارة بن أعين شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم وكان قاربا ، فقيها ،  
متكلما إنظر رجال النجاشي /١٢٥/ والطوسي : الفهرست /١٠٤/  
روم الشيعة روايات في ذمه وقدمه ، ولعنه، منها ماقاله الصادق زرارة  
شر من اليهود والنصارى ومن قال : إن الله ثالث ثلاثة إنظر إختبار معرفة  
الرجال المعروف برجال الكشي/١٦٠ ، والمامقاني : تنقيح المقال ٤٤٣/١ ومنها  
قوله : ... لعن الله زرارة إنظر رجال الكشي ١٤٨ ، والخوني : معجم رجال  
الحديث ٢٤٣/٧.

(٣) العاملي : الوسائل ٦/١٣ باب صفات القاضي ، والآمل : الكشكول فيما جدي علم  
آل الرسول /٢٦/ ، ٢٧ ، والمجلي بحار الأنوار ٢٧/٢٧. والآمل : كشف الغمة /١٠٢/.

فإنهم بالنسبة للأئمة من أهل البيت على صنفين أحدهما لم يواليهم ، بل عاداهم كالخوارج وأتباعهم من النواصب ، ثانيهما أحبهم وأقر بفضلهم فحسب ... فلم يقر بإمامتهم ، ولم يرجع إليهم في أحكام دينه ، وإنما بايع خلفاء عصره .. واعتمد بعض فقهاء المسلمين ... فالحديث ناظر إلى هذين الصنفين من المسلمين ، أما الشيعة الإمامية فإنهم قد عرفوا ولي الله فوالوه ، وامتلأوا جميع أوامره ونواهيه الواصلة إليهم ، ولا يوجد في العالم كله قوم رجعوا إلى أهل البيت "ع" في الأصول والفروع إلا هم ، وعليه فهذه الطائفة .. يعني ذلك الخبر وماشابهه - لا تنظر إليهم البتة فهم خارجون عنها ،<sup>(١)</sup>

وتزعم المرجعية الشيعية ، أنها على صلة واتصال بالإمام الغائب روحيا وتتلقى منه التوجيه والإرشاد وفك ما يستعصى عليها من الأمور ، وهذا أشبه بما ادعاه بولس ، وكتبة الأناجيل الأربعة من أنهم ملهمون من روح القدس.<sup>(٢)</sup>

يقول الشيرازي : « وعلى الإمام المهدي - باعتباره صاحب

(١) الإجتهاد والفتوى في عصر المعصوم / ٥٢٧.

(٢) يقول موريس بوكاي في شان بولس : ولما لم يكن قد عرف المسيح في حياته فقد برر لشرعية رسالته بان أكد ان المسيح بعد قيامته قد ظهر له على طريق دمشق إنظر : القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلوم / ٧٢. ويقول مؤلفوا موجز تاريخ الأمة القبطية في شان الكتاب المقدس : الكتاب المقدس هو مجموع الأسفار التي كتبها رجال الله القديسون بإلهام الروح القدس في أوقات مختلفة... إنظر : محمد أبو زهرة النصرانية / ٧٦. ويدعم سواجارت القس الأمريكي الذي ناظر ديدات القدرة علم شفا. المرضي والاتصال بالروح القدس . إنظر : غزال : فضائح الكنائس / ٧٧.

الولاية الكونية - أن ينهض بكل شؤونها ولا يفترض عليه معايشة المجتمع وإن كان صاحب الولاية الشرعية ، ولكن بما أنها أستمراية وليست تأسيسية خولها الفقهاء المراجع ، واكتفي بالإشراف على سير الشريعة من وراء الغيبة فيرشد ويحذر بأساليبه المعروفة في أوساط الفقهاء والمحدثين « (1)

ومن تعاليم المرجعية في التقليد أن المرجع يفقد حق التقليد ابتداء إذا فارق الحياة بينما لا يحرم من مقلديه السابقين .

يقول يوسف عمرو : « إذا قلد المؤمن مجتهدا جامعا لشرائط الفتوى ، وعمل على فتاويه ، ثم مات المجتهد ، فإذا كان المجتهد الميت أعلم من المجتهد الحي ، أو مساويا له في الأعلمية فيجوز لهذا المؤمن البقاء على التقليد الأول للميت ، وأما من لم يكن مقلدا ثم أراد التقليد فيجب عليه تقليد الحي ولا يجوز تقليد الميت ابتداء » (2)

أما عدد المراجع الذين شغلوا منصب المرجعية منذ غيبة الإمام الثاني عشر الكبرى فقد حصرهم الأنصاري في ستة وستين مرجعا بدأهم بالسفير عثمان بن سعيد ، وختمهم بالخميني (3) ،

(1) الاجتهاد والفتوى في عصر الغيبة / 52.

(2) المدخل في أصول الفقه الجعفري / 58.

(3) الفقهاء، حكام علم الملوك / 573-578.

وأظنه يقصد كبار المراجع وإلا فهم كثر ويختلف الإخباريون عن الأصوليين في التقليد ، فإذا كان الأصوليون « يحصرون الرعية في صفتين مجتهد ، ومقلد ، فإن الإخباريين يرون الرعية كلها مقلدة المعصوم ولا مجتهد أصلا » (١)

ومع ذلك يرى محي الدين الموسوي إن المشهور عن الإخباريين تقليد الفقهاء ، والعمل بفتواهم ، ولذا قلد جماعة منهم الشيخ يوسف البحراني.. (٢)

ولعل من المناسب هنا أن نعلم إن بعض الإخباريين يقتصرون على روايات أئمتهم فقط ولا يلتفتون إلى القرآن « بناء على أن الكتاب لا يجوز تفسيره والعمل بما فيه ، إلا بما ورد التفسير عن أهل البيت » (٣)

ومنذ عام ١٩٧٥م - ١٣٩٥هـ كان مراجع التقليد كما يقول الأنصاري : « في عالم الإسلام الشيعي هم أبو القاسم الخوئي ، وروح الله الخميني (ت عام ١٤١٠هـ) والسيد محمد كاظم شريعتمدار ، ومحمد رضا كولبايكاني ومرعشي نجفي في قم ، والخنساري في طهران ، وميلاني في مشهد (ت عام ١٩٧٥م) خمسة منهم سادة عليون ، وتنهل عليهم التبرعات الخيرية ، والحقوق المستحقة على المكلفين » (٤)

(١) يوسف البحراني ، الدرر النجفية / ٢٥٦.

(٢) الإجتهاد والفتوى في عصر المعصوم / ٨٢.

(٣) الدرر النجفية/ ٢٥٤ ، والبروجردمي ، تفسير الصراط المستقيم ٢/ ٢٢ - ٢٥ .

والعدناني : مشارق الشمس الدرية/ ١٢٢.

(٤) الفقهاء : حكام علم الملوك / ١٧٨ ، وهو يحيى : إيران من الداخل/ ١٣٦.

« وحسب الإحصاء الرسمي الثاني بلغ عدد رجال الدين  
المحترفين في إيران عام ١٩٦٦م أكثر من ٢١ ألف شخص ١٧٤  
منهم كان من العنصر النسائي ، وبعد سبع سنوات في عام  
١٩٧٣م إرتفع الرقم الأول إلى ١٥ ألف شخص »<sup>(١)</sup>

ويقول هويدي : « إن الرقم المتداول للفقهاء الذين تخرجوا  
من مختلف الحوزات العلمية بإيران يصل بهم إلى ١٥٠ ألف فقيه »<sup>(٢)</sup>.  
وتتمركز المرجعية الشيعية في قم أو النجف الأشرف حيث  
الحوزات العلمية التي يتلقى فيها الطلاب الشيعة علومهم ، ففي  
النجف\* توجد كلية الفقه ، وفي قم تنتشر الحوزات العلمية "   
والحوزة العلمية .... ليست معهدا علميا واحدة ، كما يتصوره  
الكثيرون ، ولكنها وصف ينصرف إلى مدينة قم كلها باعتبارها  
ساحة لتلقي العلم في عديد المدارس الدينية ، مختلف المراتب  
التي لا علاقة للدولة بإدارتها أو الإنفاق عليها ، إنما هي تحت  
رعاية رؤوس المذهب الذين يطلق عليهم إسم " مرجع التقليد »<sup>(٣)</sup>

---

(١) أحمد مهابة ، إيران بين الناج والعمامة/٢١٣.

(٢) أحمد مهابة ، إيران من الداخل/١٢٦.

(٣) إيران من الداخل /١٢١.

\* يقول مرتضى العسكري : أسس الشيخ الطوسي الحوزة العلمية في النجف بعد  
انتقاله إليها وبقي زعيمها حتى توفي سنة (٤٦٠هـ) في هذه الحوزة منذ  
عصر الشيخ الطوسي وقي الحوزات المماثلة لها والمؤسسة بعدها كانت  
الموسوعات الحديثية الأربعة : الكافي ، والفقيه ، والإستبصار ، والتهذيب  
محورا للدراسات الفقهية إلى العصور الأخيرة يدرسونها علم من تتصل  
قرااتهم لها بمؤلفيها ... إنظر مقدمة مرآة العقول ١٠/٢.

وعن طلاب الحوزات العلمية ، وإنتماءاتهم الإجتماعية يقول الأنصاري : « ينتمي طلبة العلوم الدينية إلى طبقات اجتماعية مختلفة... وبعضهم ينتسب إلى أئمة أهل البيت "ع" ويشار إلى كل واحد منهم " بالسيد " ... ويضع السادة العلماء على رؤوسهم العمة السوداء إشارة إلى هذا النسب كما يفعل الخميني ، وآية الله السيد محمد كاظم شريعتمداري وكلبايكاني ، والإمام السيد أبو القاسم الخوئي ... »<sup>(١)</sup>

ولكي يصل المرجع إلى منصب المرجعية لابد أن يتدرج في سلم تعليمي في الحوزة العلمية يبدأ من المرحلة الأولى التي يطلق على طلابها " طلبة العلم ... ويقوم هؤلاء بمسؤوليات التبليغ والتثقيف الديني في القرى والأرياف ، وإذا ما واصل الطالب دراسته لقب بـ " مشغل " ثم " مشغل فاضل " و " رجل علم " في الطريق ليكون " مجتهدا " والعالم المجتهد يواصل سيره كذلك ليصبح " مجتهدا ناضجا " ثم مرشحا للمرجعية ... ثم حجة الإسلام ، وإذا ما رجع إليه المسلمون في أمورهم الدينية يسمى " آية الله " وأخيرا " آية الله الكبرى " وهي أعلى منزلة ينالها بعد ثبوتها بالفتاوى والمؤلفات ودرجة العلم ، والتقوى ن ، الإجماع ،<sup>(٢)</sup>

ومن وصل إلى هذه المرتبة نال حصانة شرعية يحرم على القانون إعتقاله أو إعدامه ولذا « منح الخميني من قبل آيات إيران وفي مقدمتهم شريعت مداري لقب آية الله العظمى إنفاذا له

(١) الفقه، حكام علم الملوك / ١٦٧، وإيران من الداخل / ١٣٦.

(٢) الفقه، حكام علم الملوك / ١٦٥، وإيران من الداخل / ١٣٤.

من الإعتقال بعد إجازة كتابه تحرير الوسيلة ، لأن الدستور الإيراني لعام ١٩٠٦م لا يجيز اعتقال آيات الله العظمى مما اضطر إلي إخلاء سبيله وطرده إلي تركيا»<sup>(١)</sup>

ويقول الأنصاري أيضا : « ولذلك يصبح عزل المرجع الديني عند مقلديه بالنفي ، أو الإبعاد ، أو بالتوفيق والإقامة الجبرية ، أو بالسجن ، أو بالتصفية الجسدية سرا ، أو علنا ، أو منع الإتصال به لأسباب أمنية عملا خطيرا جدا ، ويترك في نفوس المقلدين أثارا عميقة ، ومرارة ضد السلطة وتجعلهم " جبهة متراصة " ، وعلي أهمية الإستعداد للإنتقام من السلطة الدنيوية »<sup>(٢)</sup>

ولكن الخميني وضع كاظم شريعتمداري تحت الإقامة الجبرية وقطع عنه الإتصال بمقلديه<sup>(٣)</sup> ويذكر محي الدين الموسوي أن المرجعية الشيعية واجهت في الآونة الأخيرة دعايات مغرضة للنيل من مكانتها المقدسة على حد تعبيره ، وذلك من أجل « استلاب ذلك التقديس من النفوس ، وفصل الشباب المسلم عن قيادته الدينية ... ومن أخطر الأساليب رمي المرجعية بالتقصير في أداء وظائفها تجاه المجتمع المسلم والحفاظ عليه... »<sup>(٤)</sup>

ثم أخذ الموسوي يدافع عن المرجعية بقوله : « فالمرجعية الدينية ساهرة على مصالح المسلمين ، وسائرة دوما على هدى النبي (ص) وأهل بيته "ع" في هذا السبيل ... ولها أعمال وجهود

(١) إيران بيت التاج والعمامة / ٢٨

(٢) الفقهاء، حكاه علي الملوك / ١٣٨.

(٣) الفقهاء، حكاه علي الملوك / ١٣٨.

(٤) الإجتهاد والفتوى في عصر المعصوم / ١٢٧.

أخرى لم يطلع عليها أولئك الذين أغفلوا ... » (١)

ويبدو لي إن هذا الدفاع رد عن مرجعية النجف بقيادة أبي القاسم الخوئي ، وحماية لها من سهام المعارضين من خريجي المدرسة الخمينية ، وهذا ليس بغريب على التاريخ الشيعي فالخلاف حول القيادة لازمهم منذ أمد بعيد لاسيما بعد غيابت إمامهم المنتظر وانقسامهم إلى مذومين وممدوحين .

والغلو في المرجعية بهذه الصورة نهج غريب على الإسلام والمسلمين ومقتبس من الفكر اليهودي الذي يقول... كما جاء في كتاب (حاجيجا) : « من إحتقر أقوال الحاخامات استحق الموت أكثر ممن احتقر أقوال التوراة ، ولاخلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط ، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى » (٢)

---

(١) الإجتهاد والفتوي في عصر المعصوم / ١٣٧.

(٢) إنظر الكنز المرصود في قواعد التلمود / ٥٠.

وفي عقائد الإمامية / ١١ قال محمد رضا المظفر : وعقيدتنا في المجتهد الجامع للشرائط أنه نائب للإمام ع في حال غيبته ، وهو الحاكم والرئيس المطلق ، له مالالإمام في الفصل في القضايا والحكم بين الناس ، والرد عليه راد علم الإمام والراد علم الإمام راد علم الله ، وهو علم حد الشرك بالله كما جاء في الحديث عن صادق آل البيت ع .

## المبحث الثاني ، المرجعية ونفوذها السياسي

لقد أكسب هذا المركز الديني المرجعية الشيعية نفوذا سياسيا ، فإذا ماتعكر صفو العلاقة بين المرجعية والقيادة الحاكمة لجأت المرجعية إلى خلفيتها الجماهيرية لفرض توجهاتها وتغليب نظرتها بالضغط على القيادة السياسية ، وهذا ما فعلته مع " محمد شاه وحكومته " فإنه حين تبني سياسة المواجهة مع " الحوزة العلمية " أثار ضده المرجعية حيث تنامت حركة المعارضة في أصفهان وتزعمها أحد مراجع التقليد « في سنة ١٢٥٢ هـ فزحف الشاه بنفسه لتأديب الخارجين على النظام واستعادة الأمن والإستقرار »<sup>(١)</sup>

وفي عهد فتح علي شاه<sup>(٢)</sup> (ت - ١٢٥٠) أصدرت المرجعية الشيعية فتوى إعلان الجهاد على الروس الذين ضموا بعض مناطق أذربيجان<sup>(٣)</sup> لأراضيهم ، وذلك أن ملوك إيران إذا ما أرادوا أن يعززوا مواقفهم ، وقراراتهم السياسية التجأوا إلى المراجع ليستمدوا منهم المساندة والتأييد وهذا ما فعله فتح علي شاه حين

---

(١) الفقهاء، حكاه علي الملوك / ٧٩.

(٢) قال محسن الأمين ، فتح علي شاه بن حسين قلمي كان بن محمد حسين كان القاجاري هوشاني ت ١٢٥٠ اعيان الشيعة ٢٩١/٨ وجلس علي العرش عام ١٢١٢ حسبما جا. في كتاب تاريخ الشيعة ٢٢٦ محمد حسين المظفري.  
(٣) أذربيجان جز، منها تابع لإيران والجزء الآخر يشكل جمهورية قائمة بذاتها وكان سابقا احد جمهوريات الإتحاد السوفياتي قبل تفككه.

لستصدر فتوى من المرجعية لخوض الحرب مع الروس ، وجاءت الفتوى من مجتهدى العراق وإيران تنص بأن " ملك المسلمين في هذه المعركة غاز يخوض حربا مقدسة ضد الروس ، وقتال غير المؤمنين واجب على كل مسلم ، وإن له إنفاق الأموال المستوفاة من الخراج على جيش المسلمين طبقا لأحكام الشريعة ، ومن يجاهد في سبيل الله يغفر الله له ذنوبه في الآخرة إن كان الجهاد صادرا عن روح دينية صادقة ، وعلى جميع المسلمين كبيرهم وصغيرهم إعداد أنفسهم للقتال تعريزا لدينهم ، وصيانة لحرمة ديار المسلمين وعليهم أن يقاتلوا إذا دعت الضرورة بكل مآلديهم من قوة وإيمان » (١)

وفي عام ١٨٧٢م عندما أرادت الحكومة مد خط حديدي في بعض مناطق إيران على يد أحد الرعايا البريطانيين نهض مراجع الشيعة لمعارضة هذا المشروع بحجة أنه يرمي إلى نشر المسيحية في إيران وأصدروا فتوى « بتحريم مد الخط وبوجوب تنحية رئيس الوزراء من منصبه » (٢)

---

(١) الفقه، حكام علي الملوك/٧٤-٧٥.

(٢) الفقه، حكام علي الملوك/٩٨.

وفي عهد ميرزا حسين الشيرازي<sup>(١)</sup> المرجع الديني الشيعي الذي تولى المرجعية بعد وفاة مرتضى الأنصاري<sup>(٢)</sup> متح ناصر الدين \* شاه (١٢٤٧-١٣١٣هـ) شركة بريطانية حق احتكار التبغ والتبناك فما كان من المرجعية حينها إلا أن أصدرت فتواها التي حرمت فيها التدخين ونظمت مظاهرات اجتاحت الشارع الإيراني « وكان على رأسها العلامة المجتهد ميرزا حسين اشتياني<sup>(٣)</sup> ممثل الإمام الشيرازي<sup>(٤)</sup> ».

ولم تكن هذه الفتوى صادرة عن إيمان مرجعية الشيعة بحرمة الدخان أصلا ، وإنما هي فتوى سياسية أرادوا بها مقاطعة الإقتصاد البريطاني ومنع المستهلك الإيراني من تغذيته وإلا فإن مراجعهم لا يتحرجون من تعاطي الدخان ، فقد سئل الإشتياني ممثل الإمام الشيرازي عندما زار دمشق عن الفتوى التي صدرت بتحريم الدخان وقال له علماء الشيعة فيها « كيف أن الميرزا

(١) *الزعيم* أغا بزرك الطهراني: هو السيد الميرزا محمد حسن ، بن الميرزا محمود ، بن الميرزا إسماعيل بن السيد فتح الله ... الشيرازي النجفي ، اعظم علماء عصره ، واعلي مراجع الإمامية ، ولد بشيراز ١٢٣٠ ... وتوفي عام ١٣١٢هـ نقبا. البشر ٤٣٦ - ٤٤١ .

(٢) هو الشيخ مرتضى ، بن محمد أمين الدرزفولي ، الأنصاري النجفي ينتهي نسبه إلي جابر بن عبدالله الأنصاري (١٢١٤-١٢٨١) أعيان الشيعة ١/١١٧ - ١١٨. *المناظر* (٣) هو الميرزا حسن ، ويقال محمد حسن ، بن الميرزا جعفر ، بن ميرزا محمد الإشتياني الرازي (ت ١٢٤٨-١٣١٩) إنظر أعيان الشيعة ٥/٣٧ ، وايضا نقبا. البشر ٣٨٩/١-٣٩٠.

(٤) الأنصاري ، الفقها، حكام علي الملوك ٩٨/.

\* مات مقتولا في ذي القعدة بحصاص ميرزا رضا الكرمانلي .. إنظر عقائد الإمامية الإثني عشر الحالية ٣/٢٤٤.

الشيرازي حرم التدخين؟ وإذا كان حراما فكيف أنت تدخن؟  
فقال: حرمه لما يترتب علي فعله من المضرة ، وهي تمكين الأجنبي  
من إستنزاف منافع البلاد فتركناها يومئذ ، فلما زال هذا المذور عدنا إليه ،  
والمباح يصير محرما إذا كان فيه ضرر ، ويحل إذا زال الضرر ،<sup>(١)</sup>

وهذا منطوق واه ، غير مقبول ولا مستساغ ، فالحلال بين ،  
والحرام بين ، وإن الأجنبي مازال يستنزف منافع المسلمين  
بتصدير الدخان إلي ديارهم ، وإن ضرر الدخان ليس اقتصاديا  
فحسب فالطب الحديث أثبت ضرره على الأبدان ، وبرهن على  
قدرته في إستنزاف الصحة وإتلاف العافية ، فاءذا قبلنا جدلاً  
زوال المذور الإقتصادي فما زال المذور الصحي باقياً ولن يزول  
فأين تطبيق هذه القاعدة في واقع المرجعية الشيعية التي تتعاطى الدخان؟

وكانت المرجعية الشيعية تشل حركة الدولة إذا ما وجهت فتواها  
ضدها فالقاعدة الشيعية كانت تنساق خلفها وتعمل بمقتضاها،  
وتتخذ مواقف سياسية ترضي رغبات المرجعية من ذلك مقاطعة  
الانتخابات التي طلبت المرجعية في العراق مقاطعتها عام ١٩٢٢م  
في عهد الملك \* فيصل الأول بموجب فتوى تقول « نعم قد صدر منا  
تحريم الانتخابات في الوقت الحاضر لما هو غير خفي على كل باد  
وحاضر، فمن دخل فيه أو ساعد عليه فهو كمن حارب الله  
ورسوله وأولياءه »<sup>(٢)</sup>

(١) محسن الأمين : أعيان الشيعة ٣٨/٥ .

(٢) الرهيمي : تاريخ الحركة الإسلامية في العراق/٣٦ .

\* قال الزركلي: فيصل بن الحسين بن علي الهاشمي، أبو غازي، ملك العراق من  
أشهر ساسة العرب في العصر الحديث(١٣٠٠-١٣٥٢هـ) للإعلام ١٦٥/٥ .

وبجانب الفتاوى التي تصدرها تستقل المرجعية أيضاً بالمقامات والمواسم الشيعية التي يتجمع فيها الشيعة من كل مكان، فمثلاً إذا ما أرادت المرجعية أن تعبر عن موقف سياسي لاينال رضاها دعت جموع الشيعة «إلى ضريح السيدة فاطمة\* بنت موسى بن جعفر، وإلى ضريح الإمام علي بن موسى «الرضا» للإعتصام دون تدخل من السلطات الحكومية، وإذا ما أخطأت وقررت إقتحام هذين الضريحين فالويل والثبور... أما إذا أرادوا استخدام وسائل أخرى كالإستعانة بمواسم الأفراح، وبمجالس التعازي الخاصة بإستشهاد أئمة أهل البيت مثلاً، فإنهم يستطيعون رفع درجة حماسة السواد الأعظم ضد السلطة إلى حد يهدد بالخطر ولاسيما في ذكر إستشهاد الحسين في شهر محرم (١).

ولذا كانت علاقات السياسة بالمرجعية تأخذ طابع المهادنة والمجامله خشية إثارة الناس وتحريضهم، وتظهر ولاءها للمذهب الشيعي بالتردد على قبور أئمة أهل البيت، والتمسح بها وتشديد القباب عليها، وتارة تلجأ إلى التحالف مع فئة من المراجع ضد أخرى، وكان الشاه ناصر الدين يسير على هذه السياسة فإنه «عبر عن تدينه وتعلقه وإخلاصه لأهل البيت بإحياء ذكرى الأئمة ورعاية أضرحتهم في إيران والعراق... يضاف إلى ذلك أن ناصر الدين شاه وجه إهتمامه إلى إحياء

(١) الأنصاري، الفقهاء، حكام علم الملوك/١٢٧

\* قال محسن الأمين: فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهم السلام توفيت سنة

٢٠١٠هـ الشيعية ٢٩١/٨

المناسبات الدينية من احتفالات ومراسم، وقرب إليه لفيفاً من «علماء السلاطين» الذين أضفوا عليه كل مظاهر الولاء والتبجيل نكاية بالعلماء المجتهدين، ومنحهم ألقاباً طنانة كصدر العلماء وسلطان الذاكرين وغيرها<sup>(١)</sup>.

ونجد الشاه الإيراني محمد رضا بهلوي يسارع إلي إبراق برقية عام ١٩٦١م إلي المرجع الشيعي الأعلى في النجف السيد محسن<sup>(٢)</sup> الحكيم يعزیه فيها بوفاة البروجردي<sup>(٣)</sup> « وقد فسرت البرقية على أنها اعتراف أدبي بمرجعية الحكيم العليا ، وإيحاء لعلماء إيران بتقبل الوضع الراهن وإستمراريته »<sup>(٤)</sup>.

وبعد وفاة السيد محسن الحكيم بعث الشاه أيضاً ببرقيتي تعزية إلي شريعتمداري ، وإلي خاونساري في محاولة منه لكسب جانب من المرجعية إلي صفه في صراعه مع الخميني الذي

(١) الأنصاري ، الفقهاء ، حكام علي الملوك / ٩١.

(٢) وقال الزركلي : محسن بن مهدي بن صالح ، بن أحمد الطبا طباني الحكيم ، مجتهد إمامي نعت بالمرجع الشيعي الأعلى ولد في بلدة بنت جيل (لبنان) ، وتعلم ونشأ في النجف وكان أمين سر القيادة في ثورة علي البريطانيين ( سنة ١٩٣٨م ) أعلام / ٥ / ٢٩.

(٣) قال الأنصاري : ولد في سنة ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م ... تلقى علومه في اصفهان والنجف الأشرف وتلمذ علي يد مرجع التقليد محمد كاظم الخراساني ، ثم في شيخ الشريعة الأصفهاني ... أصبح مرجعاً كبيراً ... إنتقل إلي ... سنة ١٩٦١م .. الفقهاء ، حكام علي الملوك / ٢٠٥.

(٤) الفقهاء ، حكام علي الملوك / ٢٠٨ ، مجموعة من المؤلفين : إيران ١٩٠٠ - ١٩٨٠م.

١٨٩/ ، وهويد : إيران من الداخل / ٢٦.

كان منفيًا في العراق " وقد أجاب خاونساري بتحفظ ... بينما كانت إجابة شريعتمداري مطبوعة بالولاء ، ومسرفة في التعبير عن العواطف مما أثارت إستياء واسع النطاق وسارت مظاهرات أمام منزله في قم ، وكان المتظاهرون يعيرونه ... ويؤكدون ولاءهم للخميني من حيث هو مرجع كبير ، يضاف إلى أن برقية تعزية بوفاة السيد الحكيم أرسلت إلى آية الله الخميني في النجف وقعتها ثمانية وأربعون عالما من علماء مدينة "قم" يتعهدون بالولاء الدائم للخميني « (١) .

و حين دخل الشاه في صدام مع مراجع إيران بما أصدره من قرارات اقتصادية تقضي بتنظيم الأوقاف وتحجر على علماء الشيعة ، وتحذ من سلطانهم المالي تحالف مع المرجعية في النجف للتغلب على مراجع إيران .

يقول الأنصاري : « وفي عام ١٩٦٥م نشأت المؤسسة العامة للأوقاف وأخذت تشرف على جميع الأوقاف في إيران ... فوقف معظم علماء إيران ولا سيما علماء قم من الشاه محمد رضا ومحاولاته الكثيرة في تقليص نفوذهم موقف المعارض ، واشتدت معارضتهم في إيران وخارجها من جراء اتصالاتهم بجهات وتيارات ، وأحزاب سياسية متعددة ، وقد حاول الشاه بطرق

---

(١) الفقهاء، حكام علي الملوك / ٢٣٦ ، مجموعة من المؤلفين : إيران - ١٩٠م - ١٩٨٠م .

شقى صفوف المعارضة مستعينا بالمراجع العليا في النجف ،<sup>(١)</sup>  
وقد قسم أحمد الخميني علماء إيران الشيعة إلى ثلاث فئات  
متباينة المواقف من سياسة شاه إيران وثورة أبيه ، وهي : «  
الأولى حسب اعتقاده أيدت الشاه حتى النهاية لأنها كانت تتلقى  
مساعداً شخصية من الدولة ، وفي تقديره إن هذه المجموعة لا  
تشكل إلا أقلية ضئيلة .

أما المجموعة الثانية فهي على النقيض من الأولى عارضت  
الشاه بشدة لأنها كانت لديها انتقادات أساسية لسياسته ، وفي  
تقديره إن هذه المجموعة أيضاً تشكل أقلية صغيرة ، مع ذلك فإن  
المجموعة الثالثة التي تشكل الأغلبية الساحقة ظلت صامتة حتى  
لعام ٧٦ - ١٩٧٧م لأنها لم تكن تحب الشاه ولا تبغضه بالقدر الذي  
يدفعها للكلام ،<sup>(٢)</sup>

وفي بيان وجهه شاه إيران عام ١٩٧٨م إلى الشعب الإيراني  
ناشد علماء الشيعة وتودد إليهم ليعملوا في تهدأة الوضع المتوتر  
وخاطبهم قائلاً : « إنني أطلب من أصحاب السماحة السادة  
العلماء والرجال الأفاضل ، والقادة الروحيين الدينيين للمجتمع  
وحماة الإسلام ، وخاصة المذهب الشيعي أن يسعوا بإرشاداتهم

(١) الفقه، حكاه علي الملوك/٣٣.

(٢) إيران ١٩٠٠ - ١٩٨٠م /٣٣.

ودعوتهم لأنباء الشعب للإلتزام بالهدوء والنظام حفاظا على البلد  
الشيوعي الوحيد في العالم» (١).

وحين تولى « شريف إمامي » رئاسة الوزراء في عهد الشاه  
وأثناء التوتر السياسي في إيران « أصدر قرارا بإعادة خمسين  
من أكبر علماء الدين من منفاهم داخل إيران إلى مواطنهم  
الأصلية في مدينة قم ... وكان من بين هؤلاء (السيد مرتضي  
بسنديه) الشقيق الأكبر للخميني...» (٢)

وفي محاولة منه لاستمالة بعض مراجع التقليد أشاد في  
بيانه أمام البرلمان بمواقف بعض منهم فقال : « لقد كان أصحاب  
السماحة حجج الإسلام ، والآيات العظام ، وعلى نحو خاص آية  
الله العظمى (شريعتمداري) الذي أكن له احتراما خاصا قد دعوا  
المسلمين إلى السكينة والهدوء ، ومراعاة النظام للحيلولة دون  
تنفيذ هذه المؤامرات ، ولكن المتآمريين تغافلوا عن هذا النداء  
فأخذت المظاهرات طابعا آخر، ورفعت الشعارات المنافية  
للوطنية والمعارضة للدستور والنظام » (٣).

(١) أحمد مهابه ، إيران بين التاج والعمامة / ٣٤٤.

(٢) " " " " " " / ٣٢٥.

(٣) أحمد مهابه ، إيران بين التاج والعمامة / ٣٣٠.

## المبحث الثالث ، المرجعية ونفوذها الإقتصادي

من المهام المنوطة بالمرجع في عهد الغيبة الكبرى جباية الخمس ، وسائر مستحقات الإمام الغائب من نذور وهبات وغيرها ، والذين لا يلتزمون بدفع ما يلزم دفعه وإيصاله إلى المرجع إنما يأكلون في بطونهم ناراً .

قال الإمام المهدي في أحد توقيعاته : « وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فأكله ، فإنما يأكل النيران »<sup>(١)</sup>

يقول الشيرازي معلقاً على هذا التوقيع : « إن المقصود من أموالنا هي الأموال الخاصة التي تركها الإمام الحسن العسكري ع<sup>ع</sup> حين وفاته ، ولم يأخذها الإمام المهدي معه إلى مغيبة ، أو الأعم منها من النذورات ، الهدايا ، والوقف التي كثرت في تلك الفترة ، فيكون المتلبسون بها هم الذين استولوا عليها من أعوان الخليفة العباسي ، أو جعفر التواب وأنصاره » .<sup>(٢)</sup>

والخمس حكم شرعي واجب على أفراد الشيعة غير ساقط عنهم يجب أن يؤدوه ، ويسارعوا إلى دفعه فإن أسلافهم من قبل « كانوا يحملون الخمس للهادي ، والعسكري ، ع<sup>ع</sup> ولو كلائهما ،

(١) الشيرازي ، كلمة الإمام المهدي ع / ٢٢٤ .

(٢) الشيرازي ، كلمة الإمام المهدي ع / ٢٢٤ .

ولوكلاء صاحب الزمان "ع" ولو كان ساقطا عنهما لما نصبوا:  
الوكلاء ، ولما أرسلوه إليهم» (١)  
وكان الإمام المهدي كما يزعم الشيعة يتصل في غيبته بالذين  
تسول لهم أنفسهم منع الخمس والإستنثار به ، ويدفعهم إلى  
الوفاء به ووضعه في اليد الموكلة باستلامه ، فإنه قابل مرة رجلا  
يدعى الحسين وقال له : " يا حسين لم تزري على الناحية ، وتمنع  
أصحابي خمس مالك ... إذا أتيت إلى الموضع الذي أنت متوجه  
إليه فدخلته عفوا ، وكسبت ما كسبته فيه ، تحمل خمسه إلى  
مستحقه .. فقال الرجل : السمع والطاعة . » (٢)

وتوسع الشيعة في الخمس فأوجبوه في كل « ما يغنمه الإنسان  
من أرباح التجارات ، والزراعات ، وأيضا في جميع المعادن من  
الذهب ، والفضة ، والحديد ، ... ويجب أيضا الخمس من الكنوز  
المذخورة ... » (٣)

وقالوا : « إذا حصل مع الإنسان مال قد اختلط الحلال بالحرام ،  
ولا يتميز له ، وأراد تطهيره أخرج منه الخمس ، وحل له التصرف  
في الباقي... ومن ورث مالا ممن يعلم أنه كان يجمعه من وجوه  
محظورة مثل الربا ، والغصب ، وما يجري مجراهما ، ولم يتميز

---

(١) محمد تقى العاملي ، مهاني العروة الوثقى/ ١٧٢، اللاري : الإمام الصادق معلم  
الإنسانية/ ٨٨ ، وكامل سليمان يومه الخالص / ٢٤٤.  
(٢) الإرهلي: كشف الغمة في معرفة الأئمة / ٥٠/٢.  
(٣) الطوسي: النهاية في مجرد الفقه والفتاوى/ ١٩٧ ، وجعفر السبحاني : معالم  
الحكومة الإسلامية/ ٦٣٤-٦٣٥ والعسكري : مقدمة مرآة العقول / ٤٤٩/٢.

له المنصوب منه ولا الربا أخرج منه الخمس واستعمل الباقي  
وحل له التصرف فيه ، والذي اذا إشتري من مسلم أرضا وجب  
عليه فيها الخمس « (١).

وكان الشيعة في عصر الغيبة الصغرى يسلمون أخصاسهم ،  
ونذوراتهم إلى السفراء ، ويزعم مفكروا الشيعة وعلمائهم ، أن  
السفير ماكان يستلم الأموال المجلوبة إلا بعد أن يؤكد سفارته  
بالتنصيب على مافي جوف الجراب من مقدار المال كما فعل أبو  
جعفر العمري \* مع الدنيوري (٢) وأحيانا يقبض المال مع تحرير  
وصل القبض (٣) ، وأحيانا يأتون بخوارق العادات كأن يتحدثوا  
مع كل أهل لسان بلسانهم كما فعل الحسن بن روح النوبختي \*\*  
مع المرأة التي قدمت إليه وهي تحمل ثلاثمائة دينار. (٤)

وهذا خداع وغش للقاعدة الشعبية الساذجة ، التي انطلقت عليها  
اللعبة فأصبحت تدر المال كالبقرة الحلوب كلما شاء رأس الهرم  
التنظيمي الذي اعتمد لتنفيذ الخطة بإسم الإمام الغائب .

(١) النهاية في مجرد الفقه والفتاوى/١٩٧.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٧٩/١٣ ، والصدر تاريخ الغيبة الصغرى ٤٧٨.

(٣) المفيد: الإرشاد/٢٢٥

(٤) الطوسي: الغيبة/١٩٥

\* إنظر ترجمته في مبحث السفراء. المحدثين

\*\* " " " " " "

ويزعم الصدر بأن المهدي كان ينتفع بهذه الأموال وينفق منها  
« في حاجته الشخصية ويوزع منها على عدد من مواليه  
عند مقابلته شخصيا أو بدون ذلك... وتكون من هذه الأموال قيمة  
الأكفان التي يدفعها إلى مواليه ، والأموال التي يعطيها كإجراء  
للحمال والدفان » (١)

وهذا الكلام غير مقنع فالاحتمالات الواردة فيه لا تجعل العقل  
السليم بقبلة ويتذوقه ، ما الذي يمنع أن يكون هذا الأسلوب من  
تدبير السفراء أنفسهم لإيهام الناس ، صحيح أن الزاعمين غيبة  
المهدي يذعنون لهذا التصرف ، ويصدقون به ، باعتبار أنه صادر  
من الإمام نفسه ، أو بوحي منه وتوجيه ، ولكن من هم خارج  
العقيدة الشيعية لا يرون في هذا إلا وسيلة من وسائل أكل أموال  
الناس بالباطل .

والذي يؤكد هذا الخلافات الحادة التي كانت تنشب بين السفراء  
أنفسهم ، ومرد هذه الخلافات لا تنحصر في رأيي إلا في هذه  
الأموال التي كانت تتدفق ، والتأريخ الشيعي لم يسجل كيفية  
صرف هذه الأموال مما يجعل المرء يتساءل أين ذهبتم ؟ ولمن  
سخرتم ؟ . ولا يكفي ما قاله الصدر من أن « التوزيع كان يقع  
سريا للغاية ، بعيدا عن أعين الدولة ، ولا يصرح به إلا نادرا ،  
ومن هنا لم تصلنا أخباره » (٢) .

(١) الصدر : تأريخ الغيبة الصفراء / ٤٨٢ .

(٢) تأريخ الغيبة الصفراء / ٤٨٢ .

وهذا غير مقبول ، لأن مراقبة الدولة للتحركات المناهضة لسياستها وإن كان يحتم السرية والتكتم فإنه لا يحول دون معرفة مصارف هذه الأموال الكثيرة ، لأن السفراء الذين كانوا يحررون أحيانا إيصالات قبض كان بإمكانهم أن يحرروا سجلات صرف ، فما هذا بأخطر من ذلك أمنيا ، وكان بإمكانهم أن يطلعوا عليها الثقات من الشيعة ، ولكن هذه التعمية تجعلنا نقول : إنها كانت تسخر لمآرب خاصة إن الصدر يخلق التفكير أمام هذه القضية ، ويطلب التسليم دون خوض في المناقشة - بأن هذه الأموال كانت تصل إلى المهدي وتصرف في مصارفها ، وإن بقيت مع وكلائه .

يقول الصدر: « ثم لا يهمنا أن نفكر في أن هذه الأموال هل تبقى لدي السفراء ، أم تدفع إلى المهدي؟ لأنها على أي حال تكون تحت إشرافه ، ورهن تعليماته ، فإنها إن وقعت إليه مباشرة فهو غاية المطلوب ، وإن بقيت في يد السفارة فلا مانع فإن يد الوكيل كيد الأصيل » (١)

ولكن السؤال ما زال باقيا مالذي يثبت لنا وصول هذه الأموال إلي المهدي؟ وكيف تصرف إذا بقيت في أيدي الوكلاء؟ .  
وعندما قرر المهدي إعلان غيبته الكبرى أباح الخمس لشييعته فقال في التوقيع الذي صدر عنه « وأما الخمس فقد أبيع لشييعتنا ، وجعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطبيب ولادتهم ولا تخبث » (٢)

(١) تاريخ الغيبة الصغرى، ٤٨١.

(٢) الشيرازي ، كلمة الإمام المهدي/ ٢٢٤.

يقول الشيرازي معلقا علي هذا التوقيع : « وفي غيبة الإمام المهدي حيث عجز الناس عن إيصال الخمس إليه أباحه لشيئته ولو ضمن مقاييس ، منها التصرف فيه بتوجيه الفقهاء المراجع باعتبارهم متخصصين في مصالح الشيعة تماما ، كمالو أباح غني ثروته لأقربائه بوضعها تحت تصرف كبارهم لصرفها في مصالح صغارهم ، حتى لا يعرض للضياع فيكون من قبيل إباحة الحق لا إباحة العين » (١).

ويقول محمد تقي : « الخمس الذي يخص الإمام يودع في يد الفقيه ليتصرف به ويصرفه فيما هو أهل له وأول مورد من الموارد التي يوثق بصرفه فيها ... هو صرفه في الفقهاء المجتهدين ، الذين نصبهم الإمام "ع" قضاة ، وحكاما على المؤمنين ، ... فإذا زاد منه شيء فأفضل مصرف له طلاب العلم الديني الشريف المحافظين على السنن والآداب الشرعية » (٢).

ويقول الطوسي : « فأما في حال الغيبة فقد رخصوا لشيئتهم التصرف في حقوقهم مما يتعلق بالأعمال وغيرها فيما لا بد لهم منه ... وما يستحقونه من الأخماس في حال الغيبة فقد اختلف قول أصحابنا فيه ، فقال بعضهم : إنه جار في حال الإستتار مجري ما أبيح لنا من المناكح والمتاجر وقال قوم : إنه يجب حفظه

---

(١) الشيرازي : كلمة الإمام المهدي/٢٢٤.

(٢) مهاني العروة الوثقى/٢١٦.

مادام الإنسان حيا ، فإذا حضرته الوفاة وصى به إلى من يثق به من إخوانه المؤمنين ليسلمه إلى صاحب الأمر إذا ظهر ، أو يوصى به حسب ما وصى به إليه إلى أن يصل إلى صاحب الأمر.

وقال قوم : يجب دفنه ، لأن الأرض تخرج كنوزها عند قيام القائم ، وقال قوم : يجب أن يقسم الخمس ستة أقسام : فثلاثة أقسام للإمام يدفن أو يودع عند من يوثق بأمانته ، والثلاثة أقسام الأخرى يفرق على مستحقيه من أيتام آل محمد ، ومساكينهم ، وأبناء سبيلهم ، وهذا مما ينبغي أن يكون العمل عليه. (١)

وإلى هذا ذهب الخميني فقال: « يقسم الخمس ستة أسهم ، سهم لله تعالى ، وسهم للنبي صلى الله عليه وسلم ، وسهم للإمام "ع" ، وهذه الثلاثة الآن لصاحب الأمر وأرواحنا له الفداء ... وثلاثة للأيتام ، والمساكين ، وأبناء السبيل ممن انتسب بالأب إلى عبد المطلب ... » (٢)

وطالب الخميني بإيصال هذه الأقسام كلها إلى يد الحاكم فقال: "النصف من الخمس الذي للأصناف الثلاثة المتقدمة أمره بيد الحاكم على الأقوى ، فلا بد من الإيصال إليه ، أو الصرف بإذنه وأمره ، كما أن النصف الذي للإمام عليه السلام أمره راجع إلي الحاكم فلا بد من الإيصال إليه حتى يصرفه فيما يكون مصرفه بحسب

(١) النهاية في مجرد الفقه الفتاوي/ ٢١٢٠٠.

(٢) تحريد الوسيلة ٢١٣/١ وإنظر مرتضي العسكري : مقدمة مرآة العقول ١١٦/١.

نظره وفتواه ، أو الصرف بإذنه فيما عين له من المصرف ،  
ويشكل دفعه إلى غير من يقلده ، إلا إذا كان المصرف عنده هو  
المصرف عند مقلده كما وكيفا ، أو يعمل على طبق نظره ،<sup>(١)</sup>

وكما يؤخذ الخمس من مال الشيعة يؤخذ أيضا من مال  
النواصب<sup>(٢)</sup> - أهل السنة - أينما وجد .

يقول محمد تقي الفقيه : « يجوز أخذ مال النصاب أينما  
وجد ، لكن الأحوط إخراج خمسه مطلقا ، ويدل على ذلك الصحيح  
عن حفص بن البحتري ، عن أبي عبدالله "ع" قال : خذ مال  
المناصب حيثما وجدت وادفع إلينا الخمس ، وفي رواية إسحاق  
بن عمار قال أبو عبدالله "ع" مال الناصب وكل شيء يملكه خلا  
إلا إمرأته فإن نكاح أهل الشرك <sup>غير</sup> جائز ، وهذه الرواية صريحة في  
حليته ،<sup>(٣)</sup>

(١) تحريد الوسيلة ٣١٤/١ .

(٢) النواصب في مصطلح الشيعة يطلق على أهل السنة والجماعة يقول حسين آل  
عصفور: الناصب عندنا هو من قدم<sup>على</sup> علي غيره ، ويمكن أن يكون المراد به  
كل من دان بغير دين الشيعة الإثني عشرية المحاسن النفسانية ١٣٩/١ . والكاشاني  
: علم اليقين ٧٩٢/٢ ، والصدوق : عقاب الأعمال ٤٧٢-٤٧٣ . وعقيدة الشيعة  
فيهم أنهم شر من اليهود والنصارى ، وأن من اعتقد لهم في الإسلام  
نصيبا فهو كافر المصدر السابق/١٣٩ .

(٣) مباني العروة الوثقى ١٦-١٧ - والطوسي: التهذيب ١٢٢/٤ ، والأانوار النعمانية  
٢٠٨/٢ ، والمحاسن النفسانية ١٦٧/

ويقول الخميني : « والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما إغتنم منهم ، وتعلق الخمس به ، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد ، وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسة »<sup>(١)</sup>

وتعليقا على هذا الإعتقاد يكفي أن أورد مقاله بن تيمية فيهم « واليهود يستحلون أموال الناس كلهم ، وكذلك الرافضة ، وقد أخبرنا الله عنهم في القرآن أنهم قالوا « ليس علينا في الأميين سبيل »<sup>(٢)</sup>. وكذلك الرافضة »<sup>(٣)</sup>

وطالب الخميني وهو في فجر صراعه مع الشاه بإخراج الخمس من البترول فقال : « فالنפט الذي يستولى عليه الأجانب ينبغي على هؤلاء أن يدفعوا خمس ما يحصلون عليه من ذلك ، لكنهم لم يفعلوا ذلك ولذا فإن على من تقع هذه الثروة في يده أن يدفع الخمس »<sup>(٤)</sup>

بفضل هذه الخمس تمكنت المرجعية الشيعية أن توجد كيانا إقتصاديا منفصلا عن الدولة ، بل ومصارعا لها ، ولذا الخميني لم يتعرض لحصار اقتصادي ، وهو يخوض صراعه ضد الشاه ، لأن مصادر الشيعة كانت تفي له بمتطلباته المعيشية .

(١) تحرير الوسيلة ٣٠٢/١ .

(٢) آل عمران : آية ٧٥ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٣٦/١ .

(٤) كشف الأسرار/ ٢٧٥ .

وانتقد الخميني سياسة المرجعية في صرف الخمس ، فإنه يرى أن هذه الأموال الوافرة التي تجبى باسم الخمس ليس لها محل إلا خزينة الدولة ، وليس من حق خمسين ، أو ألف هاشمي الإستئثار بها وهذا يدلنا على أن الأموال منذ الغيبة الصغرى كانت دولة بين فئة معينة من الشيعة ، وما كان يصل منها إلى فقرائهم ، ومحتاجيهم إلا القليل ، وانتقاد الخميني لتعامل المرجعية مع الخمس لا يعكس لنا إلا تلك الإنتقادات التي تشق الصف الشيعي في قيادته المرجعية وأتباعها.

يقول الخميني : « هل نلقي بهذه الثروة الواسعة في البحر ، أم ندسها في التراب حتى ظهور الحجة ؟ أو نوزعها على خمسين هاشميا أو خمسين ألف هاشمي ، وإذا دفع لهم هذا المال أليس يذهلهم ويحيرهم » (١).

نعم إنها أموال كثيرة وفي نظره « ليس فيها مايدل على أنها قد خصصت لسد رمق الفقراء أو السادة منهم بصورة خاصة ، وإنما هي تدل على أن تشريعها كان من أجل نفقات دولة كبرى ذات سيادة » (٢).

أما السادة والحوزات العلمية فيكفيهم من النفقات في نظر الخميني الشيء القليل فهو يقول : « إذا أردنا أن نحسب أخماس

---

(١) الحكومة الإسلامية / ٣٠.

(٢) .. .. / ٢٩.

أرباح المكاسب في الدولة الإسلامية ، أو العالم لتبين لنا أن هذه الأموال الطائلة ليست لرفع حاجات سيد ، أو طالب علم .. السادة متى كانوا بحاجة إلى مثل هذا المال ، خمس سوق بغداد يكفي لسد احتياجات جميع السادة ، ولجميع نفقات الجامع العلمية الدينية ، ولجميع فقراء المسلمين ، فضلا عن أسواق طهران ، واسلامبول ، والقاهرة وغيرها « (1)

إن الخميني بتنظيره هذا كان يتصور الإستيلاء التام على أسواق العواصم الإسلامية وضرب الخمس عليها وإيرادها إلى دولته في طهران .

إلا أن محمد جواد مغينة عارض الخميني في رأيه هذا قائلا : " إن كلمة دولة أو حكومة لم ترد إطلاقا في نصوص الأخماس والزكوات ، لا بالعبارة ، ولا بالإشارة ، ولا في كتب الفقه والفقهاء فمن أين جاءت هذه الدلالة ، علما بأن المدلول يدور مدار ظاهر اللفظ وجودا وعدما ، ولو كان هناك من نص على الدولة ، أو الحكومة فيما يعود إلى الخمس والزكاة لذكره السيد ... يعني الخميني .. كما شأنه في الإهتمام بالنصوص ، بل هناك نص على العكس حيث جاء في الجزء السادس من الوسائل باب الزكاة عن المعصوم مانصه بالحرف الواحد « وأما وجه الصدقات فإنما هي لأقوام ليس في الإمارة نصيب ، ولفظ الإمارة يعم ويشمل كل إمارة ، (2)

(1) الحكومة الإسلامية / ٣٠.

(2) عبدالجبار العمر ، الخميني بين الدين والدولة / ٦٥.

ويعتبر الموسوي الفهم الشيعي للخمس بدعة محدثة ما أنزل الله بها من سلطان فيقول: « إن بدعة الخمس بالمفهوم الشيعي ، إنما هو مخالف لسنة الرسول والخلفاء الراشدين ، وأئمة الشيعة لأن الخمس في الإسلام هو الخمس في الغنائم وليس في أرباح التجارة والمكاسب قط » (١)

ورغم إلحاح الخميني على السيطرة الكاملة على مصادر الدخل الإقتصادي من خمس وغيره فإن المرجعية الشيعية مازالت تمارس نشاطها الإقتصادي بشكل إستقلالي ، وينفرد كل مرجع بمقلدية في أخذ الخمس ، وسائر المستحقات ، فالمرجع الشيعي آية الله السيد محمد رضا كلبايبكاني الذي يقيم بقم يقول عنه ابنه الأكبر جواد الذي يدير مكتبه « إن مقلدي أبيه يتراوح عددهم بين ١٠ ، ١٢ مليون نسمة يتوزعون على إيران ، وباكستان ، وأفغانستان ، وله أيضا مقلدون في الخليج وفي السعودية ، وأن للسيد عشرة آلاف وكيل يمثلونه في تلك المناطق ، وأنه يتلقى في المتوسط ٥٠ رسالة كل يوم ويخرج من مكتبه يوميا عدد مماثل لها يرسل البريد إلى الوكلاء والمقلدين ، وكل رسالة يجب أن تكون موقعه باسمه ومختومه بخاتمه ، واعتذر السيد جواد عن الإجابة على سؤالي حول حصيلة الأموال التي يرسلها المقلدون في السنة ، ولكنه قال : إن أكبر مبلغ دفعه أحد المقلدين من التجار كان حوالي ٨٣٠ ألف دولار ، وأن مكتب المحاسبة هو الذي يتلقى أموال المقلدين نقدا أو شيكات » (٢)

---

(١) الشيعة والتصحيح/٧٧.

(٢) هويدبي: إيران من الداخل/١٣٥.

ومما يذكر للبروجردى أنه « أنجز تنظيم حسابات المرجعية ،  
وأعد سجلات خاصة بالعائدات والمبالغ التي توزع من عائد سهم  
الإمام ، وكتبه لتسجيل أسماء الوكلاء المحليين المكلفين من

المرجعية بجباية حقوق سهم الإمام وإرسالها إلي قم ،<sup>(١)</sup>  
ولمّا انصل إلى أرض المرجعية بما تفرغ منه من خسر على أربع مقلديها حقيقياً  
لذا ترا تراثراً كبيراً استخذه في تحقيق ما سببها الدنيوية ، ولهذا من شأنه  
الأهبار والمرعبان الذين يأكلونه أموال الناس بالباطل ويسيروهم لهم  
سلوك سهل الغواية والظنلال حتى لا يخرجوا عنه استقلالهم السياسي  
والاقتصادي .

والسلام - ولا شك - يبطل لهذا العمل ويتوعد زعماءه بعذاب الله  
لأنهم إنما يأكلونه في بطونهم مراراً وبسبل متنوعة .

(١) الأنصاري ، الفقهاء ، حكاه علي الملوک/ ٢٠٧ ، وإنظر إيران ١٩٠٠ - ١٩٨٠ - ١٨٨/

## مصادر أخرى لإقتصاد المرجعية

بجانب الخمس إعتاد الشيعة التردد على العتبات المقدسة في العراق ، والتقرب إلى الله بأعمال شركية وبدعية من تقديم النذور ، والتمسح بالأضرحة ، والتوسل بأهلها ، وظلت النذور المتدفقة على هذه الأضرحة تمثل مختلف الطبقات الشيعية لذاقال الأزهري<sup>(١)</sup> تتفاوت قيمتها بتفاوت المتبرعين إجتماعيا وماديا ، وقد تراكمت هذه الهدايا عبر قرون طويلة ، وخزنت في أقبية خاصة منعا للسرقة أو العبث لاسيما بعد غارات " الوهابيين " على مدينة كربلاء والنجف ، وتولى مدحت<sup>(٢)</sup> باشا في أعقابها الإشراف على فتح الأقبية السرية الموجودة داخل ضريح الإمام علي - وأمر بجرد وتسجيل الموجودات الثمينة والنادرة من الماس ، والياقوت ، ومن القطع النفيسة الذهبية ، والفضية النادرة ، والسجاد الثمين بإشراف أحد الموظفين المختصين ، والتي قدرت قيمتها يومذاك بمالا يقل عن ثلاثمائة ألف جنيه إسترليني وقدم مدحت باشا للشاه إقتراحا ببيع هذه الجواهرات ، والأحجار الكريمة في مزاد علني على أن تنفق عائداتها على بناء مرافق

---

(١) مدحت باشا هو والي تركي قدم إلى بغداد وكانت سبقت له خدمات في الدولة ، ونال مناصب كثيرة ، وبطلب منه حصل علم منصب بغداد بتاريخ ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٨٥هـ وفي أوائل ربيع الأول ١٢٨٩هـ عزل من منصبه وخرج من بغداد إلى استنبول إنظر العراق بين احتلالين ١٦/٧ - ٢٦٩.

عامة .. إلا أن هذا المعقول لم يحظ بموافقة إيران « (١)  
يضاف إلي هذا كله الأراضي الشاسعة التي أوقفت على  
الأضرحة في مناطق من إيران والعراق فمثلاً هناك « أراضي  
زراعية وقرى كثيرة أصبحت وقفا لضريح الإمام علي بن موسى  
الرضا (١٤٨ - ٢٠٢) في مدينة مشهد ويشرف على إدارتها علماء  
الدين وكانت موردا لا ينضب لتصريف شؤونهم « (٢)

« وقد بلغ عدد قري الوقف التابعة بصورة مباشرة إلى كبار  
رجال الدين حوالي ستة آلاف قرية قبل قيام (محمد رضا بهلوي  
بإصلاحه الزراعي الأخير) وفي أواخر الستينات بلغ المورد  
السنوي لكبار رجال الدين في مدينة مشهد وحدها حوالي (٤٥٠  
مليون ريال) وهو مبلغ كان آنذاك ضخماً بكل المقاييس « (٣)

وفي عام ١٩٦٩م قدرت الإيرادات الواردة إلى الأضرحة من النذور  
والتبرعات بأكثر « من ٥٢ مليون ريالاً ، وبلغت إيرادات السيدة  
فاطمة في مدينة قم ' المقدسة ' فقط ١٢/٥ مليون ريالاً . « (٤)

(١) الأنصاري ، الفقهاء ، حكاه علي الملوك/٩٥.

(٢) الأنصاري ، " " " " " " ٢٧/.

(٣) أحمد مهابه ، إيران بين التاج والعمامة/٢١٤ نقلاً عن دراسات في تاريخ إيران  
للحديث والمعاصر د. كمال مظهر أحمد.

(٤) الأنصاري ، الفقهاء ، حكاه لي الملوك/ ١٣٣ قال الأنصاري : لقبر الإمام موسى

الرضا ٤٦٦ قرية وقف . إنظر المصدر السابق/١٣٢.

ويعتبر البازار في إيران من أهم مصادر التغذية للمرجعية الشيعية لذا تجد تحالفاً دائماً بين رجال البازار وآيات الله في إيران « والبازار في اللغة الفارسية هو السوق ، السوق الصغير بازارجه ، والتاجر بازركان ولكي نعرف حجم البازارات في إيران ينبغي أن ننتبه إلى الحقائق التالية ، حتى منتصف السبعينات كانت مؤسسة البازار تضم ٢٥٠ ألف صاحب محل وتسيطر على نحو ثلث تجارة التجزئة ، وكانت سوق طهران وحدها تغطي مساحات ثلاثة أميال مربعة وتضم "١٠" آلاف مخزن وورشة ... كما أن نفوذ تجار الأسواق وصل إلى الريف حيث تنتشر المزارع التجارية ، وحيث توجد المصانع الصغيرة التي يبلغ عددها ٤٣٠ ألفاً ... لكن الأهم من ذلك كله هو تلك العلاقة الوثيقة التي ربطت بين التجار وبين المؤسسة الدينية بصفة دائمة ان ظل هذا القطاع العريض من التجار الكبار والصغار ، والحرفيين هو الممول الأساسي للمؤسسة الدينية..»<sup>(١)</sup>

يتضح لنا مما سبق إيراده نفوذ المرجعية الإقتصادية .  
وقدرتها علي التحدي بما تملكه من مؤسسات اقتصادية ، وقد جعل منها هذا النفوذ دولة تملي شروطها وتفرض رغباتها .  
ولاشك أن لأهل السنة والجماعة إمكانات اقتصادية من أوقاف وغيره ، يمكن أن يكون لها أثر ملموس لو سخرت لأغراض

---

(١) هويحي: إيران من الداخل / ٣١٣، ومجموعة مؤلفين : إيران ١٩٠٠ - ١٩٨٠/١٠٨.

الدعوة الإسلامية ، ولكن للأسف في كثير من ديار الإسلام  
هيمنت على مؤسسات الأوقاف الإسلامية أيد علمانية دأبت على  
توجيه عائدات هذه المؤسسة على النحو الذي ترسمه السياسة  
العامة للدولة.

---

ولا يختلف ماتقوم به المرجعية الشيعية من جمع الاموال من اتباعها عن سلوك  
قساوسة الكنيسة النصرانية فسواجات مثلا تضم جماعته مليونين ونصف مليون  
عضو في ولاية لويزيانا - مقره الرئيسي - في الولايات المتحدة ، و ١٤ مليون خارج  
أمريكا.

ومعظم هؤلاء يدفعون اشتراكات شهرية له ، وهذه الاشتراكات والتبرعات  
لا تدفع عنها ضرائب ، وقد بلغت إيرادات جماعة سواجات ١٤٤ مليون دولار  
سنويا... إنظر مصطفى فوزي غزال : فضائح الكنائس ، والهاباوات والقسس  
والرهبان والراهبات/٧٦-٧٧

الفصل الرابع : نظرة الشيعة الشركية لمهديهم  
الغائب

## المبحث الاول ، المهدي يسمع العالم ويجيب المضطرب في زعمهم

إن الإنحراف العقدي لازم فرق الشيعة منذ ان اعتمدت عقيدة الإمامه التي تعود الى الزعم القائل بأن علياً رضى الله عنه هو الخليفه المنصوص عليه من الله وحيا ، وإن الإمامة مقصورة عليه وعلى بنيه من نسل الحسين وتولد من هذا الإنحراف إنحرافات أخرى عديدة أبرزها وأخطرها دعوة غير الله من دونه أو معه ، والإلتجاء الى مخلوق أعجز أن يدفع الضرر عن نفسه مما الجأه الى الإختفاء حسب عقيدة الشيعة فيه.

ولقد خلفت الأعلام الشيعية كما هائلا من تراثهم في سبيل إثبات هذه العقيدة - أعني عقيدة الإلتجاء الى المهدي - وتكريسها حتى تأخذ سلطانها في نفوس الأتباع ، وذكرت هذه الأعلام ما ذكرته عن المهدي الغائب عجائب من الأساطير والمعجزات بغية التأثير في نفسية عوام الشيعة وسذجهم حتى ينصاعوا للقيادة ويتلقوا التعليمات دون إبداء أي اعتراض وإلا أصيبوا بمكروه.

وبتفحصنا لهذه الروايات نصل الى أنها مجرد أساطير أملتها الأهواء وتفتقر الى السرد العلمي الصحيح وهي رغم ما يظهر عليها من أثر الخيال والوضع الفاحش ، تجد قبولا لدى علماء الشيعة وعامتهم ، وقد اتسمت هذه الروايات التي استمدت وقائعها من المنامات والمقامات بتعميق الشرك في النفوس

ونسيان الله في حالة الضيق والشدة ، والإلتجاء إلى عبد مشكوك في وجوده بل مرفوض بقاءه عقلا ونقلا بل ولادته فمن تلك القصص أن شخصا يدعى محمود الفارسي من أهل فارس وكما تنص الرواية « إن أهل فارس مشهورون بشدة التسنن والنصب والعداوة لأهل الإيمان وكان محمود هذا أشدهم في هذا الباب»<sup>(١)</sup>

وذات مرة رأى في منامه الإمام المهدي مع جدته فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وهي تخاطبه قائلة « وستحصل في مضايق فاستغث بنا تنجو ، فقلت - المتحدث محمود الفارسي - السمع والطاعة ... وأصابني مضايق فناديتهم ونجوت وفرج الله عني بهم ، وأنا اليوم أوالى من والاهم وأعادي من عاداهم »<sup>(٢)</sup> ومن له أدنى مسكة من العقل وأقل أدراك للإسلام وعقيدته يدرك تماما اختلاق هذه القصة وافترائها على فاطمة رضى الله عنها ، إذ لا يمكن أن يصدر من البيت النبوي لامناما ولا يقظة ما يدعو إلى الشرك بالله والتوجه إلى غيره فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله »<sup>(٣)</sup> ولم يحدث في التاريخ الإسلامي أن أجاز أحد ممن

---

(١) النوري الطبرسي : دار السلام - ١٨/٢ ، والمجلي في بحار الأنوار ٢٠٦/٥٢ ، ٢٠٧ ، ٨ .

(٢) بحار الأنوار ، ونفس الصفحات .

(٣) رواه البخاري ٢٥٥/٦ باب قول الله تعالى : واذكر الكتاب مرديم إذ انتبخت من أهلها ، ١٢ / ١٣١ باب رجم الحيلة في الزنا .

يؤخذ بعلمه التوجه الى الرسول صلى الله عليه وسلم أو غيره عند الضيق والشدة بل الثابت عن سلف هذه الأمة الصحابة ومن تبعهم بإحسان التحذير من الوقوع في هذا النوع من أنواع الشرك قال تعالى { وإن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا }<sup>(١)</sup> ، وقال { والذين يدعون من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال }<sup>(٢)</sup>

وتصف القصة محمود بأنه من أهل فارس المشهور عنهم التسنن والنصب وكان واضعها يريد أن يؤكد بأن ما عليه الشيعة من دعوة غير الله عند الضيق والشدة أهدى سبيلا مما عليه مخالفوهم من أهل السنة بدليل أن هذا الرجل الذي شاهد الزهراء في منامه وهي تدعوه الى عبادتها ترك منهج أهل السنة حيث ألم به ما أخبرته به قتبرء منهم ووالى أهل البيت ، ولكن فاته أن دين الله لا يتلقى إلا من كتاب الله وسنة رسوله ولا يلتفت الى كل ما خالفهما وإن زعم صاحبه أنه سمعه من فاطمه ، أو على ، أو الحسن والحسين ، وكثيرون هم الذين يقولون حدثني قلبي عن ربي ، أو شاهدت سيد الوجود وأخبرني مشافهة أو يقظة الى غير ذلك من مصطلحات الصوفية ولا أحسب أن من كان شديد التسنن أن يضل الطريق وتنطلي عليه مثل هذه الدعوات

---

(١) الجن : آية ١٨ .

(٢) الرعد : آية ١٤ .

فالشـيخ \* عبد القادر الجـيلاني رحمه الله كما حكى عنه الإمام بن تيمية<sup>(١)</sup> رأى من منامه من يدعوهُ الى ترك العبادات بحجة أنه وصل إلى ما لم يصل اليه غيره إلا إن شدة تمسكه بالسنة جعلته يستعيز بما رأى ويقول له : إخساً ياعدو الله ، فلو كان محمود ذاك شديد التسنن كما تزعم الرواية لأبي تلك الدعوة ولدعا الله سبحانه وتعالى عند حاجته وعندها فقط يكون موالياً لأهل البيت ومعادياً لمن عاداهم ، ولكن يبدو وبكل وضوح أن القصة مكذوبة وهذا أقوى ما يقبله عقلي وعقل العقلاء ولم يقصر الشيعة عبادتهم لغير الله على المهدي وحده بل صرفوها أيضاً للحديد من السلاسل والأوتاد ففي إحدى قرى إيران وتدعى جمركان مسجد بني بأمر المهدي كما يزعم الشيعة واختير موضعه من الله حسب اعتقادهم حيث يدعون إن المهدي جاء ليلاً إلى أحد رجال الشيعة وأمره بتنفيذ الأمر الإلهي والنهوض ببناء المسجد في هذه القطعة من الأرض المختاره ، ويدعى هذا الرجل السيد أبو الحسن الرضا ، وكما طلب منه سارع الرجل إلى تنفيذ أمر مهديه وقد خلف له المهدي سلاسل وأوتاد فأخذ السيد أبو الحسن الرضا السلاسل والأوتاد وأودعها في منزله ، فكان يأتي المرضى والإعلاء ويمسون أبدانهم بالسلاسل فيشفيهم الله شفاء عاجلاً ويصحون ،<sup>(٢)</sup>

(١) التوسل والوسيلة / ٤٢ وانظر أيضاً : بن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢٠٠/٤ (٢) المجلسي : بحار الأنوار ٢٢٣/٥٢.

\* هو الشيخ عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن حنكي الجيلاني نسبة إلى جبل وهم بلاد متفرقة من ولايات طبرستان ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت ٥٦١) انظر شذرات الذهب ١٩٨/٤ - ٢٠٠.

كما أن شخصا آخر أصابه هم وغم مما أحاط به من الفقر  
والمرض فخرج الى مسجد الكوفة يستحضر المهدي أربعين ليلا من  
ليالي الأربعاء حتى أتاه بعد انقضاء المدة على صورة رجل من  
الاعراب وأخذ يحدثه فقال له الرجل : « ... قد غرني هؤلاء الملائيـه  
وقالوا لي : أقصد في حوائجك صاحب الزمان وبت أربعين ليلة  
الأربعاء في مسجد الكوفة فإنك تراه ويقضي لك حاجتك ... فقال  
لي - القول للراوي - : أما صدرك فقد برأ ، وأما الإمراة فتأخذها  
عن قريب ، وأما فقرك فيبقى على حاله حتى الموت ... »<sup>(١)</sup>

وصار سرداب سامراء ملجأ لذوى العاهات من رجال الشيعة  
يؤمنونه لسؤال صاحبه والإستغاثه به لإذهاب ما بهم من عيوب  
وأمرض ، فهذا رجل يدعى أقا محمد مهدي أصيب بصمم في  
أذنيه « فلما ورد تلك الأرض المشرفة والناحية المقدسة أتى الى  
السرداب المنور بعد الظهر من يوم الجمعة العاشر من جمادى  
الأخره من السنة المذكوره - يعني سنه ألف ومائتين وتسع  
وتسعين - وكان فيه جماعة من الثقات والمقدسين الى أن أتى إلى  
الضفة المباركه فبكى وتضرع فيها زمانا طويلا وكان يكتب ..  
حاله على الجدار ويسأله من الناظرين الدعاء والشفاعة فما تم  
بكاؤه وتضرعه إلاوقد فتح الله تعالى لسانه وخرج باعجاز الحجه  
« ع » من ذلك المقام مع لسان ذلق وكلام فصيح »<sup>(٢)</sup>

(١) المجلد : بحار الأنوار ٥٢ / ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٢) المجلد : بحار الأنوار ٥٢ / ٢٦٥ .

بل المهدي ذاته حسبما تروي تلك القصص والحكايات كان يخاطب الموتى من آل البيت ويسألهم حسن الضيافة والكرم ، فقد شوهده صاحب الزمان واقفا على قبر أمير المؤمنين يوم الأحد زائرا او مسلما عليه <sup>(١)</sup> قائلا : « السلام على الشجرة النبوية والدوحة الهاشمية المضيئة يامولاي ، يا أمير المؤمنين ، هذا يوم الأحد وهو يومك وباسمك وأنا ضيفك فيه وجارك فأضفني يامولاي وأجرني فإنك كريم تحب الضيافة ، ومأمول بالأجابة فافعل ما رغبت إليه فيه ورجوته منك ... » <sup>(٢)</sup>.

بل إنه علم أحد مواليه ويدعى أبو الحسن محمد بن أحمد بن أبي الليث في بلده بغداد دعاء يعج بالشرك ودعوة غير الله ونصه « اللهم عظم البلاء ، وبرح الخفاء ، وانقطع الرجاء ، وضاقت الأرض ومنعت السماء ، واليك يارب المشتكى ... اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد أولى الأمر الذين فرضت طاعتهم .. يامحمد ، ياعلي أكفياني فإنكما كافياني ، وأنصراني فإنكما ناصراني ، يامولاي يا صاحب الزمان الغوث الغوث ، الغوث ، أدركني ، أدركني ، قال الراوي : إنه عند قوله « يا صاحب الزمان » كان يشير إلى صدره الشريف » <sup>(٣)</sup>.

---

(١) في عقيدة الشيعة حسبما لورده المجلسي ان قبر أمير المؤمنين يزوره الله مع

الملائكة ويزوره الأنبياء. ويزوره المؤمنون بحار الأنوار ١٠٠ / ٢٥٨.

(٢) المجلسي : بحار الأنوار ٢٣ / ٢٧١.

(٣) المجلسي : بحار الأنوار ٢٣ / ٢٧٥.

وقام أحد رجال الشيعة كاد المرض أن يذهب بابنه الوحيد ويفقده فلذة كبده الفريد بدعاء المهدي والتوسل به فناداه خاشعا متواضعا قائلا بعد أن صعد سطح داره : «ياصاحب الزمان أدركني متمرغا في الأرض ومتدحرجا في الطول والعرض - قال - ثم نزلت ودخلت عليه - يعني ابنه - وجلست بين يديه فرأيتَه مستقر الأنفاس مطمئن الحواس ... فحمدت الله وشكرت نعماءه .» (١)

ويحكى المجلسي أيضا قصة رجل آخر يزعم أنه كان من أهل السنة مذهب أبيه بينما أمه كانت من أهل التشيع إلا أن الله - كما يقول - من عليه بالتشيع ببركة الحجة صاحب الزمان ، وذلك أنه تاه في أحد القفار حتى لفه الظلام وهددت الوحوش الكاسره حياته فلم يجد بدا من الاستغاثة بالخلفاء والمشائخ ولكن دون جدوى يقول : « فأخذت استغيث بالخلفاء والمشائخ وأسألهم الإعانه وجعلتهم شفعاء عند الله وتضرعت كثيرا فلم يظهر منهم شيء فقلت في نفسي : إني سمعت من أمي أنها كانت تقول : إن لنا إماما حيا يكني أبا صالح يرشد الضال ويغيث الملهوف ويعين الضعيف فعاهدت الله تعالى أن أستغيث به فأغاثني أن أدخل في دين أمي ، فناديته ، واستغثت به فإذا بشخص في جنبي ، هو يمشي معي وعليه عمامة خضراء ... ثم دلني على الطريق وأمرني بالدخول في دين أمي ... » (٢)

(١) المجلسي : بحار الأنوار ٢٩٨/٥٣ - ٢٩٩.

(٢) المجلسي : بحار الأنوار ٢٩٣ / ٥٣.

ويظهر لي أن المجلسي أراد أن يثبت من خلال هذه القصة أن الخلفاء الراشدين لا ينفعون ولا يضررون الأمر الذي يجعل إمامتهم والإقتداء بهم باطلاً ، وأن المهدي وحده هو الذي ينفع ويجيب المضطر ، إن كان من مخالفه إذا دعاه .

ولا شك أن أهل السنة والجماعة لا يعتقدون النفع والضرر في غير الله ولا يرون أن أحداً من الخلفاء الراشدين أو غيرهم يستغاث به فيما لا يقدر عليه إلا الله ، وأنهم بشر كغيرهم سوى أن الله أصطفاهم لخلافة نبيه والسير على دين رسوله صلى الله عليه وسلم ، ليس من شرط أهل السنة والجماعة في الخليفة أن يلجأ إليه ويستغاث به ، بل إن ذلك عندهم من الشرك الأكبر ، وتجريد الخلفاء من أي نوع من أنواع العبادة وإثبات عجزهم وعدم قدرتهم من تحقيق ما لا يقدر عليه إلا الله لا يقدر في مكانتهم ولا يقلل من منزلتهم بل ذلك مما يدفع قدرهم ويعلي شأنهم .

وقد علم الإمام المهدي شيعته أن يصلوا له ركعتين تعرفان بركعتي الإمام صاحب الزمان ففي موضع المسجد الذي أمر ببنائه في جمركان قال المهدي للسيد أبو الحسن الرضا وهو الذي جاء المهدي في منزله « وقل للناس ليرغبوا إلى هذا الموضع ويعزروه ويصلوا هنا أربع ركعات للتحية ... وركعتان للإمام صاحب الزمان هكذا يقرء الفاتح فإذا وصل « إياك نعبد وإياك نستعين » كرره مائة مرة ثم يقرؤها إلى آخرها ... »<sup>(١)</sup>

(١) المجلسي : بحار الأنوار ٢٢١/٥٣ .

ومرة فاز رجل بلقاء المهدي وسأله عن حديث ينص على أن زيارة الحسين أمان من النار هل هو حديث صحيح ؟ « فقال « ع » نعم زيارة الحسين « ع » في ليلة الجمعة أمان من النار يوم القيامة » وسأله عما قام به من زيارة الرضا وقال له : « ياسيدنا قد زرت الرضا على بن موسى « ع » وقد بلغني أنه ضمن لزواره الجنة هذا صحيح ؟ فقال « ع » هو الإمام الضامن ، فقلت زيارتي مقبولة ؟ فقال « ع » نعم مقبولة ،<sup>(١)</sup>

وهناك دعاء إسمه دعاء الفرج يدعو به الشيعة عندما يجد في الحياة ضيقا وحرجا وهو من تعليمات المهدي لشييعته وفيه يقول المبتلى مائه مره في سجوده « يا محمد ، يا علي ، يا محمد أكفياني فإنكما كافيائي وانصراني فإنكما ناصرائي - ثم يضع خده الأيسر على الأرض ويقول مائه مره ادركني - ويكررها كثيرا - ويقول الغوث ، الغوث ، الغوث حتى ينقطع النفس ، وترفع رأسك فإن الله يكرمه يقضي حاجتك ... »<sup>(٢)</sup>

وقصة أخرى تفيد أن مصريا خرج خائفا من عدوه الذي أراد به سوءا قاصدا قبور الأئمة محتما بها من الأذى شاكيا الى أهلها من ضيق عليه أرض مصر .

(١) المجلسي ، بحار الأنوار ٢١٥/٥٢ .

(٢) المجلسي ، بحار الأنوار ٢٠٥/٥١ ، عبد الرحيم ، أفشار زنجاني مجمع الزيارات الرضويه / ٢٢٨ دعا . فجمضرت .

فيقول عن نفسه « فقصدت مشهد ساداتي وأبائي صلوات الله عليهم بالحائر<sup>(١)</sup> لائذاً بها عائداً بقبرهم ومستجيراً من عظيم سطوه ممن كنت أخافه ، وأقمت به خمسة عشر يوماً أدعو وأتضرع ليلاً ونهاراً فترأى لى قائم الزمان وولي الرحمن عليه وعلى آبائه أفضل التحية والسلام ... فقال يا بني خفت فلان ؟ فقلت : نعم أرادني بكييت وبكييت فالتجأت إلى ساداتي أشكو اليهم ليخلصوني منه »<sup>(٢)</sup>.

وذكر الطبرسي أن المهدي أصاب رجلا يدعى أغا محمد بالصمم لما عرف عنه من أذيه زوار السرداب والتصرف في أمتعتهم وهم غيب فتأذى المهدي من أعماله وأتاه في منامه وقال له : « إلى متى تؤذي زواري ولا تدعهم أن يزوروني مالك والدخول في ذلك ؟ خل بينهم وبين ما يقولون فانتهبه وقد أصم الله تعالى أذنيه فكان لا يسمع بعد شيئا ، واستراحت منه الزوار وكان على ذلك إلى أن لحق بأسلافه إلى النار.»<sup>(٣)</sup>

هذه القصة أشبه بقصة شاؤول المعروف في النصرانية بولس الرسول مع وجود بعض الفروقات فبولس الرسول عرف عنه العداة الشديد لأتباع المسيح ، وهذا الرجل عرف عنه الأذى لزوار المهدي ،

(١) الخبر إمس لموضع قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما أنظر : معجم الهلحان ٢/٢٠٨.

(٢) الطبرسي : دارالسلام ١/٢٠٢ - ٢٠٤ ، والمجلي في بحار الأنوار ٥٢/٢٢٨.

(٣) الطبرسي : دار السلام ٢/٢٦٣.

ويدعي بولس الرسول أنه سمع هاتفاً يهتف به من السماء يقول له لماذا تضطهدني ويزعم بولس إن هذا الهاتف هو عيسى<sup>(١)</sup>، وهذا الرجل آتاه في منامه وقال له : إلى متى تؤذي زواري : ويزعم الرجل إن هذا الآتي هو المهدي إلا أن الفارق بين القصتين إن بولس<sup>زعمه العلماء</sup> اهتدى إلى النصرانية وصار بها مبشراً ، أما الرجل فأصيب بالصمم ولحق إلى النار ، وهذا يدلنا إن هذه القصص كانت تحبك بالإستقاء والإستحياء من بعض قصص الأناجيل المحرفة.

ويحكى عالم الشيعة الكبير وصاحب كتابهم المعتمد « وسائل الشيعة » محمد بن الحسن الحر العاملي كيف أنه نجا من الموت في صباه بفضل كأس ماء تلقاه من إمام الزمان إنه يقول : « إني كنت في عصر الصبي وسني عشر سنين أو نحوها أصابني مرض شديد جدا حتى اجتمع أهلي وأقاربي وبكوا وتهيأ والتعزية وأيقنوا إني أموت تلك الليلة فرأيت النبي والأئمة الإثنى عشر وأنا فيما بين النائم واليقظان ... فلما سلمت على صاحب «ع» وصافحته بكيت وقلت : يامولاي أخاف أن أموت في هذا المرض ... فقال : لا تخف فإنك لا تموت في هذا المرض بل يشفيك الله وتعمر طويلا ثم ناولني قدحا كان في يده فشربت منه وأفقت في الحال وزال عني المرض بالكلية ...»<sup>(٢)</sup>

(١) جازيوسر الأعمال الأصحاح التاسع أن بولس في ذهابه حكّت أنه اقترب إلى دمشق فبغته أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض، وسمع صوتاً قال له: شاول، شاول لماذا تضطهدني؟ فقال: من أنت يا سيدي؟ فقال له: أنا يسوع الذي تضطهده، صعب عليه أن ترفض منخلص فقال وهو مرتعد متحيراً: يا رب ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له الرب: قم وأدخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل. انظر الكتاب المقدس أعمال الرسل الأصحاح والتاسع

٢٠٥ /

(٢) الطبرسي : دار السلام - ١٣٤٤ / ٢ - ١٢٥.

وكما شفى العاملي بكأس المهدي شفى أيضا رجل شيوعي آخر  
بشربة من هذا الكأس فقد ذكر هذا الرجل واسمه محمد قائلا «  
رأيت المهدي «ع» في النوم وأنا مريض شديد المرض فقلت له : أنا  
مريض وأخاف أن أموت وليس لي عمل صالح القى الله بي فقال :  
لا تخف فإن الله تعالى يشفيك من هذا المرض ولا تموت فيه ... ثم  
ناولن كأسا في يده فشربت منه و زال عني المرض...» (١)

والعجيب أن العاملي لم يتلق الكأس من الرسول صلى الله  
عليه وسلم وبقية الأئمة الذين راهم في المنام كما يزعم ولكن  
تلقى كأس الشفاء من المهدي أليس النبي والأئمة أفضل من المهدي  
؟ فلماذا لم يكن بكاؤه عند مصافحة النبي والأئمة ؟ ولماذا لم  
يرفع شكواه اليهم إنه بكى أمام المهدي واليه وحده رفع شكواه  
فهل معنى هذا يرى عجزهم وقدرته ؟

وقد بلغ الإنحراف بالشيعة فأخذوا يتجرؤون على النبي صلى  
الله عليه وسلم ويكذبون عليه أحاديث منافية لدعوة الإسلام كل  
ذلك في سبيل دعم عقيدة الغيبة في نفوس أتباعهم وتوطيد دعوة  
المهدي عند الشدائد وكرب الحياة .

فقد ذكروا أن رسول اله صلى الله عليه وسلم قال لرجل منهم  
في النوم « وأما الحجة فإذا بلغ منك السيف للذبح وأوماً بيده الى

---

(١) الطبرسي : دار السلام - ١٣٧/٢ .

الحلق فاستغث به فإنه يغيثك وهو غياث وكف لمن استغاث فقل :  
يامولاي يا صاحب الزمان أنا مستغيث بك ، وفي لفظ : وأما  
صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف هنا ووضع يده على حلقه  
فاستعن به فإنه يعينك «<sup>(١)</sup>.

لا داعي للتعليق في هذا الدجل فكذبه وفساده أوضح من أن  
يبرهن عليه كفى به كذبا أنه يدعو الى عبادة غير الله تعالى  
ويتنافى مع عقيدة التوحيد.

وقد صارت هذه الحكايات الشركية دليلا لإستنباط المنهج  
الموصل إلى ملاقة المهدي ومشاهدته فأخذا منها يقول صاحب  
جنة المأوي : « إنه قد علم من تضاعيف تلك الحكايات أن المداومة  
على العبادة والمواظبة على التضرع والإنابة وفي أربعين ليلة  
الأربعاء في مسجد السهلة أوليلة الجمعة فيها في مسجد الكوفه  
أو الحائر الحسيني على مشرفه السلام أو أربعين ليلة من أي  
الليالي في أي محل ومكان ... طريق الى الفوز بلاقائه عليه السلام  
ومشاهدت جماله وهذا عمل شائع معروف في المشهدين الشريفين «<sup>(٢)</sup>.  
وهذه العقيدة الشركية يدعو إليها أيضا كتاب الشيعة  
المعاصرون ويرون أنها من ضروريات الإيمان بالمهدي الغائب.

---

(١) المجلسي : بحار الأنوار ٥٢ / ٢٢٤.

(٢) بحار الأنوار ٥٢ / ٢٢٥.

يقول صدر الدين الصدر : « إعتقادنا إن مولانا المهدي حي يرزق يسمع الكلام ويرد الجواب ، وهو الإمام الذي يجب علينا أن ندين الله بطاعته والواسطة بيننا وبينه تعالى ، تصح زيارته ، ويجوز التوجه إليه والكلام معه في أي مكان وزمان وبأي لغة ولسان ... » (١) .

ويقول الشاهرودي : « لا يخفى علينا أنه « ع » وإن كان مخفيا عن الأنام ومحجوبا عنهم ولا يصل إليه أحد ولا يعرف مكانه إلا أن ذلك لا ينافي ظهوره عند المضطر المستغيث الملتجئ إليه الذي انقطعت عنه الأسباب وأغلقت دونه الأبواب فإن إغاثة الملهوف وإجابة المضطر في تلك الأحوال وإصدار الكرامات الباهرة والمعجزات الظاهرة هي من مناصبه الخاصة كما يظهر من الحكايات المتعدده ، فعند الشدة وانقطاع الأسباب من المخلوقين وعدم إمكان الصبر على البلايا دنيويه كانت أو أخرويه أو الخلاص من شر أعداء الإنس والجن يستغيثون به ويلتجئون إليه » (٢) .

وفي اعتقاد الصدر كثيرا ما ينجوا المجتمع الشيعي من المؤمرات بدعاء المهدي وحفظه بقول الصدر : « ما أكثر الشهداء المقاتلين في سبيل الله ... وما أكثر المؤامرات الفاجره التي تحاك ضد المجتمع المؤمن ولا يكون فشلها إلا بدعاء الإمام « ع » وعمله ...

(١) المهدي / ١٦٥ .

(٢) الإمام المهدي وظهوره / ٢٢٦ .

وبذلك ينجو المؤمنون من المكائد فاليطمئننوا وليثقوا بدعاء  
إمامهم - كما أمر إمامهم - فإن عاقبتهم ستكون الى خير ... إذا  
التزموا بالسلوك الصالح والعمل الصالح»<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضا : « ... أن الناس قد يتوسلون الى المهدي «ع»  
بالنداء والدعاء بأن يقضى حاجتهم ويتوسط إلى الله عز وجل  
تذليل مشكلاتهم فتقضى حاجتهم وتحل مشاكلهم إما بشكل  
طبيعي وإما بشكل لم يكن متوقعا... »<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان ما يدعيه الشيعة حقا من أن المهدي يرد كيد الكائدين  
ويستجيب دعاء الداعين فأين كان يوم أغار السلفيون<sup>(٣)</sup> على  
مشاهد الشيعة المعظمة وقبابهم المقدسه وغنموا كل ما كان فيها  
من ثروات ونفائس ؟ وأين كان المهدي يوم أبيد الجيش الإيراني  
في جربه مع العراق بالأسلحة الكيماوية ؟

إن تاصيل هذه المفاهيم الشركية لا يدفع اليها كتاب الشيعة  
إلا لعامل إقتصادي لأكل أموال الناس بالباطل من خلال ما

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرى / ٢٦٨.

(٢) تاريخ الغيبة الكبرى / ١٠٠.

(٣) عقد الشيعة بهذه المناسبة مؤتمر كربلاء بين ١٠ - ١٥ شعبان عام ١٣٤٠ هـ (١٣٨٠  
نيسان ١٩٢٢ م) وكتبوا إلى الملك فيصل الأول أن يتكرم بإسعاد طلب الأمة  
المتعلقة بأغاثته منكوبه حوادث الاعتداء وتعويضهم من الخسارة اللاحقه بهم  
... انظر : تاريخ الحركة الإسلامية في العراق / ٢٢٧ - ٢٢٨.

يقدمونه من النذور والقرايين وهذا من صنيع الرهبان والأخبار  
وليس من هدى محمد صلى الله عليه وسلم.

يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله « والله سبحانه قد  
عاب في كتابه من يدعو من لا يستجيب له دعاءه فقال: {ذلكم الله  
ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير، إن  
تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم  
القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير} سورة فاطر ١٣ -  
١٤ هذا مع أن الأصنام موجودة، وكان يكون فيها أحيانا شياطين  
تتراءى لهم وتخاطبهم، ومن خاطب معدوما كانت حالته أسوأ  
من حال من خاطب موجودا وإن كان جمادا، فمن دعا المنتظر  
الذي لم يخلقه الله كان ضلاله أعظم من ضلال هؤلاء، وإذا قال:  
أنا اعتقد وجوده كان بمنزلة قول أولئك نحن نعتقد أن هذه الأصنام لها  
شفاعة عند الله، فيعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون:  
هؤلاء شفاعونا عند الله...»<sup>(١)</sup>

ولكن الخميني لا يعد مثل هذا النوع من المنادات والدعاء شركا  
بالله تعالى لأن الشرك في نظره هو « طلب الشيء من غير رب  
العالمين على أساس كونه إلهًا، فإن مادون ذلك ليس بالشرك، ولا  
فرق في ذلك بين حي وميت فطلب الحاجة من الحجر أو الصخر  
ليس شركا، وإن يكن عملا باطلا ثم إننا نطلب المدد من الأرواح  
المقدسة لأنبياء والأئمة ممن قد منحهم الله القدرة»<sup>(٢)</sup>.

(١) منهاج السنة النبوية ٤٦١/١-٤٧.

(٢) كشف الأسرار ٤٩/.

وموجز التعقيب على هذا أن يقال : إذا لم يكن هذا هو الشرك فما معنى الشرك ؟ وإذا كان طلب الحاجه من الحجر والشجر ليس شركا فإن الإسلام كان مخطئا حيث دعا قريش الى الكف عن سؤال أصنامهم والتوجه اليها بطلب الحاجات علما بأن قريش لم تكن تعتقد ربوبية هذه الأصنام وألوهيتها ولكنها كانت تصرف اليها شيئا من أنواع العبادة تقربا الى الله سبحانه وتعالى بها وإذا كان طلب المدد من الأرواح المقدسة لأنبياء والأئمة ليس شركا فإن ما يفعله النصارى من منادات المسيح ليس شركا ، وعلى هذا المفهوم لا يوجد في الأرض مشرك.

## الباب الثالث

فتحة الشبه في المحامي بعد الظهور

الفصل الأول : موعد الظهور وعلاماته .

## المبحث الأول ، موعد الظهور حسب الروايات

بالحاح شديد يتعجل الشيعة ظهور مهديهم ، فمنذ أمد بعيد لازمهم القلق ، وأنتابتهم الحيرة ، ولا بس كثير منهم الشك في وجوده ، مما جعل كبار علمائهم الأقدمين يثبتونهم بالروايات التي يزعمون صدورها عن أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم ، فيخرجونها في أسفار متلاحقة كلما جنّ الريب على قلوب أتباعهم ولعل أبا الحسن القمي <sup>(١)</sup> يصلح لأن يكون النموذج الذي يبدى لنا الحالة النفسية التي كانت تعترى الشيعة بسبب غيبة إمامهم الثاني عشر حيث يقول : « ورأيت كثيراً منهم ممن صح عقده ، وثبتت على دين الله وطأته ، وظهرت في الله خشيته ، قد أحارته الغيبة ، وطال عليه الأمد ، حتى دخلته الوحشة ، وأفكرته الأخبار المختلفة ، والآثار الواردة » <sup>(٢)</sup> .

وإذا علمنا أن القمي ممن عاصروا الغيبة الصغرى ، ندرك أن تلك الحالة عاجلت الشيعة منذ وقت مبكر ، ولم تترك صفاً من

---

(١) هو علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أبو الحسن القمي (ت - ٢٢٩) وهي السنة

التي إنتهت فيها الغيبة الصغرى ، وهدات فيها الكبرياء حسب زعمهم

انظر الطوسي ، الفهرست / ١٢٢

(٢) للإمامة والتبصرة من الحيرة / ١٤٢

صفوفهم إلا واخترقته ، بل وتركت فيه فوضى فكرية ، وزعزعة عقائدية حيث ضاق الشيعة ذرعاً « بالدعاوي الفارغة بالوكالة والبابية ، بل و المهدوية أيضاً ، والتي كثرت تلك الأيام من الفرق ، والإنحرافات التي كانت تستهوي الغوغاء ، بل وتخترق أحياناً صفوف العلماء في جو مليء بالكتمان ، والتقية ، والفزع ، والحيرة »<sup>(١)</sup> .

والنزاع الذي ظل ينشب بين القيادات الشيعية المتزعمة إثر غيبة إمامهم جعل كثيراً منهم يتهوكون ويستعجلون عودة مهديهم ، وحتى لا يتسرب اليأس والقنوط إلى نفوسهم رُوِيَتْ لهم روايات تنهاهم عن الخوض في التوقيت ، وتنبؤهم أن الأمر غيبٌ ، وليس من شأن أحد تحديده<sup>(٢)</sup> .

يقول النعماني : « أن الأئمة أبطلوا أمر التوقيت ، وقالوا من روى لكم عنا توقيتاً فلا تهابن أن تكذبوه كائناً من كان فإننا لا نوقت ، وهذا من أعدل الشواهد على بطلان كل من ادعى له مرتبة القائم ومنزلته »<sup>(٣)</sup> .

---

(١) الإمامة والتبصرة من الحيرة / ١١ .

(٢) النعماني : الغيبة / ١٩٥ والطوسي : الغيبة / ٢٦١ ، ٢٦٣ .

(٣) النعماني : الغيبة / ١٨٩ .

من هنا نعلم أن أدلة التوقيت كانت تأتي رداً على الإدعاءات التي كانت تظهر بين الحين والآخر في الوسط الشيعي .

وطبقاً لبعض الروايات كان الشيعة يعتقدون أن سقوط دولة بني العباس سيعقبه خروج المهدي وظهوره ، ففي الروايات التي رواها النعماني بسنده ما يؤول إلى ذلك بل ويصرح به حيث قال : الحسن بن الجهم<sup>(١)</sup> للرضا : « إنهم يتحدثون أن السيفاني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس ، فقال : كذبوا أنه يقوم وإن سلطانهم لقائم<sup>(٢)</sup> .

ومعلوم أن السفيناني من العلامات الدالة على ظهور المهدي وقيامه ، وحسبما ذكر الجزائري أن المجلسي كان يتوقع ظهور المهدي في عهد الدولة الصفوية<sup>(٣)</sup> (٩٠٨-١١٣٤هـ) بل زعم الجزائري نفسه ، أن دولة الصفويين سيكون لها اتصال « بالدولة المهدوية على صاحبها السلام<sup>(٤)</sup> . إلا أن هذه التوقعات التي تختزنها عقلية الشيعة لم يصدق منها شيء ، ورغم ذلك ما زالت تسود افكارهم ، وتسيطر على أحلامهم ، فمنهم من توقع أن إعلان الحكام

---

(١) قال الحلبي : الحسن بن الجهم ، بن بكير ، بن أيمن أبو محمد الشيباني ثقة روم

عن أبي الحسن موسى ، والرضا عليهما السلام انظر رجال العلامة الحلبي ٤٣/

(٢) النعماني : الفقيه ٣٣/

(٣) الجزائري : الأنوار النعمانية ٧٦/٢

(٤) الجزائري : الأنوار النعمانية ٧٨/٢

عن تنازلهم من الحكم والقيادة ، واستسلامهم لسياده المهدي كفيل بأن يعجل بظهوره ، وفي هذا يقول الجزائري : « وذلك إن أهل الجور من الحكام والقضاة لو عزلوا أنفسهم ، ورفعوا أيديهم عن هذه المناصب لوجب على الإمام أن يظهر حتى لاتعطل أمور المسلمين ، ولايختل نظام الكون ، لماجرى نظام الدنيا وتمشى على هذا الوجه تأخر أمره "ع" » (١)

ولسنا نعلم ما إذا كان الجزائري يقصد حكام الشيعة وقضاتهم أم حكام السنة وقضاتهم . فإذا كان يعني حكام الشيعة فلم لا يتنازلون عن الحكم والقضاء حتى يسارع المهدي بظهوره ، ولكن الواقع الشيعي يسير عكس المرغوب ويحكم قبضته على الحكم ، ويؤصل مبدأ ولاية الفقيه ، وإذا كان يقصد حكام السنة فقد علق ظهور مهديه بالمستحيل ذلك لانهم أولاً : لا يؤمنون بوجود مهدي غائب مستتر حتى يتنازلوا له ، وثانياً : لانهم في نظر الشيعة ممن أخافوا المهدي وغضبوا حقه ، ويبدو أن المغضوب لا يُرد إلا بالقوة ، فلم لا يعاجلهم المهدي بقوته القاهرة حتى يسترد حقه ؟ .

ويفهم من قول الجزائري « حتى لا تُعطل أمور المسلمين ، ولا يختل نظام الكون » أن أمور المسلمين الآن تسير تحت قبضة هؤلاء الحكام على النحو الذي يُرضي المهدي ، فإذا كان كذلك فكيف

---

(١) الجزائري ، الأنوار النعمانية ٥٨/٣ .

يرضى المهدي عن انظمة حكم بَنَتْ شرعيتها على حقه المفضوب ،  
وإذا كان غير ذلك فأي تعطيل أكبر من أن تعطل أهم أمور  
المسلمين العقديّة وهي الإيمان بإمامته \* ، إن الأمر ما زال مختلفاً  
إن كان خروج المهدي مرهوناً به ، ويتوقع كُتّاب معاصرون ظهوره  
في عصرنا هذا ، حيث التفوق العلمي ، والتقدم التكنولوجي من  
هؤلاء كامل سليمان الذي يقول : « فلا بد أن يكون ظهوره في عصر  
التلفزيون ، وما هو أكثر من التلفزيون لتراه كل عين حين ظهوره  
دفعة واحدة » (١) .

ويتخيل هؤلاء الكُتّاب مهديهم وهو يجوب الاقطار في سرب  
من الطائرات يفاجيء بها العالم على أرض العراق حيث يهبط  
عليها « بسرب من الطائرات تخرق أنوارها الاجواء ليلاً ...  
ويكون نزوله في موكب مؤلف من سبع طائرات ... هذا ولن  
ننسى الاشاره الى انه ربما ركب سرير النبي سليمان بن داود ...  
وإما على متون الطائرات ، وإما على ظهر الصحون الطائرة التي  
تتراءى للعالم بين الفينة والفينة » (٢) .

---

(١) يوم الخلاص في ظل القائم / ١٠٢ ، ٢٢٦ .

وجواد الخليلي : الحكومج العالمية المظم ٩٠/٣ - ٤٣ .

(٢) يوم الخلاص في ظل القائم / ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

\* حسب عقيدة الشيعة في الإمامة .

بل إن منهم من يرى « أن من بين أسباب تأخر خروج الإمام المهدي ، هو انتظار تهيو الأجواء والظروف المادية ، والآلية ، والإجتماعية ، ليستطيع الإمام عندها من إنجاز مهمته ، وتنفيذ دوره الخطير على أحسن وجه مستعيناً بإنجازات العلم الحديث ومكاسب الإنسانية الجبارة » (١) .

ومعنى هذا أن كل ما حققه الانسان حتى الان من إنجاز علمي في شتى مجالات الحياة لم يحفز المهدي إلى الخروج من مخبئه ، و أنه لفني إنتظار مزيد من الإختراعات والإكتشافات العلمية .

**ويرى الصدر ان ظهور المهدي لن يكون إلا اذا توفرت الشروط التالية :-**

**الأول :** وجود القيادة المتكاملة التي تقوم بمهام يوم الظهور ونشر العدل في العالم كله .

**الثاني :** وجود القانون العادل أو الأطروحة العادلة الكاملة التي تتكفل بحل المشاكل البشرية وتستأصل جميع مظالمها .

**الثالث :** وجود العدل الكافي من الأفراد لفتح العالم على أساس العدل واستمرار حكمه على هذا الأساس .

**الرابع :** بلوغ الأمة الاسلامية ككل الى درجة من النضج الفكري ، والثقافي بحيث تستطيع ان تستوعب وتتفهم القوانين

والاساليب الجديده لتى يتخذها المهدي 'ع' في دولة الحق والعدل .

---

(١) حسن الصفار : الإمام المهدي أمل الشعوب / ٧٥ ،

الخليفي : الحكومة العالمية المنظم ٣ / ٧٧ .

الخامس : تطرف إنحراف المنحرفين الى حد يكون على مستوى نبذ  
الشريعة الاسلامية وعصيان واضحات أحكامها .  
السادس : يأس العالم أو الرأى العام العالمى ككل من الحلول المدعاة  
للمشاكل العالميه من غير طريق الاسلام»<sup>(١)</sup> .

وعند النظر الى هذه الشروط نجد أن الشرطين الاولين  
يتجسدان في المهدي و منهجه ، فلا أحسب أن الشيعة يعتقدون  
الكمال والتمام ، ونشر العدل في العالم كله الاعلى يد المهدي  
وأطروحته العادلة الكاملة ، وإذا كان يقصد الصدر بالقيادة  
المتكاملة أعوان المهدي الذين يُسَيَّرُونَ معه شؤون دولته فقد ثبت  
أنه يخرج ومعه أناس يقضون بالحق وبه يعدلون ، فقد روى  
العياشى بسنده عن المفضل بن عمر عن أبي عبدالله "ع" قال : «إذا  
قام قائم آل محمد إستخرج من ظهر الكعبه سبعة وعشرين رجلاً ،  
خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ،  
وسبعة من اصحاب الكهف ، ويوشع وصى موسى ومؤمن آل  
فرعون ، وسلمان الفارسي ، وأبا دجانه الانصاري ، ومالك الاشتهر»<sup>(٢)</sup> .

(١) تاريخ مابعد الظهور / ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٢) تفسير العياشي / ٢٢٢/٢ ، والصفارى / ٦١٨/٢ ، والبرهان / ٤١/٢ ، وبحار الأنوار / ٣٤٦/٥٢ ،  
والطبرسي في إعلام الورى / ٤٣٣ ، والبروجردى : تفسير السراط المستقيم / ٢٥٤/٢ .  
وبلاحظ في أعوان المهدي أنه ليس فيهم من أمة محمد صلوات الله عليه وسلم سوى ثلاثة رجل .

كما أن عقيدة الرجعة تثبت رجوع الائمه الاطهار في دولة المهدي<sup>(١)</sup> وعندها لاشك هم أفضل من يشارك المهدي في دولته ومن هنا أقول أن القيادة المتكاملة موجودة ومرهون خروجها بخروج الامام المهدي وحينها ستحقق وجود الأطروحة المتكاملة ، لأن هذه الاطروحة حسب معتقد الشيعة لا يمكن أن تتحقق بشكل كامل إلا في يد المهدي وهذا ما أكده الخميني بقوله « إن الله تبارك وتعالى قد ادخره - يعنى المهدي - لتتحقق على يده آمال جميع الأنبياء التى حالت الموانع دون تحقيقها ، وآمال الاولياء الذين ما تسنى لهم تحقيقها . . . إن المهدي سيحقق بشكل كامل الاهداف التى لم يتسنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيقها »<sup>(٢)</sup> .

أما الشرط الثالث وهو وجود العدد الكافي من الافراد لفتح العالم متوفر أيضاً لدى المهدي فإن معه من الشيعة اضعاف افراد العالم حيث يعيشون معه الآن في جزيرة واسعة تدعى المباركة يقوم أبناؤه الطاهر ، والقاسم ، عبدالرحمن ، وهاشم ، بمهام إدارة مدنها وهي « على كبرها لم يوجد فيها غير الشيعة الذين لو اجتمع أهل الدنيا لكانوا أكثر منهم »<sup>(٣)</sup> .

---

(١) البياضي : الصراط المستقيم ٢/ ٢٥٢ .

(٢) محمد علي حسين : الإسلام يقاوم - ٥٨/ - ٥٩ .

(٣) البياضي : الصراط المستقيم ٢/ ٢٦٦ .

وقيام أبناء المهدي بإدارة هذه الجزيرة ذات الكثافة السكانية ،  
دليل على وجود القيادة الكفوءة .

أما الشرط الرابع وهو بلوغ الأمة الإسلامية ككل إلى درجة من  
النضج الفكري فالظاهر لا يعني به الصدر إلا الدرجة التي بلغها  
هو ومن على عقيدته ، لأنه لا يمكن استيعاب وتفهم القوانين التي  
يحكم بها المهدي في دولته إلا على ضوء العقيدة الشيعية ، وهذا  
يعني أن تعم العقيدة الشيعية قطاعاً واسعاً وممتداً من الأمة  
الإسلامية ، ولكن هل هذا ممكن ؟ .

ليس في الروايات الشيعية التي تحدثت عن آيات ظهوره  
مايوميء إلى هذا الفهم ، والعقل يستبعد حصول ذلك لاسيما إذا  
علمنا اعتقاد الشيعة بأن الكثرة من ملازمات مخالفهم .

يقول هاشم البحراني : « المراد بالأكثر المذمومين أعداء الأئمة  
والمخالفون لهم ، فمقابلهم الذين وصفهم الله بالقلة . . . »<sup>(١)</sup>  
ويقول في موضع آخر موضعاً معني التكاثر « ويستفاد منه  
إن تأويل الأكثر المذمومين ، وذم الكثرة إنما هو بالنسبة إلى هؤلاء  
القوم وأعمالهم ، وإجتاعهم على رد الإمامة عن أهلها وترك طاعة الأئمة »<sup>(٢)</sup>.

(١) مقدمة البرهان في تفسير القرآن / ٢٧٤ .

(٢) مقدمة البرهان في تفسير القرآن / ٢٨٧ .

ثم إن هذا الشرط يتناقض مع الذي يليه إذ كيف يمكن أن يعم التشيع ساحة المنحرفين أو أغلبهم مع تطرفهم في الانحراف فإذا أخذنا أهل السنة والجماعة مثلاً فإنهم في نظر الشيعة منحرفون وكما يقول محمد باقر الصدر: « هذا الانحراف بدأ في أيام أبي بكر ، واشتد في أيام عمر ، وانجلى في أيام عثمان بصورة غير إسلامية ، وكان الانحراف يسير في خط منحني حتى وصل إلى الهاوية بعد ذلك » (١) .

وما زال أهل السنة يرون أبابكر ، وعمر ، وعثمان ومن بعدهم علي رضي الله عنهم جميعاً خلفاء شرعيين وإنه لم يرد نص من القرآن ولا من السنة في اختصاص علي وبنيه بالإمامة، فكيف يصلون مع هذا الإعتقاد إلى درجة النضوج الفكري الذي يمكنهم من استيعاب سياسات المهدي في الوقت الذي يتطرفون فيه في انحرافهم ؟

وفيما يتعلق بالشرط السادس أود أن أقول أن العالم في وقتنا الحاضر يعاني من ويلات ، وقد يؤس من كل الحلول التي وضعها لحياته ، فالشعوب الضعيفة تشكوا من تكالب الشعوب القوية المتسلطة عليها ، والحروب المدمرة تفتك بسكان الأرض ، و كما يقول الخليلي من قبل ألفت الولايات المتحدة قنابلها

---

(١) أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف / ٩٩ .

الذرية على المدن الآمنة في هيروشيما ، ونيازاكي . . . واليوم مايجرى في أفغانستان ، وما تأن منه الشعوب من فقر ، وجهل ، ومرض وما نحن عليه الآن من خوف ، ورعب من هذه الأسلحة الجديدة المدمرة . . . كل هذه المعدات . . . لمن؟ . نعم ليقض البشر بنفسه على نفسه ، ويفتك بها ، وكلها بحاجة الى مصلح قدير مهيمن»<sup>(١)</sup> فهلا خرج المهدي المنتظر لينقذ البشرية من شرها ؟\* .

إن هذه الشروط رغم تهافتها ، وتضاربها متوفرة في معظمها ومع ذلك مازال المهدي خائفاً من ظهوره مؤثراً التستر والتكتم . وفي خضم النصوص الناهية عن التوقيت وردت اخرى تحدد تاريخ يوم الظهور والشهر دون والسنة منها مارواه الطبرسي بسنده عن إبي بصير قال : قال أبو عبدالله "ع" : « ينادى بإسم القائم في يوم . ست وعشرين من شهر رمضان ، ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام»<sup>(٢)</sup> .

(١) جواد الخليلي : الحكومة العالمية المنظم ٤١/٣ - ٤٢ .

(٢) إعلام الورى / ٤٢٠ والبروجردني ، الصراط المستقيم ٢٥٠/٢ .

\* شكاً احد رؤسا، الشيعة إلى المقدسي : فساد الخلق فقال له : وماذا يصلحهم ؟ قال خروج المهدي . قال المقدسي : هل لخروجه وقت معلوم ؟ قال نعم ، قال متى يكون ؟ قال إذا فسد الخلق . قال المقدسي : فهل تصبونه عن الخلق ، وقد فسدوا كلهم غيركم !! فلو فسدتهم لخرج فأسرعو به إلينا وأطلقوه من سجنه بدخولكم في مذهبنا أنظر إبراهيم سليمان الجبهان / تحديد الظلام وتبئيه القيام / ٢٦٥ نقلاً عن كتاب ، الإسلام للنشاشيبي .

وبعض الروايات عينت هذا اليوم بأنه يوم السبت كما في الرواية التي رواها الصدوق بسنده عن بن بصير عن أبي عبدالله "ع" قال: « يخرج القائم يوم السبت يوم عاشوراء ، اليوم الذي قتل فيه الحسين »<sup>(١)</sup> .

وبعض الروايات عينت السنة على وجه الإجمالي كما في رواية الطبرسي بسنده عن أبي بصير عن عبدالله "ع" قال : « لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين ، سنة إحدى أو ثلاث ، أو خمس ، أو سبع ، أو تسع »<sup>(٢)</sup> .

ومن بين هذه الروايات المتباينة يرجح الصدر رواية خروجه في محرم فيقول: « نجد الروايات الدالة على أنه يظهر يوم السبت بخلاف ما دل على أنه يظهر في اليوم العاشر من محرم الحرام فإنه فيه روايات عديدة قابلة للإثبات التاريخي ، وقد وجدنا أن تلك الأخبار القليلة مروية بأسانيد ضعيفة وقع فيها مجاهيل وضعاف فلا تكون قابلة للإثبات ، ومعه يثبت أنه "ع" يظهر يوم العاشر من محرم الحرام فقط »<sup>(٣)</sup> .

---

(١) إكمال الدين / ٦١٣ ، والمجلسي : بحار الأنوار / ٥٢ / ٢٨٥ .

(٢) إتمام الورع / ٤٣ .

(٣) تاريخ مابعد الظهور / ٢٩٦ .

وعلة ظهوره في العاشر من محرم إنه - كما يقول الصدر -  
« كون هذا اليوم هو مقتل جده الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء  
"ع" ... بإعتبار أن ثورة الحسين "ع" وثورة المهدي "ع" معاً  
منسجمان في الهدف ... وقد كانت ثورة الحسين "ع" في حقيقتها  
من بعض مقدمات ثورة المهدي ... كما أن ثورة المهدي "ع" دفاع عن  
الإمام الحسين وأخذ بثأره » (١) .

إلا أن الصدر يعود فيستدرك على اختياره ذاك قائلاً: « إننا  
لو فرضنا أن الأخبار الدالة على التحديد قطعية الصدور عن  
المعصومين "ع" فإن مضمونها يبقى محتملاً غير قطعي ، لإحتمال  
نسخه وحصول البداء (٢) فيه ... فإذا كان البداء يمكن أن يحصل  
في المحتوم الذي لا بد منه ، فكيف حال التحديدات غير المحتومة .  
وإذا كان إحتمال البداء موجوداً ، لم يبق هناك موعد معين معروف  
لدى الناس لا يقبل الخلاف والتبديل » (٣) .

(١) تاريخ ما بعد الظهور / ٢٩٧ .

(٢) البداء في الأصل هو ظهور الشيء، وإكشافه بعد الخفاء ، وهو عند العقيدة  
الشيعة ، عقيدة مقدسة يدور الإيمان به من أعظم القربيات إلى الله . فقد  
جا. في رواياتهم قولهم : ما عبد الله بشيء مثل البداء . انظر الكافي باب

البداء / ١٤٦/١ . والقاموس المحيط مادة بدو . وقول المرتضى : بد الله ، في ظهور من الأهر  
ما لم يكن ظاهره إلا الله . في غير الخبر ٢٩١

(٣) تاريخ ما بعد الظهور / ٢٠٤ ، وكامل سليمان : يوم الخلاص في ظل القائم / ١٥٥ .

وصدر الدين الصدر : المهدي / ٢١٤ .

من كل ماسبق سرده من روايات وأقوال نصل إلى أن الأمر معلق في نهايته بالبداء ، وأن موعد خروج المهدي إلى شيعته مهما قال فيه القائلون فسيبقى محمياً مخفياً ، وتعلق الشيعة بالبداء معروف عنهم منذ نشوء مذهبهم خروجاً من الإحراج الذي أصبح يواجههم ، فكلما تخلف ظهور المهدي عن الوقت الذي حددوه وعينوه تعللوا بالبداء ، وقالوا بدا الله فيه شيء ، وكما توقع الشيعة ظهور مهديهم إثر إنهيار ملك بني العباس لما سمعوه من الروايات التي نقلت لهم عن أئمتهم كالتي رواها النعماني بسنده عن أبي بكر الحضرمي عن جعفر الباقر "ع" ، أنه سمعه يقول: « لا بد أن يملك بنو العباس ، فإذا ملكوا واختلفوا ، وتشتت أمرهم خرج عليهم الخرساني <sup>(١)</sup> ، والسفياني ، هذا من المشرق وهذا من المغرب يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان حتى يكون هلاكهم على أيديهما » <sup>(٢)</sup> .

وحسب الرواية الشيعية أن السفياني لا يقوم إلا في نفس السنة التي يقوم فيها المهدي حيث روى النعماني بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي أنه "ع" قال : « السفياني والقائم في سنة واحدة » <sup>(٣)</sup> .

(١) الخرساني : هو رجل من اهل فارس يخرج من خراسان .

(٢) تاريخ ما بعد الظهور / ١٧٣ ، والمجلسي : بحار الأنوار / ٢٢٢-٢٢٣ .

(٣) النعماني : الفيبة / ١٧٩ .

وحيث أن السفيناني وظهوره داخل تحت البداء فإن موعد ظهور المهدي أيضاً مما يلحق به البداء ، ومن هنا أن السفيناني لم يظهر عقب سقوط العباسيين ، ولم يظهر المهدي ، لأنه بدا لله فيهما شيء تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . وهكذا يتحايل الشيعة كلما تخلف موعدهم الذي حددوه ويومهم الذي عينوه لظهور مهديهم .

ويذكر كتاب الفرق أن المختار الثقفي \* كان يتعلق بالبداء كلما تخلف ما وعد به ، وقد دافع عنه أحد كتّاب الشيعة المعاصرين في قوله بالبداء فقال : « إن كل من تهجم على المختار جعل أحد سهامه هذا القول ، وأخرجه به عن الدين ، واعتبره مارقاً عن الإسلام ، . . . ولم يظهر البداء في عهد المختار . . . وهو كما يعتقد به الشيعة لا يختلف عن النسخ الذي اتفق المسلمون على وجوده في الأحكام الشرعية » (١) .

---

(١) عبد الواحد الأنصاري : مذاهب ابتدعتها السيادة في الإسلام - ٩١/ . وانظر : الكراچكلي ، كند الفوائد /١ ١٢٧ .

\* هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي ، الذي خرج يطلب بطار الحسين بن علي . . . وفي ٦٧ سار مصعب بن الزبير فنزل حرورا ، والتقى بالمختار ، فكانت بينهم موقعة عظيمة قتل فيها المختار وقوم ممن كانوا معه . انظر الفرق بين الفرق .

والبداء في حقيقته عقيدةٌ موروثةٌ عن اليهود ، لامحل لها في الإسلام ، وليس النسخ كالبداء ، « والفرق بين النسخ والبداء ، أن النسخ تحويل العبادة من شيء إلى شيء قد كان حلالاً فيحرم أو كان حراماً فيحل ، وأما البداء فهو ترك ما عزمَ عليه كقولك : إمض إلى فلان اليوم ، ثم تقول لا تمض إليه ؛ فيبدوا لك العدول عن القول الأول ، وهذا يلحق البشر لنقصانهم . وكذلك قولك إزرع كذا في هذه السنة ثم تقول ؛ لا تفعل . فهذا هو البداء » (١) .

والنسخ لا يكون إلا في « الأمر والنهي ، والحظر والإطلاق ، والمنع والإباحة ، فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ » (٢) .

والقول : بأن المهدي سيظهر في عهد العباسيين مثلاً ، أو الصفويين إخبار بموعد الظهور ، وإرجاؤه أو تقديمه لا يسمى نسخاً ، وإنما يسمى بداءً ، وعلم الله سبحانه وتعالى محيط بكل شيء فلو كانت هذه الروايات حقاً صحيحة نقلها المعصوم عن المعصوم كما تقولون عن الله تعالى لما كان احتمال البداء فيها وارداً ولخرج المهدي في حينه الذي حددته له الروايات ، ولكن القول بالبداء يؤكد إفتراءها واختلاقها لأن البداء هو تغير الرأي وتجده ، وهذا محال على الله تعالى ، وما ذهب إليه بعض علماء الشيعة

(١) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٦٤/٣ .

(٢) الطبري : جامع البيان عن تأويل القرآن ٤٧٥/١ .

إلى أنه لا يختلف عن النسخ ولا يراد به معناه اللغوي غير صحيح ولا مقبول بدليل الروايات التي لا تنص إلا على ما قرر وأكد ، فقد روى العياشي بسنده ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر "ع" في تفسير قوله تعالى : « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة »<sup>(١)</sup> قال : كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة ، ثم بدا لله فزاد عشرة فتم ميقات ربه الأول ، والآخر أربعين ليلة »<sup>(٢)</sup> .

فقوله كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة لا يفهم منه سوى أن الزيادة لم تكن في العلم والتقدير ، وإنما بدت لله عز وجل فيما بعد .

كما أن المرتضى لم يتحرج من أن ينسب البداء إلى الله سبحانه وتعالى بمعناه اللغوي ، وفي قوله هذا ردُّ على من يتحايل على الحقيقه ويزعم خلافها .

يقول المرتضى « يمكن حمل ذلك على حقيقته بأن يقال : بدا لله ، بمعنى أنه ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً له وبدا له من النهي ما لم يكن ظاهراً له ... »<sup>(٣)</sup> .

(١) البقرة آية : ٥١ .

(٢) تفسير العياشي ٤٤ / ١ وانظر حاشيته تفسير القمي ٤ / ١ .

(٣) حاشيته تفسير القمي ٢٩ / ١ .

## المبحث الثاني : علامات الظهور في زعمهم

كثيرة هي العلامات التي أوردها الشيعة للدلالة على قرب ظهور المهدي ، وحسبنا أن نحصر حديثنا على جزء منها دون إسهاب مع مناقشة ما أراه جديرا بالتحليل والبيان. وتمثل هذه العلامات في نظر الصدر عامل من عوامل تربية الشيعة وتهيأتهم للإستعداد النفسي ، وما يمكن احتمالها من أنها - أي العلامات - تنبه أعداء المهدي للعمل ضد ظهوره والسعي لإفشال مخططه أمر مستبعد كما يتصور الصدر حيث يقول : « أنه لو فرضنا أن أعداء المهدي «ع» ضبطوا علامات الظهور ، ورأوها عند تحققها ، وفهموا مغزاها واستعدوا ضد المهدي «ع» فإن الظهور ليس أمرا أتوماتيكيا قهريا بعد حدوث العلامات مباشرة ، بل هو أمر إختياري مخطط من قبل الله عز وجل ، ومعه فمن الممكن تأجيل الظهور ولو لعدة سنوات حتى ينقطع الإستعداد ولا يظهر المهدي «ع» إلا على حين عرة من أعدائه» (1).

إن هذا الإفتراض يجعل المهدي في موقع من لا يعرف شيئا عن استعدادات أعدائه ، وهو افتراض لا يتناسب والعقيدة الشيعية التي تنص على أن الإمام يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فإذا كان إمكان تأجيل ظهوره لأمر خارج عن إرادته وهو استعداد أعدائه وارد وقوعه فإننا نسأل لماذا يفكر المهدي بالظهور قبل

(1) الغيبة الكبرى / ٤٤٦ - ٤٤٨.

إستكمال الصورة الموضوعية ومعرفة ما يحصل خارج دائرته بشكل شامل ومحيط حتى لا يضطر الى التأجيل وإذا كان احتمال الإرجاء وارد مرة من المهدي فلا جدال في احتمال وروده مرات ، ومرات لأن الأعداء إذا اكشف لهم الأمر مدرة واحدة فلم لا يتكشف لهم مرات أخرى؟ وإذا كان المهدي يعلم حلول وقت ظهوره « عن طريق الإلهام أو نحوه »<sup>(١)</sup> . فهل بالإمكان أن يأتي هذا الإلهام ناقصا وإلا كيف يأسف المهدي لتأخير ظهوره ؟ هنا يبدو لي الأمر معلق بالبداء للخروج من المأزق .

وفي افتراضه الثاني يقرر الصدر بأن كل استعدادات الأعداء تذهب هباءا وتعجز عن المقاومة ومن هنا « أن هذه العلامات القريبة من الظهور مباشرة ، وهم لا يستطيعون المقاومة ، ولو استطاعوا شيئا فإنهم سيفشلون حتما »<sup>(٢)</sup> .

ويذهب كاتب شيعي آخر إلى أن المهدي حين يظهر ستظهر معه « عصى موسى ثانية »<sup>(٣)</sup> ... لتصنع العجائب وسيقف سلاح الإمام ، وتابوت السكينة بوجه القنابل الذرية ، والهيدروجينية ، والنيوترونية ويصنع أعجب العجائب »<sup>(٤)</sup> .

(١) تاريخ ما بعد الظهور / ٢٧٤ .

(٢) كامل سليمان ، يوم الخلاص في ظل القائم / ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٣) الكليني ، الكافي / ٢٢١/١ . واطر الأنوار / ٢١٨/٥٢ - ٢١٩ .

(٤) تاريخ الغيبة الكبرى / ٥٢٢ .

هذا التصور يبرز المهدي بشكل مغاير للإفتراض الأول ، إنه تصور يجعل المهدي في موقع لا يقهر فيه و وهذا الإفتراض يتعارض تماما مع ما يتعلل به الشيعة من خوف المهدي وهروبه عن أعدائه فلو تصورنا أن العالم كله يقف في صف المواجهة ضد جبهته ، وأن اقصى ما يملكه من أسلحة الدمار هى القنابل الهيدروجينية ، والنووية فبأي منطق نسوغ قبول خوف المهدي مع اعتقاد أن ما معه من السلاح يبطل أعتى أسلحة الفتك الحديثه ؟

أستطيع أن أقول : إن الإمام أثم بالمضي في استتاره وعدم إقامة الحجة على الناس مع وجود هذه الإمكانيات الجباره الخارقه ، لأن الإمام العاجز لا يكن حجة على العباد ، فإذا كان الإمام عاجزا فكل ما يقال عنه من خوارق كذب ، وإلا فهو أثم .

ويستطرد كتاب الشيعة في سرد علامات ظهور مهديهم ، ويزعمون أن منهاما وقع وظهر في عصرنا هذا والعصور التي سبقتة ، وأول علامات ظهور المهدي إسناد الإمامة الى أبي بكر ، وعمر و،عثمان ثم ظهور بني أمية والعباس يقول الصدر : « أما إذا حملناها على صراحتها - يعني أخبار علامات الظهور - فالأمر واضح لا يحتاج إلى مزيد كلام سواء في ذلك انحراف القيادة الإسلامية بعد النبي (ص) أو حدوث دولة بني العباس ، أو خروج الرايات السود»<sup>(1)</sup>

---

(1) تاريخ الغيبة الكبرى / ٤٣٣ .

ويرى الصدر أنه ليس هناك رايات سود تنتظر علامة للمهدي بعد رايات أبي مسلم الخراساني وكل ما ورد خلاف ذلك لا يمكن إثباته بدليل (١).

إلا أن الكوراني يخالف الصدر فيما ذهب إليه ويرى «أنها رايات قوم سلمان التي رفعها الخميني وأصحابه» (٢) ويعزز ذلك بما شاهده في إيران من حمل الجماهير للرايات السود فيقول: «ومن طريق مقادير الله تعالى أن الرايات السود الصغيرة انتشرت بشكل طبيعي في جماهير المسلمين في إيران أثناء قيامهم بالثورة، ثم في صفوف المقاتلين، لأنها تقليد حسيني بينهم يرمز إلى الثأر والحزن... وإن الرايات السود الصفراء تعم إيران في عاشوراء ويرفعها حتى الأطفال في الشوارع» (٣).

ويرى الكوراني أن كل من شكك فيما ذهب إليه مصاب بداء التلبيس فيقول: «وهناك نوع من مرضى التلبيس على النفس يقولون: نعم لا نشك في صحة أحاديث رايات المشرق الممهدة للمهدي عليه السلام كما أنها صريحة في الإنطباق على الإيرانيين، ولكن لا دليل على أنها رايات الخميني وأصحابه، وقد سمينا هذه الحالة بمرض التلبيس على النفس، لأن أصحابها قد أطلعوا

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرى / ٤٥٨.

(٢) المهديون للمهدي / ١٢٢.

(٣) المهديون للمهدي / ١٤٤.

الأحاديث الشريفه ، ولكنهم تركوا اليقين فيها ، وأخذوا بالشك ،  
وتجاوزوا البديهية ، وتمسكوا بالشبهة » (١).

وطبقا لهذا الفهم فإن ثورة الخميني من علامات ظهور المهدي  
، بل أنها من كبرى العلامات حسب فهم كامل سليمان حيث قال :  
« وها نحن ننتظر الفرج بعد أن تحققت صغريات العلامات ،  
وبدأت كبرياتها تلوح في الأفق المنظور كأمثال ثورة إيران التي  
هي فاتحة الخير الذي قد تؤدي الى حدوث العلامات الخمس المميزه  
كظهور رايات الخرساني التي تدفع الى القائم » (٢).

بل لم يستبعد كامل سليمان أن يكون الخميني هو المعني في  
الخبر الذي يقول : « يخرج رجل من قم يدع الناس الى الحق ،  
يجتمع معه قوم كزبر الحديد لا تزلزلهم الرياح العاصفة ولا يملون  
من الحرب ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون ، والعاقبة للمتقين » (٣).

يقول : « ولا يبعد أن يصدق هذا على المرجع الكبير أية الله  
الخميني كأول واحد تزعم ثورة إيران التي زلزلت عرش الشاه ...  
أو قد يعقب صرخته هذه صرخة رجل آخر من قم لا يساوم ولا يهادن » (٤).

---

(١) المهديون للمهدي / ١٢٢.

(٢) يوم الخلاص في ظل القائم / ٣٤.

(٣) المحطى : بحار الأنوار ٦ / ٢١٦ - ٢٤٦.

(٤) يوم الخلاص في ظل القائم / ٣٤٤.

اما الكوراني فيجزم أنه الخميني وإن كا من جاء بعده إنما هو امتداد له فيقول في تعليقه على هذا الخير «ومنها انطباق الحديث بشكل مباشر دقيق على ثورة الامام الخميني واصحابه دون غيرهم ، فبالرغم من تأريخ قم الحافل الطويل وما يذكره المؤرخون من أن فقهاءها وأهلها كثيراً ما كانوا يقومون الوالي الظالم حتى يضطروه الى العدل ، ..... ولكن حركتهم لم تتسع وتصبح دعوة « للناس » الى الحق ، وتواجهها الرياح العواصف ، ويرافقها قتال إلا على يد الامام الخميني ، اما احتمال ان يكون انطباق الحديث في المستقبل فهو بعيد جدا ، لان اي رجل من قم تكون له والاصحابه هذه المواصفات يكون امتدادا للخميني (١) .

وهذا الاختلاف في تفسير الروايات لا يدل على أكثر من تحكم التصور الخاطي في تعامل مفكري الشيعة مع مروياتهم وكما اسلفنا ان المجلسي والجزائري قالا ايضا : بأن دولة الصفويين موصولة بدولة المهدي ورغم هذا الاعجاب الذي ابداه هؤلاء بثورة الخميني ، واعتبارهم لها علامة من علامات ظهور امامهم المهدي ، ترى بعضهم يصرح بتأذي الامام الغائب منها لما تسببه من اقتتال بين الشيعة انفسهم يقول كامل سليمان : « ويحدث في ارض المشرق ما يحزن ويقلق كثورة إيران الطويلة الامد التي تؤذي الامام الغائب » ع لان

---

(١) المهديون للمهدي / ٢١٤

الشيعية يقتتلون فيما بينهم<sup>(١)</sup> .

فهل معنى ذلك أن الخميني اقدم على شيء يؤذي المهدي ؟  
كيف وهو يعتبر دولته دولة المهدي حيث يقول في وصيته « وأي  
فخر أسمى وأرفع من أن أمريكا بكل ادعاءاتها ، وكل وسائلها  
الحربية ، وبكل الحكومات العميلة ، وبكل الثروات غير المحصاة  
تقف في مواجهة شعب إيران الغيور ، ودولة بقية الله الامام  
المنتظر أرواحنا لمقدمه الفداء<sup>(٢)</sup> » .

فهل المهدي يتأذي من دولته ، أم أن دولة الخميني ليست  
دولته ؟ ويرى الشيعة في الصراعات العالمية علامة من علامات  
ظهور مهديهم ، وفي نظرهم ان الامتيازات السياسية التي  
احرزها القبط في مصر ، والسودان ، والحبشه ، ووجود ثورة  
البوليساريو في المغرب العربي ، وحرب الحبشه مع الصومال و  
تدخل القوات الكوبية في هذه الحرب لصالح القوات الحبشية ،  
وتفجر الثورات في البلاد العربية ، والتحرر من التبعية  
الاستعمارية ، واندلاع الحرب العالمية الاولى والثانية كل ذلك من  
أدلة اقتراب ظهور المهدي<sup>(٣)</sup> ومن أبرز ماورد في الروايات

---

(١) يوم الخلاص في ظل القائم / ٤١١

(٢) نص الوصية الالهية السياسي / ٦

(٣) كامل سليمان : يوم الخلاص في ظل القائم / ٤٥٠، والفيتة الكبرى / ٤٥٩ - ٤٧٤ -

الشيوعية من علامت ظهور المهدي الأخبار التي تحدثت عن السفيناني وما يقوم به من نشاط مضاد لخط الامام المنتظر ، ونصت هذه الاخبار على ان ظهوره من المحتوم ، فقد روى النعماني بسنده عن عبدالله بن سنان ، عن ابي عبدالله « ع » انه قال : « النداء من المحتوم ، والسفيناني من المحتوم ، واليمانى من المحتوم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وكف يطلع من السماء من المحتوم ..... » (١) .

الأ أن الصدر في تعامله مع هذه الاخبار نراه يلجأ الى تفسير السفيناني ، واليمانى ، والدجال أيضا تفسيراً رمزياً ، ولا يرى وجود مسميات في الخارج تتحمل هذه الاسماء ، وان كل ما يمكن ان يقال : « إن السفيناني يمثل خط الانحراف في داخل المعسكر الاسلامي فتندرج تحته كل الحركات والعقائد الخاطئة التي تدعي الانتساب الى الاسلام » (٢) .

ومما حمل الصدر على هذا التفسير ، واسقاط الروايات الدالة على وجود السفيناني ما حفلت به هذه الروايات من تناقض وتضارب حيث يقول : « إن هناك تهاوتاً بين بعض مضامين هذه الاخبار فمن ذلك مدة بقاء حكم السفيناني ، فبينما يصرح

أحد

(١) الغيبة / ١٦٩

(٢) تاريخ ما بعد الظهور / ٢٤٥ (ولا شك ان اهل السنة يمظون في نظر الصدر خط السفيناني ونهجه المنحرف ) .

الاخبار انه يملك قدر حمل امرأة تسعة اشهر ترى خيرا آخر ينبغي ذلك صراحة وانه لا يملك إلا ثمانية ، ومن ذلك موعد وجود حركة السفيناني فبينما يظهر من بعض هذه الاخبار ان زوال دوله بني العباس يكون على يده ... ومعنى ذلك ان حركة السفيناني قد وجدت وانتهت منذ امد بعيد ... نجد ذلك ارتباط حركة السفيناني بالخسف ، وان المهدي نفسه هو الذي يقتله ، ومعنى ذلك ان حركته لم تحدث لحد الآن ، وهم بين هذين المواعدين من بعد ، ومن ذلك تعيين دين السفيناني فبينما نسمع من احد الاخبار انه مسيحي بشكل وآخر (في عنقه الصليب) نجد في خبر آخر انه من المسلمين المهتمين بإستئصال شيعة علي «ع» مع الإلتفات الى أن المسيحي قلما يكون له إهتمام خاص بذلك <sup>(١)</sup> .

ويذهب غيره إلى نقيض ما قرره الصدر وارتضاه ، ويجزم بأن السفيناني كائن بشري حتمي ظهوره بصفاته ونعوته التي وردت بها الاخبار يقول كامل سليمان : «فالحتم يعني الإبرام ، اي الذي لا يبدو لله حزوجل فيه بدو من تغيير او محو لمصلحة ، فهو كائن يقع في وقته المقدر له ، وكما أن الله برأ الشمس منيرة ، القمر مستمد نوره .... فكذا لا يتمكن السفيناني \* إلا ان يكون السفيناني الذي

(١) تاريخ ما بعد الظهور / ٢٢٠ - ٢٢١ .

\* السفيناني كما ورد نعته في الاخبار أنه رجل ربهه ، وحش الوجه ، ضخمة الهامة ، بوجهه اثر جدرمي إذا ربهته حسبته أعور ، أسمه عثمان ، وابوه عنبسه ، وهو من ولد أبي سفيان ... انظر اكمال الدين / ٦١٠ ، وعلم اليقين ٧٧٦/٢

هذا هو التغيير العظم والاعظم في التاريخ

نصت عليه هذه الاخبار <sup>(١)</sup> .

إذن نحن امام تفسيرين شيعيين احدهما نقيض الآخر ، مما يجعلنا نقول : ان هذا التباين والاضطراب في اثبات الخبر ونفيه يؤكد اختلاف هذه الروايات .

وتناقض الشيعة وتضاربهم ليس قاصرا على وجود السفيناني وعدمه بل ثبت عنهم التناقض في المهدي ذاته ، والمنطق العلمي الذي اسقط روايات السفيناني لتدابرها يلزمه التجرد لوقوف نفس الموقف من وجود المهدي ذاته لتضارب الروايات في تحديد ولادته واختلاف الشيعة بشأنه ، وانشطارهم الى أكثر من فرقة كل فرقة تزعم أنها المحقة وغيرها على الضلال .

ولكن الصدر نراه يقفز هذه الحقيقة ويتجاهلها ليحصر نطاق عقله ومجال تفكيره فيما يخص السفيناني والدجال فنسمعه يقول : « إن وجود الدجال امر محق ولكنه ليس رجلا معيننا بهذه الصفات التي يدل عليها ظواهر اجتماعية عالمية كافره <sup>(٢)</sup> » .

ويبدي الصدر إعجابه من أهل السنة والجماعة الذين يؤمنون بوجود الدجال ، ولا يؤمنون بوجود المهدي الغائب فيقول : « لعمرى إن من العجب أن إخواننا أهل السنة والجماعة يؤمنون به وبالمصادر الحديثية التي دلت عليه ، ولكنهم يستبعدون غيبة المهدي «ع» وطول عمره مع قلبه الروايات

(١) يوم الخلاص في ظل القائم / ٤٩٥ .

(٢) تاريخ الغيبة الكبرى / ٥١٧ .

عن الدجال وطول عمره ، وتكاثرها عن المهدي «ع»<sup>(١)</sup> .  
ولا استبعد أن يكون إنكار الصدر لوجود الدجال الحقيقي  
ناجما من إنكار أهل السنة لوجود المهدي حيا غائبا ولكن إذا كان  
الصدر سمح لعقله أن ينشط ويفكر هذا التفكير الذي أوصله إلى  
إنكار وجود الدجال فلم يحجر على عقول أهل السنة هذا التفكير  
ويدعوهم إلى الإيمان بإمام لم تثبت ولادته وغيبته عندهم  
بالطرق التي يعتمدونها في قبول الروايات ، ويبدو لي إن العقل  
لا يحيد عن منهجهم الذي أصلوه ، فهو منهج يقوم على الإيمان بكل  
ماورد في الكتاب الكريم ، وثبت بالسنة الصحيحة ، وهم  
يؤمنون بالمهدي والدجال على النحو الذي ثبت عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا على النحو الذي يعتقده الشيعة بشتى  
فرقهم ، إذ ليس لدى الشيعة منهج علمي يوثق به في قبول  
الروايات فالثابت عنهم أنه « لم يكن فيهم من يميز رجال الاسناد  
(٢) ، ولا من أُلّف كتابا في الجرح والتعديل حتى صنف الكشى  
سنة اربعمائه تقريبا كتابا في اسماء الرجال ، وأحوال الرواة ،  
وكان مختصرا جدا لم يزد الناظر فيه الا تحيرا ، لانه أورد فيه  
اخبارا متعارضة في الجرح والتعديل ولم يمكنه ترجيح أحدهما

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرى / ٤٨٣ .

(٢) انظر ترجمته في مبحث توثيق المصادر .

على الآخر ، ثم تكلم الغضائري<sup>(١)</sup> في الضعفاء ، النجاشي<sup>(٢)</sup> ،  
وابوجعفر<sup>(٣)</sup> الطوسي في الجرح والتعديل وصنفوا فيه كتباً  
طويلة ، لكن اهتموا فيه توجيه التعارض بالمدح والقدح ، ولم  
يتيسر لهم ترجيح احد الطرفين ، ولهذا منع صاحب « الدراية »  
تقليدهم في باب الجرح والتعديل<sup>(٤)</sup> .

وفقدان المنهج السليم عند الشيعة باد في تعاملهم مع  
مروياتهم ، فما يردده هذا المصنف يقبله ذاك وما يستسيغه ذاك  
لا ينشرح له صدر هذا ، فهل من العقل قبول روايات من هذا  
شأنهم ؟ يقول : شيخ الاسلام بن تيمية « وقد اتفق أهل العلم  
بالنقل ، والرواية ، والاسناد على ان الرافضة اكذب الطوائف ،  
والكذب فيهم قديم ، ولهذا كان ائمة الاسلام يعلمون امتيازهم  
بكثرة الكذب<sup>(٥)</sup> » .

---

(١) قال القمي: ابو عبدالله الحسين بن عبدالله ، بن ابراهيم الغضائري وجه  
الشيعة ، وشيخ مشايخهم كان - كثير السماع عارفاً بالرجال (ت ٤١١) .. الخ  
واللقاب ٤٥٥/٢ .

(٢) انظر ترجمته في مبحث توثيق المصادر .

(٣) انظر ترجمته في مبحث توثيق المصادر .

(٤) الألويسي : مختصر التحفة الاثني عشرية ٤٩/ .

(٥) منهاج السنة النبوية ٥٩/١ .

الفصل الثاني: موقف الشيعة حتى موعد الظهور

## المبحث الأول ، وضع الشيعة في عهد الإنظار (١٤٤٩)

يأتي على الشيعة زمان قبل ظهور مهديهم يتردون فيه إلى هوة المذلة ، والمهانة ويبلغ إزدراء الناس بهم واحتقارهم إلى الدرجة الدنيا من الحضيض ، حتى أن بعض رواياتهم لم تجد وصفا ينطبق على وضعهم هذا أكثر من وصف الشاة النافق الملقاه على قارعة الطريق تذكم الأنوف بننتها وتزعج المارة بقذارتها وهذا ما ذكره في رواياتهم ، فقد روى الكليني بسنده ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر «ع» قال : (لا ترون الذي تنتظرون حتى تكونوا كالمعزى المواة التي لا يبالي الخابس أين يضع يده فيها ، ليس لكم شرف ترقوته ، ولا سناد تسندون إليه أمركم) <sup>(١)</sup>.

وتتحدث بعض الروايات عما ستشاهده صفوفهم من التمزق والتشتت حتى إن بعضهم يلعن بعضا ويقترب السيف من رقابهم فيقتلون ، ويكاد الفناء يحل قريبا من دارهم فلا يفارقهم إلا وبسطهم تراب ولا يبقي منهم على عقيدتهم إلا نذرا يسيرا . قال أبو عبد الله في حديث طويل رواه النعمان بسنده ، عن رجل سأله قائلا : ( فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون : إنهم يتشيعون ؟ فقال : فيهم التمييز ، وفيهم التمهيص ، وفيهم

(١) الكليني : الكافي ٣٦٣/٩ ، النعماني : الغيبة / ١٢٧ .

التبديل يأتي عليهم سنون تغنيهم ، وسيف يفتلهم ، واختلاف  
يبددهم<sup>(١)</sup> . وروى أيضا بسنده ، عن عميرة بنت نفيل قالت :  
« سمعت الحسين بن علي « ع » يقول : لا يكون الأمر الذي ينتظر  
حتى يتبرأ بعضكم من بعض ، ويتفل بعضكم في وجوه بعض ،  
فيشهد بعضكم على بعض بالكفر ويلعن بعضكم بعضا ، فقلت له :  
ما في ذلك الزمان من خير ؟ فقال الحسين « ع » الخير كله في ذلك  
الزمان يقوم قائمنا ويدفع ذلك كله »<sup>(٢)</sup> .

وفي بعض الروايات وصف لأصناف الإبتلاءات التي تصب  
على الشيعة ، فمنها ما هو ضائقه اقتصادية ومنها ما هو  
إضطهاد سياسي ، ينالهم من الحكام<sup>(٣)</sup> .

وستصيب هذه الإبتلاءات والتمحيصات الصف الشيعي بتناقص حاد  
في أعداد أفرادها حيث تعصف به موجة الإرتداد لا سيما في العنصر العربي .

روى النعماني بسنده ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله « ع »  
إنه قال : مع القائم « ع » من العرب شيء يسير فليل له : إن من  
يصف هذا الأمر منهم لكثير ، قال : لابد لناس أن يمحصوا ،

---

(١) الغيبة / ١٣٦ .

(٢) الغيبة / ١٣٩ ، والطوسي : الغيبة / ٢٦٧ .

(٣) ابن رستم : حلال الإمامه / ٢٥٩ ، والنعماني : الغيبة / ١٦٧ - ١٦٨ .

ويميزوا ، ويغربلوا وسيخرج من الغربال خلق كثير» (١).  
وروى الطوسي عن جابر الجعفي قال : قلت لأبي جعفر «ع»  
متى يكون فرجكم ؟ فقال : هيهات ، هيهات لا يكون فرجنا حتى  
تغربلوا ، ثم تغربلوا يقولها ثلاثا ، حتى يذهب الكدر ، ويبقى  
الصفو» (٢).

ويحذر النعماني قومه من الوقوع في محاذير الأئمة فيقول :  
«فتبينوا يامعشر الشيعة ، هذه الأحاديث المروية عن أمير  
المؤمنين «ع» ومن بعده الأئمة ، واحذروا ما حذروكم ، وتأملوا  
ما جاء عنهم تأملا شافيا وتفكروا فيه تفكيرا...» (٣).

ولعل الشيعة لم يتعظوا فأرخوا للخلاف عنانه ، وتركوه يعيش  
في ديارهم ، ففضى الأمر الذي منه حذروا ووقع فيهم القتل ،  
وشمل سائر طبقاتهم الدنيا والعليا ، وهذا ما أكده لنا كامل  
سليمان بقوله : « واختلاف الشيعة فيما بينهم نعيشه اليوم ،  
وتحتر من ألامه سائر طبقاتنا من حملة العلم والدين و القائمين  
على شريعة سيد المرسلين ، الى فئات المثقفين ، بل إلى صفوف

(١) الغيبة / ١٢٧ ، والطوسي ، الغيبة / ٢٨٤.

(٢) للمجمل : بحار الأنوار ١١٣/٥٢ ولم أعثر عليه في غيبة الطوسي ولكن هناك ما  
يعيد معناه انظر / ٢٦٧.

(٣) النعماني : الغيبة / ١٣٩.

العقلاء والجهلاء ، غير أنه لابد من اختلاف يكون بينهم بشأن صاحب الأمر ، وقد يحصل ذلك حين ينادي باسمه فيصدقه من يصدقه ويكذبه من يكذب» (١).

إذن رغم وقوع الشقاق والخلاف بينهم الآن ، إلا أن ما ينتظرهم أكبر وأعظم ، وذلك لا يكون إلا عند ظهور المهدي والمناذات باسمه ، ويبدو لي إن كامل سليمان يقصد بالخلاف الحاصل في صفوفهم الآن ما يدور من نزاع بين الإخباريين والأصوليين تارة ، وبين أصحاب الإنتظار البناء كما يطلقون على أنفسهم وأصحاب الإنتظار المخرب على حد تعبير مطهري تارة أخرى .  
وريثما ينجلي هذا الوضع المساوي بظهور المهدي اختلف الشيعة لا سيما المحدثون منهم في المنهج الذي يسلكونه هل هو ثوري ، أم سلمي حسبه أن يظل محافظاً على عقيدته متمسكاً بمبادئه الشيعية دون امتشاق الحسام والنزول في ساحات الصراع؟

وتولد من هذا الإفتراق في الموقف والتصور ، افتراق في فهم أخبار الإنتظار ، ومعنى الإنتظار حيث وردت روايات تأمر بالصبر وانتظار الفرج ، وتباينت أفهام لدلول هذه الأخبار ، وما ترمي إليه ، ومن خلال عرض هذه الروايات ، وإبداء وجهات النظر الشيعية نعلم مسافة الخلف بينهم.

---

(١) يوم الخلاص في ظل القائم / ١٧٦

## عقيدة الانتظار في المفهوم الشيعي

عند الحديث عن الجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، يتحدث الشيعة في كتبهم عن حكم الخروج قبل قيام القائم تحت عنوان باب حكم الخروج بالسيف قبل قيام القائم <sup>(١)</sup>.

ولهذا الباب مدلوله الفقهي حيث يريد علماء الشيعة بيان حكم عقيدتهم في رفع السيف ، وإعلان الثورة على الحكام في عهد غيبة الإمام المنتظر ، وتحت هذا الباب يوردون الأخبار الأمرة بالصبر ، والناهية عن الخروج والثورة ، الأمر الذي يجعلنا نقول : إن المناسبة بين العنوان وما يأتي تحته من نصوصه بيان ما دللت عليه الأخبار ، وأرشدت إليه الروايات مما ينبغي اتخاذه عند اختفاء المهدي عن الأعين ، وحيث أن الروايات التي يوردونها عادة تحت هذا العنوان تحذر من الخروج ورفع السيف ، وتصف الخارجين قبل قيام القائم بالطواغيت ، والمتهاكين ، المستعجلين... وكلها أوصاف ذميمة يمكن أن نقرر أن الثورة وتأجيج القواعد الشيعية وتحريضها على الخروج عصيان لقول المعصوم.

ومما يؤكد هذا ، ما رواه النعماني بسنده ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر «ع» قال : قلت له «ع» : أوصني فقال : أوصيك

(١) الحر العاملي ، وسائل الشيعة ٣٥/١١.

بتقوى الله ، وأن تلزم بيتك ، وتقعدي في دهماء هؤلاء الناس ، وإياك والخوارج منا فإنهم ليسوا على شيء ، ولا إلى شيء ، وأعلم أن لبني أمية ملكا لا يستطيع الناس أن تردعه ، وإن لأهل الحق دولة إذا جاءت ولاها الله لمن يشاء منا أهل البيت ، من أدركها منكم كان عندنا في السنام الأعلى ... وأعلم أنه لا تقوم عصابة تدفع ضيما ، أو تعز دينا إلا صرعتهم البلية حتى تقوم عصابة شهدوا بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوارى قتيلاهم ، ولا يرفع صريعهم ، ولا يداوي جريحهم قلت : من هم ؟ قال الملائكة ،<sup>(١)</sup>

وهذا الخبر يحذر الشيعة من الخوارج الذين يثورون على الأنظمة الحاكمة ، ولذا نرى الإمام يستصعب زوال ملك بني أمية ، ويبين أن دولة الحكم التي يكون الحكم فيها للشيعة لن تأت بمثل هذه الثورات ، ويؤكد فشل كل أولئك الذين يثورون ليدفعوا عنهم الضيم ، ويزيلوا الهوان ، وإن الذي ينتصر فقط على الأنظمة المخالفة لهم جيش من الملائكة يأتي بهم الله لإقامة دولة الحق .

ونحو من هذا روى الكليني بسنده ، عن ربي رفته عن علي بن الحسين «ع» قال : « والله لا يخرج واحد » منا قبل خروج القائم ؟ «ع» إلا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به ،<sup>(٢)</sup>

(١) النعماني ، الغيبة / ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) الكافي / ٨ / ٣٦٤ .

وفي رواية أخرى حدد الإمام علامات الخروج ، والثورة ونهى شيعته عن الخروج قبلها ففي رواية الكليني عن عمر بن حنظله قال : « سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : خمس علامات قبل قيام القائم ، الصيحة ، والسغياني والخسف ، وقتل النفس الزكية ، واليماني ، فقلت : جعلت فداك إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات اتخرج معه ؟ قال : لا » (١)

هذه النصوص كما نراها صريحة في عدم الخروج ، والواجب على الشيعة في مثل هذا الظرف التعامل بالتقية والتكتم من خلفها حيث جاءت روايات تنص على ذلك فقد روى الصدوق بسنده ، عن الحسين بن خالد قال : قال الرضا «ع» لا دين لمن لا ورع له ، ولا إيمان لمن لا تقية له ... فقليل له : يا بن رسول الله الى متى ؟ قال : الى يوم الوقت المعلوم ، وهو يوم خروج قائمنا فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا » (٢)

وفي رواية أخرى للنعماني عن الأصبغ بن نباته ، عن أمير المؤمنين «ع» أنه قال : كونوا كالنحل في الطير ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها ، ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك خالطوا الناس بالسنتكم ، وأبدانكم ، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم ، فوالذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى

(١) الكافي ٢١/٨ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين / ٢٥٤ .

يتفل بعضكم في وجوه بعض ، وحتى يسمي بعضكم بعضا كذا بين...»<sup>(١)</sup>  
من خلال هذه الروايات نصل إلى أن الأوائل من الشيعة لم يكن فهمهم للإنتظار فهما ثوريا يؤمن بالعنف بل على العكس من ذلك كان ينهي عن الإندفاع خلف الثورات التي كان بعض من الزيديه يقومون بها بناء على عقيدتهم التي ترى أن الإمام لا يستحق منصب الإمامة ما لم يخرج بالسيف ، والمفهوم الإيجابي للإنتظار عند هؤلاء لا يعني أكثر من الثبات على المبادئ ، والعض على العقيدة الشيعية ومفاهيمها.

ولهذا رفض أبو عبد الله إغراءات بعض الشيعة بالخروج على حكام زمانه ، وأبي أن يستثار فقد ورد أن « ناسا من الشيعة كانوا يحرضونه على القيام بالسيف ، وكانوا يقولون : شيعة في العراق لو حملتهم على أطراف الأسنة لمشوا عليها فقال قائل منهم هذا الكلام وهم يمشون ، فنظر «ع» الى غنيمات ترعى فقال : لو كان لنا من الشيعة من يوافقنا في القلب واللسان على أمر الخروج بعدد هذه الأغنام لخرج القائم منا ، قال الراوي فعددتها فإذا هي مجموعها سبعة عشر شاه»<sup>(٢)</sup>.

ومرة أخرى أيضا ألحوا عليه بالخروج واستعرضوا له كثرة الشيعة قائلين : « لا يسعك الجلوس مع وجود هذا العدد فامر «ع» بنار فأوقدت فقال : أيكم يدخل هذه النار ؟ فتقاعدوا عنها ولم

(١) الغيبة / ١٤٠ ، والمجلي : بطار الأنوار ١١٥/٥٢ - ١١٦.

(٢) الأنوار النعمانية ٤٩/٢.

يدخلها أحد ، فقال : إن شأن القائم «ع» إذا خرج والدخول معه مثل الدخول في هذه النار ، فمن دخل منكم هذه النار قدر على معاونة القائم والجهاد معه «<sup>(١)</sup>» .

في هذين الخبرين نجد الصادق يرفض القيام بالخروج ويعلل ذلك بقلّة المناصرين ، بل بإنعدامهم ، ونراه لا يأبه بكثرة من حوله فمناصرتهم له لا تتجاوز حناجرهم ، ومن هذا الكلام نفهم إن الصادق أراد أن يوضح أن الخروج على الحكام من اختصاصات القائم ، وإن القائم لن يخرج إلا إذا توفر له العدد المؤهل للمناصرة والتأييد ، وحيث أن هذا العدد غير موجود فخروج القائم بعيد جدا ، ولا يخفى ما في هذا من صريح الطعن على الشيعة رغم مواكبهم الدموية التي يسировونها يوم عاشوراء .

ولكن ياترى لو فرضنا وجود هذا العدد المهيأ تهيئة كاملة كما يريده الصادق يقتحم الصعاب لكان الصادق هو القائم الذي يخرج بالسيف ؟ إذا كان ذلك ممكنا فكيف يمكن أن يقال : القائم هو الإمام الثاني عشر ؟ لربما قيل : إن الصادق كان يعلم أن هذا العدد لا يمكن أن يتوفر في عهده باعتبار أنه من مدخرات الإمام الغائب ، وإذا قبلنا هذا ، وقلنا : إن الصادق عرف بخلو قلوب شيعته في ذلك الحين من التأييد الحقيقي بصفته إماما يطلع على ما في الصدور

---

(١) الأنوار النعمانية ٤٩/٢ .

على حد زعم الشيعة<sup>(١)</sup>، فمن الذي يعرف في عهد الغيبة الكبرى وجود مثل هؤلاء النفر غير الإمام الثاني عشر؟

إذن عدم خروج الإمام الثاني عشر يدل على انعدامهم ، وانعدامهم يحول دون الخروج ، وعليه الإنتظار لا يعني الخروج مهما بلغ الضيم بالشيعة ومهما أظهروا تحمسهم ، ولعل هذا الذي جعل الجزائري يصبر نفسه مما كان يلحق بها من أذى منالفيه بانتظار الفرج وخروج القائم .

يقول الجزائري « إن جماعة من أهل الخلاف يفضلون ليهود والنصارى علينا ، وإذا سافرنا يأخذون العشور منا ويتركون الكفار من غير أن يفتشوا لهم متاعا ، وهذا أمر عظيم لا يسهله إلا احتمال قرب الفرج بخروجه « ع »<sup>(٢)</sup> .

بغض النظر عن صحة هذا الإدعاء أو كذبه ، فإنه يدلنا على أن الشيعة ما كانوا يواجهون مثل هذه المواقف بإعلان الخروج ، وإنما كانوا يعززون أنفسهم بضرورة الصبر إحتمالا لقرب خروج المهدي سيتولى إزالة مثل هذه الممارسات .

---

(١) للاطلاع على عقائد الشيعة في علم أئمتهم أنظر ، اعتقادات المجهدين / ١٨ مخطوط ، والصفار بصائر الدرجات الكبرى / ٢٩ والكليني : الكافي / ٢١٠/١ ، ورسالة ماجستير للباحث نوقشت عام ١٤٠٩ هـ .

(٢) الأنوار النعمانية ٤٧/٢ - ٤٨ .

وفي نظر كامل سليمان إن الشيعة لن يرو للعدل وجوداً إلا في دولة المهدي ، فكل الأنظمة مهما تغنت بالعدل تبقى عدوة العدل وكاتمة أنفاسه ، وعليه لا مناص من إنتظار الإمام فاءن فيه فرجهم ولذا خاطب الشيعة بقوله : « إن من حكم من العباسيين أو غيرهم لم يختلف منهم عن الآخر في ادعاء العدل ومزاولة الظلم ، ولن يختلف عن هؤلاء سائر الحكام ، فلا خير لكم إلا بالانتظار حيث يأتيكم فجأة من يحكم بالعدل أي نجمكم الذي تترقبون طلوعه » (١) .

ويذكر الهاشمي رفسنجاني أن بعضاً من علماء الشيعة ظل يحمل عدم إمكانية إقامة حكم إسلامي ولا يستبعد بقاء هذا التصور حتى الآن في أجزاء من إيران ، فيقول : « كنا نرى في المراحل السابقة من النضال بعض علماء الدين الذين كانوا غير واثقين من أن المسلمين يتمكنون من تشكيل حكومة لهم في مثل هذا الوقت ، ويحتمل أن يكون مثل هذا التفكير قائماً اليوم في بعض أجزاء إيران ... غير أن هذا التفكير كان في السابق أقوى مما هو عليه اليوم... » (٢) .

ومن هنا أن علماء الشيعة اختلفوا في الوقوف ضد العائلة البهلوية إذ كان فريق منهم يرى عدم الخروج عليها ومقاومتها .

---

(١) يوم الخلاص في ظل القائم / ١٥٦ .

(٢) مقالات المؤتمر الثالث للفكر الإسلامي في طهران / ٣٥ .

يقول رفسنجاني : « كما أن وجهات نظر علمائنا حتى حول أكثر المسائل العادية كانت متباينة الى ما قبل انتصار الثورة الإسلامية بأيام ، بل وكانت متباينة كذلك إزاء مسألة النضال ضد العائلة البهلوية » (١).

كل هذا في تصوري نابع من الإعتقاد بالانتظار السلمي حتى خروج القائم ، إلا أن هذا الإعتقاد لم ينل قبولا عند بعض الشيعة المعاصرين فكسروا حاجزه ، وعارضوا نهجه ، ويبدو لي إن معارضتهم ما جاءت إلا حين رأوا أن هذا الإعتقاد يلزم منه الإستكانه ، وإن كان هذا هو مآله إلا أنه فهم نطق به الأئمة ، وعلى ضوء عقيدة الشيعة ، الأئمة أعلم بما يصلح شيعتهم فمزاحمتهم في طرح حلول أخرى تشكيك في أخبارهم ومخاطرة بالمجتمع الشيعي ، ذلك أن الأئمة نصوا على أن من خرج قبل الأوان مصيره الهلاك ولن تنجح ثوره تسبق الإمام المهدي .

نعم إن نجاح الخميني في إقامة دولته قد يكون دليلا على أن ذلك ليس صحيحا ، ولكن ما موقف الشيعة من روايات أئمتهم الصريحة والتي سقناها من قبل ؟ قد يجروا اليها الشيعة بالتأويل ، وهي قابلة للتأويل من وجهين حسب الفهمين المتعارضين في معنى الإنتظار ، فقد يكون الخميني رغم نجاحه هالكا لمخالفته تعاليم الأئمة ، وليس بالضرورة أن يتحقق الهلاك في الدنيا ، فهناك هلاك في الآخرة أيضا ، إن هذا التأويل يمكن أن ينجم مع رأي المانعين للخروج قبل قيام القائم مع احتمال تأويل آخر يأتي به الشيعة الثوريون .

---

(١) مقالات المؤتمر الثالث للفكر الإسلامي في طهران / ٢٧.

## الفهم الآخر لعننى الانتظار

يأبى هذا الفهم أن يكون الإنتظار مجرد ركود يسود أوساط الشيعة دون أن يدفعهم إلى التفاعل مع الأحداث قبولاً أو درءاً ، وتقيماً وتقويماً ، بل يرى في الإنتظار عامل إثارة وتدافع ، لا عامل جمود واستكانة .

يقول الصدر : « إن هذا الإنتظار أو الأمل يعطيه - يقصد المنتظر - الدفع الثوري الكافي إيماناً وسلوكاً لكي ينخرط الفرد في سلك الأنبياء ، والشهداء ، والصالحين ، ويشارك بمقدار جهده بتمهيد المقدمات ليوم الله الموعود »<sup>(١)</sup> .

فهو إذن طبقاً لهذا الفهم عمل إيجابي يستلزم المشاركة في التمهيد ليوم الخروج ، بالإنخراط في تجمعات سياسية تجعل من وجودها ضرورة ممهدة وموطئة ، يقتضيها خروج القائم وانتظاره .

يقول عبد الهادي الفضلي : « إن الذي يفاد من الروايات في هذا المجال هو أن المراد من الإنتظار هو : وجوب التمهيد والتوطئة لظهور الإمام المنتظر «ع»... إن الإنتظار ليس هو التسليم ، وإنما هو واجب آخر يضاف الى قائمة الواجبات الإسلامية »<sup>(٢)</sup> .

(١) تاريخ الغيبة الصغرى / ٣١٨ ، والمطفر : عقائد الإمامية / ٦٦ .

(٢) في انتظار الإمام / ٦٢ - ٧٠ .

ويعيب أصحاب هذا الإتجاه على مخالفهم تجريد الإنتظار من مفهومه هذا ، واعطائه مفهوما مغايرا يتسم بالخضوع والخنوع غير مبال بما يكتنف حياته من انحرافات سياسية وفكرية ، ويطلقون على هذا النوع من الإنتظار ، الإنتظار المخرب ، هو ما يتصوره بعض الشيعة من أن نهضة المهدي « ذات طابع انفجاري محض ، ناتجة فقط عن انتشار الظلم ، والجور ، والفساد ، والطغيان » (١).

وطبقا لهذا التصور يدين أصحاب الإنتظار المخرب كل محاوله إصلاحية « لأن الإصلاح يشكل نقطة مضيئة على ساحة المجتمع العالمي ، ويؤخر الإمداد الغيبي ... فإشاعة الفساد بناء على هذا التصور أفضل عامل على تسريع ظهور المهدي وأحسن شكل لإنتظار فرج الظهور ... أصحاب هذا التصور إن لم يكونوا هم من زمرة العصاة ينظرون إلى أصحاب المعاصي بعين الإرتياح والرضى لأنهم يمهدون لظهور القائم المنتظر » (٢).

---

(١) مطهرى ، نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ / ٤٣.

(٢) مطهرى ، نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ / ٤٣ - ٤٤.

وأصحاب الإتجاه الثوري في فهم الإنتظار يدعون لطاعتهم هم دون غيرهم يقول المدرسي ونحن باعتبارنا نعيش في أيام الإنتظار علينا أن نطيع من أمر الله والإمام بطاعته وهؤلاء يتمثلون في الفقهاء العدول الذين هم نواب الإمام سنة الله في بوار الظالمين/١٧.

ويرفض مطهري أن يكون هذا الفهم للإنتظار ذو صلة بمفاهيم الشيعة لمسألة المهدي حيث يقول: « هذا اللون من الفهم لمسألة ظهور المهدي ، وهذا النوع من الإنتظار للفرج لا يرتبط على الإطلاق بالموازين الإسلامية ، والقرآنية ، إذ أنه يؤدي الى التعمد في تعطيل الحدود والأحكام الإسلامية ، بل نوع من الإباحية... »<sup>(١)</sup>.

ويرى مطهري إن الإنتظار البناء هو الذي يدعو الى النهج الثوري النضالي ، ويرى في ممارسته التجسيد الصحيح لمفهوم الإنتظار لذا يقول : « إن ظهور المهدي حلقه من حلقات النضال بين أهل الحق ، وأهل الباطل ، وأن هذا النضال سيسفر عن انتصار قوى الحق »<sup>(٢)</sup>.

وفي نظر مطهري إن التعبد الصحيح بعقيدة انتظار المهدي لا يكون إلا من خلال الإنتظار البناء حيث يقول : « انتظار مثمر بناء يبعث على الإلتزام ، ويمنح القوة ، والتحرك ، ومثل هذا الإنتظار يمكنه أن يكون نوعا من العبادة وطريقا لطلب الحق »<sup>(٣)</sup>.

---

(١) زبدة البرهان في إنتظار المهدي / ٤٥.

(٢) المصدر السابق / ٤٥.

(٣) المصدر السابق / ٤٦.

ولهذا وجه رفسنجاني دعوته الثورية الى مكافحة حالة اليأس فقال : « فإن مكافحة حالة اليأس التي أدخلت في نفوس الأمة الإسلامية ، والأفكار التي تنفي وجود إمكانية تشكيل حكومة إسلامية.. إنما هي وظيفة ملقاه على عاتق العلماء والوعاظ والمبلغين ويلزم أن يؤديها بأفضل وجه » (١) .

وقال الفضلي : « إنه قد يتوهم أننا لسنا بمكلفين بمسؤوليه تحكيم الإسلام في حياتنا وفي كل مجالاتها ، وبخاصة مجالها السياسي بدافع من إيماننا بأن مسؤولية تحكيم الإسلام في كل مجالات الحياة هي وظيفة الإمام المنتظر «ع» فلسنا بمكلفين بها الآن ... فنتحول عقيدتنا بالإمام المنتظر فكرة تخدير عن القيام بالمسؤولية من تسبب هذا التوهم ... لأنه ينافي واقع العقيدة الإسلامية » (٢) .

ويكشف لنا هذا الكلام إن الإنتظار في مفهوم كثير من الشيعة المنتظرين لا يعني إلا الكف عن التدخلات السياسية والمطالبة بإقامة حكم إسلامي في عصر الغيبة ، ولم يكن هذا التصور إلا نتاجا لعقيدة الغيبة التي تخص المهدي وحده بتنفيذ حكم الله في الأرض ، وقد وصف الفضل هذا التصور بمنافات واقع العقيدة الإسلامية وهو محق في حكمه هذا ، ولكن هل العقيدة

---

(١) مقالات المؤتمر الثالث في طهران / ٣٧ .

(٢) في إنتظار الإمام / ٦٧ ، وأنظر الشاهروردي :الإمام المهدي وظهوره / ٣١١ .

الإسلامية تقبل فكرة إمام غائب ولد واختفى ، لو حكمنا العقل  
السليم ، والنقل الصحيح لما خرجنا من القول بمنافاة عقيدة  
الغيبية كلها وما تفرع عنها من إنتظار بناء ، مخرب لعقيدة  
الإسلام وهل لنا أن نعرف كيف قبلت هذه الكثرة من الشيعة بهذا  
التصور للإنتظار مع أن فيه مجافاة الإسلام ؟ يلزم إعادة النظر  
في جذور العقيدة ذاتها قبل استهجان ما تفرع عنها من تصورات .

لماذا لا يكون فهمهم للإنتظار هو الحق ، وفهم غيرهم هو  
الباطل لا سيما إذا وضعنا في الإعتبار ، إن هذا الفهم الثوري لم  
يطرح إلا مؤخرا في الكتابات المعاصرة ، فهل بإمكان الشيعة أن  
يعتقدوا أن ما كان عليه أسلافهم من ترك الجهاد ، وانتظار الفرج  
مناف للعقيدة الإسلامية ؟ وكيف يمكن أن يفعل بالروايات التي  
سبق سردها والتي حذرت من الخروج قبل ظهور العلامات ؟

ويحدد أصحاب الفهم الثوري للإنتظار كيفية تجسيد معنى  
الإنتظار من وجهة نظرهم فيقول الفضلي : « إن التوطننة لظهور  
الإمام المنتظر » ع تكون بالعمل السياسي ، عن طريق إثارة  
الوعي السياسي ، والقيام بالثورة المسلحة ، ولا أظن أن التوطننة  
لظهور إمام مصلح يؤسس مجتمعا جديدا ، ويقوم دولة جديده تفيد معنى  
غير العمل السياسي ، إما بإثارة الوعي السياسي وحده ، حيث لا يقتدر  
على الثورة المسلحة وإما مع الثورة حين يكون مجالها » (1) .

---

(1) في إنتظار الإمام / .v.

ولما كان الإنتظار بهذا المفهوم الثوري يتطلب مزيد التضحية ، والعطاء أخذ رجال الفكر الشيوعي المعاصر يجعلون من عصر الإنتظار عصر عمل ونضال ترغيبا في الإنخراط في المنظمات الشيوعية التي تشغل عصر الإنتظار بالتوطنه والتمهيد للمهدي من خلال إثارة الوعي السياسي بين صفوف الشيعة ، أو من خلال القيام بنشاطات ثورية مسلحة .

يقول الصفار : « واجبنا في عصر الغيبة ، وفي انتظار القائد أن نجعل من أنفسنا شخصيات إسلامية واعية على مستوى مواجهة التحديات المناوئة ، وذلك بتعميق الوعي العقائدي ... وتهيئة النفس وتربيتها على التضحية ، والبذل ، والجهاد في سبيل الله ، والمؤمن الذي يعيش في عصر الغيبة لابد أن يهئ نفسه لإستقبال الإمام ، والإنضمام الى جبهته ، ولأن موعد الظهور مجهول لدى الإنسان فيجب أن يكون على أهبة الإستعداد ، ويتوقع الأمر في كل لحظة ، فعلى المؤمن أن يقوم بدور التمهيد لإنجاز هذه المهمة الخطيرة فإذا مابدا المؤمنون مسيرة العمل والنضال ... فإن المهدي حين خروجه سيكمل تلك المسيره » (١) .

---

(١) المهدي أمل الشعوب / ٨١ .

ويقول محمد تقي المدرسي : علاقة الإنتظار هي تعطي معنى الإنذار بان يكون الجيش تحت درجة الإنذار القصوى وإذا كان كذلك فيعني أن يكون كل سلامه ، وعتاده ، وصفوفه ... في مستوى التحدي ومستعدا للانطلاق في أي لحظة وهذا ما يعنيه الإنتظار انظر : سنة الله في بوار الظالمين / ١٥ .

## استغلال المواسم الشعبية لحركة التمهيد والتوطئة

ولهذا أصبح تيار الإنتظار الثوري يستغل المواسم الشعبية وحسنياتهم \* لتأجيج الشيعة والدفع بهم نحو المواجهة مع النظام الحاكم ، وكان الخميني نفسه ينمي توجهه الثوري من خلال هذه المواسم ، ففي الإحتفال الذي عقد بمناسبة ذكرى وفاة الإمام جعفر الصادق في مدينه قم في ٢٥ / ١٠ / ١٣٧٢ هـ جرت اصطدامات بين السلطة ومؤيدي الخميني .

ويذكر الأنصاري : « أن دبابات الجيش قد سحقت ... أكثر من خمسة عشر ألفاً من المتظاهرين في جميع أرجاء إيران ... وفي مدينة قم وحدها قتل - كما يروي - حوالي أربعمائه شخص » (١) .

وفي شهر محرم من عام ١٣٨٣ هـ وجه الخميني : « نداء إلى خطباء المنابر الحسينية ، والوعاظ بحثهم على انتهاز ذكرى استشهاد الإمام الحسين « ع » لتوعية الجماهير بالخطر الذي لحق بالإسلام » (٢) .

(١) الفقهاء، حكام علم الملوك / ٢٢٤ .

(٢) الفقهاء، حكام علم الملوك / ٢٢٥ .

\* يقول رؤوف جمال : فإن الحرف في مجال المآتم الحسينية يأتي في مقدمة الأعمال الدينية الكبرى ... والشعائر الحسينية في مقدمة الواجبات الدينية بحث في الخلافة / ٢٢٢ .  
والحسينيات هم المراكز التي يتجمع فيها الشيعة لإقامة مجالس العزاء والمآتم لانتمهم وخاصة في يوم عاشورا، من محرم .

وعندما انتشر نبأ اعتقال الخميني ونفيه الى تركيا تحولت مجالس العزاء الحسينية « إلى تظاهرات صاخبة ضد الحكومة ، وأدت الى اشتباكات مع رجال الشرطة .. وفي اليوم الثاني من أيام محرم اشتدت التظاهرات ... وقد لوحظ أن عددا من المتظاهرين كانوا يلبسون الأكفان رمزا للإستشهاد واستمرت المظاهرة لمدة ستة أيام ، ولم تتوقف إلا بعد سقوط عدد كبير من القتلى و الجرحى » (١) .

وفي عام ١٩٧٨م - ١٣٩٨ هـ ، بمناسبة ذكرى استشهاد الحسين رضى الله عنه ألقى الخميني خطابا طالب فيه بتنظيم مواكب الفداء وبالفعل « انطلقت مواكب العزاء ومسيرات عامه أخرى في اليوم الأول من شهر محرم الحرام ، وكان خروجها تحديا لأوامر الجيش ، وكان الناس فوق سطوح المنازل ينادون الله أكبر ... الله أكبر يا حسين ، يا حسين ، والجنود يطلقون النار ... والناس تكبر... وسقط عدد من القتلى والجرحى » (٢) .

وتنظيم الشيعة لمثل هذه المواكب والمجالس هو تقليد موروث يعود تأريخه « إلى أكثر من ألف عام الى العهد البويهي ، ولكن لم يبلغ ذروته إلا في القرن السابع عشر إبان الحكم الصفوي ، ثم الحكم القاجاري فقد شيد ملوك آل قاجار « تكية » ملكية خاصة للإحتفال بذكرى استشهاد الحسين... » (٣) .

---

(١) الفقهاء، حكام علم الملوك / ٢٢٧ ، إيران من ١٩٠٠م - ١٩٨٠م / ١٩٣ .

(٢) الفقهاء، حكام علم الملوك / ٢٢٥ .

(٣) الفقهاء، حكام علم الملوك / ١٨٧ .

وهو تقليد : تشترك في تنظيمه وحضوره هيئات ومجموعات مختلفه من العلماء والمثقفين ، والتجار والعامه في معظم المدن الإيرانية ، وينظر العلماء ومن جملتهم آية الله الخميني الى مجالس العزاء نظره تربويه <sup>(١)</sup> . وبالفعل لقد اثنى الخميني على هذه المجالس وعدها محلا لترويح دين الشيعة حسب تعبيره حيث قال : « إلا أن مجالس العزاء تقام لدى الشيعة في كل مكان ، ومع ما في هذه المجالس من نقص ، إلا أنها تروج تعاليم الدين وأخلاقياته وتشيع الفضيلة ... والدين الإلهي المتمثل بالمذهب الشيعي المقدس ... ولولا هذه المؤسسات الدينية الكبرى لما كان هناك الآن أي أثر للدين الحقيقي المتمثل في المذهب الشيعي ، وكانت المذاهب الباطلة التي وضعت لبناتها في سقيفة بني ساعده ، وهدفها اجتثاث جذور الدين الحقيقي تحتل الآن مواضع الحق » <sup>(٢)</sup> .

وعلى كل وبغض النظر عما قاله الخميني من أقوال باطلة وساقطة فاءن مثل هذه المواقب والتظاهرات الدموية التي كانت تخرج بتوجيه تيار الإنتظار وقيادته الثورية يكفي أن تؤخذ كدليل على رفض وجود المهدي وغيبته خوفا ، فإن اتباعه والمؤمنين به أثبتوا من خلال مواكبهم العزائية قدرتهم على المواجهة والتضحية في سبيل مبادئهم .

(١) الفقهاء، حكام علم الملوك / ١٨٧ .

(٢) كشف الأسرار / ١٩٢ - ١٩٣ .

وإذا كان الخميني وجد منهم حماية ، وعناية فإن الإمام الغائب لو خرج لوجد منهم من البذل والعطاء شيئاً كثيراً ، وعار على هذا الإمام أن يرى رعاياه ، ومن هم أقل منه درجة يتساقطون في سبيله ويواجهون قوة الطغيان وجلالوتها يحزم وعزم ، ثم يبقى هو بعيداً خائفاً.

إن مثل هذه التضحيات ما هي في الحقيقة إلا نداء موجه إلى الإمام الغائب تبرهن له على قدرتها وإرادتها المخلصه ، ليخرج من مخبئه ، ويأدي وظائف إمامته ، ولكن لا حياة لمن تنادي .

والفهم الثوري للإنتظار يتعارض مع أصل العقيدة الشيعية التي تصف رايات القتال المرفوعة قبل ظهور القائم بالطغيان وتحكم على رافعيها بالشرك .

روى الكليني بسنده ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله « ع » قال : « كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل » (١) .

---

(١) الكافي ٢٩٥/٨ ، والنعماني في الغيبة / ٧٢ ، والمجلي في بطار الأنوار ١٤٣/٥٢ .

بل وردت روايات تدعو الى التردد إلى البيت حجا وعمرة ،  
وتفضل ذلك على المرابطة في الثغور ، والخروج الى القتال حتى  
قيام القائم، ومن فعل ذلك فله من الأجر الشيء الكثير .

روى الكليني بسنده ، عن عبد الله بن المغيرة قال : قال محمد  
بن عبد الله صلوات الله عليه وأنا أسمع حدثني أبي عن أهل  
بيته ، وعن آبائه «ع» أنه قال لبعضهم حيث قالوا له : « إن في  
بلادنا موضع رباط يقال له الديلم فهل من جهاد أو هل من رباط ؟  
فقال : عليكم بهذا البيت فحجوه ، فأعاد عليه الحديث ، فقال :  
عليكم بهذا البيت فحجوه ، فأعاد إليه الحديث ، فقال : عليكم بهذا  
البيت فحجوه ، أما يرضى أحدكم أن يكون في بيته ينفق على  
عياله من طوله ينتظر أمرنا فإن أدركه كان كمن شهد مع رسول  
الله بداراً ، وإن مات منتظراً أمرنا كان كمن كان مع قائمنا «ع»  
هكذا في فطاطه وجمع بين السبابتين ، ولا أقول هكذا وجمع بين السبابه  
والوسطى - فإن هذه أطول من هذه قال أبو الحسن «ع» ، صدق <sup>(١)</sup> .

والفارق بين النظرة الثورية الداعية الى التضحية ، وبين  
توجيه هذا الامام لمن سأل من شيعته كبير جداً ، فتلك نظره تريد  
أن تجعل من عقيدة الغيبه عامل تضحية ، وتنصح الشيعه بالتكتل  
السياسي وبذل التضحيات بالعمل المسلح ، ولعل هذا من إلحاح

---

(١) الكافي ٢٢/٥ ، والحر العاملي ، وسائل الشيعه ٣٢/١١ .

الواقع الذي يتعارض مع أصل عقيدة الانتظار فجاء هؤلاء بحاولة لم يعرفها الشيعة من قبل ، تلبس عقيدة الانتظار لبوس إباء وأمتعاض . بينما توجيه الامام كما هو ملاحظ في الخبر جاء ليهدأ من ثورة السائل ، ورغبته في الإلتحاق بمواقع الرباط ، وساحات القتال ، وحبب اليه البقاء في منزله وبين أهله مشغولا بنفقات عياله حتى يخرج القائم فيقوم بمهامه المنتظرة ، إلا أن أصحاب الرأي الثوري يعملون عكس هذا التوجيه ويزينون للشيعة الخروج من منازلهم ، والإنتظام بمنظمات التوطئة والتمهيد ، فهل ياترى إن القوم في شك من غيبة إمامهم؟ ربما، فقد كثر البلاء وطال الإنتظار ، وحتى لا يقول الناس : إن عقيدة الغيبة عقيدة تثبيط لا عقيدة تحريض <sup>(١)</sup> .

يقول الشاهرودي : « فهل يمكن أن يقال : إن الإسلام يسمح لنا أن لا نتوجه الى الأخطار المتجهة إلى الإسلام من الجهات المختلفة ، بأسباب مختلفه ، ونرى من الضربات الواردة على الإسلام ، ومنتظر بذلك ظهور المهدي الموعود ونكتفي بجملة « اللهم عجل فرج وليك » ونضع يدا على يد... » <sup>(٢)</sup> .

---

(١) عبد الهادي العصلي : في انتظار الإمام - / ٦٧ .

(٢) الإمام المهدي وظهوره / ٢١٦ .

ويقول محمد نقي المدرسي : الإنتظار لا يعني النوم والترخص ، أو أن ننتظر حتى ظهور الإمام الحجة (عج) ثم نتدرب على السلاح وننظم أنفسنا . إن هذا تصور خاطئ . لا يرضى به الشرع ولا العقل ... فلا بد أن ننظم أنفسنا وعفوفنا استعدادا لظهور الإمام (عج) . انظر : سنة الله في بوار الظالمين / ١٦ .

ولكن ما الذي يمنع من أن ننتظر ، ونكتفي بعبارة « عجل فرج وليك » ما دمنا على يقين بوجوده ، وإنه سيخرج من غيبته ، وسيقوم بمهامه ، وسيدفع كل هذه الأخطار التي تواجه الإسلام؟ ألم تأت روايات تحت الشيعة على الصبر ، وتنهاي عن الإستعجال ، أم أن الأمر في تبدل ، وتطور حسب مقتضيات الظروف ؟ ألم يعتقد الشيعة أن المهدي يسمع النداء ، وإنه حاضر في غيبته قادر على الإنتقام ؟ إذن أليس بإمكان المهدي أن يدفع هذه الأخطار ويؤدي واجب الإمامه ولو من وراء حجاب؟

لقد اتخذ أصحاب هذا الفهم من روايات الصبر ، وانتظار الفرج حتى ظهور المهدي موقف الرفض والطعن حيث قال الصدر بعد سرد طائفه منها : « ويكفينا أن نعرف أن كثيرا من الأخبار ، وضعت ودست في أخبار الإسلام نصرة للجهاز الحاكم المنحرف الذي كان يحاول أن يصبغ صفة الشرعية على تصرفاته فيمنع من مجابهة ظلمه ، ومقاتلته بالسيف لكي تستقيم له الحال ويبدأ منه البال»<sup>(١)</sup>.

ولكن إذا كانت هذه الأخبار الأمرة بالإننتظار وعدم الخروج على الحكام مدسوسة ، ومكذوبة لحماية الأنظمة من غضبة المجتمع وثورته فهل لنا أن نعرف كيف كان الشيعة ينتظرون إمامهم الغائب ، علما بأنهم كانوا يعانون كما يقول الصدر نفسه « من ظلم ومطاردة وتعسف

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرى / ٣٤٢.

من قبل الحاكمين وهم يعلمون علم اليقين بوجوده - يعني المهدي - وإطلاعه على الاوضاع الشاذة التي يعيشها المجتمع ويعلمون أنه المذخور لإزالة الظلم «<sup>(١)</sup> . هل كانوا يشكلون مجموعات ثورية معتقدين الإنتظار إعتقاد المعاصرين أم أن فهمهم للإنتظار كان مخالفا للفهم الثوري؟

إن ما تدل عليه النصوص المروية عن الأئمة في الأنتظار لا تدل إلا على المفهوم السلمي للإنتظار وأسلاف الشيعة الذين كتبوا في الغيبة لم يثيروا لمفهوم الثوري للإنتظار مما يبرهن أن هذا الفهم لم يكن معهودا فيهم ، وإنه تطور طرء في المذهب مؤخرا .

ومن النصوص التي رويت في فضل الأنتظار ما رواه الصدوق بسنده عن أبي الحسن عن آبائه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عز وجل «<sup>(٢)</sup> .

وروى أيضا عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قال الرضا «ع» : ما أحسن الصبر وانتظار الفرج ، أما سمعت قول الله عز وجل : (فارتقبوا إنني معكم رقيب)، (فانتظروا إنني معكم من

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرى / ٣٠٧ .

(٢) إكمال الدين / ٦٠٤ ، والنعماني : الغيبة / ١٣٩ - ١٣٣ .

المنتظرين) فعليكم بالصبر فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس ،  
وقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم»<sup>(١)</sup>.

وفي الرسالة التي كتبها الحسن العسكري إلى علي بن الحسين  
القمي تأكيد للفهم السلمي للانتظار حيث وصاه بالصبر وعظم له  
شأن الانتظار وفضله ودعاه إلى أن يأمر به الشيعة جميعاً فقال  
له : « وعليك بالصبر وانتظار الفرج ، فإن النبي صلى الله عليه  
وسلم « أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج » ولا تزال شيعتنا في  
حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم ،  
... فاصبر يا شيخي ، ومعتمدي ، وأمر جميع شيعتي بالصبر... »<sup>(٢)</sup>.

---

(١) إكمال الدين / ٦٤ .

(٢) الإمامة والتبصرة من الحيدة / ٥٨ - ٥٩ .  
لهذا افتراء على النبي صلى الله عليه وسلم ومن ثم محمد عليه السلام

الفصل الثالث : منح المهدي في دولته بعد الظهور

## المبحث الأول : دستوره في الحكم

إن مما لا يتطرق إليه الشك في عقائد الشيعة حتميه ظهور مهديهم المختفي ، وإعلان دولة شيعية عالمية يكون المهدي على عرشها ، وتنفرد بخصائص ومميزات لم تكن فيمن سبقها ، حيث يعتقد الشيعة أن منهج الحكم في دولة المهدي المرتقبه سيكون على اختلاف تام مع منهج الحكم الذي شهدته الأمة الإسلامية في عهودها المختلفه ، إذ أن ظهور المهدي سيترتب عليه « انقلاب فكري ، وتغير عقدي ، ومفاهيم جديده لدى انتشار نص خطاب عرش المجد الذي يلفظه أثناء البيعة في مكة ويبين فيه دستور دولة الحق »<sup>(١)</sup> وسيقوم المهدي بإضافات جديدة ، وحذف ما يرى ضرورة حذفه.

يقول الصدر : إنه « بعد حدوث الدولة العالمية ، فسيختلف الفقه بمقدار ما ... حيث يجدد المهدي «ع» ما اندرس منه ، ويضيف اليه عددا جديدا من الأحكام ، ويحذف منه كثيرا من الأمور التي أصبحت عيالا عليه خلال العصر السابق الطويل »<sup>(٢)</sup>.

---

(١) كامل سليمان ، يوم الخلاص في ظل القائم / ٢٠٠ - ٢٠١ .  
(٢) محمد الصدر ، اليوم الموعود بين الفكر المادي والديني / ٦٣٣ .

ولم يبين الصدر ما إذا كان هذا خاصا بالفقه الشيعي دون غيره من مذاهب الفقه الإسلامي والذي يتبادر الى الذهن ، إن هذا مما يصاب به الفقه الشيعي دون غيره ، ذلك إن فقه المخالفين كأهل السنة إنما يستمد أحكامه الشرعية من نصوص نقلت بواسطة أناس للشيعة فيهم عقيدة تحكم بردتهم<sup>(١)</sup> الأمر الذي يجعل كل الأحكام الفقهية المخالفة للشيعة غير قابلة للتداول باعتبارها تمثل خطأ منحرفا ، واتجاهها مرتدا ، غير أن مما يطرح هنا إذا كان الفقه الشيعي ظل يستقي من نصوص المعصومين الذين لا يتصور فيهم السهو والنسيان حسب العقيدة الشيعية<sup>(٢)</sup> فما الذي يحمل المهدي على إحداث التبديل والتغيير فيه ؟ وهل هذا سيكون خاصا بأحكام دون أخرى أم سيشمل الفقه الشيعي برمته ؟

يذهب الصدر إلى أن هناك أحكاما ستحتفظ ببقائها وستكون على منأى من عملية التغيير ، تلك هي ما عبر عنها بالأحكام القطعية حيث قال : « وسيكون الشيء الوحيد الذي لا يكون قابلا للتغيير هو الأحكام القطعية ... وإن كنا لا نعرف بالتحديد ما الذي سوف يكون قطعيا من الأحكام ، ولكن بعض ما

---

(١) انظر الكافي ٣٤٥/٨ ، ٣٤٤/٢ ، والمفيد الإختصاص / ٦ ، الكشي : اختيار معرفة الرجال / ٧٠٦ والمجلي بحار الأنوار ٣٤٥/٢٢ ، والهروجردي : تفسير السراط المستقيم ٢ / ١٣٨ .  
(٢) الحكومة الإسلامية / ١١٣ .

هو موجود الآن نعلم بعدم قابليته للتغيير ، (١) .  
وهنا نلاحظ أن الصدر ، وإن جزم بوجود منطقة محمية من  
عملية التغيير ، والتي هي منطقة القطعيات لم يستطع أن يبين  
لنا ويحدد هذه الأحكام القطعية ، بل أبدى عدم معرفته بما سيكون  
قطعيًا منها ومعنى هذا أن تبدلات جذريه سوف تطرأ على الفقه  
الشيوعي برمته ، بفعل ظهور المهدي ، وإن إعادة وجهة النظر  
المهدوية ستجعل من أحكامه المعمول بها الآن ملغية ، وأخرى  
ستنتقل من موقعها القطعي إلى آخر طني لتفسح المجال لغيرها ،  
وهذا يعني إن مما يعتقد فيه الشيعة قطعية الدلالة والثبوت قد  
يفقد خاصيته هذه ، ويكون للمهدي فيه رأي آخر ، وفي هذا  
تناقض تام مع عقيدة العصمة التي تنص بأن كل ما ثبت عن  
الأئمة صواب لا يعتريه الخطأ.

ويؤكد الشيعة أن سيرة المهدي في دولته ستختلف تماما عن  
سيرة من سبقه من الحكام ، ولن يستثنى من ذلك رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، ولا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وستكون  
سنة المهدي هي السائدة والمهيمنة على غيرها فخاصية العصمة  
الملازمة للمهدي ستجعل من كلامه ، وفعله ، وتقريره سنة تكون  
حجة بين المكلفين وبين الله عز وجل واجبة الإتيان والإطاعة ، (٢) .

(١) اليوم الموعود / ٥٩١ .

(٢) تاريخ ما بعد الظهور / ٦٥٢ - ٦٥٣ .

وقد وردت روايات تنص على أن المهدي سيفاجيء البشرية بأمر جديد لم تعهده من قبل في شتى شؤونها ففي روايه للنعماني إلى أبي بصير أن الباقر قال : « يقوم القائم بأمر جديد ، وقضاء جديد على العرب شديد ، ليس شأنه إلا السيف ، ولا يستتیب أحدا » (١).

والعلة في وصف سنة المهدي بالأمر الجديد « إن مضمونها سيختلف عن السنة المنقولة في المصادر السابقه في الإسلام باعتبارها ستحمل الأحكام الجديده ... وسوف تكون سنة هـ هي السنة الرئيسية التي تكون من إستنتاج الأحكام وغيرها بعد الإمام المهدي » (٢).

وهذه النظرة ترفع المهدي الى مقام النبوة وتجعل من أقواله وحيا (٣) ينسخ سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ويبدوا من خلال أقوال الشيعة أنفسهم أن هذه العقيدة إنما نشأت ونمت في

---

(١) النعماني ، الغيبة / ٢٢٢ ، والطوسي ، الغيبة / ٢٨٢ - ٢٨٣ ، والمجلي ، بحار الأنوار

٢٥٤/٥٢ ، والمفيد ، الإرشاد / ٧٠٥ ، والأمين ، أعيان الشيعة ٨٢/٢ .

(٢) تاريخ ما بعد الظهور / ٦٥٢ - ٦٥٣ .

(٣) العقل لا يمنع عند الشيعة من نزول الوحي على أمتهم . انظر المفيد ، أوائل

المقالات / ٧٨ ، وشرح عقائد الصديق / ٢٢١ ، والمجلي ، بحار الأنوار ٥٢١ / ٨٤

ش ٨٢ ، والصغير ، بصائر الدرجات الكبرى / ٢١١ ، والمفيد في الإختصاص / ٢٠١

، والهجراني مدينة المعاجز / ١٠٠ باب إن الرب جل جلاله ناجم عليها يوم الطائف

والمامقاني ، تنقيح المقال ٨٧/٣ ، والبرجودي ، تفسير الصراط المستقيم / ٢ /

٢٥ - ٢٩ .

أوساطهم بما يرونه ويعتقدونه من خيانة الأمة الإسلامية بعد وفاة رسولها صلى الله عليه وسلم وتكتمها على نصوص الوحي ومن ثم نراهم يستخدمون تعبير الطمس والإندراس.

يقول الصدر وهو يتحدث عن المذهب الإقتصادي الذي سوف يعتمد المهددي في دولته « إن المذهب الإقتصادي للدولة المهددية العالمية لا يعاثل بالضرورة المذهب الإقتصادي الذي تقوم عليه الأحكام الإسلامية الإقتصادية لعصر الغيبة أعني لأيامنا هذه ، ... والسر في ذلك ما عرفناه من كون المهددي يقوم بعد ظهوره بأمرين مقترنين.

الأول : كشف الأحكام المطموسة التي أوجبت طول المدة بما تحويه من حروب ومشاكل طمسها ، وجهالتها وذهابها عن الذهن البشري .

الأمر الثاني : إعلان أحكام جديدة لم تكن سارية المفعول منذ صدر الإسلام الى عصر الظهور بما للمهددي من قوة تشريعية على مستوى السنة الصحيحة في المفهوم الإسلامي » (١).

ويورد الصدر بعض التشريعات الإسلامية التي يلحقها التغيير ، ويذهب بها النسخ المهددي ، ويضرب لنا مثلا بحكمين إسلاميين ،

(١) اليوم الموعود / ٥٢١ - ٥٢٢.

هما وجوب رد الأمانات إلى أهلها ، وأداء فريضة الحج بالشكل التشريعي المعروف .

فيقول فيما يتعلق بالأمانه : « إنه يجب في العصر الحاضر أداء الأمانه إلى البر والفاجر من مختلف المذاهب والأديان ... وأما إذا ظهر المهدي «ع» واستتبت دولته فإنه قد يتصرف في هذا الحكم المطلق فيحل ويحرم ... فيمنع عن أداء الأمانه لغير المؤمن »<sup>(١)</sup>

أما الحج فيقول عنه : « إنه بعد العلم أنه «ع» سوف يعيده إلى أحكامه الواقعة التي كان عليها في عصر نبي الإسلام «ص» كما يفعل في كل مناحى الحياة ، وقد يضيف إليه أحكاما أخرى في جملة ما يضيف من أحكام »<sup>(٢)</sup> . ومن الضروري جدا أن نعلم أن الشيعة الإثنى عشرية لا يعنون بعبارة غير المؤمن إلا المخالفين لهم وهو تعبير يبطن تكفير سائر الفرق سواء كانوا سنة أو شيعة<sup>(٣)</sup> .

وأكل الشيعة لأموال مخالفيهم بالباطل أمر لا يتعارض مع واقع عقيدتهم حتى في عصر الغيبة ، وإذا كان ثمة شيء يأتي به

(١) تاريخ ما بعد الظهور / ٨٢٩ .

(٢) تاريخ ما بعد الظهور / ٨٢٨ .

(٣) شهر : حق اليقين / ٢٧٤ ، وانظر اعتقادات الصدوق / ٨١ ، وحيدر أصلي ، الكشكول فيما جرم علم الرسول / ٢٦ - ٢٧ والمجلس : مرآة العقول / ٢ / ٢١١ ، والبحراني : مقدمة البرهان / ٢٠ ، وهفتيه من لا يحضره الفقيه / ٤ / ١٢٢ ، والفهد في الإختصاص / ٢٢٢ ، والمجلسي : في البطار ١٥ باب كفر المخالفين والنصاب .

المهدي حاله ظهوره ، فإنما هو تمكينهم بفعل القوة من الإنقضاء على ممتلكات غيرهم وذلك برفع التقية وممارسة العقيدة علنا كإصدار تشريعات تجعل الحلال حراما ، والحرام حلالا .  
يقول ابن عصفور : « والتحقيق في ذلك كله حل أموالهم ودمائهم في زمن الغيبة دون سببهم حيث لم تكن ثمة تقية ، وأن كل ما جاء عنهم «ع» بالأمر بالكف فبسبيلة التقية منهم ، أو خوفا على شيعتهم » (١).

إذن إن كتاب المهدي الجديد ، وتشريعاته اللاحقة سترفع التقيه ، وستجفل من أموال المخالفين حلالا مشاعا لكل شيعي ، فيكون رد الأمانة إلى أهلها حراما باعتبار أن أموال المخالفين حق مفسوب لأهل البيت ومن سياسات المهدي وتشريعاته التي لم يسبق إليها إنه - كما يقول الصدر - « يدرك الهارب ، ويجهز على الجريح ، ويقتل المنحرف وإن كان مسلما ، وإن كان على نفس مذهبه ، ويقضى بعلمه لا بالبينة ، وكل ذلك مما لم يعمله رسول الله «ص» » (٢).

---

(١) المحاسن النفسانية / ٦٧ ، والشهيد الأول ، اللمعة الدمشقيه ٤٩/٢ ، والجزائري  
للأنوار النعمانية ٣٠٨/٢ .

(٢) تاريخ ما بعد الظهور / ٣١٩ ، والكليني ، الكافي ٢٢٧/١ ، البرقي المحاسن / ٢٢٠ ،  
والصدوق ، علل الشرائع / ٣٠ ، والصفار ، بصائر الدرجات / ٢٧٨ ، والنعماني ،  
الغيبة / ٣١٣ ش ٣١٥ ، والصدوق / إكمال الدين / ٦٢٩ ، المفيد الإرشادي / ٧٠ .

وحسب الروايات الشيعية سوف يواجه المهدي في تشريعاته الجديدة معارضة حادة وشديدة من جموع كثيرة ، غير أن إعمال السيف على الرقاب سيحسم الكثير من المشاكل التي تواجه المهدي في تنفيذ تشريعاته روى الكليني بسنده ، في تفسير قوله تعالى : [ولقد أتينا موسى الكتاب فاختلف منه ]<sup>(١)</sup> قال : اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب ، وسختلفون في الكتاب الذي مع القائم ، الذي يأتيهم به ، حتى ينكره ناس كثير ، فيقدمهم فيضرب أعناقهم «<sup>(٢)</sup>.

وحاول بعض كتاب الشيعة المعاصرين صرف المعنى الحقيقي عن المراد بالكتاب الجديد ، والسنة الجديدة تكتما منهم على عقيدة تحريف القرآن ، بيد أن تعليقاتهم في محاولاتهم جاءت على شكل متناقض ومتضارب ففي الوقت الذي يقول فيه الصدر عن سنة المهدي الجديدة أنها ستختلف عما هو مدون في المصادر الإسلامية نجد غيره يقول : « والقرآن الجديد ، والسنة الجديدة ، هما القرآن نفسه ، وسنه محمد (ص) ذاتها فهما جديدان - أي باليان - لا يعمل بأحكامهما ، وقد انقطع الناس عن الإلتزام بأوامرهما ، ونواهيهما وصارا مهجورين ، فالجديد هنا بمعنى الدارس البالي »<sup>(٣)</sup>.

---

(١) هود آية ١١.

(٢) الكافي ٢٨٧/٨ ، والكاشاني : تفسير الصافي ٤٧٤/٢.

(٣) يوم الخلاص في ظل القائم / ٢٦٦.

ويضع الصدر عدة احتمالات من المراد بالكتاب الجديد الذي سيأتي به المهدي فيقول : « أن يراد به قرآن جديد يأتي به المهدي » ع ، في مقابل القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة ، وهذا باطل بالقطع واليقين من القطعي أنه لا يأتي مستقلا ولا بآية جديدة واحدة فضلا عن كتاب كامل .

ثانيا : أن يبرز القرآن الكريم مع زيادة في الآيات لم تكن معروفة قبل الظهور ، وهذا الشكل من الافتراض مبني على تصحيح ما ورد في بعض الروايات ، أن القرآن كان يحتوي على بعض الآيات في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حذفت بعد وفاته ، فإنه لو صح ذلك كان صدق هذا الافتراض ضروريا ، لأن أولى من يعيد الآيات إلى وضعها الطبيعي وإعلانها ثانية بين الناس هو الإمام المهدي « ع » نفسه ، غير أن الأخبار الدالة على وجود الحذف في القرآن الكريم غير قابلة للإثبات .

أن يراد بالكتاب الجديد أن المهدي « ع » يبرز للملا تفسيرا جديدا للقرآن الكريم عميقا موسعا ، أو أنه « ع » يعطي قواعد عامة جديدة ، تؤسس أسلوبا جديدا من التفسير والفهم للقرآن الكريم ، وهذا أمر صحيح لا محيص عنه ، ولعل هذا هو المراد من الخبر <sup>(١)</sup> .  
ويقرر كامل سليمان نحو من هذا فيقول : « وليس كتابه سوى القرآن الكريم الذي يكون عند ظهوره جديدا أي باليا ، قد تقطعت

(١) تاريخ ما بعد الظهور / ٦٤٩ - ٦٥١ .

أحكامه كما هو في أيامها فهو يحيه ويفرض أحكامه بعد أن هجره الناس»<sup>(١)</sup> وفي موضع آخر يقول : « ويتضح أن المهدي «ع» لن يعدو في القرآن نسخة جده التي هي قول الله الذي أنزله على جده الأعلى صلوات الله عليه مرتبا حسب النزول»<sup>(٢)</sup>.

والملاحظ في هذه الأقوال غموضها ، واضطرابها ، وتأثرها بعقيدة التقية ، ويبدو ذلك واضحا في كلام الصدر ورفيقه كامل سليمان ، فاختياراتهما بعيدة جدا عن منطوق النصوص الشيعية ، ودعوى أنها غير قابلة للإثبات ينقصها السند العلمي ، والدليل الصريح ، وحتى لو قبلنا جدلا كلام الصدر فإن التفسير الجديد الذي سيظهر به المهدي إنما هو مما يتمشى مع عقيدة الشيعة في الإمامة ليس إلا ، وإلا يكون حاد عن أسس العقيدة الشيعية ومحورها الأساسي وإذا كان للمهدي تفسير يخالف عقيدة الإمامة فلا يعني ذلك سوى هدم قواعد العقيدة الشيعية وإلا ستكون تفسيراته الجديدة للقرآن نابعة من أصول عقيدة الإمامة التي جرت المؤمنين بها الى القول بتحريف القرآن .

وأما كلام كامل سليمان فليس صريحا فيما وضع له ، فإنه لا يدل على أن ما سيأتي به المهدي من كتاب جديد إنه القرآن المتعارف ، عليه ، والموجود بين أيدينا ، بل كلام له معناه البعيد وهو الموافق لعقيدة الشيعة حيث يرى الشيعة أن النسخة التي

---

(١) يوم الخلاص في ظل القائم / ٤٠.

(٢) المصدر السابق / ٣٦٨.

أنزلت على رسول الله هي التي جمعها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وتوارثها الأئمة من بعده حتى اختفى بها محمد بن الحسن العسكري في سرداب سامراء ، وسيظهر بها حين يحين وقت مجيئه ليحكم بها العالم ، أما النسخة القرآنية الموجوده بين أيدينا فليست هي التي أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم فقد اعترأها الحذف والنقص .

وقد اتهم محمد باقر الصدر المفكر الشيوعي المعروف أبا بكر بالتجروؤ على تحريف مصدرى الإسلام الكتاب والسنة بحجة أنه غير معصوم فقال : « إذن فسوف ينفتح من هذا الحكم الغير المعصوم الخطر على الأجزاء الأخرى للتجربة ... سوف ينفتح الخطر على المصادر الأخرى على الكتاب والسنة ، ماذا يترقب من شخص حاكم منحرف في المقام أن يقف من هذين المصدرين ... الإسلام نظرية للحياة هذه النظرية سوف تتطور ، وتزور بشكل آخر ، بشكل جاهلي لا يختلف عن نظرية جاهلية ، لأن المصدر الأساسي للإسلام عرضة للتحريف ، وللإقصاء عن مجالاته الذهنية »<sup>(١)</sup>

(١) أهل البيت تنوع أوار ووحده هدف / ١٢٤ ولزهد الإطلاع علم نصوص التصريف في القرآن أنظر : الصفار بصائر الدرجات الكبرى / ٢٣ ، والكليني : الكافي ٢٢٨١ ، أبو القاسم الكوفي : الإستغاثه / ٢٠ والمفيد : رسائل الشيخ المفيد / ٥٩ - ٦٠ ، ولوائل المقالات / ٩٣ ، الجرائري : الأنوار النعمانية ٢٥٧/٢ - ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، وعبدنان البحراني : مشارق الشموس الدرية / ١٢٧ ، والخميني : شرح دعا السحر / ٧٠ - ٧١ ، والطيرسي : الإحتجاج ٢٧/٢ ، والبروجردي : تفسير الصراط المستقيم ٢٠٧/٢ ، وفصل الخطاب في إثبات تصريف كتاب رب الأرباب .

بهذا يتضح لنا أن الكتاب الجديد الذي سيحكم به المهدي في دولته المرتقبه ليس هو القرآن الذي بأيدينا ، وإن كل التفسيرات الشيعية التي تحاول أن تصرف عن كتاب المهدي الجديد معناه الحقيقي سرعان ما تنكشف حين تواجه بالنصوص الشيعية المثبتة في أمهات كتبهم المعتبره والموثوقه .

وينتظر الشيعة يوماً سيأتي فيه المهدي بكتابه الجديد ، ويقرأ القرآن كما أنزل ، وعندها فقط تتمتع الإنسانية بالعدل ، والأمن ، والرخاء ، وهو يوم تتحقق فيه مهمة القرآن التي لم يسبق لها التحقق فيما مضى من العهود الإسلامية .

يقول المفيد : « أن الخبر قد صحح عن أئمتنا أنهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين ، وأنه لا يتعداه الى زيادة ، ولا نقصان ، حتى يقوم القائم عليه السلام فيقرأ على ما أنزله الله عز وجل وجمعه أمير المؤمنين <sup>(١)</sup> ويقول اللاري : « فإن مهمة القرآن العظيم في تحقيق الخير للإنسانية ، والقضاء على الفقر ، وتوفير العدل ، والأمن ... لم تتحقق في الأرض في ظل الخلفاء الذين لم يكن همهم سوى إشباع غرائزهم النهمه ، وتغذية أطماعهم الجشعه » <sup>(٢)</sup>.

---

(١) رسائل المفيد / ٥٩ - ٦٠ .

(٢) الإمام الصادق معلم الإنسانية / ٨٧ .

## دولة المهدي في تصور الشيعة

فرق الفكر الشيعي المعاصر في التصور الخيالي لدولة المهدي ، وحاول أن يقدمها في صورة أشبه ما تكون فيه لأنظمة الدول القائمة في عصرنا هذا ، لا سيما في شكلها الإداري على افتراض أن المهدي سيظهر في قرننا هذا يقول الصدر : « إنه لو تم الافتراض الذي سرنا عليه ... فسيكون الشكل الإداري العام المعهود في الدول المعاصرة ، وهو ادارتها عن طريق الوزراء أولا ، والمدراء العاملين ثانيا ، والمؤسسات الإجتماعية ثالثا »<sup>(١)</sup> . وستقتصر مهام المهدي القيادية في دولته على رقعته ضيقة منها لا تتجاوز حدود مقاليد الحكم العليا بالمقدار الذي تمليه المصالح وستوكل المهام الأخرى على سعتها الى نوابه الذين سيتولون إدارتها.

يقول الصدر : « ولكن المهدي لن يباشر بنفسه الإشراف على كل القضايا الجزئية في العالم ، بل سيتكفل القبض على مقاليد العليا للحكم ، بالمقدار الذي يرى هو المصلحة فيه ، ويوكل قيادة المناطق المختلفه في العالم إلى أصحابه المخلصين حكام الله في الأرض »<sup>(٢)</sup>.

وغاية الصدر من هذا فيما يظهر لي - إقناع معاصريه ، وطمانتهم من سيادة الدكتاتوريه ، وتسلب الفرد وسيطرته.

(١) تاريخ ما بعد الظهور / ت.ع.

(٢) تاريخ ما بعد الظهور / ت.ع.

لذا يقول : « إن الرئاسة العليا في الدولة لن تكون ملكية ، ولا رئاسية ، ولا دكتاتورية ، بل ستكون إمامية لأن الحاكم الأعلى سيكون هو الإمام .. وسيمارس هذا المنصب المهدي «ع» بنفسه مادام موجودا ويمارسه خلفاؤه من الأولياء الصالحين بعد وفاته ،<sup>(١)</sup>

وأسلف لنا الصدر إن هذا المنصب الإمامي سيمارسه المهدي بشكل محدود في سلطته العليا حسب ما تقتضيه المصلحة ، على حين ستكون بقية مهام الدولة العالمية على النواب ، ولكن لم يوضح لنا الصدر العلة التي جعلت المهدي يحشر نفسه في إطار ضيق من دولته ، ويدع أرحب المجالات وأوسعها لغيره ؟ كما لم يبين لنا ما إذا كانوا نوابه معصومين لا يخطئون ولا ينسون ، أو أنه يطروء عليهم ما يطرد على غيرهم من البشر ، وهل أنهم سيحكمون بالبيننة أم لا ؟ أو أنهم يعلمون ما تكنه القلوب وتخفيه الصدور الى غير ذلك من الصفات التي قررها الشيعة لأئمتهم ؟

وإذا جارينا الصدر في خياله فليس لنا إلا أن نفترض افتراضين لا يمكن أن يخلو الأمر من أحدهما. وهما إما أن يكون نواب المهدي على نفس الدرجة التي عليها المهدي من الإتيان بالعصمة والإطلاع على ما في الضمائر ، وإما أن يكونوا كسائر أفراد الرعية.

---

(١) تاريخ ما بعد الظهور / ٦٦٣.

فإذا ثبت لهم الافتراض الأول فمعنى ذلك ، إن في الأمة من تطابق صفاته صفات المهدي ، وعليه فإن النظام سيكون لا مركزيا ، وستتباين المواقف كل حسب رأيه ، وهذا سيوقع الدولة العالمية في شيء من التضارب والتناقض ولا يجعل للمهدي أي ميزة على نوابه ما لم يقال : إن ما يراه المهدي يراه الجميع توفيقا وتسديدا ، وفي هذه الحالة لا داعي للقول : إن دولته ستدار بالتمط الإداري المعاصر .

وفي حالة الافتراض الثاني الذي يقرر أن نواب الإمام المهدي لا يصلون الى مقامة ، ولا يتصفون بصفاته ، وانما هم أناس عاديون ستعرض مصالح الرعية لكثير من الخطر والمهالك ، ذلك لأن المهدي ضيق من نطاق سلطته حتى يطبق نظام الإمامة ، ولا يتصف بالدكتاتور المستبد ، وترك الحبل على غاربه لنوابه مع ما يعترتهم من جهل ، ونسيان ، وطمع وغير ذلك من عيوب البشر ، وإذا قبلنا أنهم من الصنف المحص المصفي فهل ياترى سيكون إلى الدرجة التي يتصف بها المهدي ؟

وإذا افترضنا أن المهدي سيتدخل في إصلاح الإنحرافات التي تحدث في دولته ، وتصويب الأخطاء التي تحصل من نوابه في ولاياتهم فلا ندري إلى أي مدى سيكون هذا التدخل ، وهل سيقوم القانون بتحديدده إذا قلنا بتحديد القانون فما زالت المشكلة قائمة ، وإذا قلنا أن المهدي ستكون له مطلق الصلاحيات في التدخل في

شؤون الولايات ، ونقض كما يراه جديرا بالنقض فمعنى ذلك أن المركزيه ستكون سمة نظام المهدي وطابعه ، وأن لامعنى للبرلمانات ، والمجالس الشعبية ، وأن حكم الفرد في دولة المهدي هو السائد ، ويبقى الحديث عن وجود أحزاب سياسية وعدمها مجرد لغو وترف فكري يعكس تأثر العقلية الشيعية المعاصرة بالواقع المعاصر ، ويدل على ان الفكر الشيعي المعاصر أنتزع هذا التصور لدولة المهدي من واقع أنظمة الحكم الحديثه ، ولم يستقيه من تراث الشيعة ، ذلك أن طرح قضية الأحزاب في دولة المهدي على بساط النقاش والحوار إنما جاءت من رجال الفكر الشيعي المعاصر الأمر الذي يؤكد لنا أثر الإتجاهات السياسية المعاصرة في أفكار هؤلاء وتصوراتهم.

وفيما يتعلق بنظام الأحزاب في دولة المهدي يقول الصدر : « يمكن أن نقسم الأحزاب من زاويتين الزاوية الأولى : ... يحق لأي إنسان أن يتخذ ما يشاء من الرأي والعقيدة ، وأن يدافع عما يشاء من الآراء ، (وهذا ) لا شك أنه محظور في دولة المهدي قد يستحق الفرد عليه القتل إذا تضمن إتجاهه مخالفه صريحة للأطروحه العادلة الكاملة.

وأما الإنقسام الثاني ونريد به الإنقسام في داخل الإعتقاد بصحة الأطروحه العادلة الكاملة وعدم وجود مخالفة صريحة لما تتبناه دولة المهدي وتركز عليه ... فإن رأأت الدولة المهديوية المصلحة

في إجازة هذا الإنقسام الثاني لا يكون في ذلك مخالفة للقواعد العامة المعروفة « (١).

ويقول في موضع آخر « وإما إجازة الدولة لوجود الأحزاب في مجتمعها فهذا أمر يعود إليها وإلى رأي قائدها سيكشف عنه المستقبل « (٢).

وإذا ما أردنا أن نناقش مثل هذه التصورات التجريدية ، فأما منا أكثر من تصور للأحزاب المحتملة في دولة المهدي حسب المصلحة ، فهي إما تنطلق في أطروحاتها السياسية من خارج الإطار الشيعي وهذا بالتأكيد مرفوض كما صرح الصدر .

وإما أن تنطلق من داخل الدائرة الشيعية الإثني عشرية ، وهنا إذا اقتضت المصلحة المهدوية تكوين مثل هذا النوع من الأحزاب فيمكن أن تثار تساؤلات منها من الذي يحدد المصلحة هل المهدي وحده ، أم المهدي ونوابه ، أم تطرح المسألة للإستفتاء الشعبي؟ وإذا تم تكوين الأحزاب طبقا لقانون المصلحة ، فهل معنى ذلك ستنقسم الشيعة الإثنا عشرية إلى أكثر من حزب ؟ وهل سيكون للمهدي حزب يقوده ، وما الفائدة من آراء هذه الأحزاب وأطروحاتها إذا كان المهدي ، ونوابه معصومين ، ولماذا لا يكتفي المهدي بتكوين برلمان من النواب يكون هو على رأسه يرسم سياسة الدولة العالمية على مدار العام وبالطبع ليست

---

(١) تاريخ ما بعد الظهور / ٦١٥.

(٢) اليوم الموعود / ٥٥٥.

هناك سياسة خارجية فاعالم كله تحت قبضته.

ولا ينسى الفكر الشيوعي المعاصر من أن يتحفنا ببيان موقف المهدي في دولته من معطيات الحضارة الغربية ومنتجاتها حيث يقول الصدر : « إن الإمام المهدي «ع» في دولته العادلة العالمية سوف لن يبلغ الإذاعة ، ولا التلفزيون ، ولا المسرح ، ولا السينما ، ولا المصايف ، ولا المسايح ، ولا المدارس و لا المستشفيات ، ولا البنوك ، ولا الصحف ، ولا المجلات ، ولا المسلسلات ، فالإذاعة ، والتلفزيون والسينما والمسرح ستكون وسائل نشر الأفكار الهادية العادلة ، وللترفيه البريء ، والمصايف والمسايح ستكون موجوده بدون الإنحدار اللاأخلاقي» (١).

ترى من الذي سيؤدي تمثيل المسلسلات ، ويقف على خشبة المسرح ، وهل المهدي سيشارك في الحضور مع رعيته ترفيها عن النفس أم ماذا؟.

---

(١) تاريخ ما بعد الظهور / ٦١٨.

## المبحث الثاني ، سياسة القتل في دولة المهدي

ينفرد المهدي على ضوء العقيدة الشيعية بإسلوب لم يسبق إليه أخذ في الحكم والسياسة ، ولم يكن هذا النهج السياسي الذي سيتبناه المهدي في دولته القادمة إحداثا جديدا في الدين ، وإنما هو التزام للخط الإسلامي الصحيح الذي أدبرت عنه البشرية وحالت دون تطبيقه ، ولكن هذا لا يعني تعطيل حاسة المهدي الإبداعية من الإضافات الجديدة ، والتحسينات المطلوبة.

يقول الصدر : « يراد بالسلطان الجديد الأسلوب الجديد في إدارة الدولة وشؤون المجتمع ذلك الأسلوب الذي كان مشروعا في الإسلام ولكن البشرية لم تجد تطبيقه الصحيح لافي الخلافة الأموية ، ولا العباسية ، ولا ما بعدهما من دول ومجتمعات ، لأنها تختلف عن الأسلوب الإسلامي الصحيح إختلافا جوهريا في وسائلها وغاياتها ، فالمهدي «ع» يقوم بتطبيق هذا الأسلوب تطبيقا كاملا مع التطويرات الجديدة التي يرى إجرائها خلال سلطانه الجديد » (١).

ويختلف أسلوب المهدي الجديد في الحكم عن غيره ، حتى عن أسلوب وحكم النبي صلى الله عليه وسلم من عده أوجه ذكرها الصدر فقال : « ومن العلوم أن إمارة المهدي «ع» شكل جديد من

(١) تاريخ ما بعد الظهور / ٦٤٧.

الإماره غير ما سبق حتى في حياة النبي (ص) لوجود عدة فروق بين دولة النبي (ص) ودوله المهدي «ع» ، فإن النبي (ص) سار مع المنافقين والمنحرفين بالملاينة ، والمهدي «ع» يسير معهم بالقتل ، والنبي (ص) أجل بعض الأحكام الواقعيه والإمام المهدي «ع» سيعرض الأحكام كلها ، والنبي (ص) مارس الحكم على رقبه محدوده من الأرض ، في حين أن الإمام المهدي «ع» يحكم كل المعموره» (١).

وسوف تكون سياسة القتل التي هي من مميزات حكم المهدي محور حديثنا في هذا المبحث لأن سياسة الإبادة الجماعية والفردية تشغل حيزا واسعا من مهام المهدي ، كما أنها محل لهفة الشيعة وترقبهم حيث يرون فيها انتقاما لهم من أعدائهم ومخالفهم ، بل وسيشاركون هم بأنفسهم في تنفيذ هذه السياسة بمباركة المهدي .

يقول الصدر : « وأما الناجون المحصون في هذا التخطيط العام فهم المؤمنون بالمهدي «ع» المبايعون له الأمنون في دولته ، السعداء في ظل عدله ، وهم الذين يباشرون القتل تحت قيادته ، وقد سبق أن سمعنا عنهم أنه يعطي الواحد منهم قوة أربعين رجلا لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل » (٢).

---

(١) تاريخ ما بعد الظهور / ٢٤٨.

(٢) تاريخ ما بعد الظهور / ٥٧٥.

وسياسة القتل لا تجري على كل بلاد العالم التي سيفتحها المهدي ، بل ستكون في مناطق الدول الإسلامية أما الدول غير الإسلامية فللمهدي فيها سياسة خاصة بريئة من القتل والإبادة .

يقول الصدر : « إن لغير المسلمين أو البلاد غير الإسلامية ، تخطيطاً خاصاً في أسلوب السيطرة عليها ، وهي سيطرة يغلب عليها الجانب السلمي ، كما أن للمسلمين أو البلاد الإسلامية تخطيطها الخاص بها وهو كثرة القتل ، وهذه الكثرة ليست لأجل السيطرة ، بل لأجل التنقية والتنظيف من العناصر السيئة » (١) .

وسيكون بين يدي المهدي سلاح فتاك هو التابوت الذي أمر به أرميا أن يرمي في بحيرة طبرية (٢) وكما يقول كامل سليمان : إن هذا السلاح إذا وجه إلى مدينة ما جعل عاليها سافلها ، وتركها قاعاً مريضاً وفعل بها ما تفعله القنابل الذرية والهيدروجينية ، والنيوترونية ، والصواريخ النووية التي صنعها الإنسان (٣) . ولكن هذا السلاح الفتاك سيسلط على بلاد الحجاز ، والشام ، والعراق ، وسائر بلاد المسلمين ، أما بلاد الكفر فللمهدي - كما قال الصدر - سياسة سلمية تقوم على الرحمة والرافة .

يقول الشيرازي : « فالخط القتالي للإمام المهدي يبدأ من الحجاز ،

(١) تطريخ ما بعد الظهور / ٥٨١ .

(٢) طبرية : هي بلدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية وهي في طرفها جبل - وهي صد أعمال البرود - « صحاح لسان »

(٣) يوم الخلاص في ظل القائم / ٢٢٥ .

ويمر بدمشق ، وفلسطين ، وينتهي بالكوفة في جنوب \* العراق ، ثم تستسلم له حكومات الدنيا ، ومن الواضح عسكريا إن هذا الخط القصير لا يتحمل الكثير من الضحايا ، ومضافا الى أن الإنتقام من أعداء الله ليس بالقتل فقط ، وإنما بإزاحتهم عن السلطان في العالم وإبطال مبادئهم ، ولعل الثاني هو الإنتقام العميق الصحيح في مبادئ المهدي « (١) .

ونحن لو تصورنا مفعول القنابل الهيدروجينية ، والنيترونية على الإنسانية سوف نصل إلى أن تابوت المهدي لن يذر أحدا يتنفس على خطه القتالي ، وليس في هذه الأسلحة غالب ومغلوب ، حيث تكتم أنفاس العدو والصديق ، فلو فرضنا أن المهدي ألقى تابوته على خط القتال فماذا سيكون مصير الشيعة المنتظرين خروجه ألا ينطوي هذا الكلام على نوع من المبالغة فبأي عقل يصدق ، وهل إمام يملك هذا السلاح يخاف على نفسه ويختفي عن عدوه .

---

(١) كلمة الإمام المهدي ع / ٢٩١ .

\* الكوفة ليست في جنوب العراق بل تعتبر وسط العراق ، هم مدينة أسسها المسلمون في فتحهم بلاد العراق بعد أن بدأوا ببنا البصرة أي في نحو سنة ١٧ (٦٣٨) أيام الخليفة عمر ، وأختطت الكوفة لتكون معسكرا للجيش في الجانب الغربي من الفرات ، وقامت على بسيط واسع من الأرض على الضفة النهر جوار الحيرة المدنية الفارسية القديمة أنظر بلدان الخلافة الشرقية / ١١ ، والحموي : معجم البلدان / ٤٩٠-٤٩١ . كان مختار الثقفي كرسي مزركش ومزخرف كان يقول فيه : إنه من ذخائر أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني إسرائيل ، وكان إذا حارب خصومه يضعه في برام الصف ويقول : قاتلوا ولكم الظفر والنصرة ، وهذا الكرسي محله فيكم مثل التابوت في بني إسرائيل ... الملل والنط / ١٤٩١ . من هنا نعلم أن ما يزعمه الشيعة لمهديهم من وجود سلاح يعرف بالتابوت ليس هو إلا زعم موروث عن كذاب ثقيف مختار الثقفي ، وأن ما ادعاه كامل سليمان في قدرة هذا السلاح على الفتك هو عين ما ادعاه مختار الثقفي .

ولا تتعارض هذه السياسة في نظر الشيعة - مع قاعدة اللطف بل تمثل قمة الرحمة والرفافة بالعباد يقول الصدر : « فالقتل الذي يمارسه المهدي «ع» هو الرحمة الكاملة ، واللطف الحقيقي ، لأنه مقدمة لتطبيق العدل ، ونشر السعادة ، والمنطق العقلي والقانوني دائما يجزم بتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة »<sup>(١)</sup>

وستنال رقاب قريش والعرب عامة الحظ الأوفى من القتل ، وسيقع عليهم القتل بشكل يثير عاطفة الآخرين عليهم ، ويؤدي الى نفورهم عن المهدي تشككا في مهديته بما يرتكبه من القتل.

فقد روى النعماني بسنده ، عن محمد بن مسلم ، قال : سمعت أبا جعفر «ع» يقول : لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس ، أما أنه لا يبدأ إلا بقريش ، فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف ، حتى يقول كثير من الناس : ليس هذا من آل محمد ، لو كان من آل محمد لرحم »<sup>(٢)</sup>

وفي روايه أخرى عن أبي عبد الله أنه قال : « إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف ما يأخذ منها إلا السيف... »<sup>(٣)</sup>

(١) تاريخ ما بعد الظهور ، / ٦٠٥ .

(٢) النعماني ، الغيبة / ١٥٤ .

(٣) النعماني ، الغيبة / ١٥٤ والمجلد ، بطر الأنوار / ٢٠٠ / ٢٠٠ ، في بعض الروايات أنه لا يخرج منهم مع القائم أحدا كما جاء في روايه الطوسي في الغيبة / ٢٨٤ والمجلد في بطر الأنوار / ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، في بعضها يخرج معه منهم نفر يسير كما جاء في روايه الكليني في الكافي / ٢٧ / ١ ، علم كل إن حظهم من القتل الكبير حسب الروايات التي تقول : ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح وأوما بيده الم طقه / الغيبة / ٢٣٦ والمجلد بطر الأنوار / ٢٤٩ / ٢٢٩ .

ولن ينج ، أهل السنه خاصة من القتل ، بل إن المهدي سيعرض عليهم الإيمان ، فمن أمن منهم عصم ماله ودمه ، ومن أبى فهو بين خيارين : إما أن يحكم السيف في مفصله ، وإما أن يعطي الجزية عنيد فقد روى الكليني بسنده ، عن سلام بن المتنير قال : سمعت جعفر «ع» يحدث إذا قام القائم عرض الإيمان على كل ناصب ، فإن دخل فيه بحقيقه وإلا ضرب عنقه ، أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمه <sup>(١)</sup> . وفي هذا رد على ما ادعاه الصدر في كلامه السابق من أن المهدي لا يأتي بشيء جديد غير الذي هو موجود الآن فعرض الإيمان على من أسموهم بالنواصب وتخيرهم بين القتل والجزية ليس من دين الله في شيء ، إنما هو من مبتدعات الإمام الغائب وكتابه الجديد .

ويعزو الصدر هذا القتل الذي يفشيهِ المهدي بين العرب الى فشلهم فيما أطلق عليه التمحيص الإلهي حال الغيبة ، ولا ريب أن الإيمان بمولد المهدي وغيبته من عوامل التمحيص التي ظهر فيها فشل العرب يقول الصدر : « ما دل على أن حكم المهدي «ع» يكون قايا وشديدا على العرب ... باعتبار فشل أكثرهم في التمحيص الإلهي حال الغيبة وتقصيرهم تجاه الشريعة » <sup>(٢)</sup> .

---

(١) الكليني ، الكافي ، ٨ ، ٢٢٧ .

(٢) تاريخ ما بعد الظهور / ١١٣ .

ويقول أيضا : « وفيه دلالة واضحة على فشل العرب في التمهحيص في عصر الفتن ، والإنحراف خلال الغيبة الكبرى ، وهو ما قد حدث فعلا ، وحيث نعلم موقف الإمام المهدي من كل فاشل في التمهحيص » (١).

ولا يعني الصدر بأكثر العرب إلا أهل السنة والجماعة الذين كذبوا ولادت المهدي وأبطلوا الاعتقاد بوجوده وحياته وهذا في نظر الشيعة تقصير تجاه الشريعة يستلزم العقاب.

وعلى كل أن مثل هذه الأقوال والمعتقدات ما هي إلا من مخلفات الشعوبية التي ملئت بكرهية العرب ، لا تعكس إلا الروح الإنتقامية التي يكنها الشعوبيون للعرب ، وكانت جماعات الزنادقة تعمق جذورها في المحيط الشيعي ، حتى أصبحت عقدة الإنتقام عند الشيعة جزء لا يتجزأ من عقيدة الغيبة.

يقول الشيرازي : « التاريخ يكشف أن جميع أئمة أهل البيت ، وأكثر قادة الشيعة وكثير من أفراد الشيعة قتلوا ، وأن التشيع كان ولا يزال محاربا ... ولذلك وجدت عقدة الإنتقام » (٢).

---

(١) تاريخ ما بعد الظهور / ٣٤٤.

(٢) كلمة الإمام المهدي / ٢٨٩ - ٢٩٠.

ويقول أيضا : « فائمة أهل البيت كانوا يركزون على أن  
الامام المهدي ينتقم من أعداء الله لينفوا عقدة الإنتقام المستفحله  
في نفوس الشيعة » (١).

ويمكن أن نقبل أن عقدة الإنتقام تولدت عند الشيعة مما  
أصابهم من سوء ، ولكن يجب أن ندرك أن كل ما أصابهم إنما كان  
لإنحرافهم عن خط الإسلام وتآمرهم عليه ، ووقوع كثير  
منهم في شباك الحركات السرية التي كانت تمكر بالإسلام ،  
وتدبر له الميكة إثر الميكة.

وصحيح إن من أهل البيت من وقع شهيدا على يد بعض الحكام  
الظالمين كالحسين رضى الله عنه ، ومن هم من قتل على يد  
المارقين من الدين كالخليفة علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، إلا  
أن هذه الأحداث استغلت من قبل اعداء الآسلام ، ووجهت لإفساد  
عقيدة المسلمين، ولا يمكن أن نقول بأي حال من الأحوال أن عقدة  
الإنتقام جاءت من أهل البيت رضوان الله عليهم ، بل هى حالة  
نفسية أصابت الشيعة وستظل ملازمة لهم ، والعامل النفسي  
يبقى شعورا نفسيا لدى صاحبه ولا يكون واقعا إسلاميا ، الأمر الذي

---

(١) كلمة الإمام المهدي / ٢٩٠.

ومن موقفه من العرب ما رواه المفيد في الإرشاد / ٣٠٤ عن أبي عبد الله أنه  
قال : إذا قام القائم من آل محمد صلوات الله عليهم أقام خمسمائة من  
قريش فحزب اعناقهم ، ثم أقام خمسمائة فحزب اعناقهم ، ثم خمسمائة  
أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات. قال الراوي.. ويبلغ عدد هؤلاء هذا قال نعم منهم  
ومن مواليتهم.

يجعلنا نقول : إن هذه الأخبار موضوعة ، ومكذوبة جاء بها الشيعة ليسلوا أنفسهم مما أصابهم من إحباط وفشل ، وهذا الشعور نفسه تولد لدى اليهود من ذل وهوان بما كسبت أيديهم فكانوا يتعززون بظهور مخلص ينتقم لهم من أعدائهم ، وهنا يتجلى لنا الأثر اليهودي على العقائد الشيعية ، ومنها عقيدة الغيبة.

### عقيدة الرجعة عند الشيعة

يجدر بنا أن لا نغفل عقيدة الرجعة ، حيث أن عقدة الانتقام أدت الى القول : بأن الله سيبعث أناسا من أعداء الشيعة من مراقدهم قبل يوم البعث لينتقم منهم المهدي ويتشفى بتعذيبهم وقد روى الشيعة عن أئمتهم نصوص تثبت عقيدة الرجعة .

فقد روى الصدوق بسنده ، عن متنى الحنات عن جعفر بن محمد ، عن أبيه « ع » قال : أيام الله عز وجل ثلاثة يوم يقوم القائم ويوم الكرة ، ويوم القيامة .<sup>(١)</sup>

---

١ معاني الأخبار / ٣٦٥ - ٣٦٦ ، وكتاب الخصال / ١٠٨ ، والعاملي : الإيقاظ من الهجمة .

وعلق العاملي على هذا الخبر بقوله : « في هذا تصريح ببطلان تأويل الرجعة بخروج المهدي «ع» ورجوع الدولة وليس في سند الرواية من يحصل فيه شك أو يوجد طعن »<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى للصدوق ما يبين أن الله سيحي قتل الحسين يوم خروج القائم لينتقم منهم ، وقد علق العاملي على هذه الرواية بقوله : « وهذا يدل على رجوع قتله الحسين في زمن القائم عليه السلام »<sup>(٢)</sup>.

بل تنص بعض الروايات على أن الحسين ذاته سيرجع ، وكذلك أبوه علي رضي الله عنهما ، وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتم لعلي رضي الله عنه في رجعتة هذه الإنتقام من بني أمية<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الإيقاظ من الهجرة / ٢٢٥ ، وانظر : محمد باقر الشريعتي الأصفهاني : عقيدة الشيعة في الإمامة / ٢٨٢.

(٢) علل الشرائع / ١٦ ، والإيقاظ من الهجرة . ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٣) حسن الحلبي : مختصر بصائر الدرجات / ٢٩ ، العاملي : الإيقاظ من الهجرة / ٢٧٩ - ٢٨٠ ، الإحسان : الرجعة / ٢٥٣ ، وشبر : مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار / ٢٨٤ ، ولطف الله الصافي : مع الخطيب في خطوطه العريضة / ١١٠ - ١١١ والمظفر : عقائد الإمامية / ٦٧ ، والكاشاني : علم اليقين في أصول الدين / ٨٢٢/٢.

وطبقا لبعض الروايات سترجع أيضا عائشة رضى الله عنها ،  
لتقف أمام المهدي القائم ، ويقيم عليها حد القذف كما تعتقد  
الشيعة ، وتزعم<sup>(١)</sup> .

وأما ما يفعله المهدي بالشيخين رضى الله عنهما فقد وردت  
في ذلك رواية عن المفضل ، أنه سأل الصادق عما سيفعله المهدي  
بهما عقب وصوله المدينة المنورة ، فأجاب الصادق حسب نص  
الرواية ، أنه يأتي قبر جده ، ويسأل يامعشر الخلائق هذا قبر جدي  
رسول الله (ص)؟

فيقولون : نعم يأمهدي آل محمد ، فيقول : ومن معه في القبر ؟  
فيقولون : أصحابه ، أبو بكر وعمر فيقول ، هو أعلم بها والخلائق  
كلهم يسمعون : من أبو بكر ، وعمر ؟ وكيف دفنا من بين الخلق  
مع جدي رسول الله ، وعسى المدفون غيرهما ؟ فيقول الناس :  
يامهدي آل محمد ، ماها هنا غيرهما ... ثم يطلب المهدي من الناس  
أن يتبرؤا منهما ، ويأمر ريحا سوداء فتهب عليهما فتجعلهم  
كأعجاز نخل خاوية ثم يأمر بإنزالهما فينزلان فيحييهما بإذن  
الله تعالى ، ويأمر الخلائق بالإجماع ، ثم يقص عليهما قصص أفعالهما<sup>(٢)</sup> .

---

(١) حسن الحلبي : مختصر بصائر الدرجات / ٢١٣ ، وابن رستم دلائل الإمامة / ٢٦٠ ،  
والصدوق علل الشرائع / ٥٨٠ والعاملي : الإيقاظ من الهجمة / ٢٤٣ - ٢٤٤ ،  
والجللي : بطار الأنوار / ٥٢ / ٢١٤ ، وحق اليقين / ٢٤٧ ، وشهر حق اليقين ١٣/٢ .  
(٢) الحلبي : مختصر بصائر الدرجات / ١٨٩ ، والإحصاني في الرجعة / ١٨٧ - ١٨٨ ، وشهر  
حق اليقين / ٣٤ - ٣٩ .

وعقيدة الرجعة من العقائد المنتحلة والمكذوبة على أهل البيت رضوان الله عليهم ، وثمت عوامل تقف من ورائها منها عامل نفسي أملى هذه العقيدة المكذوبة للترويح عن الذات ، وتخفيف معاناتها مما أصابها من اضمحلال أطماعها الدنيوية ، بالإضافة إلى استرزاق السذج ، وأكل أموالهم بالباطل ، وإفساد عقيدة الإسلام بإدخال مثل هذه المفاهيم واستجلابها من عقائد اليهود والنصارى.

وقد تبرأ محمد الباقر رضى الله عنه من عقيدة الرجعة فقال : « فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضرر ، ولا نفع ، إن رحمتنا فبرحمته ، وإن عذبتنا فبذنوبنا ، والله مالنا على الله من حجة ، ولا معنا من الله براءة ، إنا لميتون ، ومقبورون ، ومنشورون ، ومبعوثون ، وموقوفون ، ومسؤولون ، ويلهم مالهم لعنهم الله فلقد أذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره وأمير المؤمنين »<sup>(١)</sup>.

وقال علي رضى الله عنه : « وبأدروا أجالكم بأعمالكم ، فإنكم مدينون بما أسلفتم ، ومدينون بما قدمتم ، وكأن قد نزل المخوف فلا رجعة تنالون ، ولا عترة تقالون ، واستعملنا الله وأياكم بطاعته وطاعة رسوله ، وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته »<sup>(٢)</sup>.

(١) الكشي ، إختيار معرفة الرجال / ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٢) الشريف الرضي ، نهج البلاغة بشرح محمد عبده ١٣٢/٢.

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على بطلان عقيدة الرجعة وإنه لا أحد يرجع الى الدنيا قبل يوم النشور ، وفي هذا قال ابن حزم : « واتفقوا أن محمدا عليه السلام ، وجميع أصحابه لا يرجعون إلى الدنيا إلا حين يبعثون مع جميع الناس ، وأن الأجساد تنشر ، وتجمع مع الأنفس يومئذ »<sup>(١)</sup>.

إلا أن الشيعة رأوا في هذا الأجماع دليلا على صحة اعتقادهم بالرجعة ، لما رووه عن الأئمة من أن الحق في مخالفة أهل السنة والجماعة ، وهذا ما بينه العملي قوله « إن الرجعة أمر لم يقل بصحته أحد من العامة على ما يظهر ، وقد قال بها الشيعة ، وكل ما كان كذلك فهو حق ... وقد روى عن الأئمة « ع » أنهم قالوا في حق العامة : والله ما هم على شيء مما أنتم عليه ، ولا أنتم على شيء مما هم عليه ، فخالفوهم فما هم من الحنفية على شيء »<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضا : « وروى الشيخ في كتاب القضاء من التهذيب ... حديثا مضمونه إن الإنسان إذا كان في بلد ليس فيه أحد من علماء الشيعة يسأله عن مسألة خاصة ينبغي أن يسأل عنها قاضي البلد ، فما أفتاه بشيء فليأخذ بخلافه ، فإن الحق في خلافه ... وقد قال بعض المحققين من علمائنا المتأخرين : إن من جملة نعماء الله على هذه الطائفة المحقة أنه خلى بين العامة ، وبين الشيطان

(١) مراتب الإجماع / ١٧٦.

(٢) الإيقاظ من الهجرة / ٦٩ - ٧٠.

فأضلهم في جميع المسائل النظرية حتى يكون الأخذ بخلافهم  
ضابطة لنا...» (١)

ويرى ابن حجر أن القول بالرجعه والإعتقاد بها أعلى مراتب  
الرفض حيث قال : « التشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة  
فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه  
رافضي والإفشيوعي فإن انضاف الى ذلك السب أو التصريح  
بالبغض فغال في الرفض، وإن اعتقد الرجعة الى الدنيا فأشد في  
الغلو » (٢)

---

(١) الإيقاظ من الهجمة / ٧٠.

(٢) هدم الساربي مقدمة فتح الباربي / ٤٥٩.

## الباب الرابع

الحكم الإسلامي في عهد الغيبة الكبرى

الفصل الأول : نظرة الشيعة إلى الحكم الإسلامي خلال الغيبة  
الكبرى

## المبحث الاول ، اختلاف الشيعة حول كيفية تطبيق الإسلام في عهد الغيبة

لم يزل الصف الشيعي يشهد التشققات والتصدعات، وتتولد منه توجهات متباينة، وآراء متخاصمة ومتقاتلة تستبيح دماء بعضها البعض، وإثر غيبة إمامهم الثاني عشر تغشت فيهم روح الإنقسامات ودب فيهم الخلاف فجعلهم أشتاتاً.

والفرقة الأثنا عشرية هي إحدى فرق الشيعة التي عبت بها الخلاف وجعل منها أخبارية<sup>(١)</sup>، وأصولية<sup>(٢)</sup>، وإذا ما أردنا النظرة الشيعية للحكم الإسلامي خلال الغيبة الكبرى، لزمنا الحديث عن التوجهات الفكرية لهذه الفئات وبيان ما دار بينها من نزاع يبلغ حد الإقتتال والتكفير.

ففي العهدين الصفوي (١٥٠٣ - ١٧٢٢م / ٩٠٨ - ١١٣٤هـ) والقاجاري (١٧٩٧ - ١٨٣٤). تصاعدت موجة الخلافات بين الأخباريين والأصوليين وواجهت الفرقة الأثني عشرية أكبر تحد يهدد وحدتها وكما يقول الأنصاري : " كاد المسلمون الشيعة في فترة

---

(١) الأخبارية: هو من لم يعول في الأحكام ولم يدون في كتابه سوى الأخبار.

أنظر مشارق الشموس الدرية ص ٢٩٠.

(٢) الأصولية: هو من حذر الأصول مع قطع النظر عن الأخبار. أنظر مشارق

الشموس الدرية ص ٢٩٠.

من فترات التاريخ أن ينقسموا الى طائفتين كبيرتين شيعة  
إمامية في إيران، وأخبارية في العراق، وكانه الخلاف يدور في  
جوهره حول نظرية الإمامة ودور المجتهد من حيث هو نائب الإمام  
الغائب، فقد ذهب الأخباريون إلى أن العالم المجتهد غير كفى  
لتحمل دور الوساطة بين المؤمنين والإمام الغائب، ونادوا بإلغاء  
هذا الدور والاستعاضة عنه بسلطة أكبر قدرة على إرشاد الناس  
لأحكام الدين ذات صلة روحية مباشرة بالإمام المنتظر... وبعبارة  
أخرى ذهبت الحركة الإخبارية إلى إلغاء وظيفة المجتهد... والنظر  
إلى الإجتهد على أنه بدعة دخلت إلى الفقه الإمامي أيام العلامة  
محمد بن يعقوب الكليني المتوفي سنة ٣٢٨هـ<sup>(١)</sup>.

ومن أهم نقاط الخلاف بين الأصوليين والأخباريين " إن  
المجتهدين الأصوليين يصنفون الرعية إلى صنفين مجتهد ومقلد،  
أما الأخباريون فيرون الرعية كلها مقلدة للمعصوم ولا يوجد  
مجتهد أصلا، ويرى المجتهدون أن العلم يطلب في زمن الغيبة  
بطريق الإجتهد، وأما الأخباريون فلا يفرقون بين زمن الغيبة  
والحضور.<sup>(٢)</sup>

ولقد تطورت الحركة الإخبارية في نشأتها فمرت بأطوار  
ثلاثة «ففي المرحلة الأولى كانت ولادتها على يد الإمام محمد بن

(١) الفقهاء، حكاه علم الملوك ص ٤٠.

(٢) الفقهاء، حكاه علم الملوك / ٤٢، وانظر مشارق الشموس الحويه / ٤٨-١٦٥.

يعقوب الكليني وأراؤه صريحة في حرمة الإجتهد والتقليد، وفي وجوب التمسك بروايات العترة الطاهرة "ع" المسطورة في تلك الكتب المؤلفة بأمرهم، وكذلك على يدالشيخين الأعلمين الصدوقين<sup>(١)</sup>.

وفي المرحلة الثانية كانت نشأتها على يد العلامة الإستريادي<sup>(٢)</sup> حيث جعل الكتاب والسنة وحدهما مصدر التشريع شريطة أن تكون السنة مروية عن أئمة أهل البيت لا عن غيرهم.

وفي المرحلة الثالثة تمثلت في شخصية العلامة يوسف البحراني فأضفى عليها طابع الإعتدال فجعلها مذهباً وسطاً بين الأصوليين والأخباريين<sup>(٣)</sup>.

وبلغ الخلاف حدته بين الأصوليين والأخباريين حين اتهم كل منهم الآخر بالكفر وأراق دمه ففي الحوار الذي تم بين جعفر كاشف

---

(١) المراد بالشيخين الأعلمين ... هما أولاً: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق ... ثانياً: والده علي بن الحسين فقيه محدث (ت ٣٢٩) ولد في قم الفقه. حكاه علم الملوك / ٤٢.

(٢) هو السيد مهدي محمد أمين الإستريادي (ت ١٠٢٣) رأس الأخباريين في القرن الحادي عشر وأول من حارب المجتهدين وتجرد للرد عليهم داعياً العمل بمتون الأخبار طاعناً على الأصوليين بلهجة شديدة ... اعيان الشيعة ١٣٧/٩.

(٣) الفقه. حكاه علم الملوك / ٤٢.

الغطاء<sup>(١)</sup> ممثل الأصوليين، وميرزا محمد أمين الإستربادي ممثل الأخباريين، إتهم جعفر كاشف الغطاء خصمه الأخباري بتحرير كتاب أهده للشاه فتح علي القاجاري نال فيه من المجتهدين ومكانتهم فأنكر الأخباري هذا الإتهام « ورد ردا قاسيا أثار حفيظة العلماء في النجف وسائر المدن المقدسة في العراق مما حدا بالعلامة الشيخ جعفر كاشف الغطاء إلى إتهامه بالكفر فهرب إلى طهران والتجأ إلى بلاط الشاه طالبا الحماية<sup>(٢)</sup> ».

ويذكر جعفر كاشف الغطاء أن هذا الأخباري الهارب طلب من الشاهد فتح علي القاجاري أن يصدر مرسوما يعلن فيه اعتبار المذهب الإخباري مذهباً رسمياً للدولة مقابل أن يقوم الشيخ الأخباري بإحضار رأس الجنرال الروسي تسيتسيانوف من جبهة القتال في منطقة " باكو " المحاصرة ويلقيه إمام الشاه الجالس في بلاطه<sup>(٣)</sup> .

وتذكر الرواية « أن الشاه قبل عرض هذا لأسباب لم تتضح بعد وأن ميرزا محمد أعتكف اربعين يوماً في ضريح شاه عبد العظيم<sup>(٤)</sup> في قرية الري - وهي اليوم ضاحية من ضواحي طهران

---

(١) قال القمي: هو الشيخ الأكبر جعفر بن الشيخ خضر الجناحمي النجفي علم الأعلام وسيف الإسلام، شيخ الفقهاء، صاحب كشف الغطاء... ت ١٢٦٣ هـ الكني واللقاب

٨٥-٨٢/٣

(٢) الفقهاء، حكام علم الملوك / ٦٨.

(٣) الفقهاء، حكام علم الملوك / ٦٨.

(٤) إسمه إمام زاده عبد العظيم، أنظر بلدان الخلافة الشرقية / ٢٥٣.

وأن الخطط قد نجحت وجرى برأس القائد محمولا إلى طهران، ووضع أمام الشاه ولكن الشاه أصيب بالذهول وامتنع عن الوفاء بالتزامه خشية العواقب الوخيمة التي قد تترتب على إعلان المذهب الشيعي أو الأخباري مذهباً رسمياً<sup>(١)</sup> .

ويذكر الأنصاري أن الشاه خشي على ملكه من خوارق هذا الشيخ الأخباري فأبعده من طهران إلى العراق « غير آية بالمخاطر التي قد يعرض لها من خصومه في العراق وفي مقدمتهم المجتهد الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء<sup>(٢)</sup> » .

وقد أقام الشيخ الأخباري بعد وصوله العراق في بغداد بدل كربلاء والنجف « وكانت خاتمة حياته مؤسفة فقد لقي مصرعه في مدينة الكاظمية على يد مجهول ، وقيل بتحريض من أحد علمائها<sup>(٣)</sup> » .

وقد شن المجتهد الشيعي محمد باقر بهبهاني<sup>(٤)</sup> حملة حادة على الأخباريين أستخدم فيها العنف « لا سيما بعد أن أفتى

---

(١) الفقه، حكام علم الملوك / ٦٨ .

(٢) الفقه، حكام علم الملوك / ٦٩ .

(٣) الفقه، حكام علم الملوك / ٦٩ .

(٤) هو محمد باقرين محمد أكمل المعروف بالأغا البهبهاني أو الوحيد

البهبهاني ت (١١٧ - ١٢٠٥) أعيان الشيعة ١٨٢/٩

بتكفيرهم ، وكان يرافقه حرس خاص خلال تنقلاته من مدينة إلى أخرى لمطاردتهم وتصفيتهم إذا تطلب الأمر ذلك ... ولولاه لحقت إنتصارات جديدة (١) .

وكما شهد الفقه الشيعي نزاعا وصراعا حانا بلغ حد التصفية الجسدية بين الأصوليين والأخباريين كذلك نشبت نزاعات أخرى بين الأصوليين والصوفيين حيث برز في الوسط الشيعي حركة صوفية تلخصت أفكارها في معارضة التدخل في الشؤون الدنيوية ونفت أن يكون للمجتهد دور في حياة الناس .

وادعت « أن العقيدة الصوفية تمثل وجها حسنا من وجوه المذهب الإمامي، بل هو الوجه الأمثل في منهجها تسير وفقا لعلوم الأئمة (٢) ».

وأفتت « بأن كل تدخل يمارسه العلماء في الشؤون الدنيوية يؤلف خطرا على العقيدة الإسلامية (٣) ».

وفي نظر الأنصاري إن هذه الحركة « تشكل خطرا جسيما على المذهب الإمامي وتحديا سافرا لوظيفة المجتهد (٤) ».

---

(١) الفقه، حكام علم الملوك / ٤١.

(٢) الفقه، حكام علم الملوك / ٤٥.

(٣) الفقه، حكام علم الملوك / ٤٥.

(٤) الفقه، حكام علم الملوك / ٤٥.

ولقد إستطاعت هذه الحركة أن تستقطب إلى مفاهيمها هذه عددا كبيرا من الشيعة حيث صار لها أتباع ومؤيدون « وأدى ذلك الإستقطاب إلى نزاع شديد وإلى نشوب أعمال عنف بين دعايتها ومعارضيتها<sup>(١)</sup> ».

وفي ٢١ رمضان ١٠٢٥هـ - ٢٤ آيار ١٧٩٠ م أصدر العلامة المجتهد الأكبر الملا عبد الله<sup>(٢)</sup> نداء بقتل رئيس الدراويش مشتاق علي شاه<sup>(٣)</sup> فهرب هو ورفيقه نور علي شاه<sup>(٤)</sup> إلى أصفهان<sup>(٥)</sup> ومنها إلى كرمنشاه<sup>(٦)</sup> فالعراق حيث قضى نحبه في مدينة الموصل<sup>(٧)</sup> ١٢١٥هـ في ظروف غامضة<sup>(٨)</sup> .

ومن خلال ملاحظة مواقف بعض الحكام القاجاريين يبدو لي أنهم اعتمدوا سياسة الوسيطة في تعاملهم مع الخلافات المذهبية الشيعية حيث نجد فتح علي شاه لا يميل كل الميل إلى أحد طرفي

(١) الفقه، حكام علم الملوك / ٤٥.

(٢) لم اعثر له علم ترجمة .

(٣) لم اعثر له علم ترجمة انظر تاريخ العراق لعباس عزراوي.

(٤) لم اعثر له علم ترجمة .

(٥) أصفهان في معجم البلدان جاءت بلفظ أصفهان ، وهي مدينة عظيمة

مشهورة من اعلام المدن واعيانها ... ٢٠٦/١.

(٦) كرمنشاه؛ وهي في مدن كردستان إيران علم نيف بعشرين ميلا في غربي

كذكار لم في شمال غرب إيران وانظر بلدان الخلافة ص ٢٢٢ - ٢٢٤.

(٧) الموصل ثاني محافظة العراق وتبعد عن بغداد ٤٥٠ كيلا.

(٨) الفقه، حكام علم الملوك / ٤٦.

النزاع » فقد وقف إلى جانب الحركة الصوفية حينما ندد العلماء باتجاهاتها، وإلى جانب الحركة الأخبارية حينما جرت مناظرات ومساجلات بين الأصوليين والأخباريين ... هذا بجانب تكريمه وإحترامه لعلماء الشيعة الأصوليين<sup>(١)</sup> .

وارتبط الشاه القاجاري أيضا بعلاقات جيدة وممتازة مع الشيخ أحمد الإحسائي حيث كان يحفه بالتبجيل والتقدير وفائق الإحترام، ورغم ما عرف به الإحسائي من عناد للأصوليين وتمسك بالأخباريين ويعزوا الأنصاري هذا الصنيع من الشاه إلى أنه « أراد ضمان درجة من التوازن بين مختلف العلماء والحد من تدخل المجتهدين السافر في شؤون الدولة ، وينبغي ألا ننسى أن الطريقة الأخبارية تلغي وظيفة المجتهدين في الحياة وتدعو إلى ترك شؤون الدولة العامة إلى الملوك والأمراء ، والوزراء<sup>(٢)</sup> .

---

(١) الفقهاء، حكام علم الملوك / ٦٦.

(٢) الفقهاء، حكام علم الملوك / ٧١.

## غيبة الإمام والحكم بالاسلام

إثر تبني الدولة الصفوية المذهب الشيعي وتأسيس نظامها على أساسه أصدر أحد العلماء الشيعة وهو محمد باقر<sup>(١)</sup> المعروف بأسم محقق السبزواري فتوى يصرح فيها بإمكان قبول نظام سياسي يقوم في عهد غيبة الإمام حيث قال: « لا يوجد عصر يخلو من إمام، لكن الإمام يختفي في بعض العصور بناء على أسباب ومصالح تخفى على أبناء البشر، وحتى في عصر الغيبة يكون العالم في يسر ورخاء ببركة وجودهم، وفي عصرنا هذا وصاحب العصر والزمان غائب، إذا لم يوجد سلطان عادل وصالح لإدارة أمور الدنيا فإن زمام الأمور ينفرد وتصعب الحياة على كافة الخلق فلا بد ومن الملزم أن يعيش الناس تحت سلطان يحكم بالعدل ويقتدي بالإمام في أقواله وأفعاله<sup>(٢)</sup> » .

وبموجب هذه الفتيا أصبح الناس ينظرون إلى الشاه إسماعيل الصفوي بأنه « ممثل الإمام المنتظر<sup>(٣)</sup> » .

---

(١) هو المولى محمد باقر بن المولى محمد مؤمن الخراساني السبزواري كان عالماً فاضلاً وفتيها اصولياً... أصله من سبزواري وسكن إصبهان ثم إن إعطاء أمره عند السلطان الشاه عباس الصفوي الثاني فصار بإمامة الجمعة والجماعة ومنصب شيخوخة الإسلام (ت. ١٠٩٠) انظر الكني واللقاب ١٣٢/٣ .

(٢) د. يوسف الحسوقي : الثورة الإيرانية / ٤٩ .

(٣) الفقه، كتاب علم الملوك / ٣١ .

ولقي تأييدا من علماء زمانه ، وفي عام ١٩٠٥م حدث في إيران انقلاب دستوري يقيد الحكم الملكي بأحكام دستورية، وتقام فيه حياة نيابية وحكم ديمقراطي .

وقد تباينت مواقف علماء الشيعة من هذا التغيير السياسي «فقد ذهب فريق ... إلى أن العلماء لم يسبق لهم أن واجهوا تجربة كهذه بعد غيبة الإمام المهدي، ولم يمارسوا نشاطا سياسيا لإقامة حكم إسلامي عادل يحل محل نظام حكم إستبدادي حتى بعد الغيبة الكبرى ولم يقيموا حكما إسلاميا وعلى هذا الأساس يصعب عليهم تكوين تصور سليم للحياة السياسية الإيرانية .

وذهب فريق آخر ... إلى القول : إذا كان تطبيق النصوص الدستورية أمرا صعبا فبالإمكان مناقشة المسألة الدستورية والخروج منها إلى صياغة نصوص دستورية نستطيع بها على الأقل تحديد تصرفات الحكام المستبدين .

وأصر فريق ثالث ... على ضرورة تأسيس حكومة دستورية ... تقوم على أساس شرط واحد هو القرآن والسنة النبوية المطهرة<sup>(١)</sup> .

إلا إن هذا الفريق الثالث قوبل بمعارضة تقوم على أساس الرأي القائل « أن التطبيق لأحكام الشريعة يكاد يكون مستحيلا من خلال غيبة الإمام الثاني عشر ، وإن من علائم ظهوره التطبيق الأمثل للقرآن<sup>(٢)</sup> .

(١) الفقهاء، حكاه علم الملوك / ١١١.

(٢) الفقهاء، حكاه علي الملوك / ١٨٣.

وفي وسط هذا النزاع كتب الشيخ محمد حسين النائيني<sup>(١)</sup> كتابه «تنبيه الأمة» وقال فيه :

« إن أفضل طريقة لإبعاد السلطان عن الطغيان هي عصمة الحكم ... وفي غضون غيبة الإمام المهدي لابد من إستخدام وسائل أخرى لبناء حكم صالح ، وأمامنا في الوقت الحاضر وسيلتان أساسيتان.

الأولى : دستور يحدد حقوق وواجبات الدولة ، ويفرض اتباعها.  
الثانية : مجلس يضم الأذكىاء والحكماء في الأمة المعروفين بحبهم للشعب والمطالبة للخيرة، ويتولون الإشراف على تطبيق الدستور والرقابة على أعمال الحكومة شريطة ألا يتضمن الدستور أي بند يعارض أحكام الشريعة الإسلامية<sup>(٢)</sup> .»

ويقول الرهيمي : « وكان هدف المؤلف هو البرهنة على أن مقاومة الإستبداد، والعمل من أجل حكم دستوري أمر يتفق مع الشريعة الإسلامية ولا يتناقض معها، واتخذ البحث سمة سجالية حادة حيث وجه المؤلف نقدا شديدا بوجه خاص لآراء العلماء المؤيدين للإستبداد ، والمعارضين لإقامة حكم دستوري في إيران<sup>(٣)</sup> .»

---

(١) قال آغا بزرك الطهراني: هو الشيخ الميرزا محمد حسين بن شيخ الإسلام- الميرزا عبد الرحيم النائيني النجفي مجتهد خالد الذكر من أعظم الشبهة وأكابر المحققين (١٣٧٧ - ١٣٥٥) أنظر نقبا. البشر ٢/٥٩٣.

(٢) الفقهاء. حكام علم الملوك/١٨٤، وحميد الفار ، إيران -١٩- . ١٩٨٠م/١٨٢/ وهو يحيى : إيران من الداخل /٦٧.

(٣) الرهيمي: تاريخ الحركة الإسلامية في العراق /١٥٥.

وتولد صراع حاد أدى إلى إنقسام صف المجتهدين ... إلى  
 إتجاهين سمي أحدهما المؤيد للمباديء الدستورية بـ «المشروطة»  
 وثانيهما المعارض لها بـ «المستبده»<sup>(١)</sup> .  
 ويصف هبة الدين الشهرستاني<sup>(٢)</sup> « وهو من المشروطة  
 الوضع آنذاك فيقول : إنه خلال عام ١٩٠٧م أصبح النزاع على  
 أشده بين المجتهد ملا كاظم الخراساني<sup>(٣)</sup> الذي كان يتزعم المشروطة  
 \* وبين المجتهد السيد كاظم اليزدي<sup>(٤)</sup> الذي كان يتزعم المستبده  
 وقويت الخصومة بينهما حتى بلغت منتهى الوحشية<sup>(٥)</sup> .  
 وكان تيار المشروطة يؤدي نشاطه السياسي سرا « في  
 سرداب النجف خشية العوام وأنصار اليزدي<sup>(٦)</sup> » .

(١) الرهيمي: تاريخ الحركة الإسلامية في العراق / ١٤٧.

(٢) قال محسن الأمين : السيد هبة الدين الشهرستاني ولد في ٢٤ رجب ١٢٠١ وتوفي سنة ١٢٨٦هـ في بغداد - نشأ في كربلاء ... ثم هاجر إلى النجف فبقي فيها ستة عشر سنة ... أعلن الشيعة  
 ٣٦١/١.

(٣) قال محسن الأمين: الشيخ ملا كاظم، ويقال: محمد كاظم بن الملا حسين الهروي الخراساني  
 النجفي، ولد في مشهد خراسان وتوفي فجأة فجر الثلاثاء، ذي الحجة ١٣٢٩هـ في مشهد أمير  
 المؤمنين ع ودفن فيه وكان ذلك في وقت احتلال الروس بلاد إيران فتنها مع جماعة العلماء،  
 للخروج وإعلان الجهاد ففاجأه الحمام وأصل أبيه أوجه من هرات ... أعيان الشيعة ٥/٩.

(٤) قال الزقلي: محمد كاظم بن عبد العظيم الطباطبائي نسبا اليزدي بلدا  
 ومنشا الأصفهاني تحصيلا القروي مسكنا ومدفنا فقيه من مجتهدي الإمامية  
 (ت ١٢٤٧-١٣٢٧هـ = ١٨٣١-١٩١٩م) الأعلام ١٣/٧.

(٥) الرهيمي: تاريخ الحركة الإسلامية في العراق / ١٤٧.

(٦) الرهيمي: تاريخ الحركة الإسلامية في العراق / ١٤٧.

\* المشروطة: لقب يطلق على كل من اشترطوا وجود عدد من آيات ومراجع  
 الشيعة في البرلمان الإيراني، والمستبده: هم الذين خالفوه في ذلك.

ولا أستبعد أن يكون تأييد بعض علماء الشيعة للإستبداد نابعا من كونه سببا من أسباب ظهور المهدي . ويزعم دعاة الدستورية أن موقفهم هذا يستمد شرعيته من توجيهات إمام الزمان الغائب فإنه كان من وراء المطالبة بالدستور كما كتب ذلك كاظم الخراساني إلى علماء إيران حيث قال لهم : « فبال تأكيدات الإلهية والمراحم السماوية ، وتحت توجيهات الهادي العالي الشأن حضرة صاحب الزمان روحنا فداه أن قوانين المجلس المذكور على الشكل الذي ذكرتموه ، قوانين مقدسة ومحترمة ، وهي فرض على جميع المسلمين أن يقبلوا هذه القوانين وينفذوها <sup>(١)</sup> . »

ويرى دعاة الدستور أنه « من الأفضل وبحكم الضرورة ، الحد من أعمال القمع والتعسف الذي تمارسه السلطة ذات الطابع الإغتصابي في فترة ترقب عودة الإمام المنتظر ... إعداد لوائح تشريعية لتنظيم شؤون الدولة وقيام مجلس استشاري يراقب عملية التشريع والتطبيق <sup>(٢)</sup> . »

ونجح تيار الدستور ومكافحة الإستبداد حين تمكن من إضافة مادة « إلى الملحق الدستوري تقضي بأن يشرف خمسة من علماء الدين على القوانين التي يصادق عليها المجلس ، وأصبحت هذه

---

(١) الرهيمي: تاريخ الحركة الإسلامية في العراق / ٢٩٥

(٢) الفقهاء، حكام علم الملوك / ١٨٣.

المادة الثانية عشر من مواد دستور ١٩٠٦م<sup>(١)</sup> .

ولقي هذا الدستور تجاهلا من ملوك القاجاريين حتى جاء حكم رضا بهلوي فأصدر مرسوما « منح بموجبه الحوزة العلمية خمسة مقاعد في المجلس وخول ممثليها صلاحية النظر في القرارات التي يتخذها المجلس التشريعي للتأكد من مطابقتها لأحكام الشريعة وحق نقض التشريعات التي يقرر أعضاء المجلس إن تعارضت أحكامها مع أحكام القرآن<sup>(٢)</sup> »

وما زال خلاف الشيعة حول قيادة المجتمع في غيبة الإمام مستمرا، فإذا كان الخميني<sup>(٣)</sup> ومن على نهجه يرون إقامة دولة إسلامية يقودها الفقيه العادل فإن مخالفيه يرون ذلك من الإعتداء على حق الإمام الغائب، ويكفي الفقيه العادل أن يكون مراقبا للدستور كما نص على ذلك قانون ١٩٠٦م وعند حديثنا عن ولاية الفقيه سوف تتضح لنا المعارضة التي لقيها الخميني من شريعتمداري وغيره.

---

(١) الفقه، حكاه علم الملوك / ١٨٣.

(٢) المصدر السابق / ١١٣-١١٧.

(٣) قال أنابزرگ الطهراني: هو السيد أغا روح الله بن السيد مصطفى الخميني عالم أفضل. ولد في سنة (١٣٢٠) ونشأ علم حب العلم مجد في طلبه وحضر علم زمرة من أهل الفضل، وحضر علم الشيخ عبد الكريم الحانري في قم وعلم غيره أيضا وله آثار منها: (سر الصلاة) نشم منه رائحة العرفان أنظر نقباء البشر / ٧٨٩/٢.

ولقي أيضا المفكر الشيعي محمد باقر الصدر<sup>(١)</sup> معارضة من الحوزة العلمية لتوجهه السياسي وطموحاته الفكرية يقول محمد حسين فضل الله عن هذه المعارضة « وقد عانى في سبيل ذلك الكثير من مجتمعه الذي كان ينظر نظرة سلبية إلى أي عمل إسلامي منظم إنطلاقا من أفكار خاطئة ناتجة عن ضيق الأفق من جهة ومن خلفيات قلقة من جهة أخرى ، وقد استخدم الكثيرون هذا الإتجاه في فكره وفي خطواته الإسلامية العملية سلاحا يحاربونه به في صعوده الملحوظ نحو مركز المرجعية الإسلامية في النجف الأشرف على أساس أن ذلك يمثل تحركا سياسيا لا يتناسب مع قداسة المرجعية فيما تمثله من عزلة عن الإصطدام بالحكم والحاكمين<sup>(٢)</sup> .»

وتفاقم هذه الخلافات وحدتها في المحيط الشيعي حتى يومنا هذا حول قيام حكم إسلامي يؤكد لنا أن الإمام الغائب ترك أتباعه في فوضى فكرية حيارى تتجاذبهم آراء اجتهادية يدعي أصحابها أنها من المعصوم الغائب وإلهاماته الأمر الذي يؤكد لنا بطلان ما يدعونه من أن الإمامة لطف .

---

(١) سبق ترجمته.

(٢) مع الخدمة في خط الإسلام- ١٨٦.

## المبحث الثاني: الحكم الإسلامي في مفهوم الشيعة الثوريين المعاصرين

بعد إنتصار ثورة الخميني سرعان ما نمت تيار الشيعة الثوريين وانتشرت حركاته وأفكاره في المجتمعات الشيعية ، ومارس العنف من أجل الوصول إلى أهدافه الثورية .

ويلفظ هذا التيار كل الأطروحات الشيعية التي تقبل بأنصاف الحلول كالتي رضيت بدستور ١٩٠٦م أو الأطروحات التي تستبعد وتندد بقيام حكم إسلامي في عهد الغيبة بإعتبار ذلك من حق الإمام الغائب وحده .

يقول أحد كتاب هذا التيار: « بدهة وجوب إقامة الحكومة الإسلامية في زمن الغيبة عند الإمكان كما يظهر ذلك بأدنى تأمل في طبيعة الإسلام ، ومن البديهي أن دينا جاء بهذا الشمول والسعة لينظم حياة الإنسانية بكل جوانبها لا يمكنه أن يستغنى عن حكومة تعمل على تطبيقه الكامل ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رئيسا للدولة ، وكان أمير المؤمنين «ع» مدة بسيطة كذلك وكان الحسن «ع» قبل الصلح كذلك وقام الحسين «ع» بإسم إقامة الدولة الحققة ... والإمام صاحب الزمان أرواحنا له الفداء سوف يظهر لإقامة الدولة على أساس الإسلام ، إذن فواضح من طبيعة الإسلام وجوب إقامة الحكومة الإسلامية عند الإمكان<sup>(١)</sup> .»

(١) الحائري: أساس الحكومة الإسلامية / ١٤٧-١٤٨، والفضلي: في إنتظار الإمام- / ٧١.

ويناقش الفضلي الذين يعترضون على إقامة الدولة الإسلامية فيقول: «ربما يبدو للبعض أن قضية الدعوة إلى إقامة دولة إسلامية تدور بين أمرين كل منهما مسقط لوجوب الدعوة... وهما :-

- أ- إما أن تكون البشرية الآن على استعداد لتقبل الإسلام .
- ب- إما أن لا تكون على استعداد لتقبل الإسلام .

فإن كانت البشرية الآن على استعداد تام لتقبل الإسلام فلا بد حينئذ من ظهور الإمام المنتظر «ع» لأن مثل هذه الظروف بما فيه من استعداد تام يحتم عليه الظهور، وعند ظهوره فأمر الدعوة يعود إليه وإن كانت البشرية ليست على استعداد تام لتقبل الإسلام فسيكون نصيب إلى إقامة دولة إسلامية عدم النجاح فلا فائدة إذن بالدعوة .

والمفارقة في هذا الرأي تكمن في أنه ينطوي في واقعه على خلط بين الدولة التي أنبسطت مسؤولية إيجادها بالإمام المنتظر، وبين الدولة التي ألتئمت مسؤولية العمل من أجل قيامها على عاتق المسلمين ، فالأولى أعني دولة الإمام - عالميه ... والثانية لا يشترط فيها أن تكون عالمية حيث لم يدل على ذلك دليل من النصوص الشرعية ولا من العقل مع القدرة<sup>(1)</sup> .

(1) فهم إنتظار الإمام - ١٣٧/١٣٨.

ويأبى التيار الثوري الإنصياح للأخبار الشيعية التي تدعو إلى السكون ولزوم المنازل وتحصر الجهاد بمرحلة معينة ، وبوجود أشخاص معينين .

يقول محمد حسين فضل الله « ولذلك فإن علينا أن لانستسلم كثيرا إلى أحاديث الضعف والخلود إلى الهدوء والسكينة والمحافظة على النفس والمال ، والإستسلام إلى الواقع الفاسد مما يجعل قضايا القوة ، والجهاد ، والتضحية ، والعزة ، والكرامة ، ونصرة الله والوقوف مع الحق مهما كلف الأمر محصورا في نطاق تاريخي معين ومحدود بأشخاص محددين .

ويمضي قائلا : إننا نريد أن نثير أمامنا احتمالا بأن الحاكمين في تلك العهود حاولوا أن يوظفوا بعض هؤلاء الرواة الوضاعين الذين يتاجرون بالحديث ... ليدسوا مايتناسب مع مصالحهم وأوضاعهم السياسية ، والمذهبية من الأحاديث التي تحذر الناس وتصرفهم عن التفكير بالثورة<sup>(٢)</sup> .

وإنتظار الإمام عند هؤلاء يأخذ مفهوما إيجابيا، فهو لايعني عندهم إعتزال العمل السياسي والقبوع في المنازل والإكتفاء بعبارة « عجل الله فرجه » وإنما يعني التحرك في سبيل التمهيد للإمام الغائب وذلك من خلال ممارسة العمل السياسي لأن عملية

---

(١) الإسلام ومنطق القوة / ٢٧٧.

التمهيد للإمام المهدي لا يتصورونها إلا من خلال « إثارة الوعي السياسي ، والقيام بالثورة المسلحة<sup>(١)</sup> ».

يقول الفضلي: « ولا أظن أن التوطئة لظهور إمام مصلح يؤسس مجتمعاً جديداً، ويقيم دولة جديدة تفيد معنى غير العمل السياسي ، إما إثارة الوعي السياسي وحده حيث لا يقتدر على الثورة المسلحة ، وإما مع الثورة حين يكون مجالها<sup>(٢)</sup> ».

وكثيراً ما يردد تيار الثوريين حادثة خروج الحسين رضي الله عنه على يزيد بن معاوية ، ويعتبرون هذا الخروج المثل الذي يجب أن يحتذى به ، ونتيجة لما يجدونه من معارضة مخالفهم يثيرون النقاش حول قيام الحسين بالخروج ، لإقناع مخالفهم بشرعية العمل الثوري ضد الواقع السياسي المراد تغييره .

يقول محمد حسين فضل الله : « وقد يحاول بعض الناس أن يربط مثل هذه الحركات - يقصد حركة الحسين - بقضية العصمة التي تواجه الواقع بالمعرفة الشاملة... فلا يجوز لغير المعصوم أن يتحرك في هذا الإطار إلا بإشرافه وإذنه - أي المعصوم<sup>(٣)</sup> ».

(١) فم انتظار الإمام - / ٧٠-١٣١.

(٢) فم انتظار الإمام - / ٧٠-١٣١.

(٣) الإسلام ومنطق القوة/ ٢٦٩ وكذلك علم طريق كربلاء/ ١٢٤.

ويقول أيضاً : « وقد يخيل لبعض الناس أن قضية التغيير بالقوة إنتهت بإنهاء ثورة الحسين «ع» فقد بدأ أئمة أهل البيت مرحلة سلمية لاتصطدم بالحكم بل تسالنه ، ولا تكتفي بهذا الموقف بل تحاول أن تمتد به إلى حياة أتباعهم وشيعتهم ، فقد نجد بعض الأحاديث التي تأمر بالتقية وتنهى عن المعارضة بالسيف وترك القضية في إتجاه توقيت غير معين يوحي بالأمل القريب ولكنه يفرق في ضباب الجهول في نهاية الأمر مما يجعل المرحلة السلميه تمتد بإمتداد الحياة<sup>(١)</sup> .»

هذه إشارة واضحة إلى الطعن في عقيدة الغيبة التي تكل الأمر كله إلى سيف الغائب حيث شكك في جدواها ووصفها بالإغراق في عالم الجهول ، وهذا حق ولكن متى يفيق الشيعة الذين توارثوا هذه العقيدة وغابوا بها في عالم الجهول .

وفي نظر فضل الله ومدرسته إن مثل هذا التفكير منع الكثير من التحرك حيث قال : « ولعل هذا التفكير السلبي هو الذي يمنع الكثير من التحرك الإسلامي المنظم الذي يتجه إلى اعتبار الحكم هدفاً كبيراً للحركة، بل ويدفع البعض إلى مقاومة الحركات الإسلامية الحزبية وإن كانت تعيش في إطار الحق وتتجه في طريق أهدافه بإعتبارها سبباً من أسباب الإضرار بالواقع الإسلامي .

---

(١) الإسلام ومنطق القوة/٢٧٤.

ويعتبرون التقية عنصراً رئيسياً من عناصر السلوك العملي في إطار الحكم المنحرف ويحتجون لذلك بسلوك الأئمة وبأحاديث المتنوعة في هذا المجال مما يبعد صفة الشرعية عن أية حركة إسلامية مهما كانت صفتها، ومهما كانت أهدافها العملية ... ولكننا نتحفظ في هذا الحكم السطحي المبني على الإرتجال لا على الدراسة والعمق<sup>(١)</sup> .

ويندد محمد حسين فضل الله بأولئك الذين يدفعون إلى الإستسلام لواقع سياسي معيناً متذرعين بأن ثورة الحسين ثورة صادرة عن إمام معصوم ، ويرى في سلوكهم هذا العودة إلى الذل والهوان تسربت إلى نفوسهم من وحي الإستعمار فنراه يقول: « بعض الناس يشجعون الإستسلام والإسترخاء، والإنهزام، والخضوع، عندما تحدثهم عن الحسين «ع» كيف ثار؟ فهم يقولون: إنه إمام معصوم لا نعرف لماذا ثار وتحرك وهو إمام له تكليف، ونحن لنا تكليفنا لأننا إناس غير معصومين ... ومن خلال هذا الخط للتفكير نعرف كيف استطاع الإستعمار أن يجمد الإسلام في نفوس الذين أصبحوا رموزاً للإسلام، وكيف استطاع هذا المنطق أن يحول الإسلام إلى شعور بالذل والخضوع<sup>(٢)</sup> .»

وهذا قدح منه للمرجعية التي تستهجن النهج الثوري وترفضه طريقتاً في التعامل مع الواقع السياسي حيث وسمها

(١) الإسلام- ومنطق القوة/٢٦٩.

(٢) علم طريق كربلاء/١١٧.

بالجمود الفكري من خلال تأثرها بالإستعمار .

ويمارس التيار الثوري عمله السياسي من خلال تنظيم حزبي يستقطب فيه الشباب الشيعي ويبدو أنه يجد مقاومة من الشيعة المخالفين لنهجه، لذا نرى محمد حسين فضل الله يحاول أن يثبت شرعية العمل التنظيمي فيقول: «إن قضية العمل التنظيمي الحزبي للقوى الإسلامية لايشكل أي خطر على الفكرة ليحارب باسم الدفاع عن الإسلام... بل ربما نجد فيه عنصر ضمان للإستمرار في الواقع المعاصر الذي تكثر فيه أحزاب الكفر والإلحاد... وربما تكون ممارسة القوة من خلال التنظيم الحزبي أكثر تأثيراً وأقرب وصولاً إلى الهدف من أي عمل عنيف أو غير عنيف لا يخضع للرابطة العضوية (١)».

ويعود إلى التاريخ الشيعي ليستمد منه شرعية العمل التنظيمي فيقول :

«وقد لانبتعد كثيراً عن الحق إذا قررنا أن الشيعة عرفت نوعاً من التنظيم الذي ترتبط فيه القاعدة بالقيادة في نطاق علاقات محدوده... كما نقرأه في طريقة تنظيم كربلاء ، وعلاقات الجماعات المتفرقة هنا وهناك ... (٢)».

---

(٢) الإسلام ومنطق القوة/٢٧٥.

(١) الإسلام ومنطق القوة /٢٧٦.

وقد حظي الخميني من التيار الثوري شأناً كبيراً، ومنزلة رفيعة حيث رأى فيه الشخصية التي جسدت خط الإسلام الصحيح بإشعال ثورتها على الشاه دون الإلتفات إلى غيبة الإمام، والحق إن ثورة الخميني قيل أن تكون موجهة إلى الشاه فإنها في نظري تمثل ثورة على التعاليم الشيعية، بل وعلى المهدي نفسه .

يقول محمد حسين فضل الله : «نحن نتطلع إلى القيادة الواعية المسلمة المخلصة المتمثلة بالسيد الخميني ... الذي مثل القيادة المخلصة الواعية ... هذا هو الخط العام الذي نشعر أنه يمكن أن يبني للحياة كرامتها وعزتها ويحرك في الحياة فاعليتها من جميع الجهات<sup>(١)</sup>».

أما الشيعة الذين يخالفون خط الخميني فقد انهدم عليهم محمد حسين فضل الله بالتهم ووصفهم بنعوت الممالة للحكام، ودعا إلى الوقوف ضدهم باعتبار أنهم علماء السلاطين ووعاظ حكام الجور فقال: «نعم نحن ضد العلماء وكل الذين يشتغلون بالسياسة التي تؤيد هؤلاء الذين يزحفون وراء الظلمة ووراء الزعامة الفسقة، ووراء كل هؤلاء الذين يعبثون في الأرض فساداً هؤلاء نعم ووعاظ السلاطين وهم علماء السوء<sup>(٢)</sup>».

(١) علم طريق كربلاء، ٦٧-٦٨.

(٢) علم طريق كربلاء، ٨٠-٨١.

وهذا القول من فضل الله إنما هو تأسي بالخميني في موقفه من مخالفه ، ففي بيان له صدر في ٩/٢/١٣٩٢هـ قال: « ينبغي قبل كل شيء أن نعلن عن موقفنا من رجال الدين الذين يعتبرون اليوم أشد الأعداء خطراً على الإسلام والمسلمين ... وينبغي أن نطردهم من المراكز العلمية الدينية والمساجد ، والأوساط ، والمحافل الإسلامية حتى نستطيع أن نقطع يد الإستعمار المعتدية (١) ».

ودعا محمد حسين فضل الله فقهاء الشيعة الى إقتحام مجال العمل الثوري دون وجل أو خشية مهما كلف ذلك من تضحيات فقال: « إن بإمكان الفقيه أن يأخذ بإطلاقات أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تقرير شرعية التحرك الثوري ، والإصلاحي بطريقة العنف مهما كلف ذلك من خسائر مع المحافظة على القواعد العامة للتخطيط والتنفيذ في إطار الربح والسلامة (٢) ».

ونادى أيضاً بتحرير حوزات الشيعة العلمية من نهجها التقليدي وجمودها الفكري لتنتقل طاقات الشيعة من قيودها وأغلالها فقال: «إننا نشعر بأن على العاملين من أجل الإسلام أن يعملوا في هذا الإتجاه وذلك لإخراج الوسط العلمي الديني من

---

(١) الحسوقي: الثورة الإيرانية / ٢٧٢.

(٢) الإسلام ومنطق القوة ٢٧٠، مع الحكمة في خط الإسلام / ١٥٦، علم طريق كربلاء / ٦٥-٨٧.

الجو التقليدي الذي يقوده إلى الجمود وفقدان الفاعلية والحركية مما يعطي صورة غير جيدة عن الدين من جهة ويضيع الكثير من الطاقات التي يمكن أن تحقق للإسلام خطوات كبيرة إلى الأمام<sup>(١)</sup>.

### نصوص التقية ومسألة الحكم في غيبة الإمام (العوام)

لو قارنا بين الآراء الثورية التي تدعو إلى التوطئة للإمام المهدي بالعمل الثوري المنظم وبين ما كان عليه أسلاف الشيعة نجد أن الثوريين ينسفون الخط الشيعي التقليدي الذي توارثوه عن أسلافهم، ولعل هذا ناشئ من اعتقادهم بخرافة الإمام الغائب لما لمسوه من الدعة والسكون الذي أصاب الشيعة المؤمنين بغيبة إمامهم ووجوده حياً يرزق، ذلك لأن الشيعة يعتقدون كما وردت بذلك رواياتهم أن النهوض بأعباء قيام الحكم الإسلامي من خصائص الإمام الغائب وأن عليهم انتظار الفرج والعمل بالتقية حتى يذهب الله عنهم ما حل بهم من هوان بغيبة إمامهم .

ولكن هذه المفاهيم صعب عليها أن تجد مكاناً عند الشيعة الثوريين، فضرب بها عرض الحائط بحجة إنها من وضع الرواه الذين سخرهم الحكام لإختلاقها تخديراً للناس وتثبيطاً.

---

(١) مع الحكمة في خط الإسلام / ١٩٠.

ولم تعد سلوكيات الأئمة المتسمة بالتقية مع حكام زمانهم محل إعتبار عند هؤلاء الثوريين وأصبح لايلتفت إليها عند التنظير بإستثناء خطوة الحسين رضي الله عنه التي اتخذها أمام يزيد بن معاوية .

والتركيز على هذه الخطوة والإشادة بها واعتبارها النموذج الذي ينبغي سلوكه عند طلب العزة ينطوي على إدانة مبادرة الحسن رضي الله عنه التي تنازل بموجبها عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه، ولكن عند عرض هذا الموقف الثوري على النصوص المروية عن أئمة الشيعة والأقوال الماثورة عن علمائهم السالفين نجد فيه تجاوزاً مكشوفاً مما يجعلنا نقرر أن فكرة الإمام الغائب مع طول الزمن لم تطق العقلية الشيعية المثقفة الصبر عليها مما ألبأ مفكرى الشيعة المعاصرين إلى تبني خط ثوري يتعامل مع هذه الظاهرة وفق ميولها الفكرية استجابة لرغبتها والتحكم على قيادتها.

لقد أمر الإمام المهدي في التوقيع الذي صدر منه إلى المفيد باللجوء إلى التقية والاعتصام بها فقال: « اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحثثها عصب أموية يهول بها فرقة مهديه <sup>(١)</sup> ».

---

(١) الطبرسي: الإحتجاج ٤٩٨/٢.

نعم إن هذا الكلام أشبه يسجع الكهان ولكنه عند الشيعة يمثل حمكاً شرعياً صدر من الإمام المعصوم وقد علق الصدر على هذا الخبر فقال: «الإلتزام بالتقية بمعنى الإحتياط للأمر واتقاء وقوع الفتن والشر ومن أساليبه عدم مجابهة أهل المذاهب الإسلامية الأخرى بما يغضبهم ويثير حفيظتهم حرصاً على جمع كلمة المسلمين وسيادة الأمن في ربوع مجتمعهم<sup>(١)</sup>».

ولكن إن أمر ألتزام التقية في عصر الغيبة يتضارب مع الفهم الثوري لمعنى الإنتظار وذلك أن المهدي حين أمر قواعده الشعبية بالإلتزام بالتقية إنما كان يعني التقية من الأنظمة القائمة في عصر المفيد باعتبارها بعيدة عن نهجه وخطه ولا ريب إن تلك الأنظمة تعد في عقيدة الشيعة خارج الدائرة الإسلامية بدليل إن الأخبار نهت عن التحاكم إليها فإذا كان الإنتظار لا يعني إلا العمل الثوري المنظم لماذا نهى المهدي أتباعه عن المشاركة أو التسبب في إشعال الفتن، وما العمل الثوري إلا المساهمة والتخطيط في الإطاحة بنظام معين وحين فشله وإنكشافه لا بد وأن يجر على مرتكبيه الويل والثبور، وإذا كان من أهم أساليب التقيه كما يقول الصدر: عدم مجابهة المذاهب الإسلامية الأخرى بما يغضبهم ... « فهل يعني ذلك إن العمل الثوري المنظم لا يكون موجهاً إلى تلك الدول الإسلامية المتخذة من الإسلام منهج حياة؟ وإذا كان كذلك فلم؟ وأين سيكون محل نشاطه إذا كان خروج المهدي لا يكون إلا من الشرق؟

(١) تاريخ الغيبة الكبرى / ١٥٤.

إن زوال الحكومة العلمانية والملحدة مما يسر المسلمين من أهل السنة والجماعة ولكن في ذات الوقت يرفضون أن يكون البديل هو الفكر الشيوعي لاعتقادهم بضلاله وإنحرافه عن الخط الإسلامي الأصيل، ومن هنا فإن العمل الثوري المنظم يثير حفيظة المسلمين من أهل السنة وغيرهم ... فكيف يمكن أن نوفق بينه وبين كلام الصدر، وإذا قيل ليس بالضرورة أن يأخذ التمهيد للمهدي طابعاً ثورياً عنيفاً بل يمكن أن يسلك الجانب السلمي الممثل في العمل التربوي عبر حلقات التعليم وإنشاء مدارس التوعية إلا أن مثل هذا العمل السلمي أيضاً مما يثير حفيظة المسلمين السنة لأنه سوف يتسم بالإنفلاق المذهبي وسوف يكون مركزاً بطريق وآخر في ترسيخ المفاهيم الشيعية في وسط المجتمع السني، وبما أن للسنة وعلمائهم أو حكامهم سابق علم بما تنطوي عليه العقائد الشيعية من مخالفات صريحة للنهج الإسلامي الصحيح سيقفون سداً في طريق مثل هذا العمل مهما كان متسماً بالتقية وعليه أقرر إن القول بالتمهيد للإمام المهدي يتضارب تماماً مع أمر المهدي بالإعتصام بالتقية فهل ثار الثوريون على المهدي ذاته أم ماذا؟

وقد أورد المجلسي في بحار الأنوار روايات تنص على ضرورة التمسك بالتقية في عهد الغيبة منها أن الصادق «ع» قال : من ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا ... (١) .

(١) بحار الأنوار ٣٩٦/٧٥ وانظر الشعيري: جامع الأخبار / ٩٥.

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتكلم في دولة الباطل إلا بالتقية<sup>(١)</sup> . »

وعن أبي عبد الله «ع» أنه قال : « إذا تقارب هذا الأمر كان أشد للتقية<sup>(٢)</sup> . »

قال المجلسي: « التقية فريضة واجبة علينا في دولة الظالمين فمن تركها فقد خالف دين الإمامية<sup>(٣)</sup> . »  
وروي عن أبي عبد الله «ع» أنه قال: ... يا حبيب أن الناس إنما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا<sup>(٤)</sup> . »

قال المجلسي : في النهاية \* الهدنة السكون والصلح والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربين . والمراد بالناس إما المخالفون أي هم في دعة واستراحة لأنالم تؤمر بعد لمحاربتهم ومنازعتهم وإنما أمرنا بالتقية منهم ومسالمتهم ، أو الشيعة أي أمروا بالموادعة والمداراة مع المخالفين أو الأعم منها ولعله أظهر .

(١) بحار الأنوار ٤١٣/٧٥ وانظر الشعيري، جامع الأخبار ٩٦/

(٢) بحار الأنوار ٤١٣/٧٥ وانظر الشعيري، جامع الأخبار ٩٦/

(٣) بحار الأنوار ٤١٣/٧٥ .

(٤) بحار الأنوار ٤٣٦/٧٥ .

\* لن الأئمة النهاية . ٢٠٢/٥

فلو قد كان ذلك « أي ظهور القائم «عج» والأمر بالجهاد معهم  
ومعارضتهم « كان هذا » أي ترك التقية الذي هو محبوبكم  
ومطلوبكم. (١)».

يدل هذا الخبر على أن الشيعة كان من محبوبهم ترك التقية  
التي أمروا بها ولكن الإمام أخبرهم إن تركها لا يكون إلا عند  
ظهور الإمام الغائب .

ويعلل الصدر لماذا تكون التقية في عصر الغيبة الكبرى  
فيقول: « ومدلولها الإسلامي الصحيح أمران ...

الأول : المحافظة على النفس من الأضرار التي لا مبرر  
لتحملها شرعاً ... إبتداء بالقتل وانتهاء بما دونه لا حرصاً على

---

(١) بحار الأنوار ٤٢٦/٧٥. ومن النصوص التي وردت في فضل التقية ومنزلة من  
تمسك بها من الشيعة ما أورده الأشعري في كتابه جامع الأخبار ٩٥/ من أن  
علي بن الحسين قال: يغفر الله للمؤمنين كل ذنب ويظهر منه إلى الآخرة  
ما خالف بين ترك التقية، وتصنيع حقوق الأخوان.  
وهذا يخالف قول الله تعالى [إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك  
لمن يشاء.] وقال (ع) (من صلى خلف المنافقين بتقية كان كمن صلى خلف  
للإمام) وقال أبو عبدالله (ع) ليس من شيعة علي من لا يتقي .  
وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تارك التقية كتارك الصلاة ( )  
ولمعرفة المزيد عن التقيه انظر الشيرازي : القواعد الفقهية ١٢/٣ .  
والمفيد: شرح عقائد الصدوق ٢٤١/ - ٢٦١ . والكليني : الكافي ٢١٧/٢  
باب التقية والخميني : رسالة التقية ١٧٤/.

الحياة بل لأجل الحفاظ على المعتقدين بالحق الواقعي من المسلمين  
والحد من نقصان عددهم بالقتل الذي قد يقع عليهم من قبل  
المنحرفين الظالمين لو واصلوا الأعمال المثيرة لهم وأعلنوا الجهاد  
ضدهم .

الأمر الثاني: إخفاء الأعمال الإجتماعية الصالحة التي يكون في  
كشفها نقصان لنتائجها أو إجتثاث لجذورها<sup>(١)</sup> .

ويقول أيضاً: فترك التقية يعني إرتكاب العمل غير المشروع  
فإذا كان هذا العمل موجباً لهلاك بعض المخلصين كان محرماً بل  
من أشد المحرمات في الشريعة فيكون فاعله بعيداً عن الدين  
والإيمان كل البعد<sup>(٢)</sup> .

ولكن ها نحن نجد عناصر الشيعة الثوريين يخترقون هذه  
التعاليم الصادرة من الأئمة ويرتكبون من الأعمال ما يؤدي إلى  
نقصان القواعد الشيعية ويثير عليهم السلطة الحاكمة ويعرض  
مجتمعهم للهلاك وعلى ضوء كلام الصدر لا شك أنهم بإعلانهم  
الجهاد على المنحرفين يرتكبون جرماً كبيراً وأعمالاً محرمة شديدة  
التحريم وإنهم بفعلهم هذا بعيدون عن الدين والإيمان كل البعد .

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرى، ٣٥٣/ .

(٢) تاريخ الغيبة الكبرى، ٣٥٩/ .

وروى الكليني بسنده عن محمد بن أبي عبد الله عن رجل  
عن أبي عبد الله «ع» قال: إن الله عز وجل جعل الدين دولتين  
دولة لأدم «ع» ودولة لإبليس فدولة آدم هي دولة الله عز وجل فإذا  
أراد الله عز وجل أن يعبد علانية أظهر دولة آدم، وإذا أراد الله أن  
يعبد سراً كانت دولة إبليس فالمذيع لما أراد الله ستره مارق من  
الدين<sup>(١)</sup> .

وذكر المجلسي عن الحسين بن خالد قال : قالالرضا «ع» لا دين  
لمن لاورع له ولا إيمان لمن لا تقية له ، إن أكرمكم عند الله عز وجل  
أعملكم بالتقية قبل خروج قائمنا فمن تركها قبل خروج قائمنا  
فليس منا<sup>(٢)</sup> .

إذن إن ترك التقية قبل خروج الإمام الغائب خروج من  
المذهب الشيعي ونسف لتعاليمه لأن الله سبحانه وتعالى لا يعبد  
علانية على معتقد الشيعة إلا في دولة آدم التي يظهرها الله حين  
ظهور الإمام وكل من يذيع ما أراد الله ستره فهو مارق من الدين،  
وعليه فإن دعاة الثورة في تغيير الواقع السياسي ورفض  
التقية مارقون من الدين.

---

(١) الكافي ١٥٨/٨ .

(٢) بحار النور ٣٩٦/٧٥ .

ويقول المجلسي: إنه لا بد من حسن المعاشرة والمداراة مع  
المخالفين في دولاتهم مع المخالفة لهم باطناً في أديانهم وأعمالهم<sup>(١)</sup>.

وفي تفسير قوله تعالى: «وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال\*»  
«روى الطوسي عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله «ع»  
يقول: إتقوا الله وعليكم بالطاعة لأنتمكم قولوا ما يقولون  
وأصمتوا عما صمتوا فإنكم في سلطان من قال الله تعالى «وإن  
كان مكروهم لتزول منه الجبال» يعني بذلك ولد العباس فاتقوا  
الله فإنكم في هدنة صلوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم وأدوا  
الأمانة إليهم وعليكم بحج هذا البيت فأدمنوه<sup>(٢)</sup>».

والهدنة هذه كما مر في تفسير المجلسي لها لا تزول إلا بظهور  
الإمام الغائب ولكن دعاة الثوريين نراهم يتعجلون ولا يعملون  
بوصايا أئمتهم في تنظيم علاقاتهم مع مخالفين فهل طراً في الأمر شيء؟

وفي الوقت الذي يقول فيه المفيد: إن الأمر بالمعروف والنهي  
عن المنكر باللسان فرض كفاية... فأما بسط اليد فيه فهو متعلق  
بالسلطان وإيجابه على من يندبه وأذنه فيه ولن يجوز تغيير  
هذا الشرط المذكور<sup>(٣)</sup>.

(١) بطار الأنوار، ٤٤٣/٧٥.

(٢) المحجة في ما نزل في القائم الحجة، ٣١/.

(٣) أوائل المقالات، ٣٧/.

\* سورة إبراهيم - آية، ٤٦.

نجد محمد حسين فضل الله الزعيم الروحي لحزب الله يقول:  
« إن عملية مقاومة الظلم والوقوف بوجهة هي من أبرز الأشياء  
التي تدخل في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... »<sup>(١)</sup> .

ولم يتعرض فضل الله إلى إن هذا التصدي والوقوف أمام  
الظلم ومقاومته يكون بإذن الإمام أم لا ؟ لأنه فيما يبدو إن العمل  
الثوري سأم من انتظار إمام طالت غيبته دون جدوى .

وفي الوقت الذي ينادي فيه دعاة الثورة وإقامة دولة المهدي  
بإعلان الجهاد وإقامة الجمع والحدود نجد من أسلاف الشيعة من  
يقول: « ولفقهاء الطائفة أن يصلوا بالناس في الأعياد  
والإستسقاء وأما الجمع فلا ، فأما الجهاد فالى السلطان أو من  
يأمره ... »<sup>(٢)</sup> .

ونجد منهم من يقول: « فأما إقامة الحدود فليس يجوز لأحد  
إقامتها إلا لسلطان الزمان المنصوب من قبل الله تعالى أو من  
نصبة الإمام لإقامتها ولا يجوز لأحد سواهما إقامتها على حال ...  
وأما الحكم بين الناس والقضاء بين المختلفين فلا يجوز أيضا إلا  
لمن أذن له سلطان الحق في ذلك وقد فوضوا ذلك إلى فقهاء

(١) الإسلام ومنطق القوة / ٦٥ .

(٢) حمزة بن عبد العزيز الديلمي: المراسم في الفقه الإمامي / ٢٦١ .

شيعتهم في حال لا يتمكنون فيه من توليه بنفوسهم ...<sup>(١)</sup> .

ولئلا يقال إن إقامة الحدود من قبل الفقهاء إنما هو بتفويض الإمام نلاحظ أن الطوسي عبر في ما يتعلق بالحدود بالنص فقال أو من نصبه الإمام ولم يقل كما قال في شأن الحكم والقضاء إن هذا مما فوضه الأئمة إلى الفقهاء .

ولذا أجاب المرتضى على من قال له: إنكم تعطلون الحدود وتنسخونها بقولكم إنه لا يقيمها إلا الإمام لأن إمامكم غائب، أجاب بقوله: الحدود المستحقة ثابتة في جنوب جناة ما يوجبها من الأفعال ومستحقوها أحياء... وإن فات ذلك بموتهم كان الإثم في تفويت إقامتها على المخيفين الإمام المحوجين إياه إلى الغيبة وليس هذا بنسخ لإقامة الحدود، لأن الحد إنما يجب إجراؤه مع التمكن وزوال المانع<sup>(٢)</sup> .

إنه لم يقل إن الفقهاء من أتباع الإمام الغائب يسعون إلى تنفيذه باعتبارهم أنهم الموكلون والمفوضون من قبله بل حمل إثم تفويته للذين تسببوا في إخافة الإمام وغيبته.

(١) الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، ٢٠١-٢٠٢.

(٢) الطبرسي، إعلام الورى، ٤٢٨/ والطوسي، الغيبة، ٦٤.

ويرى حسن الصفار أن تطبيق الشريعة الإسلامية لا يكون إلا على يد المهدي وبعد يأس من الأنظمة البشرية فيقول: «ولابد أن يتيح الله للإنسان الفرصة الكاملة إلى أن يصل الإنسان إلى طريق مسدود ويعترف على نفسه بالعجز حينئذ تكون الأجواء مهيئة جداً لظهور شريعة الإسلام وتطبيق رسالة السماء وذلك على يد الإمام القائد المنتظر<sup>(١)</sup>».

لو ناقشنا هذا الكلام فإنه لا يمكن أن نفهم منه سوى أن شريعة الإسلام لا تظهر إلا بعد اليأس فماذا يمكن أن نسمي نظام الحكم في إيران؟ وماذا يمكن أن نقول: في دعاة الثورة؟ وإذا كان خروج الإمام المهدي مرهوناً بفشل الأنظمة البشرية فلماذا لا يتركها دعاة الثورة تنحدر إلى مزيد من الفشل حتى يعجل المهدي بظهوره؟ وإذا كانت قضية ظهوره تتوقف على النظام والمنهج فهل تطبيق الشريعة الإسلامية يغني عن خروجه أم يعجل به؟ فإن كان يغني عن خروجه فما الداعي إذا لغيبته وانتظاره، وإذا كان يعجل فلم لم يخرج في العهد التي يسيطر فيها الشيعة وأقاموا دولتهم وطبقوا أطروحاتهم، أم أن الأنظمة التي تقام على أيديهم أيضاً لا ترضي المهدي، وإذا كان كذلك فلماذا لا ترضيه وهو الذي منحها الشرعية بقوله: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا.» أم أن هذا لا يفهم منه إيجاد حكومة شيعية، وكل نظام يقوم قبل المهدي ولا يعجل بخروجه نظام فاسد؟ .

---

(١) الإمام المهدي أمل الشعوب / ٦٩.

## المبحث الثالث، أسلوب الشيعة التوريين في الوصول إلى

### اهدافهم

من وجهة عقيدة الشيعة تعد كل حكومات الأمم واليوم حكومات غاصبة سوى التي نالت رضى المهدي بقيامها على أسس مبادئ الشيعة ومعتقداتهم .

يقول مكرم الشيرازي: « إن الحكومة الإسلامية إنما تتخلص من صفة الغاصبية إذا كانت مأذونا بها من قبل المهدي «ع» ولحسن الحظ فقد صدر هذا الإذن في إطار خاص وبشكل صريح عبر الأخبار الإسلامية، وعلى هذا الولي الفقيه يستطيع أن يشكل الحكومة بإذن الإمام ويعود حاكماً على الأمة وحكماً فيما شجر بينها<sup>(١)</sup> .

ويفهم الشيعة أن الإمام المهدي وإن كان غائباً عن الأبصار فهو صاحب الحق الشرعي في منح الشرعية للحكام ونزعها منهم فغيبته لاتعني ترك المجال لغيره يفعل ما يريد بمصير الأمة الإسلامية.

يقول الشيرازي: « وفقاً لما يعتقده الشيعة فإن زمام خلافة الرسول (ص) اليوم قد إنتهى إلى الإمام المهدي «ع» ... ومن جهة أخرى فإن من المسلم به أنه مع غيبة المهدي «ع» لم تترك الأمة الإسلامية دون راع، ودون أن تعرف مصيرها ...<sup>(٢)</sup> .

(١) مقالات المؤتمر الثالث للفكر الإسلامي في طهران / ٢٣-٢٤.

(٢) مقالات المؤتمر الثالث للفكر الإسلامي في طهران / ٢٣.

وإنطلاقاً من هذا الفهم أن الحكومة الشرعية في نظر الشيعة هي الحكومة الشيعية القائمة في إيران والتي يتولى قيادتها فقاؤهم، ولهذا قال محمد حسين فضل الله :-  
« ولعل من الطبيعي أن نعتبر إيران هي أفضل مكان لتطبيق النظام الإسلامي لتوفر هذه القاعدة الشعبية الكبيرة فيها، بما لايتوفر في أي بلد إسلامي آخر، ووجود القيادة الحكيمة الملهمة المتمثلة بالإمام الخميني<sup>(١)</sup> ».

ويرى الشيعة في أنفسهم أنهم الرعاة الذين أوكل إليهم المهدي مصير أمر رعاية الأمة الإسلامية حتى حين ظهوره. ومن ثم فإنهم شهداء وأوصياء على هذه الأمة ومن واجبهم أن ينهضوا بما أنيط بهم من تكاليف القيام والرعاية، ومن واجبها أن تنقاد لهم فإنها أمة لم تبلغ بعد سن الرشد وتعاني من قصور في الإدراك منذ أن بايعت أبا بكر ومن بعده عمر وعثمان رضي الله عنهم خلفاءاً وحكاماً.

يقول محمد باقر الصدر: « وحيث أن أبا بكر وعمر كانا قد بدأ الإنحراف، ولكن الإنحراف لم يكن قد تعمق بعد، والمسلمون القصيرو النظر الذين قدموا أبا بكر على عليّ «ع» ثم قدموا عمر... هؤلاء المسلمون القصيرو النظر لم يكونوا يستطيعون أن يعمقوا النظر إلى هذه الجذور التي نشأت في أيام أبي بكر وعمر... »<sup>(٢)</sup>.

(١) مقالات الإمام الثالث للفكر الإسلامي في طهران / ١٣٦.

(٢) أهل البيت ... أدوار ووحدة هدف / ٦٣.

ولتحقيق هذه الغاية، وأداء هذه الأمانة وفتح الشيعة الثوريون تصوراً لوضع العالم الإسلامي وغير الإسلامي للوصول إلى سياسات ووسائل تمكنهم من التعامل مع الوضع الدولي العالمي بشكل يحقق مراميهم ، ويخدم مصالحهم .

من هنا قالوا: «من الضروري أن ندرس في كل بلد إسلامي طبيعة الظروف الموضوعية لتطبيق الإسلام فيه ومن بينها وجود قاعدة شعبية ممتدة تؤمن بالإسلام فكراً، وشريعة، ومنهج حياة، بحيث تستطيع أن تتحرك كقوة في عملية صنع التغيير ومواجهة التحديات الإستكبارية الكافرة في الداخل والخارج، كما تستطيع أن تحمي النظام الإسلامي في حالة العمل على تطبيقه كتجربة واقعية جديدة..» (١).

ومعلوم بداهة أن المعنى بالقاعدة الشعبية الممتدة هي تلك التي تتشرب روح الفكر الشيوعي وعقيدته، وهذه العموميات التي تقرؤها في مقالاتهم مثل الإسلام، وفكر، وشريعة، لا تتحمل أكثر من التصور الشيوعي للإسلام ونهج حكمه الذي لا يكون شرعياً عندهم ما لم يقم على إذن من الإمام الغائب ويتولاه فقيه من قم .

---

(١) مقالات المؤتمر الثالث للفكر الإسلامي في طهران / ١٣٦.

ويرى الشيعة الثوريون أن الصحوة الإسلامية من صنع  
جهدهم وأن هناك أنظمة «تحاول احتواء الصحوة الإسلامية التي  
انطلقت بفضل الثورة الإسلامية ... في إيران ، وإمتصاص الحالة  
الشعبية المتطلعة إلى الإسلام<sup>(١)</sup>».

وهذه إشارة منهم إلى أنهم وحدهم الشرعيون في التفاعل مع  
هذه الصحوة، ومن حقهم توجيهها نحو الوجهة المرضية لأهدافهم  
العقدية .

وتباينت وجهة نظرهم في التعامل مع هذا النوع من أنظمة  
الحكم التي يرونها تزاممهم في استيعاب الصحوة الإسلامية  
واستقطابها إلى رأيين أو اتجاهين ذكرهما محمد حسين فضل  
الله فقال: «أما كيف نواجه ذلك، وما هو الموقف الصحيح فننقترح  
التحرك في اتجاهين :

الإتجاه الأول: العمل على اختراق الأنظمة ... فإذا كانوا قد  
اعتبروا الإسلام قاعدة لنظامهم فإن علينا بوسائلنا الخاصة  
النفوذ إلى داخل الشعب من خلال الإسلام لتقوية العامل الإسلامي  
... ولعل من الطبيعي أن نخضع عملية الاختراق لتخطيط دقيق  
لكي لا تنب السلطة من جهة أو تعطى الشرعية من جهة ثانية .

---

(١) المصدر السابق / ١٣٢.

الإتجاه الثاني: هو العمل على تعرية هذه الواجهات وذلك بالكشف عن خلفياتها السياسية على مستوى طموحات الحاكمين في احتواء الساحة بإسم الإسلام كما حدث أخيراً في بعض البلاد الإسلامية التي طرح فيها الإستفتاء على تطبيق الشريعة الإسلامية ليستفيد الحاكم من ذلك في تثبيت حكمه ليقوم - بعد ذلك - بتميع التطبيق العملي للشريعة كما حصل في السودان التي كان الحكم فيها يعاني الإهتزاز ... فكان الطرح الإسلامي سبباً لإمتصاص هذه النقمة واللعب على عواطف الجماهير<sup>(1)</sup>.

ومن يلاحظ العلاقات السياسية التي يقيمها الشيعة مع بعض الدول الإسلامية يجدها تسعى من أول وهلة إلى توثيق عري التبادل الثقافي حيث يقوم كل من الطرفين بفتح مراكز ثقافية في بلد الآخر، وبهذا تصبح مؤلفات الشيعة وكتاباتهم أمراً عادياً في متناول كل فرد وبكل يسر وتسري بين أوساط المجتمعات السنية حتى تجد قبولاً جزئياً إن لم يكن كلياً وعلى المدى البعيد تستحوذ على قطاعات واسعة من المجتمعات السنية.

يقول حجتهم العظمى السيد إبراهيم الأمين: «فإن إحدى الوظائف الكبيرة الملقاة على هاتق المسلمين تتمثل بالدعوة إلى الدين وتوسيع نطاق التوحيد ... وهذه من إحدى الوظائف

---

(1) المصدر السابق / ٣٢.

الرسمية للحكومة الإسلامية، ويجب أن تتصدر برامجها وهي تؤدي هذه الوظيفة من خلال الإذاعة ... أو عن طريق التبادلات الثقافية والعلمية ... وإن الحكومة الإسلامية لن تستطيع أن تتقاعس في هذا الأمر المهم، كما إن هذا البرنامج يجسد جانباً من السياسة الخارجية للحكومة الإسلامية<sup>(١)</sup> .»

وتبدأ هذه الخطوة في مستهل تحركاتها بالإبتعاد عما يثير أهل السنة، وفي الوقت نفسه تعمل على مخاطبة أهل السنة من واقع تراثهم بحيث يندفعون نحو الغاية التي يريدها الشيعة.

ويتصور الشيعة أن أهل السنة ما هم إلا أناس مما لؤون لدوائر الحكم المنحرفة، ويجب تبصيرهم بالمنهج الصحيح ولهذا نراهم يقولون: «إن السنة يجب أن يشجعوا، وينوروا بإطار مبدأ التسنن الصحيح فمثلاً يمكن للمجلات كصدى الإسلام (إيكو أف إسلام) أن تحوي مقالات حول حياة الخلفاء الراشدين مقتبسة من المصادر السننية حينئذ يمكن طرح السؤال على السنة إذا كان في زمانهم - يعني زمان الخلفاء الراشدين - قائدٌ واحدٌ فقط للأمة فكيف يمكننا قبول تعدد القادة الآن؟ إذا كان أولئك المثل العليا للسنة فكيف يمكن للسنة أن يتواطأوا، أو يتسامحوا مع القيادات العلمانية والفاصلة والظالمة والمنحرفة؟... إذا كان عمر (رضي) يهتم حتى بالكلب الجائع تحت قيادته فكيف يمكنهم

---

(١) المصدر السابق / ٢٣٩.

الآن أن يتسامحوا مع الحكم أو الأنظمة التي لا تعمل أي شئ  
لتخفيف مشاكل الناس...<sup>(١)</sup>».

والشيعة عندما يدعون أهل السنة إلى وحدة القيادة واضعين  
أمامهم تاريخ الخلافة الراشدة لا يريدونهم أن يتوحدوا إلا تحت ظل  
القيادة الشيعية التي تملك ملاءمة القيادة الشاغرة التي يعاني  
منها أهل السنة ولذا نراهم يقولون: «وهناك مشكلة أساسية في  
عالم السنة المعاصر وهي نقص القيادة ... إن قيادة الإمام الخميني  
تسد بصورة فريدة هذه الثغرة ...<sup>(٢)</sup>».

وليس صحيحاً ما يزعمه الشيعة من أن أهل السنة يعانون  
من غياب القيادة فليس لديهم إمام غائب كما هو معتقد الشيعة  
بل هناك العلماء العاملون يوجهون هذه الأمة وفق هدي المصطفى  
صلى الله عليه وسلم وينافحون عن منهجها الصحيح بالحجة  
والبرهان، ومن ثم فهي ليست في حاجة إلى قيادة الخميني  
وأتباعه.

وقسموا حكومات الدول الإسلامية إلى عدة مجموعات وعلى  
أساس هذا التقسيم قعدوا لسياستهم الخارجية وتكون الدول  
الإسلامية في تصورهم من المجموعات الآتية :-

(١) مقالات المؤتمر الثالث للفكر الإسلامي في طهران / ٢١٢.

(٢) مقالات المؤتمر الثالث للفكر الإسلامي في طهران / ٢١٣.

المجموعة الأولى: الحكومات والدول الإسلامية التي تؤمن  
بالنظام الإسلامي وتطبيقه في جميع أبعاده.  
المجموعة الثانية: الحكومات التي تؤمن بالإسلام لكنها لاتفهم  
الإسلام بشكل صحيح...

المجموعة الثالثة: الحكومات التي تدعي الإسلام لكنها لاتستهدف  
سوى التسلط على المسلمين ...  
المجموعة الرابعة: الحكومات التي لاتؤمن بالإسلام والتي وصلت  
إلى السلطة بدعم من الأنظمة الكافرة والمستكبرة وتعمل لحساب  
الكفار والمستكبرين ... (1)

ووفقاً لهذا التصور تنبثق سياسة التعامل مع هذه الدول  
«ومن المسلم به إن سياستها - يعني الحكومة الإسلامية في إيران  
- لاتكون متشابهة بل مختلفة باختلاف الدول وأوضاعها  
وظروفها الزمانية والمكانية، والحوادث، والأوضاع العالمية ومدى  
إمكانتها الإقتصادية والسياسية والعسكرية، والمهم في هذا المجال  
أن لاننسى الهدف مطلقاً، وعلينا أن نسعى لتحقيقه ونستخدم  
في سبيله كل الوسائل المتاحة، ففي بعض الأحيان تكون هناك  
حاجة لإقامة علاقات وثيقة وفي أحيان أخرى يلزم قطع العلاقات  
أو شن الحرب أو إقامة السلام .

---

(1) مقالات المؤتمر الثالث للفكر الإسلامي في طهران / 1375.

وخلاصة القول أن مسؤولي الحكومة الإسلامية هم وحدهم  
الذين يستطيعون أن ينتخبوا الطريق الأفضل<sup>(١)</sup>.

وقد أورد حجتنا العظمى إمامنا العظمى إبراھيم الأميني أهداف  
وواجبات الحكومة الإسلامية في إيران التي يلزمها القيام بها  
فقال: « الحكومة الإسلامية تحمل مسؤولية تجاه مسلمي العالم  
وترى نفسها ملزمة بالقيام بالأمور التالية :-

- ١- السعي لنشر الثقافة والمعارف الإسلامية بين مسلمي العالم بهدف توعيتهم .
- ٢- السعي لإقامة الود والتآلف بين أبناء الأمة الإسلامية .
- ٣- السعي لقطع نفوذ الكفار والمستكبرين والقضاء على سلطتهم وعدم السماح لهم بالتدخل في شؤون المسلمين .
- ٤- السعي لتحقيق الإستقلال والحرية للأمة الإسلامية .
- ٥- السعي لتأسيس الحكومة الإسلامية وتطبيق القوانين الإسلامية في جميع أنحاء العالم .
- ٦- مقارعة الكفر والإتجاهات المادية والإستكبار وتوسيع ونشر التوحيد والإسلام في العالم<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المصدر السابق /rov/.

(٢) المصدر السابق /rov/.

ويجب أن يستقر في البال أن الشيعة لا يرون للتوحيد معنى  
مالم يكن قائماً على قواعد الإمامة التي هي عندهم ركن من  
أركان الدين لا يقبل عمل امرئ مسلم مالم يكن مؤمناً بالولاية.

فقد روى الكليني بسنده عن فضيل، عن أبي جعفر عليه  
السلام أنه قال: «بني الإسلام على خمس الصلاة والزكاة، والصوم  
والحج، والولاية، ولم ينادي بشيء مانودي بالولاية يوم الغدير»<sup>(١)</sup>.

ويقول المجلسي: «ولاريب في أن الولاية، والإعتماد بإمامة  
الأئمة عليهم السلام والإذعان لهم من جملة أصول الدين وأفضل  
من جميع الأعمال الدينية لأنها مفتاحهن»<sup>(٢)</sup>.

وليس من الضروري أن تطرح العقائد الشيعية ومراميها  
بصورة مباشرة بل وفق خطط مرسومة تسير على توده وتأتي  
وتعمل في كل مرحلة وفق شروطها ومستلزماتها.

يقول محمد حسين فضل الله: «أما رأينا في المسألة فهو أن  
لا يتجمد الأسلوب العملي للتغيير في اتجاه واحد، لأن عملية  
الثورة قد لا تتمثل في الشكل بقدر ما تتمثل في المضمون وقد

---

(١) الكافي ٢١/٨، والبحراني: مقدمة البرهان ١٩/، والدرازي الأنوار الوضيه ٣٧/.

(٢) مرآة العقول ١٢/٧.

تتحرك في الموقف الذي يرتبط بالهدف، ولو في ضمن مراحل ،  
وليس من الضروري أن ترتبط الحركة بالهدف بشكل مباشر لأن  
القضية الحاسمة هي أن تخطط للهدف لا أن تكون حركته نحو  
الهدف بمثابة قطرات في الهواء...<sup>(1)</sup> .

---

(1) مقالات المؤتمر الثالث للفكر الإسلامي في طهران / ٣٥٠

الفصل الثاني : ثورة الخميني واصلتها بالإمام الخائب

## المبحث الأول ، رسالة قم وعلمائها في غيبة الإمام (المرجع)

إن الحديث عن علاقة الثورة الخمينية بالإمام الغائب يظل بلا جدوى ما لم يسبق بإبراز مكانه قم وعلمائها خلال غيبة الإمام المهدي، وذلك لأن قائد الثورة هو أحد الذين دفعت بهم قم إلى ساحة العمل السياسي بعد أن ملأته بروح التشيع، وأصلت فيه مبادئه ، وهي المدينة التي يزمها طلاب الشيعة الأبعاد والأقارب، وتجبى إليها الأخماس لتصل إلى المراجع الذين اتخذوا منها دار سكنى ومقاماً. عرفت قم بتشيع أهلها وانتشار مذهب الإمامية فيها منذ أمد بعيد.

يقول فيها الحموي ياقوت: «هي مدينة إسلامية مستحدثة لا أثر للأعاجم فيها، وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري ... وهي كبيرة طيبة، وأهلها كلهم شيعة إمامية<sup>(١)</sup>».

تبعد قم عن طهران مائة واثنان وثلاثون كيلاً، «ومما يلفت زائرها عقب عودة الخميني وانتصار ثورته ما علاها من شعارات تقول: «تا انقلاب مهدي نهضت إدامة دارو» أي حتى ظهور المهدي ستظل ثورتنا مستمرة<sup>(٢)</sup>».

(١) معجم البلدان مادة قم.

(٢) هويدا، إيران من الداخل / ١١٥.

وأحسب أن هذه الشعارات إستلهمت من الأخبار التي تحدثت عن قم وأهلها في زمن غيبة إمام الزمان كما يسميه الشيعة، حيث تجد في طيات كتب الشيعة من الأخبار ما يضيف على قم القداسة، ويحيطها بالتعظيم ويجعل من أهلها أنصاراً للمهدي .

من هذه الأخبار قول الإمام جعفر الصادق: «سلام على أهل قم يسقي الله بلادهم الغيث، وينزل عليهم البركات ويبدل الله سيئاتهم حسنات ... هم أهل ركوع، وسجود، وقيام، هم الفقهاء العلماء، هم أهل الدراية وحسن العبادة .  
ومنها قوله أيضاً: تربة قم مقدسة، وأهلها منّا ونحن منهم ... أما أنهم أنصار قائمنا<sup>(١)</sup> .»

وجاء عنه قوله: «إنما سميت قم لأن أهلها يجتمعون مع قائم آل محمد صلوات الله عليه ويقومون معه...»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الكوراني: «إن الأئمة من أهل البيت «ع» أعطوا قم مكانة خاصة، وأكدوا على ارتباط اسمها وأهلها بالمهدي الموعود<sup>(٣)</sup> .»

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٦/٢١١-٢١٦-٢١٩.

والكوراني: المهديون للمهدي ٢٠١/.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المهديون للمهدي ٢٠٠/.

وعلى قم - في عهد الغيبة - مسؤولية إقامة الحجة على العباد لتلا تميد الأرض بأهلها، فقد قال الإمام الصادق: «وسياتي زمان تكون بلدة قم وأهلها حجة على الخلائق، وذلك في زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها<sup>(١)</sup>» .

وفي رواية أخرى قال: «يظهر العلم ببلدة يقال لها قم، وتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في المجال، وذلك عند قرب قائمنا، فيجعل الله قم وأهلها قائمين مقام الحجة ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها<sup>(٢)</sup>» .

وإن حجة قم وأهلها مستمدة من حجة الإمام الغائب حسب الرواية الشيعية التي تقول: «وأما الحوادث الواقعة فأرجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجة الله عليكم وأنا حجة الله عليهم<sup>(٣)</sup>» . من هذا المنطلق يرى بعض كتاب الشيعة أن ثورة الخميني تنوء بحمل ثقيل يتجسد في إقامة الحجة على الخلق، لأن الحجة المنوطة بأهل قم لا يمكن أن تؤدي من خلال إقامة مدارس، وإنشاء مكاتب فحسب وإنما من خلال عمل سياسي تصل أبنائه - كما يقول الكوراني - «إلى أسمع العالم وتدفع الناس إلى القراءة والإستماع والسؤال عن الإسلام<sup>(٤)</sup>» .

(١) المجلسي، بحار النور، ٢١٣/٦.

(٢) المجلسي، بحار النور، ٢١٣/٦.

(٣) الصدوق، إكمال الدين، ٤٥١/.

(٤) الكوراني، المهديون للمهدي، ٢١٠/.

ونلاحظ أن الثورة الإيرانية أطلقت على نفسها ثورة المستضعفين، واتخذته شعاراً لها، ولعلها أرادت أن تلفت الأنظار إلى أنها المعنية بما ورد في الأخبار من فضل قم التي من خصائصها أن لاتبقى في الأرض مستضعفاً في الدين.

وفي هذا يقول أحد الشيعة المتحمسين للخميني وثورته: « أن أحداً لم يحسن طرح قضية الإسلام ... كما طرحها الإمام الخميني ... ومن هذه الصيغ ... طرحه لمفهوم المستضعفين والمستكبرين ... فكانوا -- يعني أهل إيران - أهل هذه التسمية في الحديث هم المستضعفون يعزهم الله وينزل عليهم النصر<sup>(١)</sup> ».

والمستضعفون عند الشيعة المعاصرين « مصطلح سياسي لكل من يقع عليهم الظلم سواء كانوا مؤمنين أو غير مؤمنين<sup>(٢)</sup> ».

وعلى ضوء هذا الفهم اعتاد الشيعة أن ينعثوا أئمتهم بالإستضعاف الذي لن يزول إلا على يد المهدي وعلى هذا النحو فسروا قوله تعالى : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون<sup>(٣)</sup> ».

---

(١) الكوراني: المهدون للمهدي / ١٢٤.

(٢) الكوراني: المهدون للمهدي / ١٣١.

(٣) القصص: ٥.

وتذكر الروايات الشيعية إن المهدي تلا هذه الآية فور ولادته وهي لاتعني عند مفسريهم إلا تمكين سلطة أهل البيت المثلة في الإمام من رقاب الذين غصبوا آل محمد حقهم<sup>(١)</sup>.

وتشمل إطلاقات هذا المصطلح أيضاً كل الذين حيل بينهم وبين إعتناق العقيدة الشيعية وتفهمها سواء كان هذا الحائل ذاتياً أو موضوعياً، يقول المجلسي: «والمستضعفون هم ضعفاء العقول ومنهم على مثل عقول الصبيان، والنساء، والذين لم تتم عليهم الحجة<sup>(٢)</sup>».

ويضع الشيعة أنفسهم في إطار المستضعفين الذين لحق بهم الاستضعاف السياسي، والاقتصادي، والعسكري، وعلى كل مستضعف أياً كان نوع استضعافه أن ينهض ويثور ليحطم قوى الاستكبار ولا ضير من أن يتحالف في سبيل الوصول إلى غايته مع مخالفيه في العقيدة مادام هنالك هدف مرحلي مشترك يضم الجميع في خط واحد، يقول محمد حسين فضل الله: «ومن خلال ذلك نفهم أن مواجهة الشعوب لقوى الظلم والبغي المتمثلة

---

(١) البهراني، البرهان في تفسير القرآن ٣/٣١٨.

والقمي، تفسير القمي ٣/٣٣٢.

الكاشاني، تفسير الحافي ٤/٨٠.

(٢) المجلسي، إعتقادات المجلسي ٢٥٠/خطوط، وشبر، حق اليقين ٧٤/.

محمد حسين فضل الله، مع الحكمة في خط الإسلام ٤٨/.

بالقوى الاستعمارية التي تعمل في نطاق الاستعمار السياسي والاقتصادي تعتبر مسؤولية إسلامية في نطاق الوسائل التي تملكها الشعوب ... أو بالتعاون مع شعوب أخرى على الأسس المشتركة التي تخضع لخطة مدروسة ... وقد لا يكون من الضروري أن تكون الفئات التي تتعاون معها في مقاومة الاستعمار والطغيان متفقة معنا في العقيدة والدين بل يكفي أن يكون التعاون من موقع الهدف المرحلي المشترك في النطاق الذي لايسمح لها بالاستغلال والقفز إلى مواقعنا الفكرية والسياسية والاجتماعية...<sup>(١)</sup>.

ويمكننا أن نستقي من هذا النص الدليل الكافي على أن الحركات الشيعية تعمل على استغلال عواطف الآخرين بدفع شعارات معينة دون أن تتيح للمتعاطفين معها مجال الوصول إلى مراكز القوة وصناعة القرار ولو تتبعنا هذه السياسة في ميدان التطبيق نراها قد تجسدت في نهج الخميني نفسه حيث لوح بشعارات استهوت كثيراً من الشباب، بل واستمالت رجال الفكر والسياسة، وانخدع الكثير بما قاله الخميني في فجر ثورته ووصفها بأنها ثورة لاشيعية ولاسنية، ولاحزبية، لاشرقية، ولاغربية، ولكن سرعان ما تلاشت هذه الشعارات وأختفت فور الهيمنة الفعلية للخميني على إيران، وحرّم من كان يأمل فيها من أهل السنة من حقوقهم السياسية بل والدينية<sup>(٢)</sup>.

(١) مع الحكمة في خط الإسلام / ٥٤-٥٥.

(٢) مسلم إيراني، مكتب قرآن وحكومة الجمهورية الإسلامية / ٥ وأنظر ماذا يجري لأهل السنة في إيران / ٢٩-٣٨ مجموعة من العلماء.

وفي لبنان نجد من أهل السنة إناس وقعوا تحت السيطرة  
الشيعية بفعل هذه الشعارات ويريقها وحملوا السلاح تحت رايت  
حزب الله الشيوعي وتوجيهات طهران.

وفي الوقت الذي يمتطي فيه الشيعة ظهور غيرهم تحت شعار  
المستضعفين نجدهم أهدأ الناس بالأ وأبعدهم عن قرار التطبيق  
لشعاراتهم عندما تمارس قوى الاستكبار شروطها وطفغانها على  
أهل السنة ، ماذا فعلت ثورة المستضعفين بعد انتصارها في  
إيران لأهل السنة سوى أنها مارست فيهم كل ألوان الاستكبار  
من ظلم، واضطهاد، حتى المراكز الإسلامية التي أنشأتها لهم  
خداعاً حرمتهم من إدارتها وتوجيهها « فالمركز الإسلامي الكبير  
(مركز برزك إسلامي) الذي أسس لتدريس مذاهب أهل السنة في  
«سننداج» عاصمة كردستان عينت الأجهزة مديراً شيعياً لهذا  
المركز !!، وعندما أنشأ المركز الإسلامي فروعاً له بأنحاء المقاطعة  
يتراوح عددها بين ٦٠، ٧٠ فرعاً فإن مديري تلك الفروع كانوا  
أيضاً من الشيعة لا من السنة ...

وعندما أنشأ حوزة علمية لأهل السنة في سننداج بإسم  
مدارس الشيخ محمود شلتون (١).

---

(١) محمود شلتون، فقيه مصري ولد في منية بني منصور (بالبحيرة) وتخرج في  
الزهر (١٩١٨) وانتقل في التدريس ... يقول بفتح باب  
الاجتهاد، ويسمى إلى إصلاح الأزهر فعارضه بعض كبار الشيوخ وطرد هو  
ومناصروه ... ولعبت إلى الأزهر فعين وكلياً لكلية الشريعة ثم كان من كبار  
العلماء (١٩٤١) ومن أعضاء مجمع اللغة العربية (١٩٤٦) ثم شيخاً للأزهر (١٩٥٨) إلى  
وفاته ت ١٣٨٣هـ - ١٨٩٣ - ١٩٦٣م. انظر الزركلي: الأعلام ٧/ ١٧٣.

«فإن مدير تلك المدارس كان أيضاً شيعياً، كما أن مسؤولها المالي والإداري كان شيعياً»<sup>(١)</sup>.

بل في الوسط الشيعي كرسست الثورة مفاهيم الاستكبار والاستبداد ويكفي أن نعلم أنها شيدت ضريحاً كبيراً لقائدها الخميني بعد وفاته «تعلوه أكبر قبة عرفتها إيران، ومطعمة بالذهب، ويقوم قرية حولها لجذب أتباع الإمام ومريديه، وتتكلف نحو سبعة مليارات من الدولارات»<sup>(٢)</sup>.

من أين يمكن تجميع هذا الرقم العالي جداً من الدولارات لإقامة قبة مذهبة على قبر الخميني سوى من أموال المستضعفين التي تؤخذ بالذور، والأخماس، ومن ريع البترول الذي هو في حقيقته ملك للمستضعفين.

وفي ظل ثورة المستضعفين كان البتار يفصل الرقاب عن الأجساد دون محاكمة عادلة ودون تمييز فكان يأخذ غير المذنب بجريرة المذنب حتى كتب آية الله منتظري\* في يوليو ١٩٨٨م - ١٤٠٩هـ إلى الخميني يحذره من معبة هذا الفعل قائلاً له: «إن هذا

(١) هويدي: إيران من الداخل / ٣٥٤-٣٥٥.

(٢) أحمد مهابة: إيران بين التاج والصمامه / ٥٠٨، وانظر أيضاً: الموسوي: الثورة البانسة / ٦٦ في حديثه عن المستضعفين.

\* آية الله حسين منتظري: هو الذي رشح لخلافة الخميني والنيابة عنه إلا أنه أقيـل في حياة الخميني وحل محله علي خامنئي.

الأمر هو أساس الكراهية والانتقام وسيجعل عائلات المسجونين المؤمنين والثوريين يبتعدون عنا، ومعظم المسجونين عدلوا عن أفكارهم السابقة ولكن المسؤولين المتطرفين أصروا على إعدامهم ... إن إعدام سجناء سبق الحكم عليهم بأحكام غير الإعدام، وليست لهم جرائم جديدة بمثابة تحدي للأحكام ولحجية الحكم، وهناك العديد من الأبرياء أعدموا بعد أوامركم الأخيرة.

والعنف والإعدام لم يثرا، بل أثارا ضدنا الإعلام ... أما إذا كنتم مصريين على أوامركم الأخيرة فنطلب بأن يكون بالتصويت، وبالإجماع بين القاضي والمدعي العام ومسؤول المخابرات عند تنفيذ الإعدام، وألا تعدم النساء خاصة أمهات الأطفال<sup>(١)</sup>.

وكتب مهدي بازرگان أول رئيس للوزراء في حكومة الخميني إلى رفسنجاني يقول له: « لقد اعترفت قبل عدة أسابيع بوصفك إماماً مؤقتاً للصلاة، أن الحكم الجمهوري الإسلامي لن يستقر لحظة لو ترك الحرس شوارعنا، وهذا اعتراف خطير لأنه يكشف الستار عن الحقيقة القائلة بأنه نظام يعيش في حماية الرشاشات، والبنادق، إنكم لاتسمعون صوت الشعب إنكم تتنقلون في سيارتكم المصفحة وتجلسون في قصوركم الفاخرة

---

(١) أحمد مهابة: إمدان بين التاج والصمامه ٥٠٩.

وبين حراسكم من حملة البنادق والرشاشات الإسرائيلية، إن  
الناس يتسائلون ماذا حققت لنا الثورة بعد أربع سنوات غير  
الخراب والتعذيب ... لقد قسمت المجتمع إلى ثلاث طبقات، أنتم  
الطبقة الممتازة، ونحن الطبقة الحائرة، وبقية الشعب طبقة  
مطرودة<sup>(١)</sup>.

فهل ثورة تجعل من قادتها طبقة ممتازة تتصارع على السلطة  
يمكن أن نسميها ثورة المستضعفين؟.

---

(١) أحمد مهايه: إيران بين التاج والصمامه / ٤٥٩

## المبحث الثاني ، الثورة الإيرانية تمهيد للإمام الغائب

ينظر مفكروا الشيعة إلى الحقبة التاريخية التي شغلها الخلفاء الراشدون ثم الأمويون، والعباسيون نظرة قاتمة ظالمة مليئة بالرفض والكراهية ويجردونها من كل مقوماتها الإسلامية، يقول محمد باقر الصدر: «واستطاع خاتم الأنبياء «ع» أن يتوج جهود سلفه الطاهر - يعني الأنبياء - بإقامة أنظف وأطهر دولة في التاريخ ... وعلى الرغم من أن هذه الدولة قد تولاهما في كثير من الأحيان بعد وفاة الرسول الأعظم قادة لايعيشون أهدافها الحقيقية ورسالتها العظيمة فإن الإمامة التي كانت امتداداً روحياً وعقائدياً للنبوة مارست باستمرار دورها في محاولة تصحيح مسار هذه الدولة وإعادتها إلى طريقها النبوي الصحيح<sup>(١)</sup>».

ومنذ تلك الحقبة ظل الشيعة يتوقنون إلى دولة الأنبياء ويعملون على إيجاد كيانها وإعادة بنائها كما يقول الصدر: «وقد عاش العالم المسلم الشيعي دائماً مع كل الصالحين وكل المستضعفين من أبناء هذه الأمة الخيرة عيشة الرفض لكل ألوان الباطل والإصرار على التعلق بدولة الأنبياء والأئمة، بدولة الحق والعدل التي ناضل وجاهد من أجلها كل أبرار البشرية وأخيارها الصالحين<sup>(٢)</sup>».

(١) الإسلام يقود الحياة / ١٧.

(٢) الإسلام يقود الحياة / ١٨.

وقد وجدت هذه الدولة الآن على يد الشعب الإيراني «الذي استطاع... أن يشكل القاعدة الكبرى لهذا الرفض البطولي والثبات الصامد على طريق دولة الأنبياء والأئمة والصد يقين<sup>(١)</sup>».

حيث استطاعت مدينته المقدسة قم «ذات النصف مليون نسمة أن تقود إيران وتجعل منها قمأ وتلهب الشوق في قلوب ملايينها الأربعمائة إلى تحرير بيت المقدس ولقاء المهدي عليه السلام<sup>(٢)</sup>».

وهذا الإنجاز الثوري يجعل من الشعب الإيراني كما يتصور الصدر قاعدة إشعاع على العالم كله وسوف يعرّي أيضاً تلك الأنظمة التي حملت اسم الإسلام زوراً بنفس الدرجة التي يدين بها الأنظمة التي رفضت الإسلام<sup>(٣)</sup>.

إن الشعب الإيراني بقيادة الخميني أقام دولة الأنبياء التي فقدتها الشيعة منذ أمد بعيد وإذا كان غياب المهدي وفراره نابغاً من إنعدام دولة الأنبياء فإن وجودها وقيامها يدفعه ولا شك

---

(١) الإسلام يقود الحياة / ١٨.

(٢) الكوراني: المهجدون للمهدي / ٢٠٢، وكامل سليمان: يوم الخلاص في ظل

القائم / ١٦٥.

(٣) الإسلام يقود الحياة / ١٩-٢٠.

إلى إمطة اللثام، وكشف الستار والظهور على الملاحمية هذه الدولة من انقضاء الأعداء وكيد المتربصين، وهذا مايتوقعه بعض المتحمسين من كتاب الشيعة حسبما يظهر من كتاباتهم ومناقشاتهم.

يقول الكوراني: «تأتي إيران في طليعة القوى الفاعلة في أحداث عصر الظهور ويسمي الإيرانيون في الأحاديث الشريفة أهل المشرق الموطنون للمهدي، وقوم سلمان، ورايات المشرق، وأصحاب الرايات السود، والخراسانيون ... وتصف الأحاديث الإيرانيين بأنهم يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه فيقاتلون ويصبرون فيعطون ماسألوا فلا يقبلون حتى يدفعوا الراية إلى المهدي<sup>(1)</sup>».

وفي نظر هؤلاء إن الإيرانيين وحدهم هم المهينون لتعبير طريق المهدي والتمهيد لظهوره، ومن ثم فإن دولتهم التي أقاموها بقيادة الخميني إنما هي توطئة للإمام الغائب، أما العرب فقد يأس منهم المهدي وفقدوا عوامل النهوض بمهام التمهيد.

يقول الكوراني: «والحق أن هذا الدليل موجود أولاً في بدهة تولي العرب عن الإسلام في عصرنا الحاضر، ونهوض قوم سلمان به، وثانياً في الأحاديث الشريفة المتعددة التي تدل على أن

---

(1) المهديون للمهدي / 53.

الفرس ينهضون بالإسلام في آخر الزمان ويقاثلون العرب عليه  
عوداً كما قاتلهم العرب عليه بدءاً، وإنهم يمهدون للمهدي «ع»  
ويكونون أنصاره ... (١).

ثم أخذ الكوراني يعدد العوامل التي ميزت الإيرانيين  
ومنحتهم خاصية التمهيد للإمام الغائب دون غيرهم فقال:  
«تفاعلهم مع الحركات الإسلامية ورفضهم للحركات القومية،  
وكون سلمان الفارسي منهم، وهجرة الهاشميين إليهم، ونقائهم  
النفسي مع الصفاء الروحي، ومراعاة الحقوق وإلتزام العدالة،  
والإيثار، ونكران الذات، والتضحية، والتفاني في خدمة  
الهدف (٢)».

وإني وإن كنت لأؤمن بالإمام الغائب الذي خص الإيرانيون  
بالتمهيد له إلا إنني أعترض على ما أورده الكوراني من  
مسوغات لتفرد الإيرانيين بأعباء التوطئة والتمهيد، ذلك إن  
ماسرده من خصائص ومميزات لا تنعدم في العرب وإذا قبلنا إن  
العرب يغلب عليهم أهل السنة ويقل فيهم أهل التشيع لا نقيل إن  
ذلك يحول بين المتشيعيين منهم وبين تولى قيادة التوطئة وقد  
برزت فيهم عناصر قيادية أغنت المكتبة الشيعية بعدد من  
المؤلفات الفكرية وقدمت نفسها فداء للإمام الغائب من أمثال

---

(١) المهدون للمهدي / ٢٤٧.

(٢) المهدون للمهدي / ٢٤-٢٥٥.

محمد باقر الصدر، وإذا كان إنتماء سلمان الفارسي إلى الإيرانيين يعني من شأنهم على العرب، ويجعلهم أقرب مودة إلى المهدي الغائب فأين هذا من انتماء العرب إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وإبنته فاطمة الزهراء، وبعلا ابن عمه علي بن أبي طالب، وريحانتيه الحسن والحسين رضي الله عنهما وعن جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهل الإيرانيون وحدهم خصوا بهجرة الهاشميين أم أن هناك شعوباً كثيراً خالطها الدم الهاشمي؟ وكانت عقيدة التوطئة تدفع الإيرانيين إلى اقتحام حصون الحرب وخوض المعارك الشرسة مع العراق.

وإن كانت التحركات السياسية والعسكرية للثورة الإيرانية إنما توجد أثرها لدى الشيعة من منطلق أنها الثورة الممهدة للإمام المهدي.

يقول الخميني في خطاب له وجهه إلى الشيعة: «لقد تحملنا كل أنواع القمع في سبيل النبي والأئمة الأطهار ومن أجلهم ضحينا بخيرة شبابنا ... دفاعاً عن أحكامه وشريعته الغراء<sup>(1)</sup>».

---

(1) الأنصاري، الفقهاء، حكام علم الملوك / ٢٢٥.

وإن الشيعة حين كانوا يندفعون بأعداد كبيرة وعلى رؤوسهم  
الشارات الحمراء إلى ميدان المعركة كانوا يحسون أنهم يقدمون  
إلى إزالة عقبة من العقبات التي تُعَوِّق المهدي عن الظهور  
وتعترض طريقه وهذا يبدو لنا من كلام الكوراني الذي يقول فيه:  
« أما العقبات السياسية من مراكز الطغيان وعواصم الدول  
الكبرى فلا تحتاج إلى مكان محدد لتعمل على منع هذا الزحف  
الإسلامي، وأما العقبات العسكرية فساحتها محدودة على الأرض  
في هذا الطريق إلى إيلياء\* .. عبر العراق، أو تركيا، وعبر  
الأردن، أو سوريا فهذه هي منطقة جبال العقبات التي سيتم  
التغلب عليها قبل الوصول إلى ملاقات العدو والتغلب عليه<sup>(١)</sup> ».

ونحن نلاحظ أن النشاط الشيعي في هذه المنطقة ينمو  
ويتزايد بصورة مستمرة فالنصيرية تهيمن في سوريا،  
والحركات الشيعية من أمل وحزب الله تنشط في لبنان بين الحين  
والآخر، ويعمل الكل في إيجاد الدولة الشيعية الكبرى التي  
تستقبل المهدي في زعمهم وتسلمه الراية ليقود العالم.

أما العراق فكما يقول الكوراني: « سيكون عاصمة العالم  
بأجمعه وستكون الكوفة مقر حكم الإمام المهدي<sup>(٢)</sup> ».

---

(١) المهديون للمهدي / ١٤٣.

(٢) المهديون للمهدي / ٥٨.

\* إيلياء، إسم للقدس، انظر معجم بلدان فلسطين / ١٣٦.

والعراق لن يتبوء هذه المكانة إلا بعد: اضطهاد شديد، وخوف ذريع يشمل أهل العراق لا يقر معهم قرار... وتتحدث أخبار الظهور عن أزمة إقتصادية تكون في العراق ... وتشير الأحاديث إلى الحرب العراقية الإيرانية، وإلى دخول القوات الإيرانية البصرة، وبغداد، والكوفة، وإلى قيام نظام إسلامي في العراق، ولكن يبدو أن هذا النظام يتمكن من إعداد الشعب العراقي لدور فعال ... بشكل عام نجد العراق في أحاديث علامات وأحداث الظهور ميداناً لمعارك متعددة وهامة، وأن تيارين سياسيين يتنافسان عليه وفيه.

تيار الإيرانيين أصحاب المهدي «ع» وتيار السفيناني الغربي، وأن شعبه المسلم أرضية مؤيده للإسلام، ولكن شدة الإضهاد والتي تقع عليهم من الحكام الظلمة، وحالة الضعف السياسي تجعل دورهم الإنفعالي أكثر من الفعل<sup>(1)</sup>.

على كل يعتبر الشيعة العراق الهدف الثاني بعد إيران لإقامة دولتهم الشيعية الكبرى.

يقول محمد حسين فضل الله: «وقد نستطيع النظر إلى العراق كأرضية لتطبيق النظام الإسلامي، ولكننا نعتقد أنها تحتاج إلى مرحلة طويلة متقدمة لتمهيد الأرض، وخلق الأجواء، ومواجهة التحديات في الداخل والخارج.

(1) المهديون للمهدي، 57/.

إنها الهدف الثاني الذي يتوقف على استقرار الإسلام في قاعدته الأولى لتكون هي القوة لقاعدته الجديدة المؤملة في المستقبل.<sup>(١)</sup>»

وباد من قوله: «الإسلام في قاعدته الأولى» أنه يعني تحركات علي رضي الله عنه في الكوفة زعماً منه أنه على نهج علي بن أبي طالب، أما قوله:

«قاعدته الجديدة» فالمقصود بها حركات الشيعة التي تزعم التمهيد للمهدي، وطبقاً لعقيدة التوطئة التي يتبناها الشيعة الآن، لن تكون أهدافهم البعيدة المدى أقل من إقامة دولة شيعية كبرى تضم إلى رقعتها دول المجتمعات السنية، ومن ثم فإن كل مايشكل خطورة على استقرار المنطقة الإسلامية ويدفع بها نحو هاوية مجهولة هو في نظرهم مما يخدم عقيدة التوطئة.

يقول الكوراني: «إن هذا التردي في الوضع الداخلي ... لا يأتي نتيجة لعوامل داخلية ... بل إن العوامل الخارجية الممهدة لظهور المهدي ستكون ذات تأثير خاص على الساحة الإسلامية ... هذه العوامل الخارجية التي توجه أنظار المسلمين والعالم ... ستجعل من قضية المهدي «ع» تياراً قوياً يعمل لتهيئة الوضع السياسي للمهدي «ع»<sup>(٢)</sup>».

(١) مقالات المؤتمر الثالث للفكر الإسلامي في طهران / ١٣٧.

(٢) المهمدون للمهدي / ٥٩.

وينتظر الشيعة وقوع بلايا ومصائب بأرض الحجاز ويرون فيها دافعاً للنهوض بتكاليف التمهيد لظهور مهديهم الغائب لأن هذه المصائب إنما هي في نظرهم علامة من علامات ظهوره<sup>(١)</sup>.

والشيعة يفسرون الآن الأخبار الواردة في كتبهم وفق رغبتهم السياسية للتلاعب بعواطف أتباعهم والتحكم فيها وتسليس إنقيادهم للقيادة الحركية الشيعية، ومهما كان هذا التفسير فإنه يعطينا مؤشراً واضحاً لما تكنه نواياهم السياسية، وإن عقيدة التوطئة التي يؤمنون بها لا تختلف في نظري عن عقيدة اليهود في بناء إسرائيل الكبرى.

وعليه فإن كل الأزمات التي تتوالى على هذه المنطقة يرى فيها الشيعة مبشراً من مبشرات ظهور إمامهم الغائب، ويستغلها مفكروهم لتأليب عامتهم، وضمهم إلى القيادات الثورية التي نصبت نفسها لإزاحة المعوقات عن هذا الإمام الغائب باعتبارها الوريث الشرعي والبديل المبارك للأنظمة القائمة.

يقول الكوراني: «تتركز الساحة الجغرافية المحدث في بلاد الشام وفلسطين، وفي إيران والعراق والحجاز فهذه المنطقة

---

(١) المهديون للمهدي / ٥٨-٥٩.

بالتحديد هي مصدر الموج الإسلامي الهادر الذي تتحدث عنه النصوص وهي الصراع السياسي والعسكري بين ثورة المهدي «ع» وبين الإتجاه التحريفي العميل للغرب - حركة السفيناني - ثم بينها وبين الصهيونية والغرب مباشرة<sup>(1)</sup>».

ولا شك في أن اللعنات التي يتبادلها الشيعة الموطئوون للمهدي مع الغرب ماهي إلا العوبة سياسية مقنعة بقناع التقية، فأمریکا التي كانت تندد بأية الله الخميني وترى فيه الشر، كان يرى فيها هو تجسد الشيطان الأكبر مدت له يد عونها، وصافحت يد الآيات في إيران يد الشيطان الأكبر في الولايات المتحدة.

وقد أسلفت في حديثي عن المستضعفين ماقاله محمد حسين فضل الله من أن الفئة المستضعفة يحق لها أن تتعاون في رفع الاستضعاف حتى مع مخالفيها في العقيدة والدين<sup>(2)</sup>».

وطبقاً لهذا النهج لاغبار عليه على مثل هذه التحالفات التي يقيمها الشيعة مع قوى الاستكبار لأنها تهدف إلى إقامة دولتهم الكبرى التي ستكون بلاد الشام جزءاً منها. واهتمام الشيعة بالشام قائم على سياسة التوطئة للإمام الغائب، وإن أملهم فيه لكبير رغم معاناته الكبيرة.

---

(1) الممهدون للمهدي / 60-7.

(2) مع الحكمة في خط الإسلام / 00.

يقول الكوراني: « بالرغم من حالة الضعف السياسي الشديد التي تذكرها الأحاديث الشريفة عن مسلمي بلاد الشام (لبنان، سوريا، الأردن) بسبب تسلط عدوهم عليهم واختلافاتهم المتعددة، إلا أن لهم دوراً هاماً في تفشيل الحلول الإستسلامية التي يعمل أعداء الأمة على فرضها<sup>(١)</sup> ».

ولذا أنشأ فيه الإيرانيون منظمة (أمل) التي أسسها الإمام موسى الصدر تلميذ الخميني وصهره وفي الشهر الرابع من عام ١٩٨٢م أعلنت حركة أمل عن مبايعتهم للزعيم الإيراني آية الله الخميني إماماً للمسلمين في كل مكان<sup>(٢)</sup> .

وقد بدأ اهتمام الشيعة ببلاد الشام منذ وقت يعد مبكراً بمفهوم الحركات وذلك حين وصل عام ١٩٥٨م موسى الصدر إلى لبنان وأصبح فيها رئيساً للمجلس الشيعي الأعلى.

وفي عام ١٩٦٩م ظهر في بيروت الشيخ محمد منتظري (ابن آية الله حسين منتظري) الذي كانت له علاقة وثيقة مع التيارات الإسلامية في منطقة الخليج، وباكستان، والشيخ حسن كروبي، والشيخ محمد صالح الحسيني وهو عراقي الأصل ولكنه تسلل خارج العراق وتنقل بين إيران ولبنان ... وقد قتل في بيروت بعد الثورة ... وجلال الدين الفارسي ... وعباس زمانى المعروف بإسم « أبو شريف » ...<sup>(٣)</sup> .

(١) الممهدون للمهدي / ٥٠.

(٢) عبد الله الغريب، أمل والمخيمات الفلسطينية / ١٨٢-١٨٤.

(٣) هويدى، إيران من الداخل / ٣٧٦-٣٧٧.

وهذا النشاط الشيعي لا يهدف من ورائه إلا تطويق قوة أهل السنة وسحقها رغم كل مايتظاهر به الشيعة من محاربة الاستعمار، فإن الروح الباطنية تدفعهم إلى التحالف مع أهل السنة وغيرهم لمسح الكيان السني أو إزاله تحت شعار معادات قوى الإستكبار العالمي ونصرة المستضعفين.

يقول الكوراني: «إن الرايات السود قد خرجت بالفعل، وأنها تعالج الآن أول عقبة - يعني العراق - في طريقها إلى القدس، نعم رايات المشرق قد خرجت، والعقبة الأولى قد تقتضي منها سنوات وقد تكون أمامها ثانية، وثالثة، ولكنها لايردها شئ حتى تنصب في إيلياء<sup>(١)</sup>».

---

(١) المهديون للمهدي /١٤٤، وكامل سليمان: يوم الخلاص في ظل القائم /٤٦١.

وفي إحتفال رسمي وجماهيري أقيم في عبدان في ١٧/٢/١٩٧٩م تأييدا لإقامة الجمهورية الإسلامية ألقى د. محمد مهدي صادقي خطبة في هذا الإحتفال سجلت باللغتين العربية، والفارسية، ووصفتها الإذاعة بأنها مهمة ومما جا. في هذه الخطبة: أ طرح يا أخوان المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن مكة المكرمة حرم الله الأمن يحتلها شرذمة أشد من اليهود ... وذكر قبل ذلك بأنه حين تثبت ثورته علم أقدامها سيتنقلون إلى القدس، وإلى مكة المكرمة، وإلى أفغانستان، وإلى مختلف البلاد، وهكذا يعتبر الوضع في مكة كوضع القدس الذي يحتله اليهود، ووضع أفغانستان الذي يحتلها الشيوعيون، في حين أننا نراهم يتعاطفون مع الحكم النصيري الكافر في سوريا ولا يمسونهم بنقد ... انظر القفاري مسألة التقريب من أهل السنة والشيعة ٨١/٢.

وقد نشرت مجلة الشهيد الإيرانية - لسان حال علماء الشيعة في قم - في العدد ٤٦ الصادر بتاريخ ١٦ شوال ١٤٠٠هـ صورة تمثل الكعبة المشرفة وإلى جانبها صورة تمثل المسجد الأقصى المبارك وبينهما يد قابضة علم بنديقيه وتحتها تعليق نصه (سنحرر القبلتين) المصدر السابق ٢٠٥/٢.

لقد أخفقت الرايات السود في عبور العقبة الأولى، واضطر  
الخميني إلى إصدار مرسوم وقف الحرب فياترى هل هناك  
محاولة ثانية للعبور، وابتكار طرق جديدة؟ لم يكون ذلك بعيداً  
وقد ثبت لدى الشيعة « أن لقم دوراً مميزاً مرتبطاً بالإمام المهدي  
«ع» ... وأن قماً سوف تتمكن من أن تلهب إيران وتحركها، وأن  
إيران ستوصل صوت الإسلام وحجته إلى أسمع العالم حتى  
لا يبقى مستضعف في الدين<sup>(1)</sup> .

إن القوم يعملون لإعادة الدولة الفاطمية، وإن على أهل السنة  
اليقظة والأخذ بالأسباب وإدراك واقع الأحداث بعيداً عن التهاون  
والسذاجة التي وقع فيها كثير منهم، والله المستعان .

---

(1) الكوراني: الممهدون للمهدي

الفصل الثالث: أساس الحكم الإسلامي في غيبة الإمام  
المهدي

## المبحث الأول ، ولاية الفقيه

من ثوابت العقيدة الشيعية ان للإمام المهدي ولاية تكوينية تخضع لها جميع ذرات الكون، ولا تتأثر بغيبته فهو « يؤديها في غيبته بتوفر، ولعلها مهمته الكبرى .. ولعل أدائها لا يتوقف على الظهور بين الناس ، ولعل لها ورد في الأحاديث الشريفة من تشبيه فائدة الإمام الغائب بفائدة الشمس الغائبة خلف السحاب إشارة إلى أن الإمام يؤدي ولاية تكوينية » (١) له أيضا بجانب هذه الولاية ولاية أخرى تعرف بالولاية التشريعية وتتخلص مهمتها هذه الولاية « في صيانة المفاهيم التي نزل بها القرآن، وبشر بها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم) وأداء مهمة صيانة الشريعة لا يتوقف على معايشة الناس، لأنه فور ما يجد أيا من المفاهيم الإسلامية معرضا للتشويه يستطيع المبادرة الى إيضاحه ، وتأصيله بواسطة بعض من يمكنهم الإتصال به » (٢) .

وهناك ولاية ثالثة أسندها الإمام الغائب إلى فقهاء الشيعة وتعرف بولاية الفقيه ، ومن هنا نرى رفض الشيعة الخضوع لأي حكم غير الذي يصدر من علمائهم بإعتبار أن كل ما يصدر من

(١) الشيرازي ، كلمة الإمام المهدي / ٧٨ ، وبحر العلوم - بلفة الفقيه ٣ / ٣١ .

والبطاني : معالم الحكومة الإسلامية ٢٤٤

(٢) " " " / ٧٨-٧٩ .

« بل هي صوموعية ومكذوبة وليست حجة »

سواهم إنما هو حكم الطاغوت ومن رضى به فقد رضى  
بالتاغوت.

ويقول اللاري : « وكان الشيعة وما يزالون يرضخون للقضاء  
الإسلامي ، ويحتكمون إلى القضاة الذين يعينهم الإسلام ،  
ويرفضون أي نوع من أنواع القضاء ... وكذا القوانين المنحرفة  
المستقاة من الرواة الذين لا يوثق بهم »<sup>(١)</sup>

إلا أن هذه الولاية ذات شقين ولاية عامة ، وخاصة « فالعامة  
هي المتعلقة بانحاء التصرفات المشروعة على جهة العموم ، كما  
لو جعل الشارع المقدس للفقهاء مثلاً الولاية على أموال القاصر  
بجميع أنحاء التصرفات الراجعة لمصلحتها إليه بلا إستثناء .  
والخاصة هي السلطة الضيقة النطاق كما لو فرض جعل الشارع  
للفقيه إجازة خاصة بنحو معين من التصرف »<sup>(٢)</sup> . واختلف  
الشيعة هل تثبت ولاية الفقيه كل ما كان ثابتاً للإمام ؟ لقد ذهب  
أناس منهم إلى القول : بأن كل ما هو ثابت للإمام يثبت للفقيه  
في غيبته ، وتمثلت هذه الوجة في الخميني ومن قبله الكركي<sup>(٣)</sup>

---

(١) الإمام الصادق معلم الإنسانية/ ٨٨.

(٢) بحر العلوم : بلفة الفقيه / ٣١٠.

(٣) قال القمي : مروج المذهب ، الملة .. الشيخ الأجل نور الدين علم بن عبد العالم  
الكركي العاملي (ت ٩٢٧) الكني والألقاب ٣/ ١٢٢.

إلا أن السيد محمد آل بحر العلوم ناقش أصحاب هذا الرأي وفند أدلتهم ، وأثبت أن الولاية وإن كانت ثابتة للفقير فإنها ليست بالصورة التي تثبت بها للإمام فقال: «وبالجملة لا شك في قصور الأدلة عن إثبات أولوية الفقير بالناس من أنفسهم كما هي ثابتة لجميع الأئمة»<sup>(١)</sup>

وولاية الفقير لا تكون مقتصرة في دائرة الشيعة فقط ، بل إنها تمتد لتشمل سائر المسلمين سواء كانت بشكلها العمومي الشمولي أم بشكلها الخصوصي حيث يرى الشيعة «أن الأهمية التي تنطوي عليها الولاية العامة للفقير المطلق العادل تتمثل في أنه لا يكون مرجعاً دينياً لمقلديه فحسب ، وإنما قائداً روحياً وسياسياً للمسلمين ولا سيما الشيعة بوصفة نائباً للإمام الغائب وإن اختلفت آراء الفقهاء حول طبيعة وحدود صلاحياته»<sup>(٢)</sup>

وحتى تصل ولاية الفقير إلى الطور الذي جسدها فيه الخميني مرت بعدة مراحل تاريخية كان أولها في العهد البويهي حيث «بدأ فقهاء الإمامية بالدعوة إلى الاجتهاد في دوائر معينة مخصومة من الدين مما لا تقع ضمن منطقة النفوذ المقيدة حصراً في الإمام الغائب القائم بإقامة صلاة الجمعة ، وتنفيذ الحدود ، والتعزيزات الشرعية ، وإعلان الجهاد.

(١) بلغة الفقير ٣/٣٠.

(٢) الرهيمي ، تاريخ الحركة الإسلامية / ٩١.

وهكذا بدأت الدعوة إلى لون آخر من « الولاية » التي يتقلدها  
الفقيه الجامع لشرائط الإفتاء نيابة عن الإمام وبتفويض منه ،  
ومن الممكن حصر صور الولاية هذه فيما يأتي :-  
أولاً : ولاية الفقيه على من لاولى له من القصر يتابع الفقيه الولي  
أمورهم ومصالحهم كاليتامى واللقطاء والأرامل والقصر عامة .  
ثانياً : ولاية الفقيه على شؤون الأوقاف كالإشراف على  
الحسينيات ، والمدارس الدينية ، والعتبات المقدسة والتعليم  
الديني في الحوزات العلمية ، وكذلك الفصل في المنازعات ...  
ثالثاً : ولاية الفقيه على الشؤون العامة للأمة ومرعات الصالح  
العام ، ومراقبة السلطة الزمنية في قيامها بواجب الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر...»<sup>(١)</sup>

ولما جاء جمال الدين<sup>(٢)</sup> العالم المعروف عند الشيعة بالشهيد  
الأول بدأ « يستعمل عبارة نائب الإمام حيث كتب رسالته اللمعة  
الدمشقية ، ومنذ ذلك الحين صارت عبارة نائب الإمام تشغل  
حيزها في كتب الفقه الشيعي حيث تجدد من خلالها علاقة الفقيه  
الشيعي بمجتمعه ، وأصبح يتمتع بمركز قيادي لا يمكن تجاهله لا  
سيما في إيران والعراق<sup>(٣)</sup>

(١) عرفان عبدالحميد : نظرية ولاية الفقيه

(٢) هو محمد بن الشيخ جمال الدين مكّي بن محمد، بن حاد، بن أحمد العاملي  
النبطي الجزيئي المنعوت بالشهيد الأول (ات ٧٨٦) انظر شهداء الفضيلة / ٨٠.

(٣) الرهيمي : تاريخ الحركة الإسلامية في العراق / ٩١.

وفي العهد الصفوي منح الشاه طهماسب<sup>(١)</sup> الفقيه الشيعي المحقق الكركي بعد أن استدعاه من جبال عامل بلبنان منصب ولاية الفقيه وذكر في مرسومه الذي أصدره بهذا المناسبة « أن الفقيه الجامع للشرائط هو الحاكم الحقيقي، وأنه يتشرف بامتنال أوامره وتوجيهاته »<sup>(٢)</sup>

ولقي الكركي معارضة حادة، وانقسم الشيعة بشأنه إلى شقين فريق في صفه يناصره ويعاضوه، وآخر في ضده يعارضه ويخاصمه إلا إنه حسم هذا الصراع لصالحه بالإستناد إلى قوة الدولة « التي تستطيع بأموالها ومغرياتها أن تقوي جانب العلماء الذين يؤيدونها وتضعف جانب الذين يعارضونها »<sup>(٣)</sup> وكان أبرز من وجه إليه النقد بمناظرات مفتوحة آنذاك الفقيه الذي يوازيه في العلم والمكانة هو الشيخ إبراهيم<sup>(٤)</sup> القطيفي الذي كان يقطن النجف أيضا، وبوجه عام فقد اتخذت المرجعية في النجف ومعظم علمائها موقفا حذرا وسلبيا من الدولة الصفوية ثم القاجارية باعتبارها دولة زمنية لا دينية،

---

(١) هو أحد ملوك الصفويين ولد في ٢٨ ذي الحجة عام ٩١٩ هـ و صار ملكا في ٩٣ بالغ في إكرام العلماء وأهل الدين حتى جعل أمر البلاد بيد عالم العصر الاثنى عشرى الشيخ

علي عبد العالي الكركي ات ٩٨٤ أنظر عقائد الإمامية الإثني عشرية ٢/٣٦٦.

(٢) الكوراني : الممهدون للمهدي / ٢٤٢ ، والرهمي : تاريخ الحركة الإسلامية في العراق / ٩٤.

(٣) علم حسين الجاهري : الفكر السلفي عند الشيعة الإثني عشرية / ٢٥٩.

(٤) قال محسن الأمين : الشيخ أبو اسماعيل إدهاهيم بن سليمان القطيفي البحراني الخطي المجاور بالنجف الأشرف

وقد ابتعد كبار العلماء ، ومراجع التقليد في النجف عن السياسة ورجال الحكم حيث أبقوا على مفهوم عبادي لولاية الفقيه»<sup>(١)</sup>

ويذكر الموسوي أن الشاه الصفوي هو الذي طلب من الكركي إصدار مرسوم فقهي يجيزه فيه الجلوس على عرش الحكم باسم الولاية العامة للفقيه<sup>(٢)</sup>

وإنطلاقاً من هذا المنصب صار الكركي يمارس سياسة الإستبداد وإستئثار حيث تحتم على الجميع أمتثال أوامره « فمعزول الشيخ لا يستخدم ، ومنصوبه لا يعزل ، ورتب الشاه له مرتبات ضخمة ومنحه قرى زراعية ليأخذ خراجها»<sup>(٣)</sup>.

ثم جاء الخميني وصار على خط الكركي إلا أنه تدرج في طرحه السياسي لولاية الفقيه حيث أخذت آراؤه السياسية تبدأ في الأربعينيات وفي هذا الطور كان نهج الخميني يتسم بالمرونة ، ويأخذ طابع الملاينة ، والمهادنة بخلاف موقفه في السبعينات ، ففي الطور الأول من خطه السياسي كان يقول الخميني : «إن وجود حكومة ليست على ما يرام أفضل من عدم ، وجودها . أننا لانهاجم النظام الملكي دائماً ، وإذا ما انتقدناه فإن الإنتقاد ينصب على ملك معين لا على النظام الملكي ، والتاريخ شاهد على أن المجتهدين كانوا يساندون الملوك حتى أولئك الذين أساءوا الى الشعب ...

(١) الرهيمي : تاريخ الحركة الإسلامية في العراق / ٩٤ .

(٢) الموسوي : الشيعة والتصحيح / ٧١

(٣) علي حسين الجابري : الفكر السلفي عند الشيعة الإثني عشرية / ٢٥٦-٢٥٧ .

البحراني : أولوة البحرين / ١٠٢-١٠٣ .

وربما يذهب بعض العلماء إلى القول: بأن مقاليد الحكم يمكن أن تظل بيد القائمين على الحكم، ولكن على القائمين أيضا إستحصال موافقه .. خبراء الفقه (الفقيه العادل)، أجل إن المجتهد لا يستطيع منح الإجازة إلا إذا تبين أن شرع الله أصبح قانون البلد، ومادامت حكومتنا ليست دستورية، ولا حكم للشرع فيها فلا ينطبق عليها هذا الشرط، ومع ذلك فإن قيام حكومة سيئة أفضل من عدم قيامها، والمجتهدون لا يكتفون بمهاجمتها فقط بل يسعون لمساعدتها إذا دعت الضرورة. والعلماء يتعاونون مع الحكومة اذا دعت الحاجة إليه، وقد ارتكبت الحكومة خطأ فاحشا في مواقفها المعادية للزعامات الدينية وفي محاولاتها لصرف الشباب عنهم ليسى بمقدروى ان أتصور أن هذه المواقف العدائية انبثقت عن ذهنية رضا خان المتحجرة بل بتوجيه آخرين (١)

كما أنه أفتى بالمشاركة في الحكومات الجائرة من أجل الإصلاح ومنع الفساد وقال في ذلك :- « إن من ينتمي إلى الأجهزة الديكتاتورية فإنه يعمل بذلك على الحيلولة دون إستشراء الفساد وعلى إصلاح وضع البلاد، بل إن هذا الإنتماء يصبح بعض الأحيان واجبا .. وأن أئمة الدين كانوا يؤيدون هؤلاء - يعني الحكام - مثل علي بن يقطين (٢)

(١) سعد الأنصاري، الفقهاء حكام، علم الملوك / ٣٦، الخميني، كشف الأسرار / ٢٠٢-٢٠٥.

(٢) قال محسن الأمين: علي بن يقطين ولد في الكوفة سنة ١٢٠هـ وقيل ١٢٤هـ... ثم سكن بغداد وتوفي سنة ١٨٢ هـ وأبوه يقطين كان داعية للعباسيين .. ولما كانت لوالد المترجم منزلة سامية لدى الدولة العباسية .. كانت لعلي ولده فوق تلك المنزلة حيث اتخذه الرشيد وديرا له، اعيان الشيعة ٢٢١/٨.

..وغير هؤلاء من كبار علمائنا الذين دخلوا بلاط السلاطين «<sup>(١)</sup>.  
وقد استقى الخميني هذا الإفتاء من شيخ الطائفة الطوسي الذي  
أفتى بالمشاركة في تولي وظائف حكومة الجور مادام «يؤدي إلى  
إقامة الحدود»<sup>(٢)</sup> والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقسم  
الأخماس والصدقات في أربابها وصلة الأخوان «<sup>(٣)</sup>  
وعلى كل نجد الخميني في كلامه ذلك يقر النظام الملكي من  
حيث هو مستندا الى سلوكيات من سبقة من رجال الشيعة  
ويكتفي بأن يكون دور الفقيه قاصرا على التوجيه والمراقبة  
للتشريعات القانونية حتى لا تنحرف عن نهج الشريعة، إلا أنه  
في الوقت ذاته نراه يؤلب القاعدة الشيعية على سلطة رضا خان  
متهما إياها بالصورية وفقدان القرار، وهذا في نظري دعوة منه  
إلى الثورية، وتهيأة للقاعدة الشيعية لتقبل ما يصبو إليه من  
طرح ولاية الفقيه بصورتها العامة التي جسدها في حكومته بعد  
سقوط الشاه.

وإذا كان الخميني في نصه ذلك لا يمانع من الإشتراك في  
مساندة النظام الملكي والإنتظام في سلك حكومته، واتباع  
سياسة الترميم والإصلاح لما تصدع من جدرانها فإنه في كتابه  
«الحكومة الإسلامية» ينهي عن ذلك ويلغي مبدأ التقية قائلا

---

(١) الخميني : كشف الأسرار ٢٤٠-٢٤١ وانظر أيضا المظفر : عقائد الإمامية ١٠٨ / ١٩

(٢) ذهب محمد بن إدريس الطي ومعه المحقق الطي جعفر بن حسن إلى أن  
إقامة الحدود الشرعية وتنفيذها حق ثابت للإمام وحده أو نائبه المفوض عنه  
مباشرة... انظر ولاية الفقيه دراسة وتحليل ونقد / ٢٢.

(٣) النهاية في مجرد الفقه والفتاوى / ٢٥٦-٢٥٧.

«إذا كان ظروف التقية تلزم أحدا منا بالدخول في ركب السلاطين فهنا ينبغي الإمتناع عن ذلك حتى ولو أدى الأمر الى قتله إلا ان يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين»<sup>(٧)</sup>.

ولقد أعلن الخميني نفسه نهاية التقية وبداية العمل الثوري وذلك حين تلقي معونة مالية من الرئيس المصري جمال عبد الناصر إثر نداء وجهه الى رؤساء العالم لدعم أسر القتلى الذين سقطوا في محاولة الانقلاب المضادة للشاه ، وقد أرسل اليه الرئيس المصري مبعوثا لبنانيا « له اتصال مباشر بالعقيد عبد الحميد السراج رئيس الاستخبارات السورية حاملا تبرعا ماليا قدره مائة وخمسون الف دولار أمريكي تكون تحت تصرف لجنة الإغاثة التي شكلها الخميني ، ولكن ما إن وصل المبعوث الى مطار طهران حتى اعتقل ، وأغلب الظن أن جهاز السفاك، والأجهزة الأجنبية المتعاونه معه ... هي التي أخطرت سلطات الأمن في المطار بوصول المبعوث اللبناني، أحيط الشاه علماً بالحادث، وبنشاط أية الله الخميني، وظن أن الوقت قد حان لوضع حد لنشاطه، وتوعده في خطاب إذاعي موجه إلى زعماء الدين في إيران دون ذكر إسم الخميني قائلا: ماقولكم في زعيم شيعي بارز لا يتردد في قبول أموال نقدية من جهة غير شيعية؟ وجاء الجواب في اليوم التالي على لسان الخميني نفسه : انتهى زمن العمل بالتقية وقد حان الوقت للتعبير عن الأمور التي

---

(٧) الحكومة الإسلامية / ١ ، ١٤٢ ، وانظر د الصوفي ، الثورة الإيرانية / ٣٥٢ .

نعتقد بصحتها واستطرد قائلاً : لست بحاجة الى المال، والدعم ،الذي يأتي من الحوزة العلمية كاف لسد جميع احتياجاتي ، والمساعدة الماليه التي أرسلها الرئيس جمال عبد الناصر لم ترسل إلى بل إلى لجنة الإغاثة لإنفاقها .. على ضحايا حكم الشاه وضحايا والده من قبل إنني انتهز هذه الفرصة لأعلن نهاية التقية<sup>(١)</sup>

وهذا الإعلان كان الحد الفاصل بين الطور الأول من نهج الخميني والطور الثاني الذي أخذ الخميني يطرح فيه أطروحته السياسة ولاية الفقيه بشكل صريح وواضح لاسيما بعد أن استقر في النجف قرابة ستة عشر عاما وأخرج فيها كتابه الحكومة الإسلامية وصارح فيه الشيعة بقوله: « فقد ثبت بضرورة الشرع والعقل أن ماكان ضروريا أيام الرسول ( صلى الله عليه وسلم) وفي عهد الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب من وجود الحكومة لايزال ضروريا إلى يومنا هذا .. ولتوضيح ذلك أتوجه اليكم بالسؤال التالي : قد مر على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي اكثر من الف عام وقد تمر الوف السنين قبيل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر في طول هذه المدة المديدة هل تبقى أحكام الإسلام معطلة يعمل الناس خلالها مايشاؤون ؟ ألا يلزم من ذلك الهرج والمرج ؟ هل ينبغي أن يخسر الإسلام من بعد الغيبة الصغرى كل شيء الذهاب الى هذا الرأي أسوء في نظري من الإعتقاد بأن الإسلام منسوخ »<sup>(٢)</sup>

(١) سعد الأنصاري : الفقهاط حكام علم الملوك / ٢٢١.

(٢) الحكومة الإسلامية / ٢٦.

إن الحدة التي طرح بها هذا التساؤل كما ألمسها تعكس لنا تضجر الخميني من هذا الإمام الغائب الذي طالت غيبته ولا أستبعد أن يكون الخميني وصل الى قناعة ذاتية بخرافة هذا العقيدة الأمر الذي جعله ينهض هذا النهوض ويفاجيء الشيعة بهذا الإشكالات التي تسببت من غيبة الإمام الثاني عشر ، ونلاحظ أن الخميني يرى ان الإسلام فقد مكانته منذ عصر الغيبة الصغرى مما يجعلنا نقول : إن الخميني انفرد باختراق الإجماع الشيعي اذا استثنينا خط الكركي في عهد الصفويين ، وهذا السلوك السياسي للخميني حمل الصادق المهدي زعيم الأنصار ورئيس حزب الإمة السوداني على ان يقول : « إن مقام الإمام الخميني القائم على حكم الواقع الذي أسفر عن الغاء مفهوم الإمام المنتظر الغاء تاما من ناحية عملية إن لم تكن نظرية بدا وكأنه يقترب من مفهوم المذهب الزيدي الشيعي »<sup>(1)</sup>

إن هذا الإقتراب الذي يعنيه الصادق فيما يبدو لي إنما هو في القول بأن كل من حمل سيفه من آل محمد صلى الله عليه وسلم وخرج على حاكم زمنه فهو المستحق للإمامة ، وفيما يتعلق بإلغاء فكرة الإمام الغائب ليس للخميني فضل السبق في هذا الإنكار فمن قبله قالت فرقة الشيخية \* : « الى ظهور المهدي يظل الإنسان في حاجة إلى اعمال فكره هو وأنه في كل فتره من الزمان وبناء على المستجدات والتحديات الجديدة من الضروري

(1) سعد الأنصاري ، الفقهاء حكام علم الملوك / ٤٢٤.

\* هي طائفة صوفية باطنية من غلاة الشيعة اسماها الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (١١٦١ - ١٢٤١ هـ) . انظر معجم الفرق الإسلامية / ١٤٩.

ان يظهر في الناس « أمام منهم » يحررهم من الطغيان والظلم  
ومن ثم فإن العدالة تقام في الدنيا على أيدي الناس وزعمائهم  
الذين يظهرون من بين الفلاحين والمهنة والفقهاء ... »<sup>(١)</sup>

والخميني عندما أعلن نهاية التقية لم ينل من نظام الشاه  
الملكي فحسب بل انقض أيضا على المؤسسة الشيعية واستاء من  
وضعها الحالي وانهاهال عليها بالنقد حين وقفت من أطروحته  
موقف المعارض الرافض فنسمعه يقول « ولاية الفقيه فكرة علمية  
واضحة قد لا تحتاج الى برهان ولكن وضع المجتمع الإسلامي  
ووضع مجامعنا العلمية على وجه الخصوص يضع هذا الموضوع  
بعيدا عن الأذهان »<sup>(٢)</sup>

بل وتهجم على كثير من رجال الحوزة العلمية في قم ،  
والنجف وخراسان واعتبرهم طابورا خامسا ، وعملاء للسلطة  
زرعوا في أوساط المؤسسة العلمية لطعن خاصرتها وشل  
نشاطها المعارض، ودعا الى مفاصلتهم والتشهير بهم ، وتحذير  
الناس منهم حيث قال : « وذات يوم اجتمع في منزلي : المرحوم  
آية الله البروجردي، المرحوم آية الحجة، المرحوم آية الله الصدر ،  
المرحوم آية الله الخونساري للتداول في امر سياسي مهم  
فتقدمت إليهم أن يحددوا موقفهم من هؤلاء المتظاهرين بالقداسة  
البلهاء ، وان يعبثروهم أعداء من الداخل ، لأن هؤلاء لا

(١) د. الحسوقي الثورة الإيرانية / ٥١.

(٢) الحكومة الإسلامية / ٧، والعوا في النظام السياسي للدولة الإسلامية / ٢٨٠.

يهتمون بما يجري ويحولون بين العلماء الحقيقيين وتسلم السلطة والأخذ بزمام الأمور فهؤلاء يوجهون أكبر لطمة للإسلام ويشكلون أكبر خطر عليه ويبرزون الإسلام بصورة مشوهة كأقصى ما يكون التشويه ويوجد من هؤلاء كثير في النجف ، قم ، وخراسان ولهم تأثير على البسطاء والبلهاء من أمثالهم من الناس .. يعارضون من يعارض ويقاوم نفوذ الإنجليز والأمريكان»<sup>(١)</sup>

لربما معارضة هؤلاء المقوتين من الخميني كانت نابعة من المعتقد الشيعي الذي يري أن ما كان من خصوصيات الإمام الغائب لا ينسحب على الفقيه وهذا بالتأكيد لا يرضى الخميني ، ويذكر بعض الكتاب أن كتاب الحكومة الإسلامية ما كتبه الخميني إلا ردا على «موقف أحد المراجع العظام آنذاك وهو آية الله الخوئي الذي سئل عن الدور السياسي للفقيه فأجاب أنه لا دور له ، ولم يقتنع السائل وتوجه بالسؤال إلى آية الله الخميني الذي أمهل سائله أسبوعين للبحث ثم أجاب بما جمع في الحكومة الإسلامية»<sup>(٢)</sup>

والطعن على الخوئي وأمثاله بالعمالة للأمريكان والإنجليز لاشك طعن على المؤسسة الشيعية برمتها وطعن على آلاف الشيعة الذين منحوه الثقة بتنصيبه مرجعا أعلى لهم.

(١) الحكومة الإسلامية / ١٤٠ ، وانظر أيضا : الفقهاء ، حكام علم الملوك / ٢٢٢.

(٢) د. الحدسوقي : الثورة الإيرانية / ٥٢ ، وعرفان عن الحميد: نظرية ولاية الفقيه دراسة وتحليل ونقد / ٤٧.

## ولاية الفقيه في ميدان التطبيق

وبوصول الخميني الى سدة الحكم في إيران شقت ولاية الفقيه طريقها إلى التطبيق وتجاوزت ميدان التنظير إلى ساحة الممارسة والعمل حيث نص عليها الدستور الإيراني ونشطت الأقسام الشيعية المؤيدة لها في الكتابة عنها وإبراز معالمها وخطوطها ونقض كل ما يثار حولها من شبه فكرية، وأول خطوة خطتها ولاية الفقيه إثر انتصار الثورة الإيرانية هي تقليص ولاية الفقهاء الآخرين وتحديد نطاق ولايتهم وذلك على النحو الآتي:

أولا : حين يتعين المرجع الديني للقيادة والإمامة فإن ولايته تكون نافذة على الجميع بما فيهم الفقهاء الآخرين فيجب عليهم الإستماع له والطاعة حتى إذ اختلفوا معه في وجهة النظر.

ثانيا : تبقى ولاية الفقهاء الآخرين محفوظة إلا انها محكومة لولاية الإمام فلا يحق لهم مزاحمة الإمام في قيادته .

ثالثا : يمارس الفقهاء الآخرون ولايتهم في المهام غير القيادية كالقضاء وفصل الخصومات بين الناس وهكذا ولايتهم على أموال اليتامى والقاصرين .

رابعا : أما في المهام القيادية فيمارس الفقهاء الآخرون ولايتهم فيما يلي:

(أ) في حالة عجز الإمام عن القيادة وعدم قدرته على تسيير دفة الأمور أو وجود الحاجة الى المساندة والتأييد .

(ب) في حالة عجز الإمام عن الخط الإسلامي بما يشكل خطرا

على الإسلام والأمة الإسلامية فيجب عليهم المبادرة بوجه هذا الإنحراف.

(ج) يبقي لهؤلاء الفقهاء وجودهم الجماهيري وحقهم في التصدي لمقام المرجعية والدخول الى عمق الجمهور،<sup>(١)</sup>

وهذا الكلام يتناقض مع كلام له آخر أورده المتوكل وهو يقدم الضمانات التي تحول دون انحراف الفقيه عن خط الإسلام حيث نراه يقول: «وهذا الضمان الإلهي إما أن يكون بشكل مباشر من خلال التسديد الغيبي للإمام وهدايته للحلول الأفضل، والمواقف الأفضل، وإما بشكل غير مباشر من خلال حضور الإمام المنتظر المعصوم عجل الله فرجه الشريف وتوجيهه للمرجعية الدينية وتسديده لها.

وفي موضع آخر يقول: كما أن الإمام المنتظر المعصوم من قبل الله تعالى ليسى غائبا عن الأمة الإسلامية وعن نوابه العلماء، وهناك في تاريخ العلماء شواهد كثيرة على تسديده "عج" لهم وتعهده لهم كما إن هناك مراسلات له "عج" مع نوابه سواء على عهد الغيبة الصفري أم على عهد الغيبة الكبرى التي نحن فيها،<sup>(٢)</sup>

لو قارنا بين الكلام السابق واللاحق لوجدنا التناقض بينهم سافراً صارخاً إذ كيف يمكن أن نتصور إنحراف الفقيه عن خط الإسلام وهو يتمتع بضمان حماية المهدي له وتسديده حتى نقول

(١) محمد عطا المتوكل، المذهب السياسي في الإسلام، / ٢١٩.

(٢) المذهب السياسي في الإسلام، / ٢٢١ - ٢٢٢.

إن الفقهاء لهم حق التدخل إذا ما بدر من الفقيه الإنحراف ؟ لماذا يتدخلون والإمام المهدي يسدد خطي هذا الفقيه ولماذا ينحرف هو إذا كان مسدداً من الإمام ؟ وكيف يمكن أن نميز بين ما هو انحراف واعتدال من تصرفات الفقيه إذا زعمنا أنه مسدد من قبل الإمام الغائب ؟ وكيف يكون الأمر إذا ادعى كبار المراجع كشريعتمداري والخوئي مثلاً أنه مسدد من قبل الإمام الغائب فيما ذهب إليه من فقه سياسي معارض لخط الفقيه الحاكم كما كان موقف شريعتمداري من خميني ؟ هل من المعقول أن يكون تسديد المهدي قاصراً على الفقيه الحاكم دون غيره إذا كان ذلك ممكناً فإنه يعني إن القواعد الشيعية ألزمت بتقليد من حجب عنهم المهدي تسديده، وإلا يجب أن يسدد المهدي كل المراجع بأن يشعر الفئة المعارضة بخطأ موقفها حفظاً للكيان الشيعي إلا أننا رأينا شريعتمداري قد مات في منزله محبوساً معارضاً لخط الخميني متهماً بالتآمر على ثورة الخميني<sup>(١)</sup> فهل كان مسدداً في موقفه هذا أم مات والمهدي عنه غير راضي ؟

إن هذا تكريس للدكتاتورية وسياسة الإستبداد الفردية ومسوغ كاف لقمع أي اعتراض يحد من سلطة الفقيه الحاكم بحجة أنه مسدد من الإمام الغائب وإن الراد عليه راد على الإمام ، والراد على الإمام راد على الله.

---

(١) هويحي ، إيران من الداخل / ١٢٩.

يقول الروحاني : « فلا إشكال في عدم جواز المزاحمة إن كان المتصدي أهلاً لذلك إذ مضافاً إلى أن المزاحمة موجبة لتضعيف الحكومة الإسلامية وهو بديهي الحرمة، يشهد لعدم جوازها قوله عليه السلام .. فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما إستخف بحكم الله وعلينا رد ، والراد علينا راد على الله وهو على حد الشرك بالله فإن تصدي المجتهد حينئذ كتصدي الإمام "ع" فمزاحمة الثاني إياه كمزاحمته للإمام، وهي مستلزمة للرد عليه وهو رد على الإمام فلا يجوز »<sup>(١)</sup>

ويجعل الحائري من ثبوت الولاية لكل الفقهاء حكمة بالغه تسد منافذ الاستبداد والتحكّم الفردي فيقول : « إن الولاية لم تثبت في الشريعة الإسلامية لفقيه معين بل لجميع الفقهاء الجامعين للشرائط وهذا من ناحية يشتمل على حكمة بالغة لأن الفقيه الجامع للشرائط ليس معصوماً كالإمام "ع" كي يعطي بيده الأمر وحده بل بالإمكان أن يتورط أحياناً في خطأ كبير يؤدي إلى حلول أخطار جسيمة بالمجتمع الإسلامي ، فلا بد أن لا تكون الولاية لفقيه معين بل لجميع الفقهاء الجامعين للشرايط كي يتدخل البعض في الأمور التي يتناولها البعض الآخر ، ويعصم بعضهم البعض عن الخطأ وينقض حكمه حينما تقتضي المصلحة النقض .. ولا يستبد فقيه واحد غير معصوم بأمور المسلمين<sup>(٢)</sup> .

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتقوية / ١٢٩ ، وكاظم الحائري أساس

الحكومة الإسلامية / ٢٠٥

(٢) أساس الحكومة الإسلامية / ٢٠٢ .

وإذا عدنا إلى عقيدة التسديد نجد الإشكال مازال قائماً فإذا قبلنا أن تدخل الفقهاء واعتراضهم يكون مقبولاً ومرضياً حينما تقتضي المصلحة<sup>فائدة</sup> أمر نسبي فما يبدوا لك مصلحة قد لا يكون مصلحة بالنسبة لي وماذا يمكن أن نفعل لو تعلل الفقيه الحاكم فيما يتخذه من قرارات بأن عناية المهدي تكلفه وترعاه هل يمكن أن نتصور وجود مصلحة خارج عناية المهدي إن التدخل يلزم إذا رفضنا أولاً عقيدة التسديد وهذا يلزم منه ابطال الولاية التشريعية للإمام المهدي أو قبلنا القول أن الإمام أحياناً قد يعتريه الإرهاق أو النسيان أو الغفلة مما يجعله عاجزاً عن القيام بمهامه وهذا يسلب الإمام المهدي ولايته التكوينية التي تخضع لها جميع ذرات هذا الكون ويتنافى أيضاً مع عقيدة العصمة والإطلاع على قضايا الغيب.

ويمضي الحائري في تقديم حلوله منعا للإستبداد فيقول :  
« يتشاورون فيما بينهم ويوحدون كلمتهم لا بمعنى أن يتوحد رأيهم في كل الأمور دائماً فإن هذا في كثير من الأحيان غير عملي بل بمعنى أن يتوحد رأيهم أحياناً ، ويرفع بعضهم اليد عن رأيه رغم إيمانه بصحته أحياناً أخرى تفضيلاً لمصلحة وحده الكلمة على مصلحة رأيه، وان يعينوا فيما بينهم نظاماً يتبعونه تفادياً لخلاف من قبيل نظام الأكثرية أو من قبيل أنهم متى ما اختلفوا اخذوا برأي فلان مثلاً الذي هو افضلهم أو اذكاهم باتفاق الكل ، أو يعين لكل واحد منهم حقل معين ويكون رأيه بعد المشورة هو المتبع في ذلك الحقل أو يعين احدهم رئيس الدولة ، يجب على

الباقيين اتباع رأية مالم تر الاكثرية أو الإجماع خطأ»<sup>(1)</sup>

هنا نلاحظ أن الحائري يعتمد مبدأ الشورى كوسيلة من وسائل تسيير دفة الحكم في دولة الفقهاء ويلجأ أيضا إلى تبني مبدأ العمل برأي الاكثرية ، أو الأخذ بمبدأ التزكية، وكل هذه الحلول غير عملية فيما يبدو لي مع وجود عقيدة التسديد واحسب ان مناقشته لايمكن أن تنفك عن هذه العقيدة، وعليه إذا كان الحائري يؤمن بهذه العقيدة فما الذي ألجأه إلى هذه الحلول لأن هذا النهج في التفكير لا يعتمد إلا من يفتقر إلى تسديد قوة خفية، وإذا كان لا يؤمن بعبء قوة المهدي ومشاركته في الحكم بصورة وأخرى فقد خلع عن نفسه عقيدة الغيبة لأن المهدي الذي يستغاث به فيما لا يقدر عليه احد إلا الله لا يمكن أن يتصور عجزه عن المساهمة في حل معضلات الشيعة الفقهييه، والسياسية، والإقتصادية ولم يبين لنا الحائري ما إذا كانت الشورى معلمة أم ملزمة، إنه في حديثه عن قول الله تعالى \* « وأمرهم شورى بينهم \* »

قال: «إذن فلا يمكن إثبات وجوب المشورة على الفقيه الذي

ولي الأمر بهذه الآية الشريفه»<sup>(2)</sup>

(1) أساس الحكومة الإسلامية / ٢٠٠٢٤ .

(2) .. / ١٣٤

\* الشورى : آية ٢٨

وقال أيضا « وهكذا نجد أنه لا يمكن أن يستفاد من الآية الشريفة أكثر مما هو ثابت... وهو أنه يجب عادة وفي غالب الأمور على ولي الأمر وهو الفقيه الجامع للشرائط ان يعتمد للشورى لتنير له الطريق الأصوب »<sup>(1)</sup>

من هذا يتضح لنا أن الفقيه الجامع للشرائط لا تجب عليه المشورة وانه مخير بين أن يعمل بالشورى وعدمها وإذا عمل بها إنما يعمل لمجرد إنارة الطريق الأصوب وفي بعض الأحيان ، إذن أن الشورى بالنسبة له إذا عمل بها معلمة ليس إلا، وعليه إن الحائري لم يأت بجديد في حل مشكلة الإستبداد التي تنجم من ولاية الفقيه وعلى ضوء عقيدة التسديد لماذا يبحث الفقيه إنارة الطريق عند غير المعصومين مع إمكان وجود المهدي حيا يجيب المضطر إذا دعاه ويبادر في الإتصال بعلماء الشيعة عند الحاجة، وإذا اعتمدنا مبدأ الأخذ برأى الأكثرية فما الذي يمكن عمله أذا دعمت الأقلية موقفها بمشاهدة المهدي مناماً أو يقظةً وبتسديده لهم لقد وجدنا التنازع بين علماء الشيعة يطفو على السطح ويفيض على فناء قم حيث أخذ كل فريق يتهم الآخر بالمحاباة والإحتكار للقيادة وممارسة الإستبداد فالتابعون للخميني والمؤيدون لخطة ملؤوا شوارع إيران بملصقات تقول «الخميني هو عين الإمام المهدي ، ... وهو ذراعة وساعده ...

(1) أساس الحكومة الإسلامية / ١٣٥.

وإنك لن تستطيع أن تحب الإمام المهدي إذا لم تحب الإمام  
الخميني» (١)

وهتفوا في الشوارع بهتافات تقول «الموت لمعارضني ولاية  
الفقيه [مرك يرضد ولاية فقيه] وهو ما أغضب المراجع  
الآخرين» (٢)

وقد أثار إختيار منتظري نائبا للفقيه الخميني قبل عزله  
لغطا بين علماء الشيعة واعتبروه احتكارا لمواقع السلطة من  
جانب رجال الإمام معللين ذلك بقولهم «إذا كان هناك من يتحدث  
عن توافر شروط القيادة في آية الله منتظري فإن الشروط ذاتها  
متوفرة في غيره من هو أقدم في المرجعية فلماذا يقدم منتظري  
على غيره؟» (٣)

بل عندما صدر قرار مجلس الخبراء «بتنصيب آية الله  
منتظري قائدا بعد الإمام الخميني وهو قرار لقي تأييدا بين  
رجال الإمام لكنه لم يسعد غيرهم كثيرا ، وبينما التزم كثيرون  
الصمت فإن أحد آيات الله في قم صادق روحاني لم يستطيع أن  
يكتفم مشاعره وقال أمام الدارسين في الحوزة العملية تلك

---

(١) فهمي هويدي ، إيران من الداخل / ١٤٩.

(٢) " " " " / ١٤٥.

(٣) " " " " / ١٥٠.

سقيفة جديدة وكان يشير بذلك إلى الاجتماع الذي عقد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة.<sup>(١)</sup>

ونحن نعلم ان سقيفة بني ساعدة في نظر الشيعة شهدت أكبر تأمر على الخلافة والإستبداد بها دون مشاركة علي ورضاه كما يزعمون وتشبيهه قرار مجلس الخبراء بقرار سقيفة بني ساعدة من رجال قم لا يعني إلا وسم نظام الخميني بقمة الإستبداد والإستئثار بالسلطة له ولأتباعه فقط.

فهل بعد هذا يمكن أن تكون ولاية الفقيه طريقا للحكم ، لقد اقترح الصادق المهدي زعيم حزب الأمة السوداني على آيات قم أن يسحبوا مبدأ ولاية الفقيه من ساحة العمل السياسي ونسي أنه باقتراحه هذا يحرم الآيات من الإنفراد بالسلطة مما جعل تجاوبهم معه معدوما<sup>(٢)</sup>

ونجد الصراع محتدما بين رفسنجاني ومعارضيه من أمثال حجة الإسلام على محتشمي من جهة وبينه وعلى خامنئي<sup>(٣)</sup> من جهة اخرى حيث يتهمه رفسنجاني « بأنه أحد المسؤولين عن تخويف دول الخليج من إيران ودفعتها بذلك إلى التحالف مع العراق وتمويل مجهوده الحربي في حين أنه كان بالإمكان لوكانت

---

(١) فمي هويحي : إيران من الداخل / ١٥١.

(٢) الأنصاري : الفقهاء، حكام علم الملوك.

(٣) علم خامنئي هو مرشد الثورة الذي خلف الخميني وقبل وفاته شغل منصب رئاسة الجمهورية الذي خلفه فيه رفسنجاني .

السياسة الإيرانية حكيمة كسب دول الخليج أو على الأقل تحييدها في الحرب لأنها في الأصل كما يزعم التقرير كانت تخشى التوسع العراقي أكثر مما كانت تخشى التوسع الإيراني كما يتهم رفسنجاني خامنئي بأنه شوه سمعة الجمهورية في الخارج»<sup>(١)</sup>  
ونجد أحمد الخميني بالتحالف مع (رفسنجاني) يتمكن « من إقناع أبيه بعزل منتظري من الخلافة وبالتعاون مع اليسار انتزع من (رفسنجاني) حرس الثورة الذي كان تحت إشرافه بإعتباره جزءاً من الجيش ، واختار له أحد المتشددين وهو (الملا عبدالله نوري)»<sup>(٢)</sup>

ترى هل كل هذه الصراعات بين الآيات تمت بتوفيق الإمام المهدي وتسديده ؟

## الخميني بين التخذيل والتسديد

لعلنا نذكر خطاب الخميني الذي ألقاه بمناسبة ذكرى مولد الإمام المهدي في الخامس عشر من شهر شعبان سنة ١٤٠٠هـ والذي قال فيه : «علينا أن نهئى أنفسنا لرؤياه في حالة توفيقنا بهذا الأمر، نكون مرفوعي الرأس، على جميع الأخوة في بلادنا <sup>الإسلامية</sup> ونأمل ان تتوسع في سائر الدول ان تهئى نفسها من أجل ظهور الإمام المهدي عليه السلام وتستعد لزيارته:»<sup>(٣)</sup>

(١) أحمد مهابة: إيران بين التاج والعمامة / ٥٧.

(٢) " " " " " / ٥٨.

(٣) مجموعة من الكتاب منهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي / ٤٧ ، العمر :

الخميني بين الدين والدولة / ١٤.

إن الخميني الذي يبشر العالم بظهور مهديه ويهيأهم لزيارته هل بارك المهدي ثورته وسدد خطاه أم تركه هكذا تعبت به الأهواء وتتحكم فيه سياسة التضليل والإغواء؟ لا أحسب أن احدا من الشيعة المؤمنين بثورته وزعامته الدينية يعتقد إعراض المهدي عن الخميني ودولته ذلك انها امتداد لدولة الأنبياء والأئمة كما وصفها الصدر<sup>(١)</sup>

إذن الخميني أجدر من غيره بالتسديد لأسباب من أهمها أنه لا يقود دولة الأئمة والأنبياء، ولقد اتخذ الخميني عدة مواقف من قضايا سياسية حساسة لست أدري هل كان للمهدي دخل فيها أم لا؟ في مستهل هذه المواقف موقفه من الولايات المتحدة الأمريكية إنه دخل إيران وهو يلعنها ويصفها بالشيطان الأكبر.

وفي الرابع من نوفمبر ١٩٧٩ بارك إحتلال سفارتها في طهران وقال إنها كانت وكرا للجواسيس وأنه أدان الولايات المتحدة لأنها القت القبض على عدد من الطلبة الإيرانيين في الولايات المتحدة لمجرد انهم طالبوا الإدارة الأمريكية بتسليم الشاه. كما أصدرت الحوزة العلمية في مدينة "قم" في نفس يوم احتلال السفارة بيانا أيدت فيه المحتلين وفي التالي توجه أحمد الخميني إلى السفارة الأمريكية استجابة لرغبة الطلبة وعقد مؤتمرا صحفيا داخل مبني السفارة اعلن فيه تأييده للطلبة، وقال: إن

(١) انظر الإسلام- يقود الحياة / ٣٨.

الشعب الإيراني بأسره يؤيد هذه الخطوة..»<sup>(١)</sup>

إذن إن هذا الحدث وقع بإجماع الشعب الإيراني وبتأييد  
الخميني.. ولا يتصور مثل هذا الإجماع من الشيعة في إيران إلا  
بتسديد المهدي مناما أم يقظه لا يحقّده

إلا أنه في نفس الوقت الذي كان فيه (آية الله الخميني)  
يصف الولايات المتحدة بالشیطان الأكبر كانت طائرات النقل  
(هيروكليس) (والبوينج ٧٤٧) تقوم برحلات مكوكية بين  
نيويورك وطهران... وهي تحمل قطع الغيار لطائرات الهليكوبتر  
والطائرات العسكرية المصنوعة في أمريكا لكي تستعملها إيران  
في إخماد (الحركة الكردية) (وحرب خوزستان) لأنه خلال الأيام  
الأولى من شهر سبتمبر عام ١٩٧٩م عقد الدكتور (يزدي)  
إجتماعا مغلقا في نيويورك مع وزير الخارجية الأمريكية  
(سايروس فانس) وقد علقت صحيفة (فيناشل تايمز) البريطانية  
في (١٥) أكتوبر ١٩٧٩ أن هذا الإجتماع أسفر عن إعادة واشنطن  
الشحن المكثف للأسلحة إلى إيران مع عدد من الفنيين وعدد من  
أفراد المخابرات الأمريكية ليتسلموا مناصبهم كمستشارين لجهاز

---

(١) أحمد مهابة إبدان بين التاج والعمامة / ٤٦٨-٤٧١، وانظر ميشال

جويد، الأمريكيون / ٧٥.

البوليس السري الإيراني الجديد (السافاما) الذي حل محل (السافاك) ،<sup>(١)</sup>

فهل تم إتخاذ هذا الموقف بتسديد من المهدي أم بتسديد من الولايات المتحدة نفسها أم بمشاركة الإثنيين معا؟  
فيما يتعلق بالولايات المتحدة لقد اثبتت الدراسات التي تناولت هذه الواقعة دورها في الإعداد لها حيث كتب رامز كلارك مستشار الرئيس كارتر في ١٢ اكتوبر رسالة إلى زميله إبراهيم يزدي يقول له « إنه في غاية الأهمية أن يتضح أن الطغاة المستبدين لا يجوز لهم الهروب والعيش في رغد بينما تظل الشعوب التي سلبوها تحت نير المعاناة، وإني أحث الحكومة الجديدة في إيران ، على أن تطالب بالتعويض عن الأفعال الإجرامية التي ارتكبتها الشاه ، وأن تسترد منه ومن أسرته والملتفين حوله الممتلكات التي اخذوها بطرق غير مشروعة من الشعب الإيراني.

والملاحظ إن هذه الرسالة الخطيرة لم تتسرب إلى الصحافة إلا بعد احتلال الطلبة للسفارة الأمريكية في طهران ... مما لا يترك مجالاً للشك في أن هذه الرسالة كانت تحريضا للإيرانيين وتوجيها لأنظارهم نحو السفارة الأمريكية في طهران لاحتلالها

---

(١) أحمد مهابة إيران بين التاج والعمامة / ٤٧٦، وانظر: جيش الليل وأربعون عاما من جرائم وكالة الاستخبارات المركزية / ١٠٦.١٠٥ لمجموعة من المؤلفين ترجمة محمود شفيق شعبان

، والمطالبة بإعادة الشاه إلى إيران .

وأنه قبل احتجاج (الرهائن) بنحو ثلاثة أيام اجتمع أبراهيم يزدي وزير الخارجية مع (برجينسكي) مستشار الرئيس كارتر للأمن القومي في الجزائر أثناء احتفالها بذكرى أول نوفمبر ، كما أن الدكتور يزدي كان مجتمعا في نفس يوم وقوع حادث الرهائن في مبنى وزارة الخارجية بطهران مع القائم بالأعمال الأمريكي في طهران (بروس لانجن) وممثل المخابرات الأمريكية في السفارة حيث بقيا ضيفين على وزارة الخارجية الإيرانية طوال فترة احتلال السفارة وأصبحوا أحرارا في الإتصال بحكومتهم والتنسيق معها حين وضعت تحت تصرفهم كافة التسهيلات لإدارة المعركة بالتنسيق مع وزارة الخارجية الإيرانية ورجال الدين،<sup>(1)</sup> والسؤال الوارد هنا هل كان هذا بتسديد من الإمام المهدي أم

بتخذيـل منه؟

الموقف الثاني الذي يمكن إيرادـه هنا هو موقف الخميني من القضية الفلسطينية والعلاقات مع اسرائيل لقد أبدى الخميني في فجر ثورته التعاطف مع الفلسطينيين والتنديد بالإسرائيلين ففي عام ١٩٦٨م نشرت مجلة فتح مقابلة مع الخميني وسألته بما يلي:

ما هو رأيكم في إعطاء الحقوق الشرعية كالزكاة وحق الإمام إلى المجاهدين المرابطين في خطوط المواجهة والشرف والعامين تحت قيادة حركة فتح ؟ أفـتونا مأجورين.

(1) إيران بين التاج والعمامة / ٤٧٣ - ٤٧٥ .

الجواب «بسم الله الرحمن الرحيم - من الراجع بل الواجب تخصيص قسم من الحقوق الشرعية من الزكاة وحق الإمام بما فيه الكفاية للمجاهدين المرابطين في خطوط الشرف والمجد للقضاء على الصهيونية الكافرة اللاإنسانية...»<sup>(١)</sup>

وبعد عودته منح الخميني مقر السفارة الإسرائيلية في طهران منظمة فتح لتجعله مقر بعثتها واستقبلت طهران ياسر عرفات ورفاقه الثوار إستقبال القادة الفاتحين والأبطال المناضلين ، وأبدى الفلسطينيون بدورهم تفاؤلهم واستبشارهم بهذا الفتح المبين الذي أحرزوه بانتصار ثورة الخميني «فقد سأل صحفي من مجلة (الشهيد) الإيرانية باللغة العربية في حديث أدلى به (هاني الحسن) لمجلة في أغسطس ١٩٧٩ السؤال التالي بعد خروج مصر المؤقت من المواجهة ما هو البديل الذي ترونه لمواجهة إسرائيل؟

فرد هاني الحسن قائلاً : البديل هو جبهة تكون إيران هدفا رئيسيا فيها وان الله سبحانه وتعالى وقد وجد أن مصر خرجت مؤقتا- أعطانا إيران وإلى الأبد إنشاء الله ، وبالتالي فإنه مع إيران مع الثورة الفلسطينية ، ومع القوى الوطنية العربية في المنطقة نستطيع أن نهزم ليسى الصهيونية فقط وانما كل الإمبريالية في المنطقة.»<sup>(٢)</sup>

(١) فهمي هويدي : إيران من الداخل / ٣٧٤ - ٣٧٥ .

(٢) أحمد مهاية إيران بين التاج والعمامة / ٤٩٣ - ٤٩٤ .

لكن سرعان ما انقلبت الأمور رأساً على عقب حيث تحالف  
الخميني مع إسرائيل وأعاد معها علاقاته التجارية الأمر الذي  
جعل إسرائيل توقف « بعد شهر ديسمبر ١٩٨٠م مجموعة القضايا  
المرفوعة ضد إيران في المحاكم الإسرائيلية وهي قضايا الأضرار  
التي لحقت بتجار إسرائيل بعد الثورة في إيران، والتي رفعت  
على أمل قيام إسرائيل بإلغاء جزء من ديونها لإيران البالغة  
قيمتها (٧٨٠) مليون دولار ... »<sup>(١)</sup>.

ثم كانت فضيحة (إيران جيت) التي ورطت فيها إسرائيل  
الولايات المتحدة والتي كشفت عنها مجلة (الشراع اللبنانية)  
التي كانت أول من أمسك بالخيط وكان ابن هاشمي  
رفسنجاني طرفاً فيها وقد نشرت جريدة الدستور التي تصدر  
في لندن حديثاً على حلقتين مع البطل الإيراني الذي كشف عن  
القضية بالتعاون مع الجانب الأمريكي هذا البطل هو (سيروس  
هاشمي) الذي كشف أكبر شبكة لتهرب الأسلحة الأمريكية إلى  
إيران عبر إسرائيل والتي كانت تشحن من ميناء (إيلات) إلى  
ميناء (بندر عباس) الإيراني والتي بلغت قيمتها (٢٥) مليار دولار.  
لقد انكر الخميني هذه العلاقة في كلمة له وجهها إلى المسلمين  
بمناسبة موسم الحج في ٧/١١/٤٠ هـ وقال « لقد بثوا من أبواقهم  
تهمة مفضوحة بشأن علاقة إيران بإسرائيل .. وهل يجهل أحد أن

(١) أحمد مهابه : إيران بين التاج والعمامة / ٤٨٨ - ٤٨٩ .

وانظر : جيوش الليل / ١٠٦

أحد أسباب اختلافنا مع الشاه المخلوع هو علاقته الودية مع  
اسرائيل .<sup>(١)</sup>

ولكن يبدو لي إن القضية أكبر من أن تنكر فقد ثبتت بشكل  
لا يدع مجالاً للتكذيب والإنكار وتناولها الباحثون ورجال الإعلام  
الغربي والشرقي وللمرة الثانية أكرر سؤالي هل كانت هذه  
الخطوة بتخذيّل من الإمام المهدي أو بتسديد منه؟ بمعنى في أي  
الموقفين كان الخميني مسدداً أم مخذولاً في علاقته مع  
الفلستينين أم في علاقته مع اسرائيل؟ يتأكّر لي أن عقيدة  
التسديد التي يؤمن بها الشيعة غير صحيحة وباطلة وإن ولاية  
الفقيه تكريس لحكم الفرد.

---

(١) الرهيمي : تاريخ الحركة الإسلامية في العراق / ٩١.

## المبحث الثاني : الإعتراضات الواردة على ولاية الفقيه

بالرغم من إجماع الشيعة على ثبوت ولاية الفقيه اتخذ علماءهم عدة مواقف من حيث تحديد نطاقها ومجال اتساعها فلم يثر « اشكالات فقيهه كتلك التي أثارها الولاية العامة كزعامة دينية وسياسية للفقيه »<sup>(١)</sup>

ولقد لقي الخميني كما لقي من قبله الكركي معارضة من بعض معاصريه فيما ذهب اليه من عموم ولاية الفقيه بل اعتبروا ذلك إدانة لحوزاتهم العلمية منذ غياب المهدي فإنه « لم يستثن فقيها أو محدثا أو راوية أو أحدا من أهل العلم وحفظة السنة وذوي الرأي طيلة اثني عشر قرنا من الزمان ، وهي مدة طويلة شمخ أثنائها أعلام الفقه الشيعي ، ولكن أياً منهم لم يسع أو يطالب بولاية الفقيه مع دنوها من ايديهم فهل غفل كل أولئك الأعلام عنها او تنبهوا اليها وتغافلوا عنها لأنهم كانوا يخشون من المطالبة بها او السعي اليها »<sup>(٢)</sup>

ومن هذا المنطلق انبرى افاض علماء الشيعة وكبار مراجعهم للرد على الخميني ومناقشته من هؤلاء السيد الخوئي في النجف حيث سجل اعتراضاته وتحفظاته في رسالة اسمها اساس الحكومة الإسلامية<sup>(٣)</sup>

(١) الرهيمي : تاريخ الحركة الإسلامية في العراق / ٩٠ .

(٢) العوا : في النظام السياسي للدولة الإسلامية / ٢٨١ نقلا عن مجلة تفاق عربية العدد العاشر السنة الخامسة ص ٧

(٣) فهمي هويدي : إيران من الداخل / ١٥

ومعلوم ان الخوئي هو احد القيادات الفكرية الشيعية التي بلورة علاقة المؤسسة الشيعية وموقفها من الحكم القائم في عهد غيبة الإمام واستتارة وتشكل هذه القيادات الفكرية التي ظهرت في ظل حكم العهد البهلوي من « آية الله الخميني ، واية الله شريعتمداري ، وآية الله مرعشي وآية الله كلبياكاني ، واية الله الخونساري، واية الله السيد محمد حسين طباطبائي، وآية الله مرتضى مطهري واية الله منتظري. »<sup>(١)</sup>

وقد ذهب شريعتمداري ، ومثله آية الله ناصر مكارم الى إمكان تطبيق نظرية ولاية الفقيه تطبيقا جيد وهادئا وخاليا من التطرف بقيام شكل من أشكال الحكم الديمقراطي ... وحينما سنل عن أسلوب الحكم والنظام الذي يقترحه قال « إن المبدأ الذي نسعى إلى تطبيقه هو أن يكون الحكم للشعب نفسه وهذه هي الجمهورية الإسلامية إذ لا يجوز أن يتولى السلطة فرد واحد أو طبقة واحدة فللشعب أن ينتخب ممثليه بالإقتراح الحر وكل حكومة لابد أن تنال الثقة من البرلمان بعد ان يعينها رئيس الجمهورية مع مراعاة عدم جواز مخالفة هذه القوانين للإسلام، »<sup>(٢)</sup>

وفي حديث صحفي أجرته معه صحيفة (طهران تايمز) في ١١/١٠/١٩٧٩ قال شريعتمداري : « لقد تمت المصادقة على مادة ولاية الفقيه وهي مادة غير مفهومة وتحتاج الى توضيح وتفسير وإلا فلن يكون لها اعتبار قانوني إذ يجب إضافة بند إلى هذه

---

(١) سعد الأنصاري : الفقهاء، حكام على الملوك / ١٣٦.

(٢) المصدر السابق / ١٣٧ وانظر أيضا محمد سليم العو: في النظام السياسي

للدولة الإسلامية / ٢٧٧، والموسوي : الثورة اليانسة: / ٥١

المادة توضح فيه ولاية الفقيه حتى لا تتعارض مع السيادة الوطنية، إن ولاية الفقيه تطبق في حالات لا يوجد فيها مسؤول شرعي لمنصب ما، كما كان الحال عند سقوط الشاه، وبالتالي كان واجب الفقيه تعيين الحكومة التي تتولى المسؤوليات، ولكن إذا وجد لدينا برلمان ورئيس للجمهورية له الحق في تعيين الحكومة فعلى البرلمان أن يعطي الثقة لهذه الحكومة، ونظرا لعدم وجود رئيس جمهورية أو برلمان في ثورتنا هذه لذلك قام الفقيه بهذه المسؤولية وعين الحكومة، ومن الآن فصاعدا تفرض السيادة الوطنية عن طريق الشعب وستعين الحكومة بتأييد من البرلمان ... ويكون للفقيه حق اعطاء رأيه في القوانين التي يجب أن لا تكون معارضة للإسلام وعلى الفقيه ان يحول دون المصادقة على مثل هذه القوانين، و اذا اتخذت الحكومة سياسة دكتاتورية فعلى الفقيه ان يعرض على ذلك وهذه كلها مسؤوليات لا تتعارض مع المصلحة الوطنية..»<sup>(١)</sup>

وقال أيضا في تصريحه لصحيفة كيهان الإيرانية في ٧/٥/١٩٧٩م: إن العلماء يجب عليهم ان يقبلوا أي منصب حكومي ولا يقوموا إلا بالإشراف والتوجيه فقط، وعندما يكون تدخلهم ضروريا في الأوقات العصيبة كما حدث عند اصدار (ميرزا الشيرازي) فتواه حول تحريم الدخان لأنه عمل العلماء الفتوى وهو عمل ديني وهم غير قابلين للعزل ماداموا لا ينتخبون من

---

(١) أحمد مهابة: إيران بين التاج والعمامة / ٢٤٦.

قبل الحكومة ولذا يجب أن يظلوا فوق المناصب ليبقى مقامهم ثابتاً»<sup>(١)</sup>

وفي تصريح له نشرته صحيفة (بامداد) الإيرانية في ٢٢ / ٨ / ١٩٧٩م قال رداً على سؤال هل من حق رجال الدين أن يتدخلوا في الأمور السياسية أو يهتمون فقط بالإرشاد والهداية أجاب « إنني أعتقد انه من الأفضل أن يبق العلماء محتفظين بدورهم في أرشاد وهداية الناس، ولا يتدخلون في الأمور إلا إذا دعت الضرورة لكن رجال الدين الصغار شأنهم شأن الآخرين يجب أن يكون اشتراكهم في أمور البلاد على أساس توفر الشروط الواجب توافرها فيمن يجب أن يتولى هذه الأمور»<sup>(٢)</sup>.

مما سبق يتضح لنا أن شريعتمداري يرى ان يكون دور الفقيه قاصراً على مراقبة الحكام من خلال وجوده في البرلمان ، وهو ضد احتكار السلطة من قبل الفقهاء ، وقد سبب له هذا الموقف النفرة والتباعد عن الخميني وانصاره.

يقول سعد الأنصاري: «هذا الموقف من مرجع كبير يمثل منطقة أذربيجان بثقلها الديني والسياسي والإقتصادي ، ومركزها الإستراتيجي ، ويشرف على قيادة حزب إسلامي بقيادة نجله أدى إلى مضاعفات وسوء تفاهم بينه وبين الإمام الخميني..... وأحياناً إلى مصادمات بين أنصار الفريقين انتهى

(١) أحمد مهديه : إيران بين التاج والعمامة / ٢٤٧.

(٢) المصدر السابق / ٢٤٨، وهو يحيى : إيران من الداخل / ١٤٢.

باعتكاف أية الله شريعتمداري في داره واتخاذ موقف  
محايد» (١).

ولا يمثل هذا الموقف إلا التزاما بالنهج الذي سلكه مجتهدوا  
الشيعة من قبل وسار عليه « جل مجتهدوا إيران والعراق ..  
وبذلك تحاشوا الإنسياق وراء الإجتهدات المتطرفة بعد الغيبة  
ومارسوا ولا يتهم طبقا لضوابط وحدود ثابتة طوال تاريخ إيران  
إلى ان جاء أية الله الخميني باجتهد جديد» (٢).

وفي أروقة قم تجد الإنكار باد على وجوه كثير من الآيات كما  
ينقله لنا فهمي هويدي حيث يقول : « قال لي واحد من آيات الله  
- طلب عدم ذكر إسمه - إن البعض يفهم القضية على نحو خاطئ  
يتصورها معارضة سياسية في حين أنها مسألة فقهية .. نحن  
نؤيد الزعيم روح الله الموسوي الخميني لكننا نختلف مع المرجع  
الكبير ونائب الإمام روح الله الخميني.. هو ينادي بالولاية  
المطلقة للفقير وبإقامة الدولة الإسلامية تحت قيادته وإمامته ،  
نحن نقول : بالولاية المقيدة للفقير ، ونرى ان الولاية المطلقة  
للإمام الغائب هو الذي يباشرها . ثم قال الرجل : عندما تقام الحكومة  
الإسلامية .

---

(١) الفقهاء، حكام علم الملوك / ١٣٧ وكما يذكر الموسوي تعرض داره للهجوم  
من أعوان الخميني وجنده واستشهد رجلين .

(٢) " " " / ٤٣٠ من أتباعه في ذلك الهجوم .. الذي شنه إمام  
قائم ضد إمام قاعد الثورة البانسة / ٥١.

على النحو الذي هو حاصل الآن ، ماذا بقي للإمام المهدي لكي يفعله إذا ما أذن الله بعودته بعد غيبته»<sup>(١)</sup>.

وتوجد في قم أيضا وسائر مدن إيران جماعة تنكر ولاية الفقيه المطلقة والمقيدة وتعرف باسم « انجمن حجتية » أي جماعة الإمام الحجة، وبعد انتصار الثورة وقف الخميني من هذه الجماعة موقف الرفض لها وهاجمها علنا معتبرا إن انجمن حجتية تتبنى افكارا تخريبية وطالب الجماعة بوقف نشاطها واغلاق مقارها وقد حدث ذلك بالفعل فأوقف نشاط الجمعية ، ولكن فكرها لم يمت وأغلقت مقارها لكن رجالها انخرطوا في الحزب الجمهوري الإسلامي - حزب الثورة - وصاروا يشكلون مصدرا للمتاعب داخل الحزب سواء بأفكارهم التي لم يتوقفوا عن الترويج لها أو بنشاطهم الذي يثير العديد من علامات الإستفهام خصوصا وان هناك رأيا يقول: أنهم ممولون ماليا من جانب آية الله الخوني مرجع العراق ، وهو من معارضي الخميني شخصا ومن معارضي الولاية المطلقة للفقيه...<sup>(٢)</sup>.

---

(١) إيران من الداخل / ١٤١.

(٢) فهمي هويدي : إيران من الداخل / ١٤٤.

وفي رسالة له بعث بها إلى منتظري أثار أحمد الخميني تساؤلات حول ولاية الفقيه ، وقد نشرت هذه الرسالة في صحيفة «بامداد» في ٢٠ / ١٠ / ١٩٧٩م يقول فيها : «إنني أوافق على ولاية الفقيه موافقه تامة ولكن أعتقد إنه يجب توضيح حدودها توضيحا كاملا في رسالتي الأولى إليكم قلت : إنه إذا كان أعلم العلماء يحمل جنسية غير إيرانية وتولى القيادة العليا للسلطة في إيران فماذا نفعل لو حدث نزاع بين دولته التي يحمل جنسيتها وبين إيران ؟ فإذا وقع نزاع بين دولته وبين إيران وكان على يقين إن لإسرائيل وأمريكا يدا في هذا النزاع في الوقت الذي ليس له الحق في التدخل في الشؤون السياسية والعسكرية في بلده فماذا يمكنه أن يفعل ؟ فهو لا يستطيع ان يصدر امرا بالحرب ضد بلاده وهو معارض للحرب من حيث المبدأ فماذا يكون موقفنا نحن الذين يقع علينا الهجوم ؟

ولقد كان جوابكم أن الفقهاء ومراجع الدين كانوا دائما في إيران وإنه إذا اتبع الإيرانيون مرجعا غير إيراني وكان على هذا المرجع أن يحدد سياسة إيران فهل عليه ان يأتي إلى إيران ؟

إن كلامي لا يدور حول المرجع الديني الإيراني بل حول (أعلم مراجع الدين) الذي نفترض أنه عراقي الجنسية وكان هو الأعم والأعرف والأكثر تدينا وجهادا من غيره فهل يجب على شعبنا المحروم ان يتخذه قائدا له .. لا يمكن اشتراط أن يكون الفقيه

إيرانيا حيث أننا لم نقرأ في أية فتوى بأنه يجب تقليد العالم الإيراني إذا كان أعلم الفقهاء يوجد في بلاد أخرى ، وإذا اتبع المواطنون مرجعا غير إيراني فهل هذه التبعية يجب أن تكون من جانب شعب إيران فقط؟ أم من جانب الشيعة في العالم كله حيث يجب أن لانحصر التبعية للفقهاء في الشعب الإيراني فقط بل يجب أن نأخذ في الاعتبار الشيعة في العالم كله باكستان، وأفغانستان ، والخليج .. والسعودية ومصر وسائر دول العالم... كما أن الحوزة العلمية بالنجف بالعراق لها شهرة كبيرة وتعتبر المرجع الدين للشيعة في دول العالم الأخرى ، فإذا اتخذ العراق مثلاً قراراً بإخراج الإيرانيين الموجودين في الحوزة العلمية في النجف فهل على الشيعة الإيرانيين أن يتبعوا المرجع الشيعي العربي ويكون لهذا المرجع العراقي الحق في أن تقلده الغالبية العظمى من الشيعة.

لقد صادق مجلس الوزراء على أنه يجب أن يتولى الفقيه إدارة سياسة إيران فهل هذا يعني إنه إذا كان الفقيه وهو أعلم الأشخاص عراقياً فلا يمكنه التدخل في السياسة بينما واجب الفقهاء أن يتدخلوا في السياسة فهل هذا صحيح ؟ قلت إن على الفقيه غير الإيراني أن يأتي إلى إيران ، وأرى ان هذا الأمر يعارض ما جاء في مادة (ولاية الفقيه) فإذا فرضنا أن الفقيه لم يرغب بالمجيئ إلى إيران أو أن حكومته لم تسمح له بالمجيئ إلى إيران فهل تسلب منه الولاية عند ذلك في الوقت الذي تعتبر ولاية

الفقيه تابعه له لا يمكن سلبها منه حيث أن الولاية من الله.

وإذا اعتبرنا الشخص نفسه أعلم الناس وانتم تعرفون طبعاً بأن مثل هؤلاء الأشخاص كثيرون وكان الناس يقلدونهم فهل يرى من واجبه التدخل في الأمور طبقاً لولاية الفقيه»<sup>(١)</sup>. وفي تصريح له نشر في صحيفة (بامواد الإيرانية) في ١٦/١٠/١٩٧٩ م قال أحمد الخميني: «إن المجتهد له تخصصه ولغيره من الناس تخصصاتهم وعليه ألا يتدخل في غير تخصصه، ويترك من هو أهل لذلك ليعملوا لصالح المسلمين فإذا انحرف المجتهد عن هذا النهج سقطت ولايته ويمكن للمواطنين أن يتمردوا عليه.. وإذا اتبعنا غير ذلك قد وضعنا رئيس الجمهورية مكان الشاه وأبقينا على الوزارات والدوائر الحكومية كما كانت في عهد الشاه ولكن تبقى من ناحية الشكل فقط في إطار الجمهورية الإسلامية...»<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً آية الله حسن طباطبائي القمي في حديث له مطول نشرته جريدة كيهان الصادرة في لندن بتاريخ ٢١ أبان سنة ١٣٦٦ هـ ش « في نظري إن الله سبحانه وتعالى لم يجعل ويخلق الحكومة للفقيه لأن إعطاء حق تشكيل الحكومة لمن يكون

(١) أحمد مهية : إيران بين التاج والعمامة / ٢٤٥.

(٢) " " " " " " / ٢٤٢-٢٤٤.

معرضاً للخطأ والسهو بعيد من الخالق بل محال ، يجب أولاً معرفة ان الفقيه من الممكن أن يصدر حكماً خلافاً لأمر الله سهواً لا عمداً وبالطبع فإن طاعة حكم كهذا غير جائزة ...»<sup>(١)</sup>

ومن قبل اعترض على ولاية الفقيه محمد جواد مغنية وقال :  
« وفي رأينا أن ولاية الفقيه أضيق من ولاية المعصوم ، ومن هنا كان للمعصوم الولاية على الكبير والصغير حتى على المجتهد العادل، ولا ولاية للمجتهد على البالغ الراشد»<sup>(٢)</sup>

ويذهب مغنية إلى إجراء استفتاء عام بلا رهبة أو رشوة ولا تزيف لكي يشعر كل فرد بأن رئيسه المنتخب ليس غريباً عنه ، ولم يتأمر عليه بالقهر والغلبة، والإسلام يبارك هذه الحرية وهذا الإنتخابات مادام لمصلحة الجميع ولا معصية فيه لأمر الله ونهيه<sup>(٣)</sup>.

وقد عزز رأيه هذا بأقوال كبار علمائهم فنقل عن الشيخ الأنصاري في المكاسب قوله « لا دليل على جوب طاعة الفقيه كالإمام ، وربما يتخيل من أخبار واردة في شأن العلماء أن

(١) محمد مال الله: نقد ولاية الفقيه / ٢٨.

(٢) سعد الأنصاري: الفقهاء، حكاه عم الملوك / ٤٢٢ وهو يروي: إيران من الداخل

١٠٧-١٠٦، والعمر: الخميني بين الدين والدولة / ٤٨

(٣) سعد الأنصاري: الفقهاء، حكاه عم الملوك / ٤٢٢

الفقهاء كالأئمة.. ولكن الإنصاف بعد ملاحظة سياقها أو صدرها أو ذيلها يقتضي الجزم بأنها في مقام البيان لوظيفة الفقهاء من حيث نشر الأحكام الشرعية ، لا يكون الفقهاء كالنبي والأئمة في كونهم أولى الناس ، فلو طلب الفقيه الزكاة والخمس من المكلف فلا دليل على وجوب العطاء إليه شرعا ، وبالجملة فإقامة الدليل على وجوب كالإمام إلا ما خرج بالدليل دونها خرط القتاد»<sup>(١)</sup>.

ونقل أيضا عن الميرزا النائيني\* قوله « لا أشكال في ثبوت منصب القضاء والإفتاء في عصر الغيبة، وهكذا ما يكون من توابع القضاء .. وإنما الإشكال في ثبوت الولاية العامة واستدلوا على ثبوتها بالأخبار الواردة في شأن العلماء ولكنك خير بعدم دلالتها على المدعى »<sup>(٢)</sup>.

ومما يجدر ذكره هنا أن مغنية قال أيضا «وقد أهتم الشيعة اهتماما بالغا بأوصاف الحاكم الديني .. وحكموا بقول قاطع على كل حاكم باسم الدين إنه عدو الله ، ورسوله وملأئكته إذا فقد شرطا واحدا من الشروط التي لا بد منها ، فيمن يتولى منصبا من المناصب الإلهية، ولم يفرقوا في حكمهم هذا بين السني، والشيعة، بل الحجة على الشيعة أقوى وأبلغ بل لم يكتف الشيعة

---

(١) مغنية ، الخميني والدولة الإسلامية / ٦٠-٥٩ بواسطة الخميني بين الدين والدولة/٤٨.

(٢) مغنية ، الخميني والدولة الإسلامية / ٦٤-٦٣ بواسطة الخميني بين الدين والدولة/٤٨

\* الدينيني سبقت ترجمته.

بشرط العلم والعدل حيث اضافوا اليها عدم جواز تقديم الفاضل  
على الأفضل ، فمن تصدى للحكم وفي الناس من هو خير منه فقد  
افترى وتجاوز الحد «<sup>(1)</sup>

ولكن لم يبين لنا مغنبة مقاييس التفضيل عندهم ، وكيف  
نعلم ما إذا كان الإنتماء الى السادة والأقدمية في التحصيل  
العلمي ، والتدرج في سلم المرجعية يندرج تحت مقاييس  
التفضيل أم لا ؟

وقد تولى الخميني السلطة مع وجود شريعتمداري ، بل ولم  
يتردد في فرض الإقامة الجبرية عليه فهل كان عدو الله ، ورسوله ،  
وملائكته بفعله هذا أم كان وليا لهم لكونه أفضل المجتمع الإيراني  
على الإطلاق .

وإذا كان مقياس التفضيل قاصرا على التقوى وحدها ، فإن  
التقوى من أعمال القلوب . نعم تظهر آثارها في تصرفات  
الإنسان بيد أن كيف نعرف أن فلانا اتقى من فلان ؟

كيف نعرف أن الخميني مثلا أتقى من شريعتمداري والخوئي  
مالم يكن هناك بيان من الإمام الغائب ومن نصدق إذا ادعى كل  
منهم المشاهدة وحصول التزكية من الغائب المنتظر ؟ .

---

(1) مغنبة : الشيعة والحاكمون / 9

ويقول أحد الشيعة المعارضين لولاية الفقيه « إن أولوية النبي  
بالمؤمنين من انفسهم لاتنطوي في أي معنى من معانيها على  
قصور المسلمين في انفسهم ، ولو كانوا كذلك لماوجب عليهم  
فرض أو حد ولما طلبت منهم طاعة الراشد ، بل تكون طاعتهم  
طاعة الصغير لوليه أو إزعان المعتوه لمن يملك أمر قيده»<sup>(١)</sup> .

وإذا أردنا أن نخرج بخلاصة هذا الخلاف بين الخميني  
ومعارضيه في ولاية الفقيه العامة لا مفر لنا من أن نقرر بأن  
الخميني وسع دائرة ولاية الفقيه بشكل لم يسبق إليه ، وأقحم  
نفسه في ممارسة ما هو من حق الإمام الغائب كإقامة الحدود حيث  
أن من الشيعة من يجعل إقامتها من وظيفة الإمام<sup>(٢)</sup> .

وحتى الذين سبقوا الخميني في النشاط الثوري المعادي  
للإستعمار لم يتطرقوا إلى مادعا، اليه الخميني من محاربة  
الملكية وإقامة نظام جمهوري يقوم على أساس ولاية الفقيه ففي  
« رسالة وجهت إلى الرئيس الأمريكي (ولسن) طالب العالمان

---

(١) العوا ، في النظام السياسي للحول الإسلاميه / ٢٧٩-٢٨٠ .

(٢) الروحاني ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتقيه / ١٣١ .

الشيعة الشيرازي<sup>(١)</sup> وشيخ: الشريعة<sup>(٢)</sup> بتكوين حكومة ملكية يرأسها ملك مسلم مقيد بمجلس وطني<sup>(٣)</sup> وكان ذلك في بغداد وقد بايع الشيخ مهدي<sup>(٤)</sup> الخالصي الملك فيصل ملكا على العراق مشترطا عليه السير بنظام عادل يقيم حكما نيابيا بعيدا عن السيطرة الأجنبية ، ولم يطالب الخالصي بإقامة ولاية الفقيه وهذه نص بيعته:

« إننا نبايعكم ملكاً على أن تسيروا بالحكم سيرة عادلة، وعلى أن يكون الحكم دستورياً ونيابياً وأن لا يتقيد العراق في عهدكم بأية قوة أجنبية »<sup>(٥)</sup>.

---

(١) هو محمد تقي بن محب علي ، بن محمد علي كلشن الحائري الشيرازي مجتهد إمامي ولد بشيراز، ونشأ في الحائر وأقام بسامرا ثم انتقل إلى كربلاء. ألف مجلسا سريرا للمشورة .. عده الشيعة أحد أركان ثورة ١٩٢٠ م ضد الإنجليز، انظر: نقباء البشر / ١ / ٢٦٤ ، ٢٦٤.

(٢) هو: فتح الله بن محمد جواد الإصفهاني شيخ الشريعة فقيه إمامي ولد ١٨٥٠ م عده الشيعة من كبار المشاركين في ثورة العشرين ١٩٢٠ أصله من شيراز... وتنقل إلى النجف فانتهمت إليه رئاسة علمائها وأصدر الفتاوى لثورة ضد الإنكليز (١٢٦٦ - ١٣٢٩ هـ = ١٨٥٠ - ١٩٢١ م ) الأعلام ١٣٥/٥.

(٣) الرهيمي : تاريخ الحركة الإسلامية في العراق / ٣٠٣-٣٠٤.

(٤) هو: الشيخ مهدي بن الشيخ محمد حسني الخالصي الكاظمي فقيه إمامي كان من زعماء الثورة علم الإحتلال البريطاني في العراق ونفي بعدها إلى إيران ت ١٢٧٦ - ١٣٢٣ هـ = ١٨٦٠ - ١٩٢٤ م الأعلام ٧ / ٣١٢ ، وأعيان الشيعة ١ / ١٥٧.

(٥) الرهيمي : تاريخ الحركة الإسلامية في العراق / ٣٠٣ - ٣٠٤.

والملاحظ على هذه البيعة أنها خالية من اشتراط الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى على الفهم الشيعي المنحرف ، ومن العجب أن الخالصي يشترط العدالة ممن لايعتند فيه العصمة .

وحتى الذين عارضوا الخالصي في بيعته لفيصل ملكا على العراق لم يطرحوا ولاية الفقيه على النحو الذي طرحها به الخميني منهاجا للحكم في العراق وبديلا للأطروحات السياسية . بل بنشوا « رسائل خطية إلي الأمير خزعل <sup>(١)</sup> أمير المحمرة يدعونه فيها إلى ترشيح نفسه لعرش العراق » <sup>(٢)</sup> .

وفي الزيارة التي قام بها رضا خان لمدينة قم للإجتماع بمجتهدي الشيعة والتباحث معهم في مستقبل إيران أسفروا له عن تزوفهم من إقامة نظام جمهوري على غرار نظام أتاترك فطمأنهم من حدوث ذلك وعقب عودته إلى طهران تسلم منهم برقية تقول: « لقد طرحت آراء معينة حول احتمال قيام نظام جمهوري في إيران فوجدناه لا ينفع لإيران ، ولا يلقي قبولا عند الشعب ، ورجونا رئيس الوزراء (رضا خان) في غضون زيارته

---

(٧) هو خزعل بن جابر بن جاسب الكعبي العامري أمير المحمرة ( من مقاطعة الاموار المسماة اليوم خوزستان ) بين إيران والعراق . كان كريم اليد علم شريفا من الميل المد الادب وفقه الإمامية ( ت ١٢٧٩ - ١٣٥٥ هـ = ١٨٦٢ - ١٩٢٦ م ) ( الاعلام ٢٠٤-٢٠٥ .

(٨) الرهيمي ، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق / ٢٤١ .

لمدينة قم أن ينفي هذه الشائعات ، ويتنصل من فكرة تطبيقه في إيران ، والتنديد بها لأن أصداء تتردد كثيرا في أرجاء البلاد، لقد تفهم فخامة رئيس الوزراء وجهة نظرنا وقبل إلتماسنا بالتنديد بها، ونسأل الله التوفيق وله من الشكر، وأملنا أن يقدر أبناء الشعب قاطبة جهودنا في الوصول إلى هذه النتيجة مع فخامته» (١).

وإني لأتساءل بعد هذا إذا كانت ولاية الفقيه على النحو الذي قرره الخميني فما الذي جعل هؤلاء المراجع يبعدون عن ترشيح أنفسهم للولاية العامة لما يحظون به من كسب جماهيري هو رهن إشارتهم وتوجيههم؟

هل سلبوا ولاية الفقيه فهمها الحقيقي وجردوها من مغزاها الشرعي أم حملها الخميني مالم تحتتمل فكان بذلك مجحفا في حق أصول الشيعة الفقهية والعقدية؟ يقول الأنصاري إن طرح الخميني لولاية الفقيه يعد خروجاً على «النظرة التقليدية الضيقة التي توارثها الفقه الإمامي جيلاً بعد جيل ، وصياغة نظرية جديدة لمفهوم ولاية الفقيه استعداداً لإسقاط نظام الشاه ، وإقامة حكومة إسلامية وركوب ذلك المركب الصعب الذي ركبته أجداده العلويون ضد الحكم الأموي والعباسي ونالوا الشهادة» (٢).

(١) سعد الأنصاري : الفقهاء. حكام علم الملوك / ١٨٥.

(٢) " " " " " / ٢٤٥.

# الغائبة

ثمة قضايا ومسائل خرجت بها من دراستي لعقيدة الشيعة  
في المهدي المنتظر تتلخص فيما يلي :-

أولاً : تبين لي ان هذه العقيدة تعد من لب عقائد الشيعة  
الإثنى عشرية ويقوم عليها مذهبهم ، ومن ثم فإن من المسلم  
عندهم كفر من لم يؤمن بوجود المهدي المنتظر وغيبته .

ثانياً : إن فكرة الإمام الغائب بدأت مع الشيعة منذ أمد بعيد  
وكانت عاملاً أساسياً في كثرة فرقهم ، وتعدد مذاهبهم ، وظلت  
تثار من وقت لآخر لأسباب سياسية واقتصادية وعقدية .

ثالثاً : تشابهت عقيدة الشيعة في المهدي المنتظر مع عقيدة  
اليهود في المخلص مما يدعوا الى تأكيد تأثر الشيعة بالمعتقدات  
اليهودية والنصرانية .

رابعاً : في سلسلة الإنقسامات التي سببتها عقيدة الإمام  
الغائب شهد الصف الشيعي تصدعاً كبيراً بعد موت الإمام الحادي  
عشر الحسن العسكري وتضعف في نفوس بعضهم الإيمان بالإمام  
الغائب ، وأصابتهم الحيرة والشكوك في وجوده مما استدعى إلى  
وضع مؤلفات من قياداتهم تحثهم على الثبات ، وتبشرهم بقرب  
الظهور ، وتخوفهم من مغبة الكفر والإنكار .

خامساً: تباينت مفاهيم الشيعة حول ما ينبغي فعله حتى ظهور الإمام الغائب ، وظهر فيهم ما عرف بالأصوليين ، والأخباريين ، واختلفت آراؤهم في كيفية استنباط الأحكام الشرعية خلال زمن الغيبة ، كما ظهر فيهم أصحاب الإنتظار البناء ، وأصحاب الإنتظار المخرب ، واتهم كل صاحبه بالبعد عن منهج الإسلام وفهم عقيدة الإمام الغائب.

سادساً : عمقت عقيدة الإمام الغائب في قلوب الشيعة قضايا شركية جعلتهم يؤمنون بقدرة الإمام الغائب على النفع والضرر ويرون ضرورة الإستغاثة به ومناداته عند الضيق والشدة فإنه عندهم قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه .

سابعاً : لقد انبثقت عن عقيد الغيبة عدة قضايا فقهية عطلت بعض الشعائر الإسلامية «كالجهاد والجمعة» واعتبرت المسلمين قُصْرَ عن معرفة الحق والوصول اليه وأوجبت التقليد على كل فرد وحكمت ببطلان كل الأعمال ما لم تبني على تقليد مرجع من مراجع الشيعة ، وفرضت الخمس في كل شئ ووسعت من مداخله مما جعل المرجعية الشيعية ذات نفوذ سياسي واقتصادي يحسب لها حسابها ويتعامل معها بحیطة وحذر.

ثامناً: يرى بعض مفكري الشيعة المعاصرين ان فهم الخميني لولاية الفقيه هو الفهم السليم المستقيم مع عقيدة الغيبة ، وإنه من الضروري ان يتحرك الشيعة في حياتهم السياسية وفق هذا

الفهم من اجل التوطئة للمهدي وفي نظر هؤلاء تعد ثورة الخميني ذات صلة وثيقة بالإمام الغائب ، وان دولته هي دولة الإمام المنتظر ، وإن الحكم الإسلامي في عهد الغيبة يقوم على أساس ولاية الفقيه العامة في حين يخالفهم غيرهم ويرون عكس ما يرون..

تاسعاً: أثبتت الروايات الشيعية أن للمهدي منهجاً فريداً في حكمه عقب ظهوره ، وليس له سلف في منهجه هذا ، وإن أهم ما يتميز به هذا المنهج انه يحكم بين اهل كل ملة بكتابهم ، ويظهر معه القرآن الذي أنزل على محمد وجمعه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ويتعامل مع العرب بالشدة ، ويأخذهم بالغلظة ويكثر فيهم القتل حتى انه يستخرج أبا بكر وعمر رضي الله عنهما من القبر فيحرقهما بعد أن يقوم بتعذيبهما وهذا يدل على أثر الفكر الشعبي في روايات الشيعة التي تصرح بعداء المنتظر للعرب والإنقاذ منهم

عاشراً: ليس لموعد ظهور المهدي عند الشيعة وقت محدد وإن كان بعض كتاب الشيعة المعاصرين يبشرون بظهوره في هذا العصر إلا أنهم في الوقت نفسه يعلقون أمر ظهوره بالبداء ويزعمون إن من أبرز علامات ظهوره ثورة الخميني ودولته.

حادى عشر: إن عقيدة أهل السنة والجماعة في المهدي المنتظر تختلف تمام الاختلاف مع عقيدة الشيعة في الإمام الغائب من جميع جوانبها ، وإن أهل السنة لا يؤمنون بأن محمد بن الحسن العسكر مولوداً له من ماله ، فضلاً عن مهديته ويرون الإيمان بمثل

إعتقاد الشيعة خللاً في العقل وسماجة في التفكير لا يقول به إلا  
فاقد الإدراك عديم البصيرة.

## مصادر و مراجع الشبنة

(أ)

- ١- إثبات الوصية : أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي  
منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف الأشرف.
- ٢- الإجتهد والفتوى في عصر المعصوم : محي الدين الموسوي  
القريني / دار التعارف - بيروت - ط الأولى (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)
- ٣- الإحتجاج : أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي / مطبعة  
سعيد مشهد المقدسة ١٤٠٣هـ - نشر المرتضي.
- ٤- إختيار معرفة الرجال : أبو عبد الله محمد بن محمد بن  
النعمان الملقب بالمفيد.
- ٥- الإرشاد : للمفيد / نشر كتاب قروشي إسلامي طهران  
إيران.
- ٦- الإستغاثه في بدع الثلاثه : الشريف أبو القاسم علي بن  
أحمد الكوفي / خال من تاريخ الطبع ومكانه.

٧- الإسلام يقاوم : محمد علي حسن / إصدار وزارة الإرشاد  
بإشراف ومساعدة مركز إعلام الذكرى الثالثة لانتصار الثورة  
الإسلاميه / الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٨- الإسلام يقود الحياة : محمد باقر الصدر / دار التعارف  
للمطبوعات - بيروت - دون تاريخ للطبع.

٩- أساس الحكومة الإسلامية : السيد كاظم الحائري / دون  
تاريخ للطبع.

١٠- الإسلام ومنطق القوة : محمد حسين فضل الله / الدار  
الإسلاميه - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

١١- إعتقادات الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه  
القمي / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

١٢- إعلام الوري بأعلام الهدى : أبو علي الفضل بن الحسين  
الطبرسي / دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

١٣- أعيان الشيعة : محسن الأمين / دار التعارف  
للمطبوعات - بيروت لبنان - دون تاريخ للطبع.

١٤- إعتقادات المجلسي : محمد باقر المجلسي (مخطوط) مكتبة

رضا لايبوري / رامبو الهند رقم ٩١٥.

١٥- إقتصادنا : محمد باقر الصدر / دار التعارف  
للمطبوعات - بيروت - طبعة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

١٦- إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة : للصدوق  
/ المطبعة الحيدرية النجف (١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م).

١٧- الألفين الفارق بين الحق والمين : جمال الدين بن المطهر  
الحلي / المطبعة الحيدرية النجف الطبعة الثانية (١٣٨٨هـ -  
١٩٦٩م).

١٨- الإمامة والتبصرة من الحيرة : لأبي الحسن علي بن  
الحسين بن موسى بن بابويه القمي / مؤسسة آل البيت لإحياء  
التراث الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

١٩- الإمام الصادق معلم الإنسانية : عبد الرسول اللاري /  
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - الطبعة الثانية  
(١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).

٢٠- الإمام المهدي وظهوره : السيد جواد السيد حسين  
الحسيني آل علي الشاهرودي / مكتبة دار الإرشاد - الكويت -  
السالية الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٢١- الإمام المهدي أمل الشعوب : حسن موسى الصفار /  
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ -  
١٩٧٩م).

٢٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتقيه : آية الله  
العظمى محمد صادق الحسيني الروحاني - دون مكان وتاريخ  
للطبوع.

٢٣- أمل الآمل في ترجمة علماء عامل : محمد بن الحسن العر  
العالمي / مطبعة نمونه قم - إيران.

٢٤- الأنوار النعمانية : نعمة الله الموسوي الجزائري / مطبعة  
شركة جاب تبريز - إيران.

٢٥- الأنوار الوضيه في العقائد الرضوية : الشيخ حسين بن  
الشيخ محمد العصفور البحراني / نشر مكتبة أهل البيت - البحرين.

٢٦- الأنوار البهيه في تاريخ الحجج الإلهيه : عباس القمي /  
دار الأضواء - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٢٧- أهل البيت تنوع أدوار ووحدة الهدف : محمد باقر  
الصدر / منشور قسم الإعلام الخارجي - مؤسسة البعثة - إيران  
- طهران - شارع سمييه - تليفون ٨٢١١٥٩ الطبعة الأولى.

٢٨- أوائل المقالات في المذاهب المختارات : للمفيد / مكتبة  
الدوايدي قم - إيران.

٢٩- الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة : للحر العاملي /  
إنتشارات نويد - طهران.

(ب)

٣٠- البابيه والبهائيه ومصادر دراستهما : عباس كاظم مراد  
/ مطبعة الإرشاد - بغداد - (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٣١- بحار الأنوار الجامع لدور أخبار الأئمة الأطهار : محمد  
باقر المجلسي / دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة  
الثالثه - (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) وأيضاً طبعة المكتب الإسلامي -  
طهران.

٣٢- بحث في الخلافة : رؤوف جمال / مؤسسة الأعلمي  
للطباعة - بيروت.

٣٣- بحث حول المهدي : محمد باقر الصدر دون مكان الطبع  
- التاريخ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٣٤- البرهان في تفسير القرآن : السيد هاشم الحسيني  
البحراني / مؤسسة مطبوعات إسماعيليان قم - إيران.

٣٥- بصائر الدرجات الكبرى : محمد بن الحسن الصفار /  
منشورات الأعلمي - طهران - ١٣٤٢ش.

٣٦- بلغة الفقيه : للسيد محمد مهدي آل بحر العلوم / تحقيق  
وتعليق حسين بن محمد نقي آل بحر العلوم / منشورات مكتبة  
الصادق - طهران - الطبعة الرابعة (١٩٨٤م).

### (ت)

٣٧- تاريخ الغيبة الصغرى : محمد الصدر / منشورات  
مكتبة الرسول الأعظم - الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٣٨- تاريخ الغيبة الكبرى : محمد الصدر / دار التعارف  
للمطبوعات - بيروت - الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٣٩- تاريخ مابعد الظهور : محمد الصدر / دار التعارف  
للمطبوعات - بيروت - الطبعة الثانية دون تاريخ للطبع.

٤٠- تاريخ العلويين : محمد أمين غالب الطويل / دار  
الأندلس - بيروت - دون تاريخ للطبع.

٤١- تاريخ الحركة الإسلامية في العراق : عبد الحلیم الرهیمی /  
الدار العلمیة - بیروت - (١٩٨٥م).

٤٢- تحریر الوسیله : أغا روح الله الموسوی الخميني /  
منشورات إعتقاد الكاظمي - طهران - ناصر خسرو - الطبعة  
الخامسة.

٤٣- التحقیق حول نصوص الإمامة : حیدر علي قلمداران -  
ترجمة سعد رستم - دون تاریخ ومكان للطبع.

٤٤- تذكرة الأئمة (فارسي) : محمد باقر المجلسي المجلسي /  
نشر مولانا ناصر خسرو - دون تاریخ ومكان للطبع.

٤٥- التشیع والشیعة : أحمد الكسروي / تحقیق ناصر بن  
عبد الله القفاري، وسلمان بن فهد العوده - الطبعة الأولى  
(١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

٤٦- تصحيح الإعتقاد : للمفيد / مطبوع مع أوائل المقالات.

٤٧- تفسير القمي : علي بن إبراهيم القمي / مؤسسة دار  
الكتاب للطباعة والنشر قم - إيران - الطبعة الثانية (١٣٨٧هـ -  
١٩٦٨م).

٤٨- تفسير العياشي : محمد بن مسعود بن عياش / المكتبة  
العلمية الإسلامية - طهران - إيران.

٤٩- تفسير الصافي : المولى محسن الفيض الكاشاني /  
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ  
- ١٩٧٩م).

٥٠- تفسير الصراط المستقيم : آية الله السيد حسين  
البروجردي / مؤسسة الوفاء - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ  
- ١٩٨٣م).

٥١- تنقيح المقال في علم الرجال : عبد الله المامقاني / طبعة  
حجرية.

٥٢- تهذيب الأحكام : أبو جعفر الطوسي / دار الكتب  
الإسلامية - طهران - الطبعة الثالثة (١٣٩٠هـ).

(ث)

٥٣- الثورة البائسة : د. موسى الموسوي / خال من مكان  
الطبع والتاريخ.

(ج)

٥٤- جامع الرواة : محمد بن علي الأردبيلي / مكتبة  
المصطفون قم - إيران.

٥٥- جامع الأخبار : تاج الدين محمد بن محمد الشعيري /  
المطبعة الحيدرية في النجف - دون تاريخ الطبع.

٥٦- الجمعة : حجة الإسلام الشيخ محمد الخالصي / مطبعة  
المعارف - بغداد - دون تاريخ الطبع.

٥٧- جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة : حسين بن محمد  
نوري الطبرسي / مطبوع ضمن البحار.

(ح)

٥٨- حق اليقين في معرفة أصول الدين : عبد الله شبر / دار  
الأضواء - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م).

٥٩- الحكومة الإسلامية : روح الله الخميني / منشورات  
المكتبة الإسلامية الكبرى - طهران.

٦٠- الحكومة العالمية المثلى : د. جواد الخليلي / دار الأضواء -  
بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

## (خ)

٦١- الخصال : لإبن بابويه القمي / دار التعارف - بيروت -  
نشر مكتبة الصدوق - طهران.

## (د)

٦٢- الدرر النجفية : يوسف بن أحمد البحراني / مؤسسة  
آل البيت لإحياء التراث دون تاريخ ومكان للطبع.

٦٣- دار السلام : محمد حسين نوري الطبرسي / مؤسسة  
الوفاء - بيروت.

٦٤- دلائل الإمامة : أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم  
الطبري / مطبعة قم إيران الطبعة الثانية (١٣٦٣هـ).

(ذ)

٦٥- الذريعة إلى تصانيف الشيعة : أغابزرك الطهراني /  
دار الأضواء - بيروت - الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

(ر)

٦٦- الرجعة : أحمد زين الدين الإحساني / مكتبة العلامة  
الحائري كربلاء - الطبعة الثانية.

٦٧- رجال العلامة : ابن مطهر الحلي / منشورات الرضا قم -  
إيران - الطبعة الثانية (١٣٨١هـ) المطبعة الحيدرية - النجف.

٦٨- رجال الطوسي : أبو جعفر الطوسي / المطبعة الحيدرية  
في النجف - الطبعة الأولى (١٣٨٠هـ - ١٩٦١م).

٦٩- رسائل المفيد : للمفيد / مكتب دار الكتب التجارية  
ومطبعتها في النجف الأشرف.

٧٠- الرسائل : للخميني / مؤسسة إسماعيليان للطباعة  
والنشر والتوزيع.

٧١- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقيه : زين الدين  
بن علي بن أحمد العالمي / مطبعة الآداب - النجف الأشرف.

٧٢- روضات الجنات : محمد باقر الموسي الخوانساري / دار  
المعرفة - بيروت.

(ز)

٧٣- زبدة الأحكام : روح الله الخميني / دون مكان وتاريخ  
للطبع.

(س)

٧٤- سنة الله في بوار الظالمين : محمد نقي المدرسي / نشر  
مكتب العلامة المدرسي - دون مكان وتاريخ للطبع.

(ش)

٧٥- شرعة التسمية في زمن الغيبة : مخطوط في مكتبة  
الرضا رامبو - الهند - تحت رقم ٢٥٢.

٧٦- شرح دعاء السحر : للخميني / مركز النشر العلمي والثقافي.

٧٧- الشيعة والحاكمون : محمد جواد مفنبة / دار التعارف للطباعة - بيروت.

٧٨- الشيعة والتصحيح : د. موسى الموسوي / لوس أنجلوس (١٩٨٧).

٧٩- الشيعة في التاريخ : محمد حسين الزين / دار الآثار - بيروت.

٨٠- شهداء الفضيلة : عبد الله الأمين / دار الشهاب قم - إيران.

## (ص)

٨١- صحيفة علوية : سيد مرتضي حسين صاحب فضل / مطبعة غلام علي - لاهور باكستان.

٨٢- صحيح الكافي : محمد باقر اليهودي / الدار الإسلامية - الطبعة الأولى (١٩٨١م - ١٤٠١هـ).

٨٢- الصراط المستقيم في مستحقي التقديم: زين الدين  
السنباطي البياضي / المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

(٤)

٨٤- عقاب الأعمال : للصدوق القمي دون مكان وتاريخ  
للطبع.

٨٥- عقد الدر في شرح بقريطن عمر : مخطوط لمؤلف  
مجهول / مكتبة رضا رامبو - الهند ٢٠٠٣.

٨٦- عقائد الإمامية الإثنى عشرية : إبراهيم الموسوي  
الزنجاني / مؤسسة الوفاء - بيروت.

٨٧- عقائد الإمامية : محمد رضا المظفر / مطبوعات النجاح  
- القاهرة - الطبعة الثانية (١٣٩١هـ).

٨٨- عقيدة الشيعة في الإمامة : الشيخ محمد باقر الشريعتي  
الأصفهاني / المطبعة العلمية قم (١٣٩٧هـ).

٨٩- العلويون أو النصيريون : عبد الحسين العسكري (١٤٠٠هـ -  
١٩٨٠م).

٩٠- العلويون بين الأسطورة والحقيقة : هاشم عثمان /  
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - الطبعة الثانية  
(١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٩١- علم اليقين في أصول الدين : المولى محسن الكاشاني /  
دون مكان وتاريخ للطبع.

٩٢- علل الشرائع : للصدوق / مكتبة الداوري قم - إيران.

٩٣- على طريق كربلاء : محمد حسين فضل الله / دار التيار  
الجديد - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٩٤- عيون أخبار الرضا : للصدوق / رضا مشهدي شهريور -  
إيران (١٣٦٣هـ).

٩٥- عيون المعجزات : الشيخ حسين بن عبد الوهاب /  
منشورات مكتبة الداوري قم - إيران.

(غ)

٩٦- الغدير في الكتاب والسنة والأدب : عبد الحسين الأمين  
/ دار الكتب العربي - بيروت - الطبعة الخامسة (١٤٠٣هـ -  
١٩٨٣م).

٩٧- الغيبة : محمد بن إبراهيم النعماني / مؤسسة الأعلمي  
- بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٩٨- الغيبة : أبو جعفر الطوسي / منشورات مكتبة بصيرني  
قم - إيران.

### (ف)

٩٩- فرق الشيعة : الحسن بن موسى النوبختي / دار الأضواء  
- بيروت - الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

١٠٠- الفقهاء حكام على الملوك : سعد الأنصاري / دار الأضواء  
- بيروت.

١٠١- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب :  
حسين بن محمد نقي الطبرسي - دون مكان وتاريخ للطبع.

١٠٢- الفصول المختاره من العيون والمحاسن : للمفيد / دار  
الأضواء - بيروت - الطبعة الرابعة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٠٣- فقيه من لا يحضره فقيه : إبن بابويه القمي / دار  
الكتب الإسلامية - طهران.

١٠٤- فقه الإمام جعفر الصادق : محمد جواد مغنیه /  
إنتشارات قدس محمدي قم - إيران.

١٠٥- الفكر السلفي عند الشيعة الإثني عشرية <sup>(١)</sup> : علي  
حسين الجابري / منشورات عويدات - بيروت ، باريس - طبعة  
(١٩٧٧م).

١٠٦- الفهرست : لإبن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق /  
دار المعرفة - بيروت.

١٠٧- الفهرست : أبو جعفر الطوسي / مؤسسة الوفاء -  
بيروت - الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣).

١٠٨- فهرست أسماء مصنفي الشيعة : أبو العباس أحمد بن  
علي النجاشي / مكتبة الدروس قم - إيران.

١٠٩- فهرست أعلام الشيعة ومصنفيهم : علي بن عبد الله  
بابويه الرازي / دار الأضواء - بيروت - الطبعة الثانية  
(١٤٠٦هـ).

---

(١) رسالة ماجستير تحت إشراف كامل مصطفى الشبيبي.

١١٠- في إنتظار الإمام : عبد الهادي الفضلي / دار الأندلس - بيروت - الطبعة الأولى (١٩٧٩م).

(ق)

١١١- قاطع البيان : الشيخ فضل الله العابدي الخراساني / مطبعة سعيد مشهد - إيران.

١١٢- القواعد الفقهية : مكرم الشيرازي / مطبعة الحكومة قم - إيران.

(ك)

١١٣- الكافي : محمد بن إسحاق الكليني / دار الكتب الإسلامية - إيران.

١١٤- كتاب الجرايح والخرايج : قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الحسيني الراوندي (مخطوط).

١١٥- كشف المراد : جمال الدين الحلبي / إنتشارات مصطفىوي قم - إيران.

١١٦- كشف الغممة في معرفة الأئمة : أبو الحسن علي بن عيسى الإربلي / المطبعة العلمية قم - إيران.

١١٧- كشف الأسرار (فارس) : للخميني / إنتشارات مصطفى قم - إيران.

١١٨- الكشكول فيما جرى على آل الرسول : حيدر الأملي / المطبعة الحيدرية - النجف - الطبعة الأولى (١٣٧٢هـ).

١١٩- كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثنى عشر : أبي القاسم علي بن محمد الخزاز / مطبعة الخيام قم.

١٢٠- كلمة الإمام المهدي : السيد حسن الشيرازي / مؤسسة الوفاء - بيروت - الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١٢١- كنز العرفان في فقه القرآن : جمال الدين السيوري / المكتبة الرضوية - طهران.

١٢٢- كنز الفوائد : أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي / دار الأضواء - بيروت - (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٢٣- الكني والألفاب : عباس القمي / المطبعة الحيدزية -  
النجف - الطبعة الثانية (١٢٨٩هـ - ١٩٦٩م).

(ل)

١٢٤- لؤلؤة البحرين : يوسف البحراني / دار الأضواء -  
بيروت.

(م)

١٢٥- مؤتمر بغداد : مقاتل بن عطية / الطبعة الثانية  
(١٣٩٩هـ).

١٢٦- مباني العروة الوثقى : محمد نقي العاملي / مؤسسة  
الوفاء - بيروت.

١٢٧- مجمع الزيارات الرضوية : ليس عليه مؤلف - إيران.

١٢٨- مجالس الموحدين وأحوال الحج المعصومين : محمد  
صادق الحسيني - إيران.

١٢٩- المحاسن : أبو جعفر أحمد بن علي البرقي / دار الكتب  
الإسلامية قم - إيران.

١٣- المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية :  
محمد آل عصفور الدرازي / الطبعة الأولى.

١٣١- المحجة فيما نزل في القائم الحجة : السيد هاشم  
البحراني / مؤسسة الوفاء - بيروت - (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١٣٢- مختصر بصائر الدرجات : حسن بن سليمان الحلي /  
المطبعة الحيدرية - النجف - الطبعة الأولى (١٣٧٠هـ).

١٣٣- المدخل إلى أصول الفقه الجعفري : يوسف محمد عمرو  
/ دار الزهراء - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

١٣٤- مدينة المعاجز : هاشم البحراني / مكتبة الحمودي -  
طهران.

١٣٥- مذاهب إبتدعتها السياسة : عبد الواحد الأنصاري /  
مؤسسة الأعلمي - بيروت - الطبعة الأولى (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

١٣٦- المذهب السياسي في الإسلام : محمد عطا المتوكل /  
مؤسسة الإرشاد الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ -  
١٩٨٥م).

١٣٧- مرآة العقول في أخبار آل الرسول : المجلسي / دار  
الكتب الإسلامية - طهران.

١٣٨- مروج الذهب : للمسعودي / دار الكتب العلمية -  
بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

١٣٩- المراسم في الفقه الجعفري : ؟

١٤٠- المسلمون العلويون في مواجهة التجني : أحمد حسن /  
الدار العالمية - بيروت.

١٤١- مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الإخباريه :  
عدنان البحراني / منشورات المكتبة العدنانية - البحرين -  
الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ).

١٤٢- مشارق أنوار اليقين : رجب البرسي / مؤسسة  
الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

١٤٣- مشكلة الإمام الغائب : مجمد جمال الهاشمي / مطبعة  
النجف (١٣٧٨هـ - ١٩٨٧م).

١٤٤- مصابيح الأنوار في حل مشكل الآثار : عبد الله شبر /  
مؤسسة النور - بيروت - الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

١٤٥- معاني الأخبار : للصدوق / منشورات جماعة المدرسين  
في الحوزة العلمية - قم المقدسة.

١٤٦- مع الحكمة في خط الإسلام : محمد حسين فضل الله /  
مؤسسة الوفاء - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

١٤٧- مع الخطيب في خطوطه العريضة : لطف الله الصافي /  
الطبعة الرابعة ، خال من مكان الطبع والتاريخ.

١٤٨- معالم الحكومة الإسلامية : محاضرات الأستاذ الشيخ  
جعفر السبحاني / دار الأضواء - الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ -  
١٩٨٤م).

١٤٩- معجم الفرق الإسلامية : شريف يحيى الأمين / دار  
الأضواء - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

١٥٠- معجم رجال الحديث : أبو القاسم الموسوي الخوئي /  
منشورات مدينة العلم قم<sup>(١)</sup> الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

---

(١) يقع في ثلاثة وعشرين مجلداً.

١٥١- مقالات المؤتمر الثالث للفكر الإسلامي في طهران : نشر  
معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي -  
الجمهورية الإسلامية في إيران - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ -  
١٩٨٦م).

١٥٢- المقالات والفرق : سعد الأشعري القمي / مطبعة  
حيدري طهران - إيران.

١٥٣- مقاتل الطالبين : أبو الفرج الأصفهاني / المطبعة  
الحيدرية في النجف ، الطبعة الثانية.

١٥٤- مقدمة تفسير البرهان : محمد طاهر بن عبد الجواد  
العالمي / مؤسسة إسماعيليان قم - إيران.

١٥٥- مقدمة مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : السيد  
مرتضى العسكري / منشورات مكتبة ولي العصر - طهران.

١٥٦- مقدمة البحار : محمد باقر المجلسي / دار إحياء التراث  
العربي - بيروت - (١٤٠٣هـ).

١٥٧- الملاحم والفتن : رضي الدين بن طاووس / مؤسسة  
الوفاء - بيروت - الطبعة السادسة.

١٥٨- المهدون للمهدي : علي الكوراني / الدار الإسلاميه -  
بيروت.

١٥٩- منار الهدى : علي البحراني / مطبعة كلزار حسن بمبي  
- الهند (١٣٤٠هـ).

١٦٠- المهدي المنتظر : الشيخ محمد حسن آل ياسين / دار  
مكتبة الحياة - بيروت - الطبعة الثانيه (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).

١٦١- المهدي المنتظر : السيد صدر الدين الصدر / دار  
الزهراء - بيروت - (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

١٦٢- المهدي في القرآن : صادق الحسيني الشيرازي /  
مؤسسة الوفاء - بيروت - الطبعة الثانيه (١٤٠١هـ).

١٦٣- موجز صلاة الجمعة : محمد تقي الموسوي / دار الكتاب  
الإسلامي - دار المرتضي - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ -  
١٩٨٦م).

(ن)

١٦٤- نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت : عبد العالي

الكركي / مكتبة رضا رامبو - الهند - رقم ١٩٩٨.

١٦٥- نقياء البشر في القرن الرابع عشر : أغاندرك  
الطهراني / شهد إيران (١٤٠٤هـ).

١٦٦- نص الوصية الإلهية السياسية : الخميني . دفتر  
حفاظت منافع جمهور إسلامي إيران - واشنطن الولايات  
المتحدة.

١٦٧- نهج البلاغة : الشريف الرضي / شرح الشيخ محمد  
عبده.

١٦٨- نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ : مرتضي مطهري  
/ دار التوجيه الإسلامي (بيروت - الكويت).

١٦٩- النهاية في مجرد الفقه والفتاوى : أبو جعفر الطوسي  
/ إنتشارات قدس محمدي قم.

(هـ)

١٧٠- الهداية الكبرى : أبي عبد الله الحسين بن أحمد  
الخصيبي / مؤسسة البلاغ - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ -  
١٩٨٦م).

(و)

١٧١- وسائل الشيعة : محمد بن الحسن الحر العاملي / إحياء التراث العربي - بيروت.

(ي)

١٧٢- يوم الخلاص في ظل القائم : كامل سليمان / دار الكتاب اللبناني - بيروت - الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

١٧٣- اليوم الموعود بين الفكر المادي والديني : محمد الصدر / مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامه - أصبهان - إيران - الطبعة الثالثة (١٩٨٢م - ١٤٠٣هـ).

## مصادر و معلومات غير الشيعة

(أ)

١- الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الرجح والتعديل :  
رسالة ماجستير مخطوطه للشيخ عبد العليم عبد العظيم.

٢- أخبار القضاة :

٣- الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة : السيد محمد  
صديق حسن القنوجي النجاري / دار الكتب العلميه - بيروت -  
١٩٧٩م.

٤- الإشاعة لإشراط الساعة : محمد بن الحسن الرزنجي المدني  
/ دار الكتب العلميه - لبنان.

٥- إظهار الحق : رحمة الله الهندي / طبع الرئاشة العامه  
لإدارات البحوث العلميه والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض.

٦- الأعلام : خير الدين الزركلي / دار العلم للملايين -  
بيروت.

٧- أمل والمخيمات الفلسطينية : د. عبد الله الغريب -  
الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) خال من مكان الطبع والتاريخ.

٨- أهل السنة والجماعة معالم الإنطلاقة الكبرى : محمد عبد  
الهادي المصري / دار طيبة - الرياض.

٩- إيران من الداخل : فهمي هويدي / مركز الأهرام للترجمة  
والنشر - القاهرة - الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

١٠- إيران بين التاج والعمامة : أحمد مهابة / دار الحرية  
للصحافة والطباعة والنشر - القاهرة.

١١- إيران من ١٩٠٠ - ١٩٨٠م : لمجموعة من المؤلفين الغربيين.

## (ب)

١٢- البدايه والنهائيه : أبو الفداء إسماعيل بن كثير / مكتبة  
المعارف - بيروت - الطبعة الثانية (١٩٧٧م).

١٣- بذل المجهود في إفحام اليهود : للحكيم السموّل يحيى بن  
عباس المغربي / تقديم عبد الوهاب طويله / دار القلم - دمشق.

١٤- بلدان الخلافة الشرقية : كي لسترنج ترجمة بشير  
فرنسيس، كورتيس عواد.

(ت)

١٥- تحفة الأحوزي شرح جامع للترمذي : للحافظ أبي علي  
محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري / مطبعة المعرفة  
- القاهرة - نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

١٦- تفسر القرآن العظيم : إبن كثير / دار المعرفة - بيروت.

١٧- التوراة بين الوثنية والتوحيد : سهيل ديب / دار  
النفائس - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

١٨- التوسل والوسيلة : أبو العباس بوه تيمية / تحقيق د.  
ربيع هادي المدخلي.

(ث)

١٩- الثورة الإيرانية : د. إبراهيم الدسوقي شتا / الزهراء  
للإعلام العربي - القاهرة - الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

## (ج)

٢٠- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي / دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢١- جامع البيان عند تأويل القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري / مطبعة الحلبي / الطبعة الثانية (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).

٢٢- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : أبو العباس بن تيمية / مطبعة المجد التجارية.

٢٣- جيوش الليل : مجموعة من المؤلفين / ترجمة محمود شفيق شعبان / دار دمشق للطباعة - الطبعة الثانية (١٩٩٠م).

## (ح)

٢٤- الحركات الباطنية في الإسلام : د. محمد أحمد الخطيب / مكتبة الأقصى - عالم الكتب - الأردن - الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ).

٢٥- حقوق آل البيت : أبو العباس بن تيمية / تحقيق عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية - بيروت.

(خ)

٢٦- الخميني بين الدين والدولة : عبد الجبار العمر / توزيع  
مكتبة دار الكندي - بغداد - الحارتية.

(ر)

٢٧- الرد على من كذب الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي  
: الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد.

(س)

٢٨- سلسلة الأحاديث الضعيفة : محمد ناصر الدين الألباني  
/ المكتب الإسلامي.

٢٩- سنن ابن ماجه : الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد  
القزويني / الباب الحلبى وشركاه.

٣٠- سنن أبي داود : الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن  
الأشعث السجستاني الأزدي / حمص.

٣١- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي : مصطفى السباعي / المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية (١٣٩٦هـ).

٣٢- سير أعلام النبلاء : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي / مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ).

### (ش)

٣٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي / دار المسيرة - بيروت.

٣٤- شرح العقيدة الواسطية.٩.

### (ص)

٣٥- صحيح المسلم : الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء التراث العربي.

٣٦- صحيح الجامع الصغير : محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي.

٢٧- صحيح سنن أبي داود : محمد ناصر الدين الألباني /  
مكتبة التربية العربي لدول الخليج - الرياض.

(ض)

٢٨- ضعيف الجامع الصغير : محمد ناصر الدين الألباني /  
المكتب الإسلامي.

(ع)

٢٩- العراق بين احتلالين : عباس العزاوي.

٤٠- عقيدة الرجعة عند الشيعة : ضياء الدين إربلي رسالة  
ماجستير ( مخطوطة ) مكتبة الدراسات العليا الجامعة الإسلامية.

٤١- عقيدة الرجعة عند اليهود والنصارى : رسالة ماجستير  
مخطوطة حسين عبد المطلب.

٤٢- عقيدة ختم النبوة بالنبوة الحمديّة : أحمد بن سعد بن  
حمدان الغامدي / دار طيبة - الرياض - الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ -  
١٩٨٥م).

(ف)

٤٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / دار الفكر - بيروت.

٤٤- فصائح الكنائس: مصطفى فوزي غزال / دار الوفاء للنشر والتوزيع - جدة.

٤٥- الفرقان بين الحق والباطل : أبو العباس بن تيمية / تحقيق وتقديم حسين يوسف غزال / دار إحياء العلوم - بيروت.

٤٦- الفرق بين الفرق : عبد القاهر البغدادي / تحقيق محمد محي عبد الحميد / دار المعرفة - بيروت.

٤٧- في ظلال القرآن : سيد قطب دار الشروق.

٤٨- الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه : الدكتور حسن ظاظا / دار القلم.

٤٩- في النظام السياسي للدولة الإسلامية : محمد سليم العوا / دار الشروق - الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).

(ق)

٥٠- القرآن الكريم، والتوراه، والإنجيل أمام العلم : موريس بوكايب / دار المعارف - القاهرة.

٥١- قصة الحضارة : ول ديورانت / ترجمة محمد بدران الطبعة الثالثة (١٩٦٦م) مصر.

٥٢- قضية نسب الفاطميين أمام منهج النقد التاريخي : عبد الحليم عويس.

(ك)

٥٣- الكتاب المقدس : دار الكتاب المقدس - القاهرة.

(م)

٥٤- مؤتمر النجف : السيد عبد الله بن الحسين السويدي العباسي / المطبعة السلفية - مصر - الطبعة الرابعة (١٣٩٢هـ).

٥٥- ماذا يجري لأهل السنة في إيران : مجموعة من العلماء /  
منشورات مجلس علماء باكستان - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ -  
١٩٨٦م).

٥٦- مجموع فتاوي شيخ الإسلام بن تيمية : جمع وترتيب  
عبد الرحمن بن قاسم وإبنة محمد.

٥٧- المجموع الثمين من فتاوي فضيلة الشيخ ابن عثيمين :  
جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان.

٥٨- مختصر التحفة الإثني عشرية : شاه عبد العزيز غلام  
حكيم الدهلوي / إختصار محمود شكري الأولوسي.

٥٩- المسيح في مصادر العقيدة المسيحية : أحمد عبد الوهاب  
/ مكتبة وهب - القاهرة.

٦٠- مسألة التقريب بين السنة والشيعة : د. ناصر بن عبد  
الله القفاري / دار طيبة - الرياض.

٦١- معجم البلدان : ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله  
/ دار الفكر - بيروت.

٦٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن : محمد فؤاد عبد الباقي /  
دار مطابع الشعب - القاهرة.

٦٣- المفصح في إمامة أمير المؤمنين والأئمة : أبو جعفر  
الطوسي.

٦٤- مقدمة بن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون / دار القلم -  
بيروت - الطبعة الخامسة (١٩٨٤م).

٦٥- مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين : أبو الحسن علي بن  
إسماعيل الأشعري / دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٦- مكتب قرآن وحكومة الجمهورية الإسلامية : مسلم  
إيراني دون مكان وتاريخ للطبع.

٦٧- الملل والنحل : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم  
الشهرستاني / دار المعرفة - بيروت - لبنان.

٦٨- المنار المنيف في الصحيح والضعيف : ابن قيم الجوزية  
/ تحقيق محمود مهدي إستانبولي.

٦٩- منهاج السنة النبوية : أبو العباس ابن تيمية / تحقيق  
محمد رشاد سالم.

٧٠- المنتقى : أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي / تحقيق  
محب الدين الخطيب.

٧١- المهدي والمهدوية : عبد الرزاق الحصار، مطبعة المعاني -  
بغداد - الطبعة الأولى (١٣٧٧هـ).

٧٢- المهديّة في الإسلام : سعد محمد حسن / دار الكتاب  
العربي - مصر.

٧٣- موقف الإسلام والكنيسة من العلم : عبد الله المشوفي /  
مكتبة المنار.

(ن)

٧٤- النصرانية : محمد أبو زهرة / دار الفكر العربي.

٧٥- نظرية ولاية الفقيه : عرفان عبد الحميد / دار عمار  
الأردن - الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٧٦- النهاية في غريب الحديث والأثر : لأبي السعادات المبارك  
بن محمد الجزري ابن الأثير / نشر المكتبة الإسلامية.

٧٧- النهاية في الفتن والملاحم : إبن كثير الدمشقي / دار  
التراث الإسلامي بالأزهر.

٧٨- نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي : شارك في  
تأليفه عدد من الكتاب / دار عمار للنشر - الأردن (١٤٠٥هـ -  
١٩٨٥م).

(هـ)

٧٩- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى : إبن قيم  
الجوزية / المكتبة العلمية.

(ي)

٨٠- اليهودية : أحمد شلبي / مكتبة النهضة المصرية -  
القاهرة - الطبعة الثامنة (١٩٨٨م).

٨١- يوحنا المعمدان بين الإسلام والنصرانية ؟.